
شرح صلوات الأولياء
على خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم
لطائف ومعاني
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾
تأليف
أ.د. الشيخ يسري رشدي جبر الحسني
جمع وتحقيق
خلدون أمين الهيتي القادري
الوابل الصيب

شرح صلوات
الاولياء

للإنتاج والنشر والتوزيع
٧ شارع الجمهورية - عابدين - وسط القاهرة
١٠ شارع الإمام الدردير - خلف الجامع الأزهر
جمهورية مصر العربية

ت: ٠١٢٠٨٣٠٣٩٠١ (٢٠٢+)
٠١١٤٧٢٠٨١٧٣ (٢٠٢+)

الطبعة الأولى
١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

رقم الإيداع: ٢٠٢١/٢٧٢١٧

الترقيم الدولي I.S.B.N.
٩٧٨-٩٧٧-٦٨٠٢-٤٠-٧

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

شرح صلوات الأولياء على خاتم الأنبياء ﷺ
لطائف ومعاني ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾
د. يسري جبر السيد الحسني/ جمع وتحقيق: خلدون أمين القادري الهيتي.
ط١ -القاهرة: دار الوابل الصيب، ٢٠٢١م.
تدمك: ٧-٤٠-٢-٦٨٠-٩٧٧-٩٧٨
١- التصوف الإسلامي.
٢- صيغ وكيفيات الصلاة على النبي ﷺ.
٣- الأدعية والصلوات والأذكار.



طبع على نفقة السيد أحمد عبد العزيز الفلوجي القادري
ويباع بسعر مخفض

شرح صلوات الأولياء
على خاتم الأنبياء ﷺ

لطائف ومعاني

﴿وَمَا أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ (1)

تأليف
الدكتور الشيخ يسري رشدي جبر الحسني

جمع وتحقيق
خلدون أمين الهيتي القادري

الوابل الصيب



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

والصلاة والسلام على صفوة الله من خلقه، سيدنا محمد ﷺ النائب في الملك والملكوت المطرز بخلعة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح:١٠] المطلع على خزائن الجبروت بحقيقة﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ [النجم: ٨-٩] المؤيد بكمال تمكين ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [النجم:١٧].

فهو ﷺ علة الإيجاد المشار إليه في قوله ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء:١٠٧]فوضَّح الإشارة بصريح العبارة فقال «إنما أنا رحمة مهداة»[1].

وسر الإمداد المشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات:٧]، وبقوله «إنما أنا قاسم والله يعطي».

لسان جميع الحضرات، المترجم عنها بجميع اللغات، الموضح لمرادات الله ﷻ بالعبارة والإشارات المتحقق بحقيقة ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم:٤/ ٣].

---

(١) سنن الدارمي: (١٥).

أول المجيبين لنداء رب العالمين يوم ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ﴾ [الأعراف:١٧٢] فجعله فاتحا لقبضة الخير والرحمة في عالم الذر، فاقتدت به الأرواح وأجابت (بلى) لمَّا شاهدت تدفق أنوار التجليات على مظهر الأسماء والصفات، فاستمدت منه أسباب هدايتها من ذلك الزمان، فتميز الفائز من الخسران. وهذا ما بينه مولاه في كتابه العزيز فقال ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾ [الأنعام:١٦٣].

العبد الأول، فاتح حضرة العبودية بأسرار ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات:٥٦] فقال بلسان الصدق والصواب مُبينًا لذوي العقول والالباب ﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ٨١﴾ [الزخرف:٨١].

السر الأعظم والكنز المطلسم الذي لا يُدرك حقيقته إلا ربه الذي تولاه، فبين هذا وقال ﴿وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ [الأعراف:١٩٨] فكيف يُبصر شيئًا من حقيقته من انطبعت صور الأكوان في مرآة قلبه.

ما وصفه أفضل من زوجته أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها حين قالت (كان قرأنًا يمشي على الأرض) فهو القران المنظور، الحامل للقران المسطور فصار ﷺ لا تنقضي عجائبه وفواضله وفضائله.

فانتبه أيها العاقل الرشيد إلى إشارات العزيز الحميد التي أوردها في القران المجيد ليبين لك حقيقة سيدنا محمد ﷺ سيد السادات والعبيد، ولا تكن من المنكرين فيصدق عليك قول رب العالمين ﴿أَمۡ لَمۡ يَعۡرِفُواْ رَسُولَهُمۡ فَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٦٩﴾ [المؤمنون:٦٩].

ولا سبيل إلى معرفة شيء من حقيقته وخصائصه التي خصه الله بها إلا بالتفكر والتدبر في آيات الذكر الحكيم والسنة النبوية المطهرة، فهما المصدر الأساسي لمعرفة خصائصه وكمالاته. وأقرب الطرق إلى ذلك مصاحبة العارفين بالله من الأولياء والصالحين، لأنهم صقلوا مرأة قلوبهم فصارت قلوبهم آنية لقبول تجليات الحق ﷻ كما أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ: «إِنَّ لله آنِيَةً مِنْ أَهلِ الأرض، وَآنِيَةُ رَبِّكُمْ قُلُوبُ عِبَادِهِ الصالِحِين وأحبّها إليه أَلْيَنُهَا وَأَرَقُّهَا»[1] فعرَّفهم أن لا طريق إلى معرفته إلا من باب حبيبه محمد ﷺ، فتجلى عليهم بفهم معاني قوله ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾ [النساء:٦٤]فتوجهوا بقلوبهم وقوالبهم إلى باب الحضرة وإمامها سيدنا محمد ﷺ وتعلقوا به حتى تحققوا به، فأخذ بأيديهم إلى حضرته وأدخلهم في زمرته، فجالسهم وجالسوه وعلمهم آداب الحضرة وأخذوا عنه من غير واسطة كل على حسب قابليته، ثم أدخلهم إلى حضرة مولاهم مقتدين به ومقلدين له ﷺ، فتجلى عليهم ربهم بصفات الجلال والجمال وأقعدهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ثم ردهم بعد ذلك إلى مجالسة الخلق حتى يكونوا ميازيب تتدفق من خلالها أنوار الرحمة المحمدية إلى الأكوان، وإلى كل من جالسهم وأخذ عنهم.

فأرادوا أن يتكلموا بفضل الله عليهم بأن عرَّفهم شيئًا من حقيقة النبي ﷺ فلم تسعهم العبارة، بل اضمحلت العبارة وفنت حينما اقتربت من وصف حقيقته ﷺ، فنطقوا بالإشارة إلى حقيقته من خلال صلواتهم عليه ﷺ التي صنفوها والتي أخذوها عنه ﷺ .

---

(١) الطبراني في مسند الشاميين (٨٤)، الإمام احمد في الزهد ج١ ص٦٩.

ولأن أمثالنا لا يستطيعون الولوج إلى هذا المحيط المتلاطم الأمواج، ولا يمكننا فك رموز إشارات الأولياء والصالحين، فما لنا سبيل إلى فهم إشاراتهم إلا بأحد أمرين:

الأول: المواظبة على قراءة صلواتهم مع التعلق الكامل به ﷺ والتخلق بأخلاقه والمداومة على ذلك، حتى تتدفق الأنوار على قلبك وتبرز لك المعاني بمدده ﷺ، وكما قال العارفون من داوم الجلوس عند الأبواب تُوشك أن تفتح له. واعلم أيها الحبيب أنه لا فتح إلا به ومنه ﷺ وهذا ما بينه ربنا ﷻ فقال ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ [الأنفال:١٩].

الثاني: الجلوس عند أقدام العلماء العارفين، والتأدب في مجالسهم، ومداومة الخدمة والأخذ عنهم فهم أبواب الحضرة المحمدية، وتترقب ما يخرج منهم من معانٍ وأسرار تلك الحضرة، فهم القوم لا يشقى جليسهم.

وقد تصدى كثير من العلماء لهذا الأمر فشرحوا بعضاً من صلوات الأولياء وكل حسب علمه ومعرفته وبينوا شيئاً من أسرار تلك الصلوات ومعانيها.

والحقيقة أنَني اطلعت على كثير من كتب القوم وشروحاتهم على صلوات الأولياء، واستمعت إلى كثير من العلماء المعاصرين الذين شرحوا صلوات الأولياء وفي كل خير، وجزاهم الله عنا كل خير.

لكن ما قرأت ولا سمعت كشرح العارف بالله الشيخ الدكتور يسري جبر الحسني الأزهري، حيث أطنب في بيان معاني تلك الصلوات بما يتسق مع شيء من حقيقة النبي ﷺ معززاً شرحه بآيات من الذكر الحكيم، وبما

صدر عنه ﷺ من أقوال وأفعال وأحوال، مستخرجا منها معانٍ عظيمة تشير إلى أنه ﷺ العبد الأكمل والمخلوق الأفضل.

وسأذكر للقارئ الكريم في الأسطر التالية كيفية معرفتي ولقائي بالشيخ الدكتور يسري جبر الحسني حفظه الله. وسيتضح منها بعض الأمور التي تبين فضل الله ﷻ ومنِّه وكرمه على من تعلق بالجناب العالي ﷺ، وكيف أنَّ الله ﷻ هيأ الأسباب في سبيل إظهار علوم العلماء الربانيين وما تكلموا به عن الحبيب الأعظم ﷺ.

بداية معرفتي بالشيخ الدكتور يسري جبر الحسني حفظه الله:

أمرني شيخي العارف بالله السيد الشيخ حسن الحلَّاب رضي الله عنه بالعكوف على قراءة كتب الحديث الشريف وشروحاتها، ففيها الخير العظيم؛ لأنها المصدر الأول لفهم كتاب الله ﷻ والاتصال بسيدنا رسول الله ﷺ والتعلق به والتخلق بأخلاقه.

وقال لي: كل العلوم التي ظهرت على يد العلماء وتحدث بها العارفون والأولياء فمصدرها الكتاب والسنة. ولا سبيل إلى فهم معاني وأسرار القرآن العظيم إلا بالأخذ عمن أمر بتبليغه وبيانه وهو سيدنا النبي ﷺ الذي قال الله ﷻ له ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[النحل:٤٤] فعليك يا ولدي بكتب الحديث الشريف.

فقلت: يا سيدي لدي أغلب الشروحات لكتب السنة فبماذا تنصحني؟ قال: أنصحك بقراءة شروحات العلماء الربانيين من الأولياء والصالحين، لأنهم أخذوا عن رسول الله ﷺ وفهموا مبتغاه وعلموا مراده.

ثم قال: إن شاء الله سيدلك الله ﷻ عمن تأخذ عنه هذا العلم الشريف. فبدأت بقراءة شرح صحيح البخاري للإمام أبي زكريا الانصاري ﵁، وشرح صحيح مسلم للإمام النووي ﵁، وما هي إلا أيام قليلة حتى رأيت رؤيا منامية ومفادها: إنني كنت في جامع كبير وفيه كثير من العلماء والمصلين، فإذا بنساء كثر قد دخلنَ إلى حرم الجامع واصطففنَ مع الرجال في نفس الصفوف، فغضبت غضبا شديدا، وبدأت أصرخ على الإمام قائلاً: إن هذا الأمر لا يرضاه الله ورسوله وخرجت من الجامع، فإذا بشيخي الشيخ حسن الحلّاب ﵁ يقف خارج الجامع، فابتسم وأشار إلى يمينه فإذا بالشيخ الدكتور يسري جبر الحسني يقف إلى جانبه. فانتبهت من الرؤيا وعلمت أنَّ هذه إشارة في وجوب الأخذ عن الشيخ يسري جبر ولم تكن لي سابق معرفة بالشيخ حفظه الله.

فقصصت رؤياي على شيخي العارف بالله الشيخ حسن الحلَّاب ﵁ فقال: فيها إشارة إلى أن تستمع لشروحات الشيخ يسري وأن تأخذ العلم عنه، ووافق وقت الرؤيا مع بداية الشيخ يسري جبر بشرح صحيح البخاري.

وبالفعل استمعت إلى شرح صحيح البخاري كاملا، وإلى تفسير القرآن كاملا وقد أذهلني ما سمعت منه؛ لأن كثيراً من الشروحات التي قالها الشيخ هي موافقة لما سمعته ودونته من شيخي الشيخ حسن الحلَّاب ﵁، وهذا الأمر أفرحني كثيرا وجعلني أجدُّ في إكمال ومتابعة بقية شروحات الشيخ.

فأكملت شروحات الشيخ على صحيح مسلم، والترمذي، والدارمي، وموطأ الإمام مالك، والرسالة القشيرية، والحكم العطائية، وشرح كتاب الشفا للقاضي عياض، وشرح ابن قاسم الغزي على متن الغاية، وإلى الآن

ما زلت أتابع شرحه لكتاب البرهان في علوم القران للزركشي، واللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، ومسند الإمام الشافعي وغيرها، وسمعت من الشيخ يسري جبر أسراراً ومعانيا لم أجدها في كتاب ولم أسمعها من عالم. وخصوصـاً فيما يتعلق بسيدنا محمد ﷺ والأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.

وكنت أنقل كثيراً من تفسيرات الشيخ يسري جبر وآرائه لسيدي الشيخ حسن الحلَّاب رضي الله عنه فيقول لي: إن الدكتور يسري من العلماء العارفين الذين يُفصحون عن أسرار العلوم متسلحـاً في بيانها بالكتاب والسنة، وسيأتي الزمان الذي سُيظهر الله عز وجل مثل هؤلاء العلماء، فيعرفهم القاصي والداني وسينتشر علمهم في أرجاء المعمورة.

وبعد أن انقضت أكثر من ثلاث سنوات وأنا أتتلمذ على يد الشيخ يسري جبر حفظه الله، وطيلة تلك المدة لم تفارق كلمات الشيخ حسن الحلَّاب مسامعي في أنه سيأتي الوقت الذي تظهر فيه علوم الشيخ يسري جبر حفظه الله ويذيع صيته.

حتى أراني الله عز وجل رؤيا منامية في الشهر الثالث من سنة ٢٠١٩ وهي إنني دخلت إلى جامع الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه في بغداد، فإذا بالشيخ الدكتور يسري جبر رضي الله عنه يجلس على كرسي العلماء وأمامه جمع كبير من العلماء وطلاب العلم، فلما رآني نهض واتجه نحوي فاستقبلني وسلمت عليه وسرنا معا، فقلت له يا سيدي أنا جئت للقائك كي نبدأ بتفريغ دروسك وشروحاتك وإصدارها في كتب كي ينتفع بها المسلمون، فابتسم وقال: وأنا

طلبت من الله من سنوات طويلة أن يهيئ الله ﷻ من يقوم بهذا الأمر ودعوت الله ﷻ أن لا يكون هذا الأمر إلا على يد أناس مخلصين لنشر العلم الشريف، وأنا قدمت من مصر لزيارة الشيخ عبد القادر الجيلاني، وجاءتني البشرى في الحضرة القادرية أن اتباع الشيخ محمد الحلَّاب رضي الله عنه هم من سيقومون بهذا الأمر، وقالوا لي أنت في ضيافة الشيخ حسن الحلَّاب رضي الله عنه، ثم خرجنا لزيارة مقام الشيخ محمد الحلَّاب في محافظة الأنبار في قضاء الفلوجة، ثم ذهبنا لزيارة الشيخ حسن الحلَّاب وانتبهت من هذه الرؤيا المباركة. فقصصتها على سيدي الشيخ حسن الحلَّاب رضي الله عنه فقال: هي بشارة عظيمة لانتشار علم الشيخ يسري وستلتقي به قريبا وعليك البدء من الآن بتفريغ شروحاته إلى أن يحين وقت اللقاء به.

وبالفعل باشرت بكتابة شروحات الشيخ يسري على كتب العقيدة كشرحه لعقيدة العوام للشيخ أحمد المرزوقي، والخريدة البهية للشيخ أحمد الدردير، وشرح الحكم العطائية، وشرحه على صلوات الأولياء (المعارف الذوقية على الصلاة المشيشية) و(صلوات الشيخ أحمد الدردير) و(صلوات الشيخ محمد عبد الكبير الكتاني).

وبعد عدة شهور شاء الله ﷻ أن نسافر إلى مصر للقاء الشيخ الدكتور يسري جبر الحسني وبعض العلماء.

فسافرت إلى مصر بصحبة أخي وشقيق روحي (أحمد عبد العزيز الفلوجي القادري) وهو خليفة الشيخ حسن الحلَّاب رضي الله عنه، وله الفضل الكبير في مساندتي في إتمام هذا الكتاب والكتب الأخرى. وشرفنا الله بزيارة

سيدنا الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة رضي الله عنهم أجمعين، وكثير من مقامات الأولياء والعلماء في مصر. وتشرفنا بلقاء الشيخ الدكتور يسري جبر حفظه الله، والشيخ العلامة الإمام علي جمعة حفظه الله، وسافرنا إلى الصعيد والتقينا بالشيخ فراج يعقوب حفظه الله، والولي الصالح الشيخ محمد الجيلاني حفظه الله.

وعند لقاءنا بالشيخ يسري جبر قصصت عليه ما رأيت من المبشرات المنامية، ففرح بها وقال إنها لرؤيا حق، ونحن نجيزكم بتفريغ وترتيب وتحقيق وطباعة شروحاتنا على الكتب، ثم جمع جميع الشروحات في شريحة (دسك هارد) وسلمنا إياها ودعا لنا بالتوفيق في عملنا هذا.

وقد اطلعته على ما كتبناه من الشروحات قبل قدومنا إلى مصر، واتفقنا أن يكون الكتاب الأول الذي نكتبه ونطبعه كتاب شرح صلوات الأولياء؛ لأنه يتعلق بسيدنا النبي ﷺ وفيه من المعاني العظيمة التي توضح خصائصه ﷺ.

جمع وترتيب الكتاب:

كما بينت آنفًا أنَّ الشيخ كان قد شرح (المعارف الذوقية على الصلاة المشيشية، وصلوات الشيخ أحمد الدردير، وصلوات محمد عبد الكبير الكتاني) فطلبت من الشيخ أن يشرح صلوات سيدي الشيخ أحمد البدوي، وصلوات سيدي الشيخ إبراهيم الدسوقي رضي الله عنهما الموجودة في كتاب أوراد الطريقة الصديقية الشاذلية، فوافق الشيخ وأجاب طلبي وشرحها.

وأود التنويه على أمر مهم، وهو أنني منذ بداية عملي في جمع وترتيب هذا الكتاب رأيت من المبشرات والبشارات ما كان له الأثر في زيادة الهمة والعزيمة على إتمام هذا العمل على أكمل وجه، وإن عملنا في هذا الكتاب فيه مرضاة لله ورسوله والصالحين.

ومنها أني لما شارفت على الانتهاء من جمع وتحقيق هذا الكتاب المبارك، هجم على قلبي خاطر كان له من الأثر أن شغلني عن كل شيء، والخاطر يقول يجب أن تضيف إلى هذا الكتاب شرح مقتطفات من الصلاة الكبرى لسيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني وشرح صلاة الأُنس لسيدي الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنهما، ففي إضافتها كمال وجمال لمضمون الكتاب، ولكي يصبح الكتاب مرجعًا لشروحات أكثر صلوات الأولياء غموضا، ومن يفهمها لا يصعب عليه بعد ذلك فهم عبارات الصالحين في صلواتهم وأورادهم.

لكنَّ الحياء منعني من أن أطلب من الشيخ الدكتور يسري جبر هذا الأمر لمعرفتي بانشغاله من وقت صلاة الفجر إلى منتصف الليل في نشر العلم وإلقاء الدروس والمحاضرات إضافةً إلى عمله كطبيب جراح في المستشفى وفي العيادة.

وأدافع الخاطر وأصارعه كي يفارقني لكنه لم يتركني لمدة ثلاثة أيام، وخلال استغراقي في تحقيق الكتاب أخذ التعب مني فأخذتني سنة من النوم ورأيت في الرؤيا أنني دخلت إلى الحضرة القادرية في بغداد وإذا بالشيخ الدكتور يسري جبر حفظه الله جالس في المسجد فسلمت عليه فقال لي: ماذا تريد أن تطلب مني؟ قلت له أريد أمرا لكنَّ الحياء منعني من أن أطلبه منك.

قال: اطلب ما شئت فأنك لا تطلب شيئًا لنفسك وإنما تطلب لخدمة الدين ولإظهار سيرة وعلوم الأولياء. وكنت أحمل أوراقًا في يدي فقلت له هذه صلوات للشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنهما وأريد أن تشرحها حتى نضيفها إلى الكتاب، فأخذها الشيخ يسري من يدي وجلس في المسجد وبدأ بشرحها.

فانتبهت من النوم واتصلت بالشيخ مباشرة وقصصت عليه الرؤيا فقال: لا مانع لدي، والأمر كما رأيت، أرسل الصلوات وسأشرحها كل يوم جمعة بعد الخطبة، وبالفعل أكمل الشيخ شرحها وأضفناها إلى الكتاب المبارك.

أسلوب الشيخ الدكتور يسري جبر في شرحه:

القارئ لهذا الكتاب سيلاحظ جليًا فضل الله ﷻ على الشيخ الدكتور يسري جبر، واتصال الشيخ وتعلقه وتحققه بسيدنا النبي ﷺ حتى صار أهلاً للغوص في بحار الأنوار المحمدية واستخراج اللؤلؤ والمرجان والياقوت والماس والكنوز الثمينة إلى سواحل المحبين والمتعلقين بسيدنا محمد ﷺ.

فتارة يستخرج اللؤلؤ من أصداف اللغة العربية فيبين شيئا من أسرارها ودلالة معانيها على خصائص من أوتي جوامع الكلم ﷺ، وتارة يُظهر لك يواقيت مضيئة تُنير عقيدة المسلم من خلال عروجه على أسرار علم العقيدة وأصول الدين.

وتارة يتعمق فيستخرج لك جواهر المعاني من الحديث النبوي الشريف مما يثلج قلوب العاشقين لسيد المرسلين ﷺ. وإذا ما أناخ ركاب علمه

على سواحل كتاب الله العزيز فتراه يستنبط منه ما يُذهل العقول من الأسرار والمعاني والمعارف التي لا ينتبه إليها إلا الراسخون في العلم.

ومع كل هذا سيلاحظ القارئ سهولة العبارة التي تحوي المعاني العظيمة، مستعينا على بيان عبارته بضرب الأمثال والتي فيها يتضح المقال.

كما سيلاحظ القارئ الكريم، إن الشيخ وهو يشرح الصلوات يكثر من ضمير المخاطب (أنت، إنك، لك) وكلمة (انظر، انتبه) كي يستمر في تنبيه القارئ والسامع ويرده إلى حسه، حتى لا يقف مع معنى واحد ويستغرق فيه ويغفل عن بقية المعاني العظيمة التي تخرج من الشيخ في شرحه.

كما سيستفيد القارئ من هذا الكتاب لتضمنه ردود الشيخ يسري جبر حفظه الله على الفرق الضالة بأدلة علمية وأسلوب يُظهر لك إمكانية العالم المتمكن في مناظرة الخصوم وردهم إلى الصواب.

وخلاصة القول: إننا أمام سفر عظيم، حوى بين دفتيه دقائق أسرار التفسير لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وبياناً لعلوم اللغة العربية ودلالاتها، والبلاغة والمنطق، والكلام على بيان عقائد المسلمين النقية، كما حوى على علوم التزكية والرقي بالنفس في مراحلها السبعة، وشرح مصطلحات أهل التصوف وإبراز أدلتها من الكتاب والسنة، وكل ذلك توظف في خدمة مقصود الكتاب الرئيسي وهو إبراز شيء من حقيقته ﷺ وخصائصه وفضائله وكمالاته، لذلك وصفنا الكتاب بأنه عظيم لتعلقه بالجناب العظيم.

عملي في هذا الكتاب:

تبين مما مضى أنَّ هذا الكتاب هو عبارة عن محاضرات مرئية مسجلة شرح فيها الشيخ الدكتور يسري جبر الحسني الأزهري حفظه الله (صلوات بعض الأولياء) وألخصُ عملي في هذا الكتاب بالنقاط التالية:

١-تفريغ المحاضرات من التسجيلات وكتابتها وجمعها في كتاب واحد.

٢- إعادة صياغة أغلب العبارات باللغة العربية الفصحى، لأنه وكما هو معلوم أنَّ الشيخ في محاضراته يتكلم الفصحى وأحيانا يتكلم باللهجة العامية، وهذا من فقه الشيخ وبلاغته، لكي يستطيع أن يوصل المعلومة إلى أذهان السامعين وخصوصا أنَّ الشيخ يشرح محاضراته في المسجد وفيهم المصلون من كلا الجنسين، وفيهم الصغير والكبير والعالم وطالب العلم والعامي الذي لم يتعلم مصطلحات القوم فضلا عن دراسة العلم الشرعي. فقمت بتحويل الكلام إلى اللغة العربية الفصحى وبنفس المعنى الذي يريده الشيخ.

٣- بعد أن أكملت هذه المرحلة قمت بالتدقيق اللغوي على جميع ما قمت بتفريغه وترتيبه.

٤- بعد ذلك قمت بتحقيق الكتاب وتخريج الآيات والأحاديث، مع ترجمة مختصرة للعلماء والأولياء الذين ذكرهم الشيخ في شرحه على الصلوات، كما بينت بعض معاني الكلمات مستعينا بكتب المعاجم والصحاح، وأيضا أضفت بعض التعليقات في الهامش إتماما للفائدة وتعزيزا لبعض أراء الشيخ.

٥- كان من المفترض أن أبدأ الكتاب بفصل أذكر فيه فضل الصلاة على النبي ﷺ وسرد الأدلة من الكتاب والسنة على فضيلة هذه العبادة العظيمة، لكن بما أن الغاية من الكتاب الإطناب في شرح كل ما يتعلق بالنبي ﷺ وإبراز علوم الشيخ يسري جبر الحسني حفظه الله كي يستفيد منها القاصي والداني، فقمت بإضافة شرح الدكتور يسري جبر على الفصل الأول من كتاب دلائل الخيرات، وهو فصل في فضل الصلاة على النبي ﷺ حتى يكتمل المعنى وتتم الفائدة.

٦- أضفت إلى هذا الكتاب المبارك أسماء النبي ﷺ التي أوردها صاحب كتاب دلائل الخيرات الإمام محمد بن سليمان الجزولي رضي الله عنه مع شرحها للشيخ الدكتور يسري جبر حفظه الله، وستنكشف للقارئ المتذوق المتعلق بالجناب النبوي تجليات جمالية حينما يستغرق في قراءة أسمائه ﷺ مع الشرح للشيخ يسري جبر.

٧- ضمنت الكتاب سيرة الأولياء والصالحين الذين صنفوا الصلوات المشروحة، ليتعرف القارئ عن شيء من سيرة هؤلاء العظماء وكيف وصلوا إلى هذه المقامات العالية، وبدأت هذه السير بسيرة مختصرة لشارح الصلوات الشيخ الدكتور يسري جبر الحسني الأزهري حفظه الله ورعاه، وكما هو معلوم في ذكر الصالحين تتنزل الرحمات، والمرء يحشر مع من أحب، ونرجو من الله ﷻ ونحن نقرأ سيرتهم وصلواتهم أن يثبت في قلوبنا محبتهم والاقتداء بهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

٨- بعد أن أكملت كل ما مضى، توّجت الكتاب بإكليل من الأسرار والمعارف النبوية، فأضفت صيغة الصلاة العلية على خير البرية لباب مدينة العلم وخازن أسرارها سيدنا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، والتي شرحها الشيخ يسري جبر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأرفقت معها سيرة مختصرة للإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٩- ألحقنا في نهاية الكتاب المبارك الصلوات اليسرية والتي ألهمها الله تعالى لسيدي العارف بالله الشيخ يسري جبر الحسني في المدينة المنورة صلى الله على ساكنها وفي مكة المكرمة مع صلوات الأسماء الحسنى والتي فيها من الأسرار والأنوار ما فيها لمن تفكر فيها وداوم على قراءتها؛ لأنها تكشف لك عن شيء من الحقيقة المحمدية المستترة بالكتاب والسنة ولا يظهرها ويوضح معانيها إلا العارفون بالله كسيدي الشيخ يسري جبر الحسني، فجعلناها خاتمة الكتاب ليكون ختامه مسكًا.

بشارة: قال الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ [الضحى:١١] ومن نعم الله عَزَّ وَجَلَّ عليَّ أن شرفني بجمع هذا الكتاب العظيم لتعلقه بصاحب المقام العظيم. وبعد أن انتهيت من الكتاب قمت بكتابة المقدمة، وفي الليلة التي أكملت بها كتابة مقدمة الكتاب رأيت في الرؤيا أنني دخلت إلى حجرة النبي ﷺ ووقفت أمام القبر الشريف وقرأت مقدمة الكتاب، ثم بعد ذلك بدأت بالبكاء ووضعت رأسي على تراب القبر الشريف وبدأت أتمرغ بتراب القبر الشريف وأتوسل إلى الله بسيدنا النبي ﷺ أن يرحمني ويرحم جميع المسلمين. وما ذكرتها تباهيا ولا تفاخرا، ولكن تبيانا لفضل الله عَزَّ وَجَلَّ علينا، وبركة الاشتغال بالصلاة على النبي ﷺ وبكل ما يتعلق به من سيرة أو حديث أو قراءة قرآن. والحمد لله رب العالمين.

وفي الختام:

فأني أُشهد الله ﷻ أنني ما أكملت هذا الكتاب المبارك بعلمي وحولي وقوتي، ولكن بتوفيق الله ﷻ وفضله ومنّه وكرمه.

وبمدد النبي ﷺ فهو الواسطة لكل خير.

وببركة دعاء وأنظار (شيخ مشايخنا الشيخ محمد الحلَّاب رضي الله عنه) و(شيخي الشيخ حسين الحلَّاب رضي الله عنه)، وأخص بالذكر شيخي وقرة عيني (الشيخ حسن الحلَّاب رضي الله عنه) مرشدي ودليلي، والسبب الأول والموجه الأفضل في توجيهي لإخراج هذا الكتاب المبارك والكتب اللاحقة إن شاء الله.

وببركة الإجازة المباركة من سيدي العارف بالله الشيخ يسري جبر الحسني رضي الله عنه وسريان سر الإذن الصادر منه في تفريغ وجمع وإصدار هذا الكتاب.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر لكل من ساعدني وساندني في إتمام هذا الكتاب المبارك وخاصة أخي وشقيق روحي (أحمد عبد العزيز الفلوجي القادري) حفظه الله تعالى. وإلى الأستاذ أشرف عبده والذي تكفل بتنسيق هذا الكتاب وإخراجه بهذا الصورة الجميلة، كما وأشكر الشيخ الدكتور (أنطاني أوكتافيان سهلان الأندونيسي) المعروف باسم عبد الله الجاوي اليسري الأزهري على مساعدتي في مراجعة الكتاب وتدقيقه.

فما كان فيه من صواب وخير فمن الله ﷻ ورسوله ﷺ ومنهم، وما كان من خطأ وتقصير فمني وأستغفر الله على ذلك.

تفريغ وجمع وترتيب وتحقيق

خلدون أمين الهيتي القادري

العراق- الأنبار-هيت

الشيخ يسري رشدي السيد جبر الحسني[١]

الفقير إلى الله يسري رشدي السيد جبر القاهري مولداً ونشأةً، الحسني نسبًا، السني عقيدةً، الشافعي مذهبًا الصديقي طريقةً، الشاذلي مشربًا، الأزهري إجازةً والجراح مهنةً.

المولد والنشأة:

ولد في يوم الخميس الموافق ٢٣/ ٩/ ١٩٥٤م، الموافق ٢٥محرم ١٣٧٤ ه بحي روض الفرج بالقاهرة وتلقى التعليم بالمدارس الحكومية حتى التحق بكلية الطب جامعة القاهرة وتخرج منها بتقدير جيد جدا مع مرتبة الشرف ديسمبر ١٩٧٨م وحصل على ماجستير الجراحة العامة وجراحة الأوعية الدموية من جامعة القاهرة نوفمبر ١٩٨٣ ثم حصل على دكتوراه الجراحة العامة من جامعة القاهرة مايو ١٩٩١م وزمالة جمعية الجراحين الدولية في مايو ١٩٩٢م، والأستاذية في الجراحة عام ٢٠٠٤م، والتحق بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر ١٩٩٢م وحصل على ليسانس الشريعة الإسلامية بتقدير جيد جدا ١٩٩٦ - ١٩٩٧م.

حفظ القرآن الكريم:

بدأ حفظ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم أثناء دراسته بكلية الطب على يد فضيلة الشيخ عبد الحكيم بن عبد السلام خاطر (عضو لجنة مراجعة القرآن الكريم بالمدينة المنورة رحمه الله) وختمه حفظا في خلال

(١) هذه الترجمة من كتاب الدرر النقية في أوراد الطريقة الصديقية للدكتور يسري جبر الحسني

خمس سنوات من بدء الحفظ للقرآن الكريم وعلى يد الشيخ محمد آدم وختم على الشيخ محمد بدوي السيد بالسند المتصل إلى حفص الذي قرأ على عاصم ابن أبي النجود عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي وزر بن حبيش - الأول عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم، والثاني عن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما - وهم عن النبي صلى الله عليه وسلم سيد الأنام وخاتم المرسلين عن أمين الوحي جبريل عليه السلام عن اللوح المحفوظ عن رب العزة سبحانه وتعالى جل جلاله وتقدست أسماؤه، وكذلك تم ختام القرآن بالمدينة المنورة على يد فضيلة الشيخ عبد الحكيم بن عبد السلام خاطر وأجازه برواية حفص عن عاصم، وكان قد أجازه الشيخ عامر عثمان أثناء دراسته بالكلية، وقرأ عليه حزب من سورة البقرة وأجازه بالباقي.

وقد ختم قراءة ورش على الشيخ محمد بدوي، وختم قراءة نافع (قالون وورش) على الشيخ محمد آدم، وكذلك قراءة ابن كثير المكي (قنبل والبزي) من أول المصحف حتى آخر سورة التوبة ثم توفي رحمه الله. كما أجازه الشيخ عبد الفتاح مدكور النمرسي برواية حفص عن عاصم.

العلماء والمشايخ حفظهم ورحمهم الله:

حضر على الشيخ محمد الحافظ التيجاني جزء من موطأ الإمام مالك من سنة ١٩٧٦ حتى سنة ١٩٧٨ ثم أنتقل إلى رحمة الله.

حضر على الشيخ محمد نجيب المطيعي صاحب تكملة المجموع بشرح المهذب من سنة ١٩٧٨ حتى سنة ١٩٨١ أجزاء من صحيح البخاري

وحاشيتي قليوبي وعميرة على شرح المنهاج في الفقه الشافعي وإحياء علوم الدين للإمام الغزالي والأشباه والنظائر للإمام السيوطي وأجازه بأسانيده في الفقه والحديث.

حضر على السيد الحجة العارف بالله سيدي عبد الله بن الصديق الغماري الحسني كتاب الشمائل للترمذي في رمضان ١٤٠٠هـ-١٩٨٠ م بمسجد رشدي بالدقي بالإسناد المتصل وأخذ منه الطريقة الصديقية الدرقاوية الشاذلية بالقاهرة في نفس العام، وكذلك حضر عليه أجزاء من الموطأ للإمام مالك واللمع في علم الأصول بقراءة فضيلة الشيخ د: علي جمعة (وكان في مرحلة الطلب وقد تولى بعد ذلك منصب مفتي جمهورية مصر العربية وهو الآن عضو بهيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف) واستفاد بصحبته كلما جاء إلى مصر وبتوجيهاته ودعواته وفتاويه ومؤلفاته حتى توفاه الله بطنجة في ٢١ شعبان ١٤١٣ ه ١٢ / ٢/ ١٩٩٣ يوم الجمعة ووفقه الله وزاره فى ضريحه وزاويته بطنجة.

وتعرف على فضيلة الشيخ أحمد مرسي النقشبندي طريقة من علماء الأزهر الشريف وكان صديقا لفضيلة الشيخ عبد الله الصديق الغماري وزاره كثيرا واستفاد منه لطائف ومعارف ودعوات فجزاه الله خيرا ورحمه الله.

وأجازه فضيلة الأستاذ الإمام محمد زكي الدين إبراهيم الحسيني نسبا الشاذلي طريقة رائد العشيرة المحمدية إجازة عامة بالمناولة والمصافحة بجميع مروياته في الكتب الستة ومسند الشافعي والأم ومسند أبي حنيفة وسنن البيهقي ومعاجم الطبراني الثلاثة وابن عبد البر وعبد الرزاق وموطأ

مالك ومصنفات القاضي عياض والإمام النووي والحاكم والشوكاني والديلمي وابن عابدين وابن قدامة وابن رجب وابن السني والصنعاني والنبهاني والشعراني وابن القيم والسنوسي الكبير والعيدروس وغيرهم وذلك في رمضان ١٤١٨ه يناير ١٩٩٨.

وحضر للشيخ إسماعيل صادق العدوي شيخ الجامع الأزهر موطأ الإمام مالك بمسجد سيدي أحمد الدردير بالأزهر وكذا تفسير بعض سور من القرآن الكريم بالمسجد الحسيني بالقاهرة ولازمه عدة سنوات وسافر معه إلى صعيد مصر لزيارة الصالحين وتعلم منه حقائق كثيرة في علم التصوف ولمحات ولفتات روحانية عالية ودعا له كثيرا فجزاه الله خيرا ورحمه الله رحمة واسعة.

وحضر على فضيلة الأستاذ الدكتور علي جمعة أستاذ أصول الفقه بكلية الدراسات الإسلامية بالأزهر كتاب الورقات للإمام الجويني في علم الأصول، وجمع الجوامع بالأزهر الشريف، وقراءة صحيحي البخاري ومسلم بالأسانيد المتصلة، وأجزاء من سنن أبي داود، ومقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، ومغني المحتاج للخطيب الشربيني في الفقه الشافعي، ومسائل في الأشباه والنظائر للسيوطي، وشرح الخريدة البهية في علم التوحيد للشيخ أحمد الدردير، وفتح القريب المجيب لابن قاسم الغزي على متن الغاية والتقريب، وحضر مع فضيلته على السيد عبد الله الصديق الغماري في كتب اللمع والشمائل ومناقشة مسائل في أصول الفقه وفروع كثيرة في الفقه وأجازه في كتب الحديث والمسانيد وفقه الشافعية وما زال على علاقة وطيدة به، فجزاه الله خيرا وبارك الله لنا فيه ونفعنا بعلومه في الدارين.

وقرأ النحو وأجزاء من فقه الشافعية على الشيخ كمال العناني أستاذ الفقه بكلية الشريعة أثناء دراسته بكلية الشريعة.

وكذلك قرأ الأحوال الشخصية ومواضيع من فقه المعاملات وعلم المواريث على الشيخ الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر سابقا وذلك أثناء دراسته بكلية الشريعة.

التقى بمكة بالسيد محمد بن علوي المالكي الحسني بمنزله عدة مرات وأجازه في مؤلفاته فجزاه الله خيرا.

وأجازه مسند الإسكندرية الشيخ الفاضل الأستاذ محمد إبراهيم عبد الباعث الحسيني الكتاني بمروياته والتقى به كثيرا وما زال على اتصال به وكان والده رحمه الله من أصدقاء وأحباب السيد عبد الله الصديق الغماري.

حضر شرح الآجرومية في علم النحو وكذلك ألفية ابن مالك وأجزاء من إعراب القرآن الكريم وعلم العروض على فضيلة الأستاذ محمد حسن عثمان أستاذ اللغويات بالأزهر الشريف.

والتقى وسافر مع فضيلة الشيخ الحبيب علي الجفري الحسيني وتبادل معه الإجازات والدعوات وما زال على اتصال به.

وحضر دروس العقيدة مع فضيلة الأستاذ الدكتور محمد ربيع الجوهري الخلوتي أستاذ العقيدة بكلية أصول الدين بالقاهرة والعميد السابق للكلية.

وأجازه الشريف إبراهيم صالح الحسيني التيجاني مفتي نيجريا بأسانيده وزاره في بيته في القاهرة.

بالإضافة إلى مشايخنا وأساتذتنا بالأزهر الشريف أثناء فترة دراسته بكلية الشريعة، وكثير من علماء اليمن وحضرموت والمدينة ومكة أجازوه.

النواحي العلمي والنشاط الدعوى:

شرح كتب الحديث الستة بالأسانيد المتصلة في مسجد الأشراف بالمقطم أسفل سكنه والذي يخطب فيه الجمعة وشرح أجزاء من صحيح البخاري بالأزهر الشريف ومنازل السائرين بمسجد سيدي أحمد الدردير كما شرح سنن الدارمي وكتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان وكتاب دليل الفالحين في شرح رياض الصالحين وكتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي وتفسير القرآن الكريم بالقراءات العشر بهذا المسجد المبارك.

وشرح بالأزهر الشريف الرسالة القشيرية من عام ٢٠٠٣ إلى عام ٢٠٠٧ في أربع سنوات بإشارة من فضيلة الأستاذ الدكتور علي جمعة حفظه الله.

وشرح الحكم العطائية وشفا عياض وموطأ الإمام مالك ورياض الصالحين والتبيان في آداب حملة القرآن والخريدة البهية في شرح أحكام الله العلية والمباحث الأصلية والأذكار وحاشية الشيخ البيجورى والشمائل المحمدية وكتاب كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار وكتاب بهجة النفوس وتحليها في معرفة ما لها وما عليها وكتاب فتح القريب المجيب ودلائل الخيرات وقصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير وبردة المديح للإمام البوصيري والصلاة المشيشية والصلوات اليسرية على خير البرية، ومنفرجة ابن النحوي، وحزب البحر وحزب البر لسيدي أبي الحسن الشاذلي.

وقد طبع كتاب أوراد الطريقة الصديقية الدرقاوية الشاذلية وكتاب الحضرة الصديقية والأسانيد الخاصة بهم وكتاب الصلوات اليسرية على خير البرية وشرحها بصلوات الأسماء الحسنى، وشرح كتاب منازل السائرين وطبع باسم التيسير المعين في شرح منازل السائرين، وبحث في الأوراق المالية وعلاقتها بالأجناس الربوية تحت إشراف الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية الأسبق.

وشرح السيرة النبوية الشريفة من خلال كتاب نور اليقين في سيرة سيد المرسلين في ست وسبعين حلقة تلفزيونية لقناة الناس بالتلفزيون المصري.

هذا بالإضافة إلى الدروس والندوات لطلاب العلم بالقاهرة سواء للمصريين أو غيرهم مثل الأتراك والإندونيسيين والماليزيين والوافدين بالأزهر الشريف.

وقد سجل حلقات عديدة في الفضائيات منها قناة الناس شرح بها كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي كاملًا في برنامج اعرف نبيك، وقناة اقرأ والإرث النبوي وغيرها من الدروس في الفضائيات وعلى يوتيوب.

وقد أكرمه الله وسافر إلى القدس وصلى فيه في رمضان عام ٢٠١٤ م ١٤٣٦ ه وصلى فيه ليلة ٢٧ رمضان والجمعة واعتكف وختم به القرآن في ليلة ٢٩ رمضان ومدح فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأقام حلقة علمية به ليزيل به شبهات الوهابية مع الحضور من أهل المقدس.

كما أكرمه الله بالحج والعمرة مرات عديدة منذ كان طالبا بالكلية قبل التخرج وإلى الآن يسافر للعمرة سنوياً والحج كلما تيسر والحمد لله على فضل الله وما بكم من نعمة فمن الله.

وسافر إلى العراق عام ٢٠٠١ قبل الغزو بدعوة من جمعية الجراحين العراقية وزار أولياء بغداد كالشيخ عبد القادر الجيلاني والجنيد البغدادي والسري السقطي ومعروف الكرخي والإمام أبي حنيفة النعمان وضريح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالنجف وضريح الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء.

وسافر إلى وهران بالجزائر وزار بعض الأولياء مثل الإمام الغوث أبي مدين والتقى بالسادة البلقايدية وتبادلا الأسانيد وألقى محاضرة عامة عن الإمام الشافعي بالزاوية في رمضان ١٤٣٥ه.

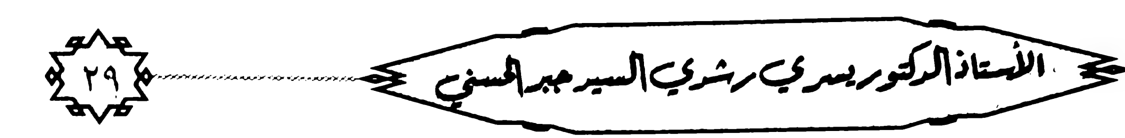
وسافر إلى السودان وشرح كتاب الشمائل المحمدية بمسجد سيدي علي الميرغني بأم درمان والتقى بالسادة الأشراف وذلك في نوفمبر ٢٠١١م.

وسافر إلى المغرب وزار سيدي عبد السلام بن مشيش وأولياء المغرب في فاس وطنجة ومراكش وزار الساحة الريسونية والسادة البودشيشية بوجده في المولد النبوي.

كما زار الشيخ دولة أندونيسيا عدة مرات سنة ٢٠١٧-٢٠١٨-٢٠١٩.

وزار الأولياء العشر في أندونيسيا وهم الذين نشروا الإسلام في أندونيسيا. كما زار الشيخ بعض المعاهد الدينية التي بناها تلاميذه ومريديه.

ولقد التقى والحمد لله مع الكثير من الصالحين والأولياء والعلماء وطلاب العلم.



وشرح كتاب بهجة النفوس بكوالالمبور بماليزيا بمسجد الشاكرين في ستة أيام في ديسمبر ٢٠١٣ م.

وما زال قائما على شرح كتب السنة بعد الفجر يوميا بمسجد الأشراف بالمقطم وكذا خطبة الجمعة أسبوعياً.

والحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

الموقع الرسمي:	http://www.yosrygabr.com
تويتر:	http://twitter.com/Yosry_Gabr
صفحة الفيس بوك:	http://www.facebook.com/dr.yosrygabr
قناة اليوتيوب:	http://www.youtube.com/channel/ UCHUZYEvS7utmviL1C3EYrwA/ playlists
قناة الساوند كلاود:	http://soundcloud.com/dryosrygabr
الإيميل:	E-mail :info@yosrygabr.com

الموقع الرسمي يوجد به جميع الكتب والدروس السابقة كذلك على قناة الساوند كلاود واليوتيوب والفيس بوك ويتم عليه البث المباشر.

فضل الصلاة على النبي ﷺ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كان من المفترض أن أورد في هذا الفصل الآيات والأحاديث النبوية الشريفة التي تبين فضل الصلاة على سيدنا محمد ﷺ، ولكن لزيادة الفائدة وبيان فضائل الصلاة على سيدنا محمد ﷺ أوردنا في هذا الفصل المبارك ما شرحه الدكتور يسري جبر الحسني للآيات والأحاديث في فضائل الصلاة على النبي ﷺ التي وردت في مقدمة كتاب «**دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار**» للإمام أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي[1] -رحمه الله-. وهذا الشرح تم في مسجد الأشراف في المقطم في القاهرة.

---

(١) هو الشيخ الإمام العالم العامل الولي الكبير العارف المحقق أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي الشريف الحسني. ولد ببلاد جزوله من سوس في المغرب العربي. نشأ وحفظ القرآن ومبادئ الدين وانتقل الى مدينة فاس ليدرس العلم على يد كبار علماء المغرب وبعد أن ارتوى من علوم الشريعة وكان علامة على قدم راسخ في فقه الإمام مالك (رحمه الله)، انصرف عن ذلك كله واشتغل بعبادة ربه وزهد في الدنيا وشغف بالصلاة على الحبيب المصطفى ﷺ. وألف كتاب دلائل الخيرات الذي نال من الشهرة والانتشار ما لم ينله غيره ، وعم دخوله كل البيوت وجميع الطبقات وقد جرب ملايين المسلمين خيره وبركته في المشارق والمغارب على مر العصور والأجيال. قال الإمام أبو عبد الله القصار رحمه الله: كان شيخنا سيدي محمد الجزولي الشاذلي على محبة عظيمة للنبي ﷺ وقد قيل له: فضلتك على أهل عصرك لكثرة صلاتك على حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقال هو عن نفسه: رأيت النبي ﷺ فقال لي «انا زين المرسلين، وأنت زين الأولياء».
وفاته: شاء الله أن يختم حياته بكرامة الشهادة فقتل مسموماً في صلاة الصبح سنة (٨٧٠هـ).

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾[الأحزاب:٥٦]، فهذا أمر من الله ﷻ بالصلاة على النبي ﷺ، ولقد صلى عليه ربنا ﷻ قبل أن يأمرنا بهذا الأمر، لبيان كرامته عليه، وهذه الكرامة لم يكرم بها مخلوق قبله ولا بعده، إذ لا مخلوق قبل الحبيب الأعظم فهو أول المسلمين وأول مجيب لنداء كن الموجد للمعلوم المعدوم، فكان أول موجود ومنه انشقت سائر الأكوان وانفلقت جميع الأسرار وصار الغيب شهادة والعلم معلوم ووقعت العين على الحقيقة وزال الحجاب ورفعت الأستار فهو الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق.

وصلاة الله ﷻ على هذا النبي رفعـًا لقدره وإعلاءً لشأنه وبيانـًا لمنزلته، وإمداداً له كي يَمُدَّ ﷺ العوالم بالرحمة والهداية.

وصلاة الملائكة عليه ﷺ كي تستمد منه أسباب بقائها ووجودها؛ فغذائها ذكر الله والصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ، ثم جاء الأمر للذين آمنوا بالصلاة عليه ﷺ اقتداءً بالملائكة وزيدوا عليهم بأن تسلموا تسليمـًا.

قال المصنف: ويروى أنَّ رسول الله ﷺ خرج ذات يوم والبشرى ترى في وجهه، فقال: «إنه جاءني جبريل عليه السلام فقال أما ترضى يا محمد أن لا يصلى عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشراً، ولا يسلم عليكَ أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشراً»[1].

---

(١) الإمام مسلم (٤٠٨)، وأبو داوود (١٥٣٠)، والترمذي (٤٨٥)، واحمد (٣٧٢،٣٧٥)

فالإمام الجزولي -رحمه الله أورد الأحاديث وحذف الأسانيد اختصاراً وتيسيراً على القارئ وإلا فإن جميع الأحاديث الواردة موجودة في كتب السنة.

فانظر إلى عظيم الفضل في قوله «صليت عليه عشرا» ولو صلى الله عليك مرة فستعطيك سعادة الدنيا والآخرة، ولو سلم عليك مرة واحدة لكفتك. ولكن لبيان عظيم قدر النبي ﷺ ضاعفها لعشر مرات، وسيدنا محمد ﷺ قد فرح واستبشر لأمته؛ لأنها نالت هذا الأجر العظيم وإلا فهو ﷺ قد اكتفى بصلاة الله عليه.

قال المصنف: وقال ﷺ: «إن أولى الناس بي أكثرهم عليَّ صلاةً»[1]، أي أولى الناس بمحبتي ومرتبتي في الجنة أكثرهم عليَّ صلاة، ولذلك قال ﷺ في حديث ثانٍ: «أقربكم مني منزلة يوم القيامة أكثركم عليَّ صلاة»[2].

قال المصنف: وقال ﷺ: «من صلى عليَّ صلت عليه الملائكة، ما دام يصلي عليَّ، فليقلل عبدٌ من ذلك أو ليكثر»، وصلاة الملائكة عليك تعني الدعاء لك، والعاقل إذا عرف هذا وجب عليه الإكثار من الصلاة على النبي المختار، ومن قلل فهو البخيل على نفسه.

قال المصنف: وقال ﷺ: «بحسب إمرىء من البخل أن أذكر عنده ولا يصلِّ عليَّ»[3]، فوجب عليك أن تصلي عليه ﷺ لحظة سماعك لأسمه ﷺ. فقد كنا نرى بعض مشايخنا إذا نادى رجلاً اسمه (محمد)، قال يا محمد فيقول

---

(١) الترمذي (٤٨٤).

(٢) البيهقي: السنن الكبرى (٥٩٩٥).

(٣) أبو شيبة في مسنده (٨٧٠١).

في سره «صلى الله عليه وسلم»؛ لأن هذا الاسم ذكَّره بالنبي ﷺ. والصلاة عليه عند ذكر اسمه أصبحت علامةً من علامات الأمة المحمدية.

قال المصنف: وقال ﷺ: «أكثروا من الصلاة عليَّ يوم الجمعة»[١]، وجميع هذه الأحاديث النبوية الشريفة كما أسلفنا موجودة في كتب السنة، ولا تتلفت إلى أقوال بعض الجهلة الذين يقولون (ضعفه الألباني)، فأين كانت الأمة قبل أن يولد (الألباني) فإياك أن تتلفت إلى هذه الأقوال. وقال العلماء أقل الكثرة أن تصلي عليه ﷺ (ثلاثمائة مرة في يوم الجمعة) وأفضلها (ألف مرة).

قال المصنف: وقال ﷺ: «من صلى عليَّ مرة واحدة كتبت له عشر حسنات ومُحيت عنه عشر سيئات»[٢].

وقال المصنف: وقال ﷺ: «من قال حين يسمع الآذان والإقامة: اللَّهُمَّ رب هذا الدعوة النافعة» (في رواية التامة) ويعني الآذان نفسه؛ لأن فيه كمال مراد الله ﷻ من العقائد ومن الحث على فعل الخيرات.

قول المصنف: «والصلاة القائمة» أي التي سوف تقام وتستعد الناس لها،

---

(١) ابن ماجه: (١٦٣٧)، البيهقي في السنن الكبرى: (٥٩٩٤).

(٢) أخرجه الامام احمد (١٦٣٢٥) حدثنا سريج، قال: حدثنا أبو معشر، عن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن أبي طلحة الأنصاري قال: أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما طيب النفس يرى في وجهه البشر، قالوا: يا رسول الله، أصبحت اليوم طيب النفس، يرى في وجهك البشر، قال: «أجل، أتاني آت من ربي عز وجل فقال: من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ورد عليه مثلها»

قول المصنف: «آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، حلّت عليه شفاعتي يوم القيامة»[1] فمن قال هذا الدعاء حلّت له شفاعة النبي ﷺ وهذه شفاعة مخصوصة به غير الشفاعة العامة،

وإذا أردت أن تقول (آت محمداً) تقول (آت سيدنا محمد) أدبًا معه ﷺ، و(الوسيلة) هي أعلى درجة في الجنة (والفضيلة) لبيان فضيلته على سائر الخلائق بالشفاعة التي يقول جميع الأنبياء يوم القيامة (لست لها. ..لست لها) ويقول ﷺ (أنا لها. . أنا لها).

قال المصنف: وقال ﷺ: «من صلى عليَّ في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب»[2]. لذلك عند كتابتك لاسم النبي ﷺ أو حديث عنه فإياك أن تكتب حرف (ص) بعد اسمه أو تكتب (صلعم)، فهذا من أشد الأمور كراهة بل أكتب (صلى الله عليه وسلم)، وحسنها ووضحها، لأنه ربما يكون ثواب ما كتبته في هذه الكلمة أعظم أجرا من كل ما كتب. وأي أجر عظيم في أنَّ كل ما هو مكتوب أو مطبوع يؤدي إلى استمرار صلاة الملائكة عليك، وفي هذا بيان لكرامة أهل الحديث.

قال المصنف: وقال أبو سليمان الداراني[3] من أراد أن يسأل الله حاجته فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ، ثم يسأل الله حاجته، وليختم أيضا بالصلاة على النبي ﷺ فإن الله يقبل الصلاتين وهو أكرم أن يدع ما بينهما.

---

(١) البخاري: (٦١٤)، ابو داود (٢٥٩)، الترمذي: (٢١١).

(٢) الطبراني في الأوسط (١٨٣٥).

(٣) ابو سليمان الداراني: أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أكابر الصوفية في القرن الثالث الهجري، وصفه الإمام الذهبي بالإمام الكبير وزاهد المرض)، ولد ١٤٠هـ، ت٢١٥هـ.

وهذا الكلام روي معناه عن سيدنا النبي ﷺ أيضا، فأمر من أراد أن يُستجاب دعائه فليحمد الله تعالى ويصلي عليه ﷺ، ثم يدعو بما شاء، ثم يختم بالصلاة على النبي ﷺ؛ لأن الصلاة عليه مقبولة، ولو كانت بغير حضور قلب، وهذا من فضل وكرم الله تعالى أن يقبل الدعاء؛ لأنه بين الصلاتين المقبولتين.

والصلاة والسلام عليه دعاءٌ، ومن أكثر الصلاة على النبي ﷺ كفاه الله همه وقضى حاجته كما ورد في الحديث الشريف[1].

قال المصنف: وروي عنه ﷺ أنه قال: «من صلى عليَّ في يوم الجمعة مائة مرة غفرت له خطيئة ثمانين سنة»[2]**، وهذه الأحاديث وإن كانت أسانيدها ضعيفة إلا أنها مقواة بكثرة طرقها، وهي من فضائل الأعمال فيعمل بها بالضعيف. ولمن صلى عليه ﷺ ولم يرتكب الذنوب والخطايا فهي رفع درجات وبركة في العمر.**

---

(١) الترمذي (٢٤٥٧) **حَدَّثَنَا هَنَّادٌ قَالَ: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ:** «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللهَ اذْكُرُوا اللهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الموت بما فِيهِ»، قَالَ أُبَيٌّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَم أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فقَالَ: «مَا شِئْتَ». قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِن زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قلتُ: النِّصف، قَالَ: «ما شِئت، فإن زِدت فَهُوَ خير لكَ»، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِن زِدت فَهُو خَيْرٌ لَكَ»، قلتُ: أجعلُ لَكَ صلاتِي كُلَّهَا قَالَ: «إِذًا تُكْفَى همَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ»: **«هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»، الحاكم في المستدرك (٣٨٩٤).**

(٢) الترغيب والترهيب: ابن شاهين، ١/ ١٤، رقم الحديث (٤٤).

قال المصنف: وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «للمصلي عليَّ نور على الصراط ومن كان من أهل النور لم يكن من أهل النار»[١]، أي لا يجتمع نور الصلاة على النبي مع النار أبدا. وهذا الحديث موجود في كتاب الكنز الثمين لسيدي عبد الله بن الصديق الغماري. والصراط على ظهر جهنم وهو مظلم، وفي ذلك اليوم المظلم يظهر للمصلي على النبي ﷺ نور يضئ له فقط ولا يضيء لغيره لأنه نور خاص به.

قال المصنف: وقال ﷺ: «من نسيَ الصلاة عليَّ فقد أخطأ طريق الجنة»[٢]، والناسي هو الذي ليس له ورد من الصلاة على النبي ﷺ فإنه يخطئ طريق الجنة ولا يدخلها دخول الفائزين، بل يدخل الجنة ولكن بعد لوم وعتاب أو بعد سابقة عذاب. فإن كان من أصحاب الذنوب والسيئات، لكنه مكثر من الصلاة على النبي ﷺ فإنه يدخل دخول الفائزين ويهدى إلى طريق الجنة بشفاعة الحبيب صلى الله عليه وسلم.

ومعنى (أخطأ طريق الجنة) أي أخطأ أسهل الطرق إلى الجنة، حتى قال بعض الأولياء (إن الصلاة على النبي شيخُ من لا شيخَ له وهداية من لا هادي له).

قال المصنف: وإنما أراد بالنسيان الترك، وجاء في رواية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «جاءني جبريل وقال يا محمد لا يصلي عليك أحد إلا صلى عليه سبعون ألف ملك، ومن صلت عليه الملائكة كان من أهل الجنة»[٣].

---

(١) أخرجه الديلمي

(٢) أبو نعيم في الحلية ج٣ ص٩١: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «من نسي الصلاة عليّ أخطأ طريقَ الْجَنَّةِ»

(٣) الترغيب والترهيب، المنذري،

ونكرر ونقول ما دام الحديث وافق الآية القرآنية فقد انجبر من الضعف إلى الحسن لغيره، ولو ظل ضعيفًا فيجوز العمل به في فضائل الأعمال، ولا شك أنَّ من أفضل الفضائل هي الصلاة على النبي ﷺ.

لذلك نقول إن كبار علماء الأمة تعرف هذه الأمور ولم تكن تنتظر الألباني ليأتي ويحكم بالضعف على الأحاديث، فلا تتجرؤوا على كتب السلف الصالح؛ لأنهم عارفون بطرق الحديث وأسانيدها ورجالها، وعندما يروون الأحاديث التي فيها ضعف لمعرفتهم أن الضعيف يؤخذ ويعمل به في فضائل الأعمال فافهم هذا واعمل به. خلافًا للوهابية والألبانية الذين يهملون الأحاديث الضعيفة، فالأمة لم تهمل الحديث الضعيف بل ذكرته وجمعته وصنفت فيه كتبا ومصنفات فهو معتبر عند أهل السنة والجماعة.

فإذا كانت القراءات الشاذة في القرآن والتي لم يصح تواترها ألفت فيها الأمة مصنفات وكتبا ولم تهملها، فما بالك بالأحاديث التي تخص فضائل الأعمال.

قال المصنف: وروي عنه ﷺ أنه قال: «من صلى عليَّ صلاةً تعظيمًا لحقي خلق الله عز وجل من ذلك القول ملكًا له جناحٌ بالمشرق والآخر بالمغرب، ورجلاه مغروزتان في الأرض السابعة، وعنقه ملتوية تحت العرش، يقول الله عز وجل له: صَلِّ على عبدي كما صلى على النبي فهو يصلي عليه إلى يوم القيامة».

يعترض المعترضون على مثل هذه الأحاديث، ونحن نعلم أنه شديد الضعف، لكن هذا الوصف للملائكة وارد في أحاديث شريفة أخرى، كما

وصف سيدنا رسول الله ﷺ سيدنا جبريل عليه السلام في أنه سد الأفق بجناحيه ولديه ستمائة جناح، يقول الله تعالى في القرآن الكريم، إن الملائكة تصلي على النبي ﷺ وهذا وصف لأحد الملائكة فنراه انجبر بالقرآن إلى الحسن لغيره. وهذا الحديث رواه الديلمي بمسند الفردوس.

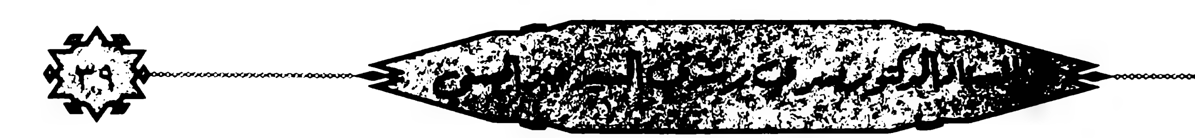
فما المانع من أن يخلق الله عز وجل ملكًا كلما صليت على النبي ﷺ صلى عليك، والنبي ﷺ يقول: «أطت السماء وحق لها أن تئط، ما من موضع أربع أصابع إلا وملك ساجد لله عز وجل أو ذاكر لله»[1]، **أي أن هذا الكون الواسع فيه من الملائكة ما لا يعلم عددها إلا الله عز وجل؛ لذلك لا يوجد ما يمنع أنَّ الأعمال الصالحة يُخلق منها ملك لكي يشهد للصالح، وبالتالي فالحديث لا يخالف العقل والنقل.**

قال المصنف: وروي عنه ﷺ **أنه قال:** «ليردن عليَّ الحوض يوم القيامة أقوام ما أعرفهم إلا بكثرة الصلاة عليَّ»[2]؛ **لأنك كلما صليت عليه ﷺ أخبره الملك يا رسول الله أنَّ فلان ابن فلان يصلي ويسلم عليك، فيُذكر اسمك في حضرته الشريفة، فكلما أكثرت من الصلاة عليه ذُكرت عنده ﷺ بكثرة، وفي يوم القيامة يعرفك النبي ﷺ ويقربك لكثرة صلاتك عليه.**

قال المصنف: وروي عنه ﷺ **أنه قال:** «من صلى عليَّ مرة واحدة، صلى الله عليه عشر مرات، ومن صلى عليَّ عشر مرات، صلى الله عليه مائة مرة، ومن صلى عليَّ مائة مرة صلى الله عليه ألف مرة، ومن صلى عليَّ ألف

(١) الترمذي (٢٣١٢).

(٢) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) في كتابه: بستان الواعظين ورياض السامعين



مرة حرم الله جسده عن النار، ويثبته بالقول الثابت في الدنيا وفي الآخرة عند المسائلة وأدخله الجنة وجاءت صلاته عليَّ نوراً له يوم القيامة على الصراط مسيرة خمسمائة عام وأعطاه الله لكل صلاة صلاها قصراً في الجنة، قلَّ ذلك أو كثر».

فلا توجد عبادة كالصلاة على النبي ﷺ؛ لأن ثوابها صلاة الله على المصلي؛ وذلك لأنه ﷺ حبيب الرحمن ﷻ ومن تعلق بحبيب الرحمن صار حبيباً له.

وفي الصلاة عل النبي دخول الجنة و التحريم من دخول النار، والتثبيت بالقول الثابت في الحياة الدنيا أي لحظة خروج الروح، والتثبيت في القبر عند السؤال، فتقول بلسان فصيح «الله ربي وسيدنا محمد رسول الله» وكل هذا ببركة كثرة الصلاة عليه ﷺ، لدرجة أنَّ الله ﷻ يكشف لك عن وجه النبي ﷺ فيقال لك في القبر: ماذا تقول في هذا الرجل؟ فالذي تعلق قلبه بسيدنا محمد ﷺ وعرف شمائله وفضائله وصفاته يعرفه ويفرح به ﷺ ويقول هذا رسول الله.

وروي عن سيدنا معروف الكرخي[1] رضي الله عنه وهو أحد تلامذة سيدنا علي

---

(١) علم الزهاد وبركة عصره أبو محفوظ معروف ابن فيروز الكرخي كان أبواه نصرانيان فأسلماه الى مؤدب فعلمه أن يقول ثالث ثلاثة فيقول سيدنا معروف بل هو الواحد الأحد فضربه فهرب. قال صاحب الرسالة القشيرية أن الشيخ معروف أسلم على يدي الأمام علي الرضا ورجع الى منزله فدق الباب فقيل من بالباب؟ قال معروف فقالوا على أي دين جئت قال على الدين الحنيف فأسلم أبواه. وهو من موالي علي ابن موسى الرضا عليه السلام، ذُكر الشيخ معروف عند الامام أحمد بن حنبل فقيل عنه قصير العلم فقال الامام أحمد للقائل أمسك وهل يراد من العلم الا ما وصَلَ اليه معروف. قال السري السقطي رأيت معروف الكرخي في النوم كأنه تحت العرش ويقول الله عز وجل للملائكة من هذا؟ فيقولون أنت أعلم يا رب فيقول هذا معروف الكرخي سكر في حبي ولا يفيق الا بلقائي. توفي (٢٠١هـ) ودفن في بغداد وله مقام يزار.

الرضا[١] عليه السلام : لما وافاه الأجل، رآه أحد تلامذته في الرؤيا فسأله تلميذه: بماذا سُئلت في القبر؟ فقال سيدنا معروف الكرخي: جاءني ملكان فسألاني من ربك؟ فقلت «معروف»، فسألاني من نبيك؟ قلت: «معروف»، قالا ما دينك؟ قلت: «معروف»، فقال لهم رب العالمين: إنه عبدي معروف ذروه فإنه معروف.

والعبرة أن يثبتك الله بكثرة الصلاة على سيدنا النبي ﷺ، وكل هذا لمن يصلي على النبي ﷺ ألف مرة في العمر، فما بالك بمن يصلي على النبي ﷺ كل يوم ألف مرة، فكلما تعلقت به كلما زاد قدرك ومقامك عند ربك.

تنبيه: بعض المحققين والقراء إذا بحثوا عن بعض الأحاديث يقول: «بحثت عنه فلم أجده» فلا تغتر بهذا القول، فليس معناه أنَّ الحديث لا أصل له؛ لأنه قال «لم أجده». و ليس معناه أنه مجهول الإسناد؛ لأن الذي وَصَلَ إلينا من كتب الإسناد والأحاديث عن النبي ﷺ أقل من (٢٠٪) من الذي جمع، وهذا على مستوى المخطوطات؛ لأن هناك كثيرا من المخطوطات فسدت وغرقت واحترقت وضاعت على مر (١٤٠٠ سنة)، فربما يكون

(١) هو الامام الأكبر والولي الأزهر سليل الدوحة المحمدية علي ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الامام الحسين عليهم السلام بن سيدنا ومولانا علي بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (ولد بالمدينة سنة (١٤٨ه) سمع من أبيه وأعمامه، وأفتى وهو شاب في أيام الامام مالك، روى احاديث عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم، استدعاه المأمون الى خراسان وأكرمه، وصيره ولي عهده، فقامت قيامة آل منصور فلم تطل أيامه وتوفي).قال البيهقي في كتابه القضاء والقدر: (كان الامام علي بن موسى الرضا يقعد في الروضة وهو شاب ملتحف بمطرف خز فيسأله الناس ومشايخ العلماء في المسجد).توفي سنة(٢٠٣ه) في خراسان ودفن هناك.

هذا الحديث الذي لم تجده عندك، موجوداً بأسانيد صحيحة في بعض المخطوطات الضائعة والمفقودة، ثم إن الذي طبع من مجموع (٢٠٪) الذي وَصَلَ منه عن طريق المخطوطات لا يتعدى (٦٪) فقط.

إذا لا تغتر بقول المحقق «لم أجده»، فلا تهتم بمن يصرف الناس عن هذه الأحاديث والتي كتبها علماء أجلاء من القرن الثالث والخامس والعاشر الهجري، ثم يأتي من يصحح لهؤلاء الأكابر وهو لا يملك أي شهادة أو إجازة، ولم يطلع على المخطوطات الموجودة فضلا عن التي ضاعت ولم تصلنا.

قول المصنف: وقال النبي ﷺ: «ما من عبد صلّى عليَّ إلا خرجت الصلاة مسرعة من فيه فلا يبقى بر ولا بحر ولا شرق ولا غرب إلا وتمر به، وتقول: أنا صلاة بن فلان قد صلّى على محمد المختار خير خلق الله، فلا يبقى شيءٌ إلا وصلى عليه ﷺ، ويخلق من تلك الصلاة طائر له سبعون الف جناح في كل جناح سبعون ألف ريشة، في كل ريشة سبعون ألف وجه، في كل وجه سبعون ألف فم، في كل فم سبعون ألف لسان، كل لسان سبح الله تعالى بسبعين ألف لغة، ويكتب له ثواب ذلك كله»، نقول لمن يريد أن ينكر هذا الحديث، ويقول إنَّ علامات الوضع بائنة عليه، إنَّ قدرة الله عز وجل صالحة لكل هذه الأشياء، فإذا كانت الذبابة لها عينان في كل عين ستة آلاف عُيينة، والله قد خلق منها ما لا يحصى، فهذه إحدى عجائب خلق الله، فلا تستبعد من قدره الله عز وجل شيئًا. فعلم أنَّ الصلاة على النبي ﷺ لها فضائل ولها أسرار عظيمة.

قول المصنف: وعن علي ابن أبي طالب ﵁ وكرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: (من صلى عليَّ يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلائق كلهم لوسعهم)، وذكر في بعض الأخبار: مكتوبٌ على ساق العرش: (من اشتاق إليَّ رحمته، ومن سألني أعطيته، ومن تقرب إليَّ بالصلاة على محمد غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر).

وروي عن بعض الصحابة ﵃ أنه قال: (ما من مجلس يصلى فيه على محمد ﷺ إلا فاحت منه رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء فتقول الملائكة هذا مجلس يُصلى فيه على محمد ﷺ). فرائحة ذكر النبي والصلاة عليه معلومة عند الملائكة فتنجذب إليها.

قال المصنف: ذُكر في بعض الأخبار: إنَّ العبد المؤمن أو الأمة المؤمنة إذا بدأ بالصلاة على سيدنا محمد ﷺ فتحت له أبواب السماء والسرادقات حتى إلى العرش فلا يبقى ملك في السماوات إلا صلى على سيدنا محمد ويستغفرون لذلك العبد أو الأمة ما شاء الله). أي فتحت أبواب السماء بالقبول، و(السرادق): هو السور وما أحاط بشيء، فمعناها أنَّ الصلاة قد اخترقت كل حجاب.

قال المصنف: وقال ﷺ: «من عَسُرت عليه حاجة فليكثر بالصلاة عليَّ فإنها تكشف الهموم والغموم والكروب وتكثر الأرزاق وتقضي الحوائج».

وعن بعض الصالحين: أنه قال: كان لي جار نسّاخ (أي يكتب وينسخ الكتب عدة نسخ)، فمات فرأيته في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، فقلت له: فبمَ ذلك؟ فقال: كنت إذا كتبت اسم محمد ﷺ في كتاب

صليت عليه، فأعطاني ربي ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. أي أدخله الجنة.

قال المصنف: عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده ووالده والناس أجمعين»[1]. **أي الإيمان الكامل النافع الصحيح حتى أكون أحب إليه من كل ذلك، قال تعالى:** ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ **[الأحزاب:٦].**

قال المصنف: وفي حديث عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أنت أحب إليَّ يا رسول الله من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبيَّ، فقال له عليه الصلاة والسلام: لا تكون مؤمنًا حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال عمر: والذي أنزل عليك القرآن لأنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبيَّ، فقال رسول الله ﷺ: الآن يا عمر تم إيمانك»[2].

أي لا يتم إيمان إنسان إلا إذا كان النبي ﷺ أفضل عنده وأحب إليه من نفسه والناس أجمعين.

قال المصنف: وقيل لرسول الله ﷺ: متى أكون مؤمنًا؟ وفي لفظٍ مؤمنًا صادقًا، قال ﷺ: إذا أحببت الله، فقيل ومتى أحب الله؟ قال ﷺ: إذا أحببت رسوله، قيل ومتى أحب رسوله؟ قال ﷺ: «إذا اتبعت طريقته واستعملت سنته، وأحببت بحبه، وأبغضت ببغضه، وواليت بولايته، وعاديت بعداوته، ويتفاوت الناس في الإيمان على قدر تفاوتهم في محبتي، ويتفاوتون في الكفر

---

(١) البخاري: (١٤)، مسلم: (٦٩).

(٢) البخاري: (٦٦٣٢)، احمد: (١٨٠٤٧).

على قدر تفاوتهم في بغضي، ألا لا إيمان لمن لا محبة له، ألا لا إيمان لمن لا محبة له، ألا لا إيمان لمن لا محبة له».

فتكون علاقتك مع الناس على قدر علاقتهم برسول الله ﷺ، فتوالي وتحب من يوقر النبي ﷺ وتبتعد عمن لا يوقر النبي ﷺ ولا يعظمه.

ويقول بعض الناس إنَّ محبة النبي ﷺ هي الاتباع، نقول لهم هذا قول مردود ولا نقبله فالاتباع شيء والمحبة شيء آخر؛ لأن المنافقين اتبعوا النبي في الظاهر لكنهم كرهوه ﷺ، فكانوا في الدرك الأسفل من النار، فلم ينفعهم الاتباع لأنه من غير محبة. فالمحبة أعظم وهي تجبر النقص في الاتباع؛ لأن الاتباع عمل الجوارح، والمحبة عمل القلب، وذرة من أعمال القلوب، تعدل جبالاً من أعمال الجوارح.

قال المصنف: وقيل لرسول الله ﷺ: نرى مؤمنًا يخشع ومؤمنًا لا يخشع، ما السبب في ذلك؟ فقال ﷺ: من وجد لإيمانه حلاوة خشع، ومن لم يجدها لم يخشع، فقيل: بمَ تجد أو بمَ تنال وتكتسب؟ فقال ﷺ: «بحب رسوله، فالتمسوا رضاء الله ورضاء رسوله في حبهما».

والخشوع هو الخضوع والاستسلام والانقياد لله عز وجل، والخاشع هو الذي يجد لإيمانه حلاوة، والذي لا حلاوة لإيمانه فيكون فيه مرارة فلا خشوع له، والإيمان بمرارة مطلق التصديق بغير حب وتوقير فيجد مشقة في الإتباع، والإيمان بحلاوة هو التصديق مع الحب فيجد تيسير في الإتباع، وهذا يوافق حديث: «آل محمد كل تقي»[1].

---

(١) ذكره الامام الزرقاني في شرح المواهب اللدنية ج١٠ ص١٦٥.

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي﴾[آل عمران: ٣١]، فأنا حبيب الله ومن تبع حبيب الله أحبه الله.

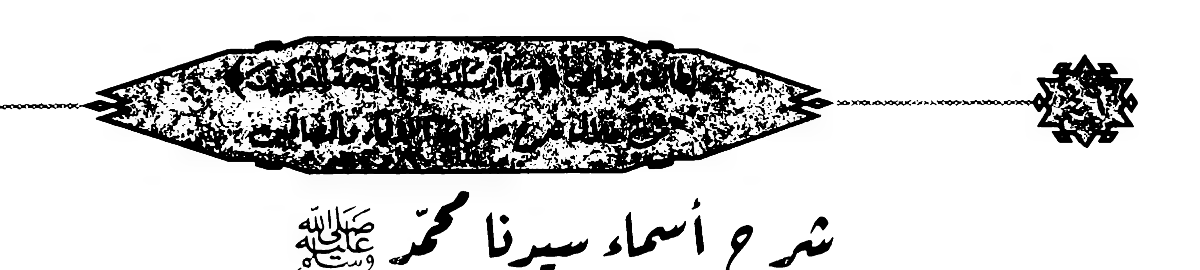
قال المصنف: (وقيل لرسول الله ﷺ: من آل محمد الذين أمرنا بحبهم وإكرامهم والبرور بهم؟ فقال ﷺ: أهل الصفاء والوفاء من آمن بي وأخلص، فقيل له: وما علامتهم؟ فقال ﷺ: إيثار محبتي على كل محبوب واشتغال الباطن بذكري بعد ذكر الله). فوجب تقديم النبي ﷺ على كل محبوب وأن تذكره ظاهراً وباطناً.

قال المصنف: وفي أخرى (أي رواية أخرى): (علامتهم إدمان ذكري والإكثار من الصلاة عليَّ). والإدمان هو المداومة والملازمة لذكره ﷺ.

قال المصنف: وقيل لرسول الله ﷺ: من القوي في الإيمان بك؟ فقال ﷺ: من آمن بي ولم يرني، فإنه مؤمن بي على شوقٍ منه وصدق في محبتي، وعلامة ذلك منه أنه يود رؤيتي بجميع ما يملك). وقال ﷺ: (من آمن بي ولم يرني)؛ لأن الصحابة ﷺ رأوه وجاهدوا معه وعاشوا معه، فأحبوه؛ لأن كل من عاشره أحبه ﷺ. والذي لم يره آمن وتعرف عليه وأحبه واشتاق لرؤيته.

وفي رواية قال المصنف: (بمليء الأرض ذهباً، ذلك المؤمن بي حقاً والمخلص في محبتي صدقاً). (وقيل لرسول الله ﷺ: أرأيت صلاة المصلين عليك ممن غاب عنك، ممن يأتي بعدك، ما حالها عندك؟ فقال ﷺ: أسمع صلاة أهل محبتي وأعرفهم، وتعرض عليَّ صلاة غيرهم عرضاً).

لأنه ﷺ قال في الحديث الصحيح: (إن لله ملائكة سياحين في الأرض يتفقدون من صلى عليَّ فيخبروني فلان بن فلان يصلي عليك).



شرح أسماء سيدنا محمد ﷺ

ذكر سيدي الإمام الجزولي رحمه الله في كتابه دلائل الخيرات أكثر من مائتين وواحد من أسمائه ﷺ،

وأقول لك إن الله تعالى قال ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١]، فلو وضعت الضمير المتصل في قوله (بعبده) على أسمائه تعالى لظهر لك تسعة وتسعون اسما للنبي فهو: عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم. . إلى نهاية الأسماء الحسنى.

وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى. ومن شرف هذه الأسماء التي جمعها سيدنا الجزولي أنها مكتوبة بالمسجد النبوي الشريف على الترتيب الذي كتبه الجزولي على جدار المسجد على يمين الداخل من باب السلام حتى موضع زيارته ﷺ.

قال المصنف: اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على من اسمه أشرف الأسماء سيدنا محمد ﷺ.

و(محمد) أي مجمع الكمالات، ومجمع أسباب الحمد والمدح. وقالوا إن الميم الأولى من اسمه ﷺ هي ميم الملك، والحاء: هي حاء الواحدية وحاء التوحيد، والميم الثانية: ميم الملكوت، والدال: دال الدوام لأنه عبده الدائم في حمده.

فمنذ أن خلقه الله ﷻ كتب على روحه الدوام، وميم الملك أي أنَّ له معنى ظاهر وهو الصورة البشرية الجميلة المعروفة، وميم الملكوت أي أنَّ

له معنًا باطنا، وهي الروحانية المحمدية ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧] التي تسع الأكوان، فهو عبد الظاهر، وعبد الباطن، وعبد الواحد، وعبد الأحد وعبد الدايم وعبد الباقي.

وقد ذكره الله تعالى بهذا الاسم في القرآن الكريم بعدة مواضع: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾ [الفتح:٢٩]، ﴿وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ﴾ [محمد:٢]، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ﴾ [آل عمران:١٤٤]، ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ﴾ [الأحزاب:٤٠].

قول المصنف: (سيدنا أحمد) ﷺ. أحمد الخلائق إلى الله تعالى، و أفضل من حَمَدَ الله تعالى، وأعلى وأجلُّ من عبد الله، وأخشع وأعز وأعلم من عبدالله، فالوزن (أفعل) يشير إلى التفضيل، فهو السابق لكل خير وهو في كل خير سابق ﷺ.

و(أحمد) فيها ميم واحدة، ولو حذفتها من اسم (أحمد) سيصبح (أحد)، حيث كان الله تعالى ولم يكن شيء معه، فلما أراد الله تعالى أن يكون معه مخلوق خلق الروحانية المحمدية، فصار معه مخلوق فسُميَّ (أحمد) فالميم هي الروحانية المحمدية.

وهناك سر في ولادته ﷺ يوم الاثنين، ولو كان الأمر لنا لاخترنا يوم الجمعة؛ لأنه أشرف الأيام وأفضلها، وأشرف الخلق يولد في أشرف الأيام، لكن الله اختار أن يولد يوم الاثنين؛ لأن الاثنين بعد يوم الأحد. والأحد يشير إلى أنه لم يكن شيء معه سبحانه، فلما خلقه صار (خالق ومخلوق) فولد يوم الاثنين إشارة إلى هذا المعنى. وورد هذا الاسم صريحا في القرآن الكريم:

﴿وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾ [الصف:٦]؛ لأن محمديته لم تظهر بعد في الأكوان عند بشارة سيدنا عيسى عليه السلام به بل أشار إلى روحانيته السابقة لظهور بشريته في قوله أحمد، فأحمد عبد الأحد وعبد الباطن أما محمد فعبد الواحد وعبد الظاهر

قول المصنف: (سيدنا حامد) ﷺ، وهو اسم فاعل من الحمد، فأي مشتق من (الحمد) يجوز أن يكون اسمـًا لسيدنا النبي ﷺ.

قول المصنف: (سيدنا محمود) أي محمود من الخلق ومن الحق ﷻ.

قول المصنف: (سيدنا أحيد) ﷺ: أي الذي يحود أمته عن النار، لذلك قال ﷺ: «اسمي في القرآن محمد وفي الإنجيل أحمد وفي التوراة أحيد»[1].

قول المصنف: (سيدنا وحيد) ﷺ: لأنه وحيد في كماله وجماله وليس له شريك في صفاته، فالله ﷻ يصلي على واحد وهو النبي ﷺ، والملائكة تصلي عليه. وهو الوحيد الذي وصفه الله رحمة للعالمين، وهو الوحيد الذي يشفع ليبدأ الحساب، وهو الوحيد الذي تفتح به الجنة، وهو وحيدٌ في خصال الكمال، وحيد في روحانيته، وحيد في بشريته، وحيد في نبوته، وحيد في رسالته، وحيد في توجهه إلى الله تعالى، وحيد في منزلته عند الله تعالى، فليس كمثله مخلوق.

---

(١) السيوطي في الخصائص الكبرى ج١ ص:١٣٣ عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: اسمي فِي الْقُرْآن مُحَمَّد وَفِي الانجيل أَحْمد وَفِي التَّوْرَاة أحيد وَإِنَّمَا سميت أحيد لأَنِّي أحيد أمتي عَن نَار جَهَنَّم . ورواه القسطلاني المواهب اللدنية ج١ ص٤٧٤، والقاضي عياض في الشفا، وأحيد بفتح الهمزة وسكون الحاء والياء، وقد تفتح الياء أيضا أَحْيَد.

قول المصنف: (سيدنا ماح) ﷺ: أي ماحي للكفر والضلال.

قول المصنف: (سيدنا حاشر) ﷺ: فهو حاشر الأمم، وأول الناس بعثًا من القبور، وتحشر الناس بعده، قال ﷺ: «أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة»[١].

قول المصنف: (سيدنا عاقب) ﷺ: أي لا نبي بعده ولا يعقبه أحد.

قول المصنف: (سيدنا طه) ﷺ: قيل هي من الحروف المقطعة وهي أيضا من أسماءه ﷺ، فحرف (الطاء) من طاهر وحرف (الهاء) من هادي، فهو الطاهر الهادي.

قول المصنف (سيدنا يس) ﷺ: قال عنها سيدنا ابن عباس رضي الله عنه : (يس) تعني (يا سيد)، وتعني يا سيد البشر، ويا سيد العالمين.

قول المصنف: (سيدنا طاهر) ﷺ: ولا يوجد أطهر منه فهو الطاهِر المُطَهِّر المُطَهَّر.

قول المصنف: (سيدنا مطهر) ﷺ: فهو مُطهَر بفتح الطاء في ذاته، وتقرأُ (مُطهِر) بكسر الطاء أي مطهر لغيره فقد طهر الله تعالى به الخلق، فمعناه صحيح باسم الفاعل واسم المفعول.

قول المصنف: (سيدنا طيب) ﷺ: لأنه أطيب الخلق على الإطلاق، وأنقى الخلق وألين الخلق.

قول المصنف: (سيدنا سيد) ﷺ: لأنه قال عن نفسه: «أنا سيد ولد آدم»[٢] بل هو سيد الأكوان.

---

(١) البخاري (٢٤١٢)، الترمذي (٣١٤٨).

(٢) مسلم (٤٦٧٣) حنا عمرو بن عثمان حدثنا الوليد عن الأوزاعي عن ابي عمار عن عبد الله بن

قول المصنف: (سيدنا رسول) ﷺ: لقوله تعالى: ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ﴾[النساء:٩٧]، فإذا أطلق لفظ (الرسول) تنصرف إليه مباشرةً.

قول المصنف: (سيدنا نبي) ﷺ: وتقرأ أيضا (نبيء) بالهمزة على قراءة نافع، ف(نبيء) بالهمز من الإنباء بالغيب، وبغير همزة (نبى) أي ارتفع شأناً ورتبةً، وهي قراءتان متواترتان، فهو ينبىء بالغيب ومرتفع رتبة على سائر الخلق

قول المصنف: (سيدنا رسول الرحمة) ﷺ: لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[الأنبياء:١٠٧].

قول المصنف: (سيدنا قيّم) ﷺ: أي القائم على إصلاح الشيء ورعايته فهو قائم على صلاح الأكوان ورعايتها، وهو قائم على هداية أمته، وقائم بأمر ربه.

قول المصنف: (سيدنا جامع) ﷺ: لأنه جامع لجميع الكمالات الإنسانية، المُزكى من حضرته العلية، وجمع فيه الله تعالى كل الأخلاق الكريمة، وجمع فيه ما تفرق من شتات الأمم، وجمع عليه القلوب، وجمع في دينه بين الشريعة والحقيقة بأيسر طريقة.

قول المصنف: (سيدنا مقتفِ) ﷺ: أي متبع لما يوحى إليه.

فروى عن ابي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (أنا سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الارض وأول شافع وأول مشفع). وابو داود (٤٦٧٣) والترمذي (٣١٤٨) وابن ماجة (٤٣٠٨) واحمد (١٠٩٧٢).

قول المصنف: (سيدنا مقفى) ﷺ: أي متبوع من قبل أمته، ومتبوع من قبل الأنبياء والرسل عليهم السلام، فجميعهم صلوا خلفه ﷺ في بيت المقدس، والملائكة صلَّت خلفه في البيت المعمور، فهو إمام الكل، وإمام الحضرة.

نبينا لو لم يكن أفضل الورى ... ما أم في أرضٍ ولا أم في سما

قول المصنف: (سيدنا رسول الملاحم) ﷺ: والملحمة هي الحرب لالتحام الناس فيها، ولأنه جاء بالجهاد، وكتب عليه وعلى أمته الجهاد.

قول المصنف: (سيدنا رسول الراحة) ﷺ: لما في شريعته من التيسير، ووضع عنا الأثقال التي كانت على الأمم السابقة، وهو القائل ﷺ: «بشروا ولا تنفروا»[١]، فمن هداه الله تعالى ودله على سيدنا النبي ﷺ استراح، فتعرف إليه تجد الراحة وترتقي بالإيمان في مراتب الإحسان.

قول المصنف: (سيدنا كامل) ﷺ: فهو أكمل الخلق فليس كمثلِهِ مخلوق في جماله وجلاله.

قول المصنف: (سيدنا إكليل) ﷺ: والإكليل هو ما يحيط بالرأس كالتاج، فهو ﷺ تاج الرسل، وتاج الأكوان وزينتها، فالإكليل: هو التاج المرصع بالجواهر الذي يوضع على رأس الملك، فهو تاج الوجود والسبب في كل موجود؛ لأنه الرحمة المهداة لكل العالمين، فلا تستطيع العيش والتنفس من غير هذه الرحمة، وحاشى للرحمة أن تغيب أو تموت، فهو رحمةٌ حتى قبل ظهوره وولادته باعتبار روحانيته.

---

(١) البخاري: (٦٩)، ومسلم: (١٧٣٤).

قول المصنف: (سيدنا مدثر) ﷺ: كما ورد في القرآن الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١﴾ [المدثر:١]، وهذا النداء من باب التلطف معه ﷺ؛ لأنه ناداه بصفة لبسه أو غطاءه فهو يتودد إليه؛ لأنه حبيب الرحمن ﷻ.

قول المصنف: (سيدنا مزمل) ﷺ: كما ورد في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١﴾ [المزمل:١]، وفيها مزيد إدلال وعناية وتلطف.

قول المصنف: (سيدنا عبدالله) ﷺ: كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ١٩﴾ [الجن:١٩].

قول المصنف: (سيدنا حبيب الله) ﷺ: فهو حبيب الرحمن، كما قال الله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١] ومعناها يا أحبابي إن كنتم تدّعون حبي فاتّبعوا حبيبي.

قول المصنف: (سيدنا صفي الله) ﷺ: اصطفاه من دون سائر الخلق وجعله فريداً وحيداً، وجعل كل شيء به منوط في كل عروج وهبوط، بسر الرحمة في روحانيته التي عمت الأكوان.

قول المصنف: (سيدنا نجيُّ الله) ﷺ: يناجيه الله سبحانه وتعالى يوم القيامة ولا يناجي أحدا غيره، فكل الرسل تقول: (لست لها..لست لها)، وسيدنا محمد ﷺ يقول: (أنا لها. .. أنا لها)، فيسجد لله تعالى ويناجيه فيقول الله تعالى: (أرفع رأسك واشفع تشفع، وسل تعطَّ).

قول المصنف: (سيدنا كليم الله) ﷺ: فإن كان قد كلم الله ﷻ سيدنا موسى عليه السلام على جبل الطور فقد كلم سيدنا محمدا ﷺ فوق سدرة المنتهى، فكل له مقام معلوم.

قول المصنف: (سيدنا خاتم الأنبياء) ﷺ: **فهو آخر الأنبياء ظهوراً في عالم الدنيا، وهو زينة الكل.**

قول المصنف: (سيدنا خاتم الرسل) ﷺ: **لأن الله قد ختم به النبوات وافتتح به النبوات لقوله ﷺ:** «كنت نبيا وآدم منجدل في طينته»[1]**، فافتتح به ﷺ النبوات حال روحانيته وافتتح به الرسالات حال بشريته، وختم به النبوات والرسالات، فاجتمعت به الأولية والآخرية، والبدء والختام لذلك يقول ﷺ:** «جعلني فاتحا وخاتما»[2] **فاجتمع فيه الظهور والبطون، فظهر بمحمديته وبطن بأحمديته ﷺ.**

قول المصنف: (سيدنا محيي) ﷺ: **فهو ﷺ الذي يحيي به الله ﷻ القلوب لذكر الله:** ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا﴾ **[الأنعام:١٢٢]، وقوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ **[الأنفال:٢٤] فهو الذي أحيا القلوب والأرواح.**

قول المصنف: (سيدنا منجي) ﷺ: **أي منجٍ لغيره؛ فكلما تمسكت به ﷺ نجوت.**

قول المصنف: (سيدنا مذكر) ﷺ: **لأنه مذكرٌ بذكر الله لقوله تعالى:** ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ **[الذاريات:٥٥].**

---

(١) أخرجه الامام الترمذي (٣٦٠٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد، وأخرجه الإمام احمد (٢٠٥٩٦)، والطبراني في الكبير، وابن ابي شيبة (٣٦٥٥٣).

(٢) البيهقي في شعب الايمان (٤٨٣٧)، البزار في مسنده (٩٥١٨) بلفظ «وجعلتك فاتحا وخاتما»، وعبد الرزاق في مصنفه (١٠١٦٣).

قول المصنف: (سيدنا ناصر) ﷺ: فهو ﷺ ناصر الحق بالحق والداعي إلى الصراط المستقيم.

قول المصنف: (سيدنا منصور) ﷺ: فهو منصور بربه لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧﴾ [الروم:٤٧]، وهو إمام المؤمنين ﷺ.

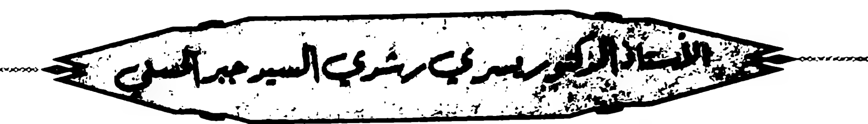
قول المصنف: (سيدنا نبي الرحمة) ﷺ: فهو الذي أنبأنا برحمة الله، وهو الذي أظهر رحمة الله بالأكوان، وهو ﷺ الذي علا برحمته فصار اليد العليا للأكوان التي هي خير من اليد السفلى؛ لأنه هو الذي يمد جميع الأكوان بأسباب وجودها وبقاءها وهدايتها.

قول المصنف: (نبي التوبة) ﷺ فهو الذي دلَّ العباد على التوبة، فكل معصية وذنب لها توبة في شريعته: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر:٥٣].

قول المصنف: (سيدنا حريص عليكم) ﷺ: وهذا وصف الله له ﷺ ﴿حريصٌ عليكم﴾ والحريص هو الذي يريد أن يحافظ عليكم من دخول النار، لذلك يقول ﷺ: «مثلي ومثلكم كمثل رجلٍ أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهم عنها وأنا أخذ بحجزكم وأنتم تفلتون من يدي»(١).

قول المصنف: (سيدنا معلوم) ﷺ: فهو معلوم في الأرض وفي السماء، فلما صعد به سيدنا جبريل عليه السلام في المعراج طرق السماء الأولى، قالوا من؟ قال: جبريل قالوا: ومن معك؟ قال محمد، قالوا: وقد أرسل إليه، قال: نعم، قيل: أأذن له، مرحباً، ولم يقولوا (من محمد؟) لأنهم يعرفونه وينتظرون زيارته ليحتفلوا به ويتبركوا به، فهو معلوم في كل الأكوان.

(١) البخاري: (٦٤٨٣)، ومسلم: (١٢٨٥).



وفي الحديث الصحيح عندما كان يريد أن يقضي حاجته، نَظَرَ فرأى شجرتين فقال لسيدنا جابر: أذهب يا جابر وقل لهاتين الشجرتين رسول الله يدعوكم إليه. فالشجر والحجر والجماد يعرفه، فتأتي الشجرتان إليه تسيران على ساق بلا قدم، حتى التفتا عليه فقضا حاجته، ثم اشار إليهما أن ترجع كل واحدة لمكانها، فرجعت.

فلما رأى سيدنا جابر هذا الأمر، قال يا رسول الله: إذا كانت الشجرة تسمع وتطيع، فنحن أحق بنا أن نسجد لك، فقال رسول الله ﷺ: «لو كنت آمرت أحدًا بالسجود لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»[1].

والسجود المراد هنا، هو سجود التحية، وكان في شريعة من قبلنا كسجود إخوة سيدنا يوسف عليه السلام ليوسف عليه السلام وسجود الملائكة لسيدنا آدم عليه السلام، ولكن جاء الإسلام فنسخ هذا السجود.

إذن كل الأكوان تعرفه ﷺ، الجمل[2]، والضب[3]، والحجر، كان ﷺ

(١) الترمذي: (١١٥٩) رقم (٢٥٤٩).

(٢) روى أبو داود في سنن عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا، أو حَائِشَ نَخْلٍ، قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلِ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: «من ربّ هذا الجمل، لِمَنْ هذا الجملُ؟»، فَجَاءَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ: «أفلا تتقي الله في هذه الْبَهِيمَة الَّتِي ملّكك اللهُ إِيَّاهَا؟، فإنّهُ شكا إِلَيَّ أنّك تُجيعُهُ وتُدئبُهُ»

(٣) ، الطبراني في المعجم الأوسط: (٥٩٩)، وفي المعجم الصغير: (٩٤٨).، عن عبد الله بن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب حديث الضب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان في محفل من أصحابه، إذ جاء رجل أعرابي من بني سليم قد صاد ضبا، وجعله في كمه، فذهب به إلى رحله، فرأى جماعة، فقال: على من هذه الجماعة؟ فقالوا: على هذا الذي يزعم أنه نبي، فشق الناس، ثم

يقول: «إنني لأعرف حجرا بمكة كان يُسلم عليَّ في الجاهلية وإني أعرفه الآن»(١). وقد كان جبل أحد يعرفه ﷺ وصحبه، والجذع حن لفراقه، فهو ﷺ معلوم للأكوان ومشهور.

قول المصنف: (سيدنا شهير) ﷺ: **شهره الله ﷻ لبيان عِظَم قدره ﷺ وليقتدي به ويهتدي بهديه.**

قول المصنف: (سيدنا شاهد) ﷺ: **لقوله تعالى﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٨﴾[الفتح:٨]، فهو الشاهد على الأكوان وعلى الخلق، ويشهد للمؤمنين يوم القيامة ويشفع لهم.**

قول المصنف: (سيدنا شهيد) ﷺ: **لقوله تعالى: ﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا**

أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، ما اشتملت النساء على ذي لهجة أكذب منك، ولا أبغض، ولولا أن يسميني قومي عجولا لعجلت عليك، فقتلتك، فسررت بقتلك الناس جميعا. فقال عمر: يا رسول الله، دعني أقتله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا؟». ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: واللات والعزى لا آمنت بك، وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أعرابي، ما حملك على أن قلت ما قلت، وقلت غير الحق، ولم تكرم مجلسي؟» فقال: وتكلمني أيضا. استخفافا برسول الله صلى الله عليه وسلم، واللات والعزى، لا آمنت بك، أو يؤمن بك هذا الضب؟ فأخرج ضبا من كمه، وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إن آمن بك هذا الضب آمنت بك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا ضب» فتكلم الضب بكلام عربي مبين، يفهمه القوم جميعا: لبيك وسعديك، يا رسول رب العالمين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تعبد؟» قال: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته، وفي النار عذابه قال: «فمن أنا، يا ضب؟» قال: أنت رسول رب العالمين، وخاتم النبيين. قد أفلح من صدقك، وقد خاب من كذبك. فقال الأعرابي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله حقا، لقد أتيتك وما على وجه الأرض أحد هو أبغض إلي منك، والله لأنت الساعة أحب إلي من نفسي،

(١) صحيح مسلم (٢٢٧٧).

مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء:٤١]، فنرى بأن جميع أسمائه ﷺ من القرآن الكريم.

قول المصنف: (سيدنا مُبشر) ﷺ: قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأحزاب:٤٧].

قول المصنف: (سيدنا نذير) ﷺ: فهو نذير للكفار، ينذرهم من العذاب، لكي يتوبوا إلى الله تعالى قبل أن يموتوا.

قول المصنف: (سيدنا منذر) ﷺ: فهو منذر للخلق.

قول المصنف: (سيدنا نور) ﷺ: فقد وصفه الله ﷻ في كتابه: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأحزاب:٤٦]، وقال تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [المائدة:١٥]، فهو ﷺ موصوف بالنور في القرآن الكريم.

قال سيدنا ابن عباس –رضي الله عنهما– : كان إذا تكلم النبي ﷺ رأينا النور يخرج من بين ثناياه.

وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ [النور:٣٥]، الذي هو سيدنا محمد ﷺ؛ لأنه ﷺ قبل أن يكون روحـًا كان نوراً ثم تمثلت الروح من هذا النور، فالنور المحمدي هو أول ما خُلق، ثم خلقت الروحانية المحمدية منه.

فالله ﷻ نور السموات والأرض، أي منور السموات والأرض، ومُظهرهُا، مثل نوره الذي أظهر به السموات والأرض وهو النور المحمدي.

قال تعالى: ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾ [النور:٣٥]، وفي قراءة (درئ) وهو المنير في ذاته والمنير لغيره.

ولذلك وصفوه ﷺ فقالوا:

فأنه شمس فضل هم كواكبها ... يُظهرن أنوارها للناس في الظُلَمِ[١]

قول المصنف: (سيدنا سراج) ﷺ والسراج : هو الذي يضيء لغيره، لذلك قال الله عز وجل ﴿سِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب:٤٦]، ولم يسمه ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ [النبأ:١٣]كما قال في الشمس، لأن الوهج فيه نفع وهو النور، وفيه ضر وهو الإحراق. أما وصف المنير فيه النفع والرحمة التي لا ضرر فيها.

قول المصنف: (سيدنا مصباح) ﷺ. لذلك قال البوصيري رحمه الله

أنت مصباح كل فضل فما ... تصدر إلا عن ضوئك الأضواء[٢]

فهو نور الأنوار وسر الأسرار.

قول المصنف: (سيدنا هدى) ﷺ. لذلك قال أحمد شوقي:

ولد الهدى فالكائنات ضياء ... وفم الزمان تبسم وثناء

---

(١) من قصيدة البردة للإمام البوصيري وهو: الشيخ الامام العارف الكامل الهمام المتفنن المتحقق البليغ الأديب المدقق الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن هلال الصنهاجي. ولد سنة (٦٨٠هـ) صحب أبو العباس المرسي رضي الله عنه وساعده لحظة وهمته الى أن أفاق أهل زمانه كان من عجائب الدهر في النظم والنثر ولو لم يكن له الا قصيدته المشهورة (البردة) التي تسبب نظمها عن وقوع فالج به اعيا الأطباء ففكر في اكمال قصيدة في النبي ﷺ يتشفع بها اليه ثم به الى ربه فأنشأها فرآه ماسحاً بيده الكريمة عليه فعوفي لوقته لكفاه ذلك شرفاً وتقدماً كيف وقد ازدادت شهرتها الى أن صار الناس يتدارسونها في البيوت والمساجد. (من كتاب المنح المكية في شرح الهمزية ص٧٠) للعلامة ابن حجر الهيثمي.

(٢) من قصيدة الهمزية

وأحمد شوقي هو أمير الشعراء، وما لُقب بهذا اللقب إلا لأنه مدح النبي ﷺ، لذلك قال

مدحت المالكين فزدت قدرا   وحين مدحتك اجتزت السحابا[1]

قول المصنف: (سيدنا مُهدي) ﷺ: وتقرأ أيضا بالفتح (مَهدي)، فهو مَهدي في ذاته ومُهدي لغيره، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى:٥٢].

قول المصنف: (سيدنا منير) ﷺ: فهو المصباح المنير لغيره إلى طريق الهداية.

قول المصنف: (سيدنا داعٍ) ﷺ: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب:٤٦].

قول المصنف: (سيدنا مدعو) ﷺ: فهو ﷺ من دعاه الله ﷻ إلى جنته ودار كرامته، وإلى مناجاته في المعراج، واختلى به من دون سائر الخلق، فتجاوز سدرة المنتهى، التي لم يتجاوزها أحد من الخلق سواه ﷺ في قاب قوسين أو أدنى.

قول المصنف: (سيدنا مجيب) ﷺ: فنبينا أول مجيب لنداء الحق ﷻ (كن) فكان، فأصبح أول من انتقل من العدم إلى الوجود، وأول مجيب ب(بلى) يوم قال رب العزة: ألست بربكم؟ وهو ﷺ أول مجيب لداعي البعث والنشور فيقول ﷺ: «أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة»[2].

---

(١) من قصيدة سلوا قلبي.

(٢) البخاري (٢٤١٢)، الترمذي (٣١٤٨).

قول المصنف: (سيدنا مُجاب) ﷺ: فهو المطاع من أمته المجاب دعائه من مولاه.

قول المصنف: (سيدنا حفي) ﷺ: من الحفاوة، وهي الاستحقاق لكل تكريم وتشريف وتفضيل.

قول المصنف: (سيدنا عفو) ﷺ: فقد كان سيدنا ﷺ يعفو ويصفح حتى عمَّن ظلمه، ويصل من قطعه، وبالرغم من ظلم الكفار وقسوتهم معه ﷺ كان يناجي ربه فيقول: «اللَّهُمَّ اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون» لأنه ﷺ عين الرحمة، لذلك قال الله ﷻ: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡ﴾ [آل عمران:١٥٩] لعظمة الرحمة في قلبه ﷺ.

قول المصنف: (سيدنا ولي) ﷺ: والولي هو الذي تولاه الله بالنصرة والإجابة وبالفضائل كلها وتولى المؤمنين بالهداية والشفاعة فهو ولي لله وولي للمؤمنين.

قول المصنف: (سيدنا حق) ﷺ: فقد قال ﷺ: «الله حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق»[١] والحق هو الثابت الذي لا يقبل الإنتفاء.

قول المصنف: (سيدنا قوي) ﷺ: قوي على القيام بأعباء الرسالة، وقوي لتحمله الوحي والقرآن، الذي لو أنزل على جبل لتصدع هذا الجبل، لكنه قلب نبي الرحمة ﷺ الذي خصه رب العزة بالقوة للقيام بما أمره به

---

(١) البخاري: (١١٢٠)، مسلم: (١٩٩)، ابن ماجه: (١٣٥٥)، النسائي: (١٦١٩)، ابو داود: (٧٧١)، الترمذي: (٣٤١٨).

سبحانه فهو قوي بالله الذي تولاه وكفاه وآواه. ومن كان قويـاً بالله لا يُغلب، فقد خاطبه ﷻ قائلاً: ﴿فَقَـٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَ﴾ [النساء: ٨٤]، أي حتى وإن لم يستجب له أحد، وجب عليه قتال الكفار منفردا، ففي أعين الناس وحده، لكن في الحقيقة من وراءه ربه جل وعلا، فهو قوي بربه وسيدنا جبريل عليه السلام وسائر الملائكة والمؤمنين ﴿وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَـٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَـٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤].

قول المصنف: (سيدنا أمين) ﷺ: فهو الصادق الأمين الذي لا يخون حتى كافراً، فهو الأمين على خزائن السموات والأرض، وأمين على الجنة، وأمين على وحي الله ﷻ.

لذلك لما قال له الأعرابي ذات يوم: (اعدل فإنك لم تعدل) أجابه ﷺ: «ويلك من يعدل إذا لم أعدل، استأمنني الله على خزائن السموات، إلا تستأمنوني على شاة وبعير!»[1]. فهو ﷺ الأمين المأمون، فالمأمون: هو الذي لا يأتي الشر من جانبه أبدا، ولقب بالصادق الأمين في مكة قبل بعثته.

---

(١) البخاري: (٦١٦٣). عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ ذَاتَ يَوْمٍ قِسْمًا، فَقَالَ ذُو الخُوَيْصِرَةِ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ: يَا رَسُولَ اللهِ اعْدِلْ، قَالَ: «وَيْلَكَ، مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ» فَقَالَ عُمَرُ: ائْذَنْ لِي فَلْأَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ: «لاَ، إِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمُرُوقِ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَشْهَدُ أَنِّي كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ حِينَ قَاتَلَهُمْ، فَالْتُمِسَ فِي القَتْلَى فَأُتِيَ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قول المصنف: (سيدنا كريم) ﷺ: فقد كان ﷺ أكرم الخلق، عن سيدنا ابن عباس -رضي الله عنهما- يقول: (كان ﷺ أكرم من السحاب المرسلة وكان لا يرد سائلاً أبدا) فإن أعطى أغنى.

قول المصنف: (سيدنا مُكرم) ﷺ: فهو المكرم من قبل الله ﷻ، ومكرم من جميع الخلائق ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾[الفتح:٩]وتوقيره ﷺ هو تكريمه، ومن ضمن تكريمه ﷺ أن لا تناديه باسمه المجرد.

قول المصنف: (سيدنا مكين) ﷺ: أي ذو مكانة ومنزلة عظيمة عند مولاه وعند من عرفه من الخلق وعند سائر الأكوان.

قول المصنف: (سيدنا متين) ﷺ: فهو ﷺ متين في الدين، ومتين في علاقته بربه وأمته، وأيضا يأتي بمعنى القوة وشدة الارتباط.

قول المصنف: (سيدنا مُبين) ﷺ: لأنه هو الذي يبين ما أنزل عليه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[النحل:٤٤]، فلولاه ﷺ ما فهمنا القرآن ولا عرفنا مراده، لهذا يقول ﷺ: «أُتيت القرآن ومثله معه»[1]، وقال ﷺ: «خذوا عني مناسككم»[2]، وقد خاطبه رب العزة بقوله: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران:١٦٤]، فيزكيهم أي ينقي قلوبهم من الغفلات والعوائق التي تحول بينهم وبين الوصول إلى القلب السليم، ويعلمهم الكتاب وهو القرآن الكريم، والحكمة وهي السنة المطهرة، فهو مُبيِّن لما أجمله الله ﷻ في كتابه.

---

(١) أبو داود: (٤٦٠٤).

(٢) أبو داود (١٩٧٠).



قول المصنف: (سيدنا مؤمل) ﷺ: أي مؤمل لكل ما يطلبه من ربه، وممكن أن تقرأ (مؤمِل) لأمته فهو أملنا في الله ﷻ، وأمله عند الله مضمون؛ لأنه أقرب الناس إلى الله وسيلة.

قول المصنف:: (سيدنا ذو قوة) ﷺ: فقد أعطاه الله من القوة ما لا تتحمله الجبال، فتحمل نزول القرآن الكريم على قلبه، فأعطاه القوة في الدين وفي كل شيء.

قول المصنف: (سيدنا ذو حرمة) ﷺ: «الحرمة» هي المهابة، وحرمته عند الله عظيمة ولذا من لم يوقره كفر، ومن آذاه كفر، ومن سبه كفر، وهذا ليس لمخلوق إلا له ﷺ.

قول المصنف: (سيدنا ذو مكانة) ﷺ: فهو صاحب المكانة والمنزلة الرفيعة والرتبة العالية في الأرض والسماء.

قول المصنف: (سيدنا ذو عز) ﷺ: «العز» هو الرفعة والقدر الرفيع.

قول المصنف: (سيدنا ذو فضل) ﷺ: لأن له ﷺ فضائله الخاصة به، وله فواضله العامة لأمته، فله الفضائل والفواضل، والفواضل ما انبثق منه إلى غيره.

قول المصنف: (سيدنا مُطاع) ﷺ: فهو مطاع من أمته بأمر الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [التغابن: ١٢].

قول المصنف: (سيدنا قدم صدق) ﷺ: لذلك قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ [يونس: ٢]، ويقول ﷺ: «أنا فرطكم

يوم القيامة»[1]. إذن قدم الصدق هو سيدنا النبي ﷺ، فقد سبقنا إلى الله ﷻ ليُعد لنا كل موقف يقابلنا، فتجده ﷺ عند خروج الروح وفي القبر وعند الميزان، وعند البعث والنشور، وعند الحوض، وفي الجنة، فهو ﷺ لا يترك أحبابه واتباعه أبدا.

قول المصنف: (سيدنا رحمة) ﷺ: **فهو القائل عن نفسه** ﷺ: «إنما أنا رحمة»[2]، **ويقول** ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧].

قول المصنف: (سيدنا بشرى) ﷺ: **فقد جاء بالبشارة للناس والمؤمنين.**

قول المصنف: (سيدنا غوث) ﷺ: **لأنه ﷺ عون المستضعف وغياث الأرامل والمساكين، وهو الذي أوصانا بالرحمة لكل المخلوقات،** «الراحمون يرحمهم الله، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[3].

قول المصنف: (سيدنا غيث) ﷺ: **والغيث هو المطر النافع الذي تحيا به الأرض، فنبينا بروحانيته ومدده يحيي الأرواح والقلوب، فهو غيث للقانطين والبائسين، يغيثهم فيحييهم:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾ **[الأنفال:٢٤] فالاستجابة له ﷺ تحيي القلوب.**

قول المصنف: (سيدنا غياث) ﷺ: **فهو إسعاف الملهوف ومسعف المجروح.**

---

(١) البخاري: (٣٥٩٦)، مسلم: (٢٥)، ابن ماجه (٣٩٤٤).

(٢) سنن الدارمي: (١٥).

(٣) أبو داود: (٤٩٤١).

قول المصنف: (سيدنا نعمة الله)[1] ﷺ: فلا شك أنَّ كل نعمة من الله تأتي من خلال روحانية هذا النبي ﷺ؛ لأنه الرحمة التي تحمل النعم وتوصلها للأكوان، اجتمعت فيه النعم فقسَّمها على سائر الأكوان.

قول المصنف: (سيدنا هدية الله)ﷺ: فسيدنا موسى عليه السلام (عطية) وسيدنا النبي ﷺ (هدية)، والعطية للفقير، والهدية للمحبوب، فأمته أمة محبوبة فأهداها سيدنا محمد ﷺ.

قول المصنف: (سيدنا عروة وثقى)ﷺ: فهو المتين الذي من تمسك به وصّله وأنقذه ولا يتخلى عنه أبدا، فإذا تمسكت واعتصمت به لا يتركك حتى يدخلك الجنة.

قول المصنف: (سيدنا صراط الله) ﷺ: فهو الطريق إلى الله ﷻ: «لو جاءوني من كل باب واستفتحوني من كل استفتاح، فلا أفتح لهم إلا ورائك» فهو ﷺ الموصل إلى الله ﷻ.

قول المصنف: (سيدنا صراط مستقيم) ﷺ: أي لا اعوجاج فيه، ففي كل صلاة وفي كل فاتحة نقول﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾[الفاتحة:٦] الذي هو النبي منهجاً وسلوكاً ورسولاً وأسوة وشفيعاً.

قول المصنف: (سيدنا ذكر الله) ﷺ: فهو في ذاته ذكر الله، أو الدال إلى ذكر الله، فمن ذكره ذكر الله، ومن زاره ذكر الله، وقال ﷻ عنه: ﴿أَعَدَّ

(١) وقد أشار اليه القران الكريم في قوله تعالى ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءً فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنًا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ۝١٠٣ ﴾[آل عمران:١٠٣] فألف الله بين القلوب وانقذنا من النار بسيدنا محمد ﷺ، فهو النعمة المهداة للعالمين.

ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ﴿١٠﴾ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [الطلاق:١٠/ ١١]، ورسولاً بدل ل(ذكراً) فالذكر هو الرسول الكريم ﷺ، ولذلك كما فسّر سيدنا ابن عباس -رضي الله عنهما- قوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد:٢٨]، قال محمداً وآله، لأنك ما ذكرتهم إلا ذكرت الله، وما رأيتهم إلا ذكرت الله.

قول المصنف: (سيدنا سيف الله) ﷺ: لأنه أمر بجهاد الكفار المعاندين المعتدين، فقطع به دابر الكفر.

قول المصنف: (سيدنا حزب الله) ﷺ: والحزب هو الجماعة، فالجماعة التي تنسب إلى الله ﷻ فإمامها النبي ﷺ: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة:٢٢].

قول المصنف: (سيدنا النجم الثاقب)ﷺ: فهو النجم الذي جاء في سماء الهداية فاهتدى به المهتدون.

قول المصنف: (سيدنا مصطفى) ﷺ: لأن الله اصطفاه على سائر الخلق.

قول المصنف: (سيدنا مجتبى) ﷺ: «والاجتباء» هو نوع من الاصطفاء، وهو أخص من الاصطفاء، فكان مصطفى من المصطفين، فالاصطفاء يكون من خليط، والاجتباء يكون من المصطفين: ﴿يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [الشورى:١٣].

قول المصنف: (سيدنا منتقى)ﷺ: فإن الله قد انتقاه من بين الأكوان، وهو الأعلم أين يجعل رسالته.

قول المصنف: (سيدنا أمي) ﷺ: لأنه لم يزاول القراءة والكتابة، وولد وظهر في أم القرى، ولم يزاول الكتابة والقراءة حتى لا يكون متعلمًا من غيره، وهو الذي علّم الأكوان كلها؛ لأن الله ﷻ هو الذي علمه، فالأمية فيه صفة كمال وفي حق غيره نقص، وهذه صفته في الكتب السابقة(١). وكتابه وحي من الله ﷻ، فأميته معجزة، والأمية لا تعني الجهل، بل تعني عدم مزاولة الكتابة والقراءة، وتعني عدم وجود كتاب سماوي ليتبعه قبل نزول الوحي كما قال اليهود ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران:٧٥] ويقصدون العرب لعدم نزول كتاب سماوي عليهم، فقد يكون الأُمي عالمًا وهو لا يزاول القراءة والكتابة، لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨)﴾ [العنكبوت:٤٨]، فالوحي الذي جاءك بسن الأربعين، فأعلمت الناس بعلوم الأولين والآخرين هو من الله ﷻ ولم تكتسبه من كتابة وقراءة أو من كتاب سماوي سابق، أو تعلمه من البشر، ولقال المبطلون تعلمه من غيره، فمن ينكر الأمية عنه بحجة نفي صفة الجهل عن النبي ﷺ لا يفهم العربية ولا القرآن؛ لأنه يعارض النص الصريح في القرآن والسنة، لأن هذا الأُمي علَّم الخلق جميعًا، وأميته دليل صدق نبوته وصدق الوحي الذي أعجز الخلائق إلى يوم الدين.

كفاك بالعلم في الأمـي معجزة ... في الجاهلية والتأديب في اليتم

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧)﴾ [الأعراف:١٥٧].

قول المصنف: (سيدنا مختار) ﷺ: لأنه مختار من الله ﷻ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ [الضحى:٧]، أي مختلطًا في سائر الخلق، فهدى الخلق إليك وهدى بك، و«الضلال» هنا بمعنى الاختلاط، لا كما يفهم البعض أنَّ الضلال بمعنى الغواية؛ لأن الله تعالى يكلم أهدى الخلق، كما تقول: «ضل الماء في اللبن» أي اختلط الماء في اللبن، فهو كان رجلاً من قريش مختلطًا بهم، فبيّن الله تعالى مقامه العالي في الوحي لذلك قال "فهدى" ولم يقل "فهداك".

قول المصنف: (سيدنا أجير) ﷺ: أي المجير لأمته من النار.

قول المصنف: (سيدنا جبار) ﷺ: جبار على أعداء الله المعتدين على المؤمنين، وأيضًا هو ﷺ جابر قلوب المنكسرين، فله المعنى الجلالي والجمالي، فقد خاطبه الله تعالى في القرآن: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ﴾ [ق:٤٥]، لينتفي عنه ﷺ معنى التكبر.

قول المصنف: (سيدنا أبو القاسم) ﷺ: فهي كنيته لابنه الأكبر من السيدة خديجة -رضي الله عنها- (القاسم)عليه السلام.

قول المصنف: (سيدنا أبو الطاهر) ﷺ: وهو الابن الثاني الذي رزقه بعد الوحي فسماه (الطاهر) رضي الله عنه. وكان اسمه عبد الله.

قول المصنف: (سيدنا أبو الطيب) ﷺ: وهو الاسم الثاني لـ(عبد الله) وهو ابن السيدة خديجة -رضي الله عنها- ولد بعد السيدة فاطمة -رضي الله عنهما-، فالطاهر والطيب وعبدالله أسماء لابنه الثاني الذي رزقه بعد الوحي.

قول المصنف: (سيدنا أبو إبراهيم) ﷺ: وقد رزق ﷺ بـ(إبراهيم) رضي الله عنه من السيدة ماريا القبطية (أي المصرية) -رضي الله عنها- وكانت أسلمت قبل وصولها إلى المدينة في طريقها من مصر، ومات وعنده سبعة عشر شهراً.

قول المصنف: (سيدنا مشفع) ﷺ: لأنه المشفع بالخلائق يوم القيامة.

قول المصنف: (سيدنا شفيع) ﷺ: فهو شفيع الأنام.

قول المصنف: (سيدنا صالح) ﷺ: لأنه صالح لأداء ما أنزل إليه وصالح للهداية.

قول المصنف: (سيدنا مصلح) ﷺ: فهو مصلح القلوب ومصلح الدنيا والآخرة، وأينما وجد ﷺ وجد معه الإصلاح والصلاح.

قول المصنف: (سيدنا مهيمن) ﷺ: فهو الرقيب على العباد، ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء: ٤١]، أي مهيمناً ومراقباً عليهم.

قول المصنف: (سيدنا صادق) ﷺ: فهو الصادق الأمين.

قول المصنف: (سيدنا مُصدِّق) ﷺ: ويمكن أن تقرأ (مصدَّق)، فهو المصدِق بربه وما أتاه، ومصدَق من قبل الخلق.

قول المصنف: (سيدنا صدق) ﷺ: فهو عين الصدق ومصدره ومظهره.

قول المصنف: (سيد المرسلين) ﷺ: لأنه قال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»[1]، ومن أولاد آدم جميع المرسلين.

---

(١) سبق تخريجه.

قول المصنف: (سيدنا إمام المتقين)ﷺ: لقوله «أنا أتقاكم لله»[1]، وقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات:١٣].

قول المصنف: (سيدنا قائد الغر المحجلين) ﷺ: «الغر المحجلين» صفة أمة سيدنا محمد ﷺ يأتون غراً محجلين من أثر الوضوء يوم القيامة، و«الغر» أي أصحاب الوجوه المنيرة، و «محجلين» أي الأقدام والأيادي المنيرة، و«قائد الغر» هو سيدنا محمد ﷺ.

قول المصنف: (سيدنا خليل الرحمن) ﷺ: فقد تخللت محبة الرحمن في كل ذرات جسمه الشريف، وروحه المقدسة.

قول المصنف: (سيدنا بر) ﷺ : أي الموصوف بالبر، وهي كلمة جامعة لكل ما يرضي الله ﷻ.

قول المصنف: (سيدنا مبر)ﷺ: أي مظهر البر.

قول: (سيدنا وجيه) ﷺ: من الوجاهة وهي المكانة العظيمة عند الله ﷻ.

قول المصنف: (سيدنا نصيح) ﷺ: وهي صفة المبالغة في النصح، فهو مبالغ في نصح أمته.

---

(١) البخاري (٥٠٦٣)، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ الطَّوِيلُ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يَقُولُ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» مسلم (١٤٠١)،احمد (١٣٥٣٤)،.

قول المصنف: (سيدنا ناصح)ﷺ: **لأنه قال ﷺ**: «الدين النصيحة»[١]، فهو الناصح للأكوان.

قول المصنف: (سيدنا وكيل) ﷺ: أي الموكول له أمر الخلائق يوم القيامة، وفي الدنيا وفي عالم البرزخ، فهو رحمة للعالمين في كل زمان ومكان.

قول المصنف: (سيدنا متوكل)ﷺ: لأنه أكثر الخلق توكلاً على الله ﷻ.

قول المصنف: (سيدنا كفيل) :ﷺ أي الضامن، لذلك قال: «اضمن لي ما بين لحييك وما بين فخذيك أضمن لك الجنة»[٢]، ضامن لأمته الجنة، فهو القائل: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى»[٣]، فهو ﷺ الكفيل لمن أطاعه بالجنة، والضمان فرع الملك وقد ملكه الله تعالى الجنة.

قول المصنف: (سيدنا شفيق) ﷺ: فهو أكثر الناس شفقة على أمته، حتى وهو في قبره دائم الاستغفار لأمته.

قول المصنف: (سيدنا مقيم السنة) ﷺ: والسنة هي الدين وهو الذي أقامها وأظهرها وقام بها.

قول المصنف: (سيدنا مقدس) ﷺ: أي مطهر من كل عيب حساً ومعنىً.

---

(١) البخاري، باب الدين النصيحة، الترمذي: (١٩٢٦)، مسلم (٩٥)، أبو داود (٤٩٤٤)، النسائي: (٤١٩٧).

(٢) البخاري (٦٤٧٤)، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ المُقَدَّمِيُّ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ، سَمِعَ أَبَا حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ» الترمذي (٢٤٠٩)

(٣) البخاري: (٢٩٥٧)، مسلم: (٣٢).

قول المصنف: (سيدنا روح القدس) ﷺ: أي الروح المقدسة من النقائص، فهو ﷺ عين الطهارة والتقديس.

قول المصنف: (سيدنا روح الحق) ﷺ: أي روح الدين.

قول المصنف: (سيدنا روح القسط)ﷺ: والقسط هو العدل، فهو ﷺ أصل العدل ومظهره.

قول المصنف: (سيدنا كافي) ﷺ: أي كافٍ لأمته.

قول المصنف: (سيدنا بالغ) ﷺ: أي بالغ الكمال والجمال والجلال.

قول المصنف: (سيدنا مبلغ) ﷺ: أي مبلغ عن ربه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ﴾ [المائدة:٦٧].

قول المصنف: (سيدنا شافي) ﷺ: أي شافٍ من الأمراض الحسية والمعنوية.

قول المصنف: (سيدنا واصل) ﷺ: هو الواصل إلى ربه، والذي يصل من تعلق به بالله تعالى.

قول المصنف: (سيدنا موصول)ﷺ: أي موصول بالمدد من الله ﷻ.

قول المصنف: (سيدنا سابق) ﷺ: ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [فاطر:٣٢]، فهو إمام السابقين إلى الخيرات.

قول المصنف: (سيدنا سائق) ﷺ: أي يسوق المسلمين لكل خير في الدنيا والآخرة.

قول المصنف: (سيدنا هادي) ﷺ: فهو هادي الأقوام والأكوان ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ [الرعد:٧].

قول المصنف: (سيدنا مُهدي) ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الشورى:٥٢].

قول المصنف: (سيدنا مقَدَّم) ﷺ: فهو مقدَّم على سائر الخلق، وهو إمام الخلائق أجمعين، وهو مقدِّم أتباعه إلى معالي الرتب والأحوال.

قول المصنف: (سيدنا عزيز) ﷺ: فهو عزيزٌ بعز الله ﷻ الذي لا يغلب ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين.

قول المصنف: (سيدنا فاضل) ﷺ: فهو أفضل من اجتمعت فيه الخصال الحميدة.

قول المصنف: (سيدنا مفضل) ﷺ: أي من الله ومن الخلق.

قول المصنف: (سيدنا فاتح) ﷺ: أي فاتح لكل خير، والفاتح لما أُغلق، والخاتم لما سبق، وفاتح باب الجنة، وفاتح الأكوان، أرسله الله رحمة للعالمين، وفي الحديث الصحيح: «جعلني فاتحًا وخاتمًا»[1].

قول المصنف: (سيدنا مفتاح) ﷺ: أي مفتاح كل خير.

قول المصنف: (سيدنا مفتاح الرحمة، مفتاح الجنة) ﷺ.

قول المصنف: (سيدنا علم الإيمان) ﷺ: فهو الذي يُفرق به بين المؤمن والكافر، فمن شهد برسالته فهو المؤمن وإلا فلا.

---

(١) سبق تخريجه

قول المصنف: (سيدنا علم اليقين)ﷺ: أي علامة اليقين بالله.

قول المصنف: (دليل الخيرات)ﷺ: ولذلك سمى كتابه «دلائل الخيرات»؛ لأنه ﷺ الدليل الموصل إلى الله، فهو المرشد لكل خير.

قول المصنف: (سيدنا مصحح الحسنات)ﷺ: فلا تصح حسنات ولا عبادة أحد إلا بالإيمان به ﷺ، ولو عبد عبادة الصالحين، وأطعم جميع مساكين الأرض، فلا تقبل حسناته في الآخرة إلا بالإيمان به ﷺ، فهو سبب قبول الحسنات.

قول المصنف: (سيدنا مقيل العثرات)ﷺ: وهي الزلات و الأخطاء العظيمة، فكلما وقعت في عثرة، فالجأ إلى الله ﷻ من بابه[1] ﷺ، وصَلِّ عليه.

قول المصنف: (سيدنا صفوح عن الزلات) ﷺ: وفي القرآن «الصفح الجميل»: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾ [الحجر:٨٥]، و«الهجر الجميل»: ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾﴾ [المزمل:١٠]، وفيه «الصبر الجميل»: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾﴾ [المعارج:٥]، فالصفح الجميل: هو أن تعفو بلا لوم، والهجر الجميل: هو أن تهجر من يعاديك بغير استعداء، والصبر الجميل: هو الصبر بلا شكوى. وإمام الكل في هذا هو سيدنا محمد ﷺ.

قول المصنف: (سيدنا صاحب الشفاعة) ﷺ: وهي الشفاعة العظمى يوم القيامة.

---

(١) إشارة الى قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ [النساء:٦٤]

قول المصنف: (سيدنا صاحب المقام) ﷺ: المقام المحمود الذي يقف فيه ويشفع فيه لجميع الخلائق، فيحمده سائر الخلائق، وهذا لا يكون إلا له ﷺ.

قول المصنف: (سيدنا صاحب القدم) ﷺ: أي المكانة والرتبة والثبات.

قول المصنف: (سيدنا مخصوص بالعز) ﷺ: أي جلالة القدر عند الله ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾ [المنافقون:٨].

قول المصنف: (سيدنا مخصوص بالمجد) ﷺ: وهو قمة الشرف والمجد.

قول المصنف: (سيدنا مخصوص بالشرف) ﷺ: وكأن الأسماء تشرح بعضها البعض.

قول المصنف: (سيدنا صاحب الوسيلة) ﷺ: والوسيلة هي أعظم درجة في الجنة وأعلاها.

قول المصنف: (سيدنا صاحب السيف) ﷺ: فقد جاء بجهاد الكفار المعتدين بالسلاح.

قول المصنف: (سيدنا صاحب الفضيلة) ﷺ: صاحب الفضل والإفضال.

قول المصنف: (سيدنا صاحب الإزار) ﷺ، والإزار: ما يستر أسفل البدن، فَعَلّم العرب ستر العورات وعلمّهم الحياء، لأنه حيي ستير.

قول المصنف: (سيدنا صاحب الحجة) ﷺ: والحجة هي البرهان الدافع لكل باطل وزور.

قول المصنف: (سيدنا صاحب السلطان) ﷺ: وهي القوة مع الحكم.

قول المصنف: (سيدنا صاحب الرداء)ﷺ: والرداء ما يستر أعلى البدن.

قول المصنف: (سيدنا صاحب الدرجة الرفيعة) ﷺ: أي صاحب المقام العالي في الدنيا والآخرة.

قول المصنف: (سيدنا صاحب التاج) ﷺ: أي العمامة؛ لأنه كان يقول ﷺ: «العمائم تيجان العرب»، وكان ﷺ يتعمم.

قول المصنف: (سيدنا صاحب المغفر) ﷺ: أي الخوذة التي يلبسها المقاتل كي تحمي رأسه، فهو صاحب العمامة في السلم، وصاحب المغفر في الحرب.

قول المصنف: (سيدنا صاحب اللواء) ﷺ: واللواء: هو الراية؛ لأنه ﷺ جاء بجهاد الكفار المعتدين، والجيش كان يخرج وله راية وهي اللواء وهذا في الدنيا. وهو ﷺ صاحب اللواء المحمود في القيامة.

قول المصنف: (سيدنا صاحب المعراج) ﷺ: والمعراج هو الذي رقى عليه بالإسراء والمعراج من بيت المقدس، وكان سبع درجات، درجة من فضة، ودرجة من ذهب، فكان إذا صعد الدرجة وَصَلَ السماء الأولى، وهكذا، فكأن الله طوى له الأكوان فيصعد السماء بخطوة.

قول المصنف: (سيدنا صاحب القضيب)ﷺ: وهي العصا التي كان يمسكها نبينا ﷺ، وأيضاً القضيب من أسماء السيف.

قول المصنف: (سيدنا صاحب البراق)ﷺ: فهو ﷺ صاحب البراق في الأرض فركبه من مكة إلى بيت المقدس، ولم يصعد به إلى السماوات؛ لأنه صعد بالمعراج. فالبراق كان للرحلة الأرضية، فهو دابة فوق الحمار ودون البغل، سرعته عند منتهى طرفه التي هي وصف (سرعة الضوء)، ولم يقل عنها سرعة الضوء؛ لأن الله تعالى خاطبنا بما يناسب العقول، فهو أسرع دابة سارت على الأرض، وهو دابة سخرها الله ﷻ ليركبها الأنبياء -عليهم السلام-، حتى أنَّ سيدنا إبراهيم عليه السلام كان يركبها عند مجيئه من الشام إلى مكة لزيارة سيدنا اسماعيل -عليهما السلام-، وقد عرفنا هذا الأمور من الرواية التي تقول: لما ركب النبي ﷺ البراق ارتجف فرحًا، فقال له سيدنا جبريل عليه السلام: أتفعل هذا بسيد الخلقﷺ؟ وما ركبك خير منه. دليل على أنه رُكب من قبل.

قول المصنف: (سيدنا صاحب الخاتم) ﷺ: أي خاتم النبوة، وكان للنبي ﷺ خاتم يختم به الرسائل والكتب، وقد كتب عليه: «محمد رسول الله». وخاتم النبوة: وهي قطعة لحم خلف كتفه الأيسر ﷺ في مواجهة القلب، وكان ينبعث منه رائحة طيبة. وخاتم النبوة لجميع الأنبياء كان على ظهر الكف الأيمن، إلا خاتمه ﷺ أخفاه الله ﷻ لوضوح نبوته وعلاماته، وهذا ما ذكر في الكتب السابقة بأن خاتمه بين كتفيه.

قول المصنف: (سيدنا صاحب العلامة) ﷺ: أي علامة النبوة (الخاتم) وجميع معجزاته ﷺ.

قول المصنف: (سيدنا صاحب البرهان)ﷺ: فهو ﷺ صاحب الحجة القاطعة.

قول المصنف: (سيدنا صاحب البيان)ﷺ: فأن توضيح القرآن الكريم والشريعة جاء من خلاله ﷺ، فقال عن سننه ﷺ: «أوتيت القرآن ومثله معه»[1] وفي رواية (مثليه)، والله تعالى قال: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [النحل:٤٤].

قول المصنف: (سيدنا فصيح اللسان) ﷺ: لا شك أنَّ أفصح العبارات هي العبارات القرآنية يليها العبارات النبوية، والله ﷻ يقول: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ﴾ [مريم:٩٧].

قول المصنف: (سيدنا مطهر الجنان) ﷺ: الجنان: هو القلب مع العقل، فهناك صلة بين العقل والقلب في الفهم والإدراك، فلا بد أن تكون العلاقة سليمة ليكمل الإدراك، فهو مقدس الجنان من أن يدخل فيها الريب أو الشك ﷺ.

قول المصنف: (سيدنا رؤوف) ﷺ: الرأفة: أدق من الرحمة، ورب العزة سماه: ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة:١٢٨]، والرأفة: هي الشفقة الزائدة، فهو ﷺ أشد رأفة بأمته من الأم بولدها.

قول المصنف: (سيدنا رحيم)ﷺ: لأنه ﷺ رحمة للعالمين : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧].

قول المصنف: (سيدنا أذن الخير) ﷺ: أي لا يسمع إلا الخير.

قول المصنف: (سيدنا صحيح الإسلام) ﷺ: لأنه جاء بصحيح الإسلام.

---

(١) سبق تخريجه.

قول المصنف: (سيدنا سيد الكونين)ﷺ: **فهو سيد الدنيا والآخرة والملك والملكوت.**

قول المصنف: (سيدنا عين النعيم)ﷺ: **فهو جنة المؤمن المحب؛ وحيثما حل صارت جنة، فحل بالمدينة فصارت جنة، ونزل وادي العقيق فصار جنة، وأحد جبل من الجنة. وروضته الشريفة جنة، وأبوه إبراهيم عليه السلام لما ألقي في النار صارت برداً وسلاماً فصارت جنته، وما هذا إلا لكون سيدنا محمد ﷺ في صلبه.**

قول المصنف: (سيدنا عين الغر)ﷺ: **فهو إمام الغر المحجلين يوم القيامة.**

قول المصنف: (سيدنا سعد الله) ﷺ: **فهو ﷺ بركة الله تعالى في المظاهر كلها.**

قول المصنف: (سيدنا سعد الخلق)ﷺ: **أي أسعدهم وسبب سعادتهم، وسعادة الخلق تأتي من اتباعه ورؤيتهﷺ.**

قول المصنف: (سيدنا خطيب الأمم)ﷺ: **فهو الخطيب يوم القيامة والجميع يقول:** «لست لها».

قول المصنف: (سيدنا علم الهدى)ﷺ: **أي علامة الهداية، فما دام في قلبك فأنت في الهداية.**

قول المصنف: (سيدنا كاشف الكرب)ﷺ: **لأن المؤمن فارج للكرب لقوله ﷺ:** «من فرّج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، فرّج الله عليه كربة من

كرب القيامة»(١)، فما بالك بإمام المؤمنين، ولا شك بأنك إن لجأت إليه ﷺ صارت الكربة منحة.

قول المصنف: (سيدنا رافع الرتب) ﷺ: رتبة المسلم في الجنة على قدر أخلاقك المستمدة من أخلاقه لقوله ﷺ: «أقربكم مني منزلة يوم القيامة أحاسنكم أخلاقـًا»(٢)، ثم إذا دخلت الجنة فلا ترتفع رتبتك إلا به.

قول المصنف: (سيدنا عز العرب) ﷺ: لأن العرب كانوا قبله بؤساء فقراء لا يؤبه لهم، يسطوا بعضهم على بعض، فهم في نظر الأمم الأخرى رعاة غنم، يعيشون في الصحاري، فلما جاء سيدنا محمد ﷺ جاء الخير والمنزلة والعز للعرب.

قول المصنف: (سيدنا صاحب الفرج) ﷺ: مفرج للكرب في الدنيا وفي الآخرة، في حياته وبعد وفاته.

وإلى هنا انتهت أسماء النبي ﷺ التي ذكرها صاحب دلائل الخيرات، وأسماؤه ﷺ لا نهاية لها، ثم أورد المصنف دعاءً بعد ذكره للأسماء فقال: «اللَّهُمَّ أني أسألك بجاه نبيك المصطفى» والتوسل به ﷺ معلوم فهو وسيلة

---

(١) مسلم(٣٨، ٢٦٩٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»، الترمذي (١٤٢٥)، احمد (٧٤٢٧)

(٢) الترمذي: (٢٠١٨)، أبو شيبه في مسنده: (٢٥٣٢٠).

سيدنا آدم عليه السلام، وتوسل به علماء اليهود قبل بعثته، وكانوا يقولون في حروبهم: «اللَّهُمَّ أنصرنا بجاه النبي الخاتم»، فلما بُعِث ﷺ كفروا به، فنزلت الآيات لومًا عليهم على كفرهم، ويذكرهم بأنهم كانوا يتوسلون بجاهه قبل بعثته ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٩﴾، أي يطلبوا الفتح والنصر بجاهه ﷺ.

ونرد على الذين يقولون بجواز التوسل في حياته ﷺ فقط، بأن النبي ﷺ ما زال نبيًا ورسولاً حتى بعد وفاته، وهذا المقام باقٍ قبل ولادته وأثناء حياته وبعد وفاته. وقد توسل به سيدنا آدم عليه السلام قبل ولادته، وتوسل به سيدنا سليمان عليه السلام فقال: ﴿وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾ [النمل:١٩]، ورحمة الله تعالى هي النبي ﷺ، أي توسل بجاه الرحمة أن يكون في عباده الصالحين.

ومحل تعلق الرسالة والنبوة بالروح وليس بالجسد، والروح باقية، فلا تسمع لكلام الجهّال الذي يناقضون ما عليه المسلمون على مر العصور.

وقول المصنف (بجاه) من الوجاهة عند الله عز وجل فهو ﷺ أوجه الخلق عند الله، وقال الله عز وجل في سيدنا عيسى: ﴿وَجِيهًا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [آل عمران:٤٥]، فإذا كان سيدنا عيسى عليه السلام له وجاهة لا تنقطع وهو تابع لنبينا محمد ﷺ فكيف تقولون بانقطاعها وعدم التوسل بها.

قول المصنف: (ورسولك المرتضى): الذي ارتضاه رسولاً ورحمة للعالمين.

قول المصنف: (طهر قلوبنا من كل وصف يباعدنا عن مشاهدتك): فلا بد أن تطهر القلوب لكي تكون سليمة، فأي وصف نزل في القلوب كالغل والحسد والكبر إلى بقية الأوصاف الذميمة تمنع نزول الأنوار فيه. فإذا طُهِّرت صارت أرضاً صالحة كي تنبت فيها المعارف، فينزل غيث الهداية على القلب السليم، فينبت فيه المعارف والأسرار.

قول المصنف: (مشاهدتك): أي بعين البصائر، مراقبة ومعرفة؛ لأن الله تعالى لا يُشاهد بالأبصار، والبصيرة: هي عين القلب.

قول المصنف: (وأمتنا على السنة والجماعة والشوق إلى لقاءك يا ذا الجلال والإكرام وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً والحمد لله رب العالمين).

شرح الصلاة العلية لسيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه

ترجمة سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال أبو نعيم رحمه الله في كتابه حلية الأولياء: هو علي بن أبي طالب سيد القوم، محب المشهود، ومحبوب المعبود، باب مدينة العلم والعلوم، ورأس المخاطبات، ومستنبط الإشارات، راية المهتدين، ونور المطيعين، وولي المتقين، وإمام العادلين، أقدمهم إجابة وإيمانا، وأقومهم قضية وإيقانا، وأعظمهم حلما، وأوفرهم علما، علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، قدوة المتقين وزينة العارفين، المنبئ عن حقائق التوحيد، المشير إلى لوامع علم التفريد، صاحب القلب العقول، واللسان السؤول، والأذن الواعي، والعهد الوافي، فقَّاء عيون الفتن، ووقي من فنون المحن، فدفع الناكثين، ووضع القاسطين، ودمغ المارقين، الأخيشن في دين الله، الممسوس في ذات الله.

نسبه رضي الله عنه:

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الهاشمي. ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، واسم أبي طالب عبد مناف.

وكنيته أبو الحسن أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصهره على ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين، وأبو السبطين، وهو أول هاشمي ولد بين هاشميين، وأول خليفة من بني هاشم، وكان علي أصغر من جعفر وعقيل وطالب.

وهو رضي الله عنه من أول الناس إسلاما فعن مجاهد قال: أسلم علي وهو ابن عشر سنين. وعن أنس بن مالك قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين وأسلم عليٌ يوم الثلاثاء.

هاجر رضي الله عنه إلى المدينة، وشهد بدرا، وأحدا، والخندق، وبيعة الرضوان، وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبوك، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه على أهله، وله في الجميع بلاء عظيم وأثر حسن، وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء في مواطن كثيرة بيده، منها يوم بدر ولما قتل مصعب بن عمير يوم أحد وكان اللواء بيده، دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي رضي الله عنه. وآخاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين، فإن رسول الله آخى بين المهاجرين، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة، وقال لعلي في كل واحدة منهما: أنت أخي في الدنيا والآخرة.

علمه رضي الله عنه:

روى الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأته من بابه»

وقال سعيد بن المسيب: ما كان أحد من الناس يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب.

وروى يحيى بن معين، عن عبدة بن سليمان، عن عبد الملك بن سليمان قال: قلت لعطاء: أكان في أصحاب محمد أعلم من علي؟ قال: لا، وقال ابن عباس: لقد أعطى علي تسعة أعشار العلم، وآيم الله لقد شاركهم في العشر العاشر.

وقال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص لعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: يا عم، لم كان ضغو الناس إلى علي؟ قال: يا ابن أخي، إنَّ عليا كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم، وكان له البسطة في العشيرة، والقدم في الإسلام، والصهر لرسول الله ﷺ، والفقه في السنة والنجدة في الحرب، والجود بالماعون.

وعن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن. وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إذا ثبت لنا الشيء عن علي، لم نعدل عنه إلى غيره.

وقد كان يقول معاشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني، يقول ثلاث مرات، ويقول سلوني عن طرق السماء فأني أعلم بها من طرق الأرض،

وفي رواية ذكرها ابن عبد البر (فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل)

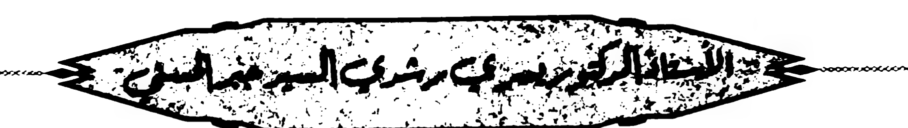
وروى الإمام محي الدين بن عربي (رحمه الله) عن الإمام علي رضي الله عنه إنه ضرب بيده إلى صدره وتنهد وقال رضي الله عنه: (إن ها هنا علوما جمة لو وجدت لها حملة).

وفي الرسالة اللدنية للإمام الغزالي رحمه الله: وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (أدخلت لساني في فمي فانفتح في قلبي ألف باب من العلم مع كل باب ألف باب).

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (لو وضعت لي وسادة وجلست عليها لحكمت لأهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل القرآن بقرآنهم، ولقلت في الباء من بسم الله الرحمن الرحيم وقر سبعين بعير) قال الإمام الغزالي وهذه المرتبة لا تنال بمجرد التعلم البشري بل يتحلى المرء بهذه المرتبة بقوة العلم اللدني.

زواجه من السيرة فاطمة رضي الله عنها:

روى الإمام البيهقي في دلائل النبوة عن مجاهد، عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: خُطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ، فقالت لي مولاة لي: هل علمت أنَّ فاطمة قد خُطبت إلى رسول الله ﷺ ؟ قلت: لا. قالت: فقد خُطبت، فما يمنعك أن تأتي رسول الله ﷺ فيزوجك؟ فقلت: وعندي شيء أتزوج به؟ فقالت: إنك إن جئت رسول الله ﷺ زوجك، فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله ﷺ، وكان لرسول الله ﷺ جلالة وهيبة، فلما قعدت بين يديه أفحمت، فوالله ما استطعت أن أتكلم. فقال رسول الله ﷺ : «ما جاء بك، ألك حاجة؟» فسكت، فقال: «ما جاء بك، ألك حاجة؟» فسكت، فقال: «لعلك جئت تخطب فاطمة» فقلت: نعم، فقال: «وهل عندك من شيء تستحلها به؟» فقلت: لا والله يا رسول الله، فقال: «مَا فَعَلَتْ دِرْعٌ سَلَّحْتُكَهَا» فوالذي نفس علي بيده إنها لحطمية ما ثمنها أربعة دراهم - فقلت: عندي، فقال: «قد زوجتكها، فابعث إليها بها فاستحلها بها» فإن كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله ﷺ قال يونس: سمعت ابن إسحاق يقول: فولدت فاطمة لعلي حسنا وحسينا ومحسنا، فذهب محسن صغيرا، وولدت له أم كلثوم وزينب.



فضائله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

عن ابن عباس في قول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾ [البقرة:٢٧٤] قال: نزلت في علي بن أبي طالب، كان عنده أربعة دراهم، فأنفق بالليل واحدا، وبالنهار واحدا، وفي السر واحدا وفي العلانية واحدا.

وأخرج الإمام البخاري عن أبي حازم، قال: أخبرني سهل، يعني ابن سعد، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر: «لأعطين الراية غدا رجلا يفتح على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»، فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى، فغدوا كلهم يرجوه، فقال: «أين علي؟»، فقيل يشتكي عينيه، فبصق في عينيه ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حمر النعم».

وروى الإمام الترمذي عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

وروى ابن ماجة عن سعد بن أبي وقاص، قال: قدم معاوية في بعض حجاته، فدخل عليه سعد، فذكروا عليا فنال منه، فغضب سعد، وقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه» وسمعته يقول: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا إنه لا نبي بعدي»وسمعته يقول: «لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله».

وروى ابن ماجه في سننه عن زر بن حبيش، عن علي، قال: عهد إليَّ النبي الأُمي ﷺ: «أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق».

وروى الإمام أحمد في مسنده عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة، فقالت لي: أيسب رسول الله ﷺ فيكم؟ قلت: معاذ الله، أو سبحان الله، أو كلمة نحوها، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سب عليا فقد سبني».

وروى الإمام أحمد في فضائل الصحابة عن سعد بن عبيدة، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كنت وليه فعلي وليه».

وروى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان أبي يسمر مع علي، وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء، وثياب الشتاء في الصيف، فقيل لي: لو سألته عن هذا، فسألته، فقال: إن رسول الله ﷺ بعث إلي وأنا أرمد يوم خيبر، فقلت: يا رسول الله، إني أرمد، فتفل في عيني فقال: «اللَّهُمَّ أذهب عنه الحر والبرد» فما وجدت حرا ولا بردا بعد، قال: وقال: «لأبعثن رجلا يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، ليس بفرار» قال: فتشرف لها الناس، فبعث علي.

وروى عن الضحاك بن مزاحم قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي تدري من شر الأولين؟» وقال وكيع مرة عن الضحاك، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي تدري من أشقى الأولين؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «عاقر الناقة» قال: « تدري من شر، وقال مرة: من أشقى الآخرين؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «قاتلك».

وروى عن عطاء بن أبي رباح قال: حدثني من سمع أم سلمة تذكر، أن النبي ﷺ كان في بيتها فأتته فاطمة ببرمة فيها حريرة، فدخلت بها عليه، فقال: «إدعي لي زوجك وابنيك»، قالت: فجاء علي وحسن وحسين، فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الحريرة، وهو على منامة له على دكان، تحته كساء خيبري، قالت: وأنا في الحجرة أصلي، فأنزل الله عز وجل هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣] . قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال: «اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي وحامتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي وحامتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» قالت: فأدخلت رأسي البيت قلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال: «إنك إلى خير، إنك إلى خير».

وروى عن البراء بن عازب قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا: الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين، فصلى الظهر وأخذ بيد علي فقال: «ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى، قال: «ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟» قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد على فقال: «اللَّهُمَّ من كنت مولاه فعلي مولاه، اللَّهُمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه» قال: فلقيه عمر بعد ذلك فقال: هنيئا لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.

وروى الحاكم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال عمر بن الخطاب لقد أعطى علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون فيَّ خصلة منهن أحب

إليَّ من أن أعطى حمر النعم قيل وما هن يا أمير المؤمنين قال فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكناه بالمسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل له فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر.

وروى الطبراني في المعجم الكبير عن الحسن بن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «ادعوا لي سيد العرب»، يعني علي بن أبي طالب، فقالت عائشة: ألست سيد العرب؟ فقال: «أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب»، فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه، فقال لهم: «يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «هذا علي فأحبوه بحبي، وأكرموه بكرامتي، فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل».

وفاته رضي الله عنه:

عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال علي، يعني للنبي ﷺ: إنك قلت لي يوم أحد، حين أخرت عني الشهادة واستشهد من استشهد: « إن الشهادة من ورائك، فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذه بدم»، وأهوى بيده إلى لحيته ورأسه، فقال علي: يا رسول الله، إما أن تثبت لي ما أثبت، فليس ذلك من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشرى والكرامة.

وعن أبي سنان الدؤلي، عن علي، قال: حدثني الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم قال: «لا تموت حتى تضرب ضربة على هذه فتخضب هذه»، وأومأ إلى لحيته وهامته، «ويقتلك أشقاها، كما عقر ناقة الله أشقى بني فلان من ثمود».

وعن عثمان بن المغيرة، قال: لما دخل شهر رمضان جعل علي يتعشى ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند عبد الله بن جعفر، لا يزيد على ثلاث لقم، ويقول: (يأتي أمر الله، وأنا خميص، وإنما هي ليلة أو ليلتان) وعن الحسن بن كثير، عن أبيه، قال: خرج عليّ لصلاة الفجر، فاستقبله الإوز يصحن في وجهه، قال: فجعلنا نطردهن عنه، فقال: دعوهن فإنهن نوائح، وخرج فأصيب.

وهذا يدل على أنه علم السنة والشهر، والليلة التي يقتل فيها، والله أعلم

وعن عمرو بن حبشي قال: خطبنا الحسن بن علي بعد قتل عليّ فقال: لقد فارقكم رجل أمس ما سبقه الأولون بعلم، ولا أدركه الآخرون، إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثه ويعطيه الراية فلا ينصرف حتى يفتح له، ما ترك من صفراء ولا بيضاء، إلا سبعمائة درهم من عطائه، كان يرصدها لخادم لأهله.

وورد في أُسد الغابة أنه لقي ابن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعي، فأعلمه ما يريد، ودعاه إلى أن يكون معه، فأجابه إلى ذلك، وظل ابن ملجم تلك الليلة التي عزم فيها أن يقتل عليًا في صبيحتها يناجي الأشعث بن قيس الكندي في مسجده حتى يطلع الفجر، فقال له الأشعث: فضحك الصبح، فقام ابن ملجم، وشبيب بن بجرة، فأخذا أسيافهما، ثم جاءا حتى جلسا مقابل السدة التي يخرج منها علي، قال الحسن بن علي : فأتيته سحيرا، فجلست إليه، فقال: إني بت الليلة أوقظ أهلي، فملكتني عيناي، وأنا جالس، فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، ما لقيت من أمتك من

الأود واللدد، فقال لي: ادع الله عليهم، فقلت: اللَّهُمَّ أبدلني بهم خيرا منهم، وأبدلهم بي شرا لهم مني، ودخل ابن التياح المؤذن على ذلك، فقال: الصلاة، فقام يمشي ابن التياح بين يديه وأنا خلفه، فلما خرج من الباب نادى: أيها الناس، الصلاة، الصلاة، كذلك كان يصنع كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس فاعترضه الرجلان، فقال بعض من حضر: ذلك بريق السيف، وسمعت قائلا، يقول: لله الحكم يا علي لا لك، ثم رأيت سيفا ثانيا فضربا جميعا، فأما سيف ابن ملجم، فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه، وأما سيف شبيب فوقع في الطاق، فسمع علي، يقول: لا يفوتنكم الرجل، وشد الناس عليهما من كل جانب، فأما شبيب فأفلت، وأخذ ابن ملجم فأدخل على علي، فقال: أطيبوا طعامه، وألينوا فراشه، فإن أعش فأنا ولي دمي: عفو أو قصاص، وإن مت فألحقوه بي أخاصمه عند رب العالمين.

وورد أنَّ عليّا لما ضربه ابن ملجم، قال: فزت ورب الكعبة.

وعن عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الله، عن أبيه، قال: لما فرغ عليُّ من وصيته، قال: أقرأ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم لم يتكلم إلا بـ: لا إله إلا الله، حتى قبضه الله، فرحمة الله ورضوانه عليه.

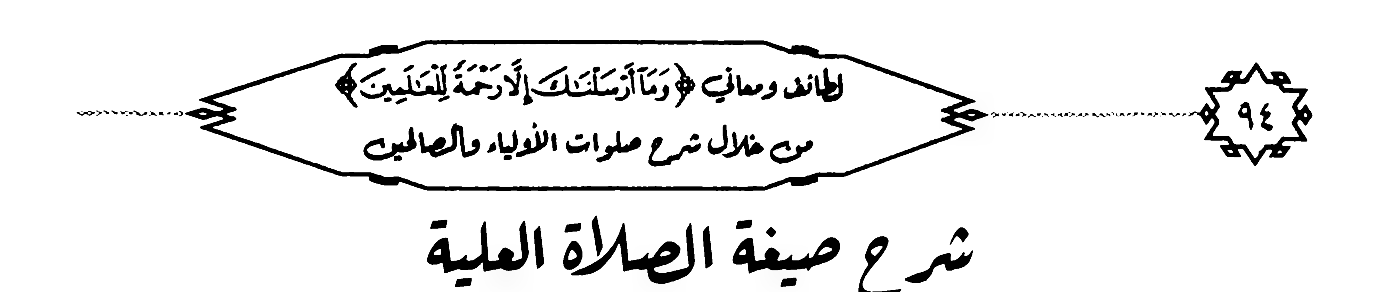
وغسّله ابناه، وعبد الله بن جعفر، وصلى عليه الحسن ابنه، وكبر عليه أربعا وكفن في ثلاث أثواب ليس فيها قميص، ودفن في السحر.

قيل: إن عليا كان عنده مسك فضل من حنوط رسول الله ﷺ أوصى أن يحنط به.

وكان عمره يوم استشهد ثلاثا وستين سنة.

صيغة الصلاة العلية لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه

اللَّهُمَّ داحي المدحوات، وبارئ المسموكات، وجَبَّار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها، اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على سيدنا محمد عبدك ورسولك الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحقَّ بالحقِ والدافع لجيشات الأباطيل كما حمل فاضطلع بأمرك بطاعتك مستوفزاً في مرضاتك واعيًا لوحيك حافظًا لعهدك ماضيًا على نفاذ أمرك حتى أورى قبسًا لقابس آلاء الله تصل بأهله أسبابه، به هُديت القلوب بعد خوضات الفتن والإثم، وأبهج موضحات الأعلام ونائرات الأحكام ومنيرات الإسلام، فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمةً ورسولك بالحق رحمة. اللَّهُمَّ افسح له في عدنك، وأجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنئات له غير مُكَّدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول. اللَّهُمَّ أعل على بناء الناس بناءه، وأكرم مثواه لديك ونُزُله وأتمم له نوره وأجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرْضَى المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ [الأحزاب:٥٦]. لبيك اللَّهُمَّ ربي وسعديك، صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على سيدنا محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وإمام المُتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي إليك بإذنك السراج المنير عليه السلام.



شرح صيغة الصلاة العلية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

فاعلم أنَّ سيدنا علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أفصح الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام، لذلك تجد أنَّ كلامه عليه السلام شبيه بكلام النبي ﷺ لما له من أنوار وأسرار، فإذا ذكرت اسمه فقل (عليه السلام) وقل (كرم الله وجهه)، وقل (رضي الله عنه) لمقامه العالي فاسمه (علي) وهو (عَليٌ) أي عالي المقام. والذي سماه بهذا الاسم هو سيدنا محمد ﷺ وسمته أمه (حيدرا) وهو من أسماء الأسد فلما سألهم النبي ماذا سميتموه قالوا (حيدرا) فقال هو (علي). فهو أسد على أعداء الله، وعليٌ المقام والجاه والمنزلة.

لذلك كان إذا قاتل الأعداء يفخر باسم (حيدرا) فيقول أنا الذي سمتني أمي حيدرا. وكان فارسا لا يشق له غبار؛ لذلك قالوا (لا فارس إلا عليّ) وفيهم كبار فرسان الصحابة، فهو رضي الله عنه سر من أسرار الأمة.

وفي هذه الصلاة يُبين شيء من خصائص سيدنا النبي ﷺ بطريقة علية عالية كما عرفه؛ لأنه تربى في حجر النبي ﷺ وهو من زوجه ابنته سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها وعليها السلام بأمر الله عز وجل، فإن السيدة فاطمة عليها السلام سيدة نساء العوالم وكفؤها هو سيدنا علي رضي الله عنه وفي هذا كفاية مدحا وفخرا لبيان منزلته رضي الله عنه.

يقول ﷺ: (اللَّهُمَّ داحي المدحوات) فداحي من قوله تعالى ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠﴾ [النازعات: ٣٠]، أي بسطها، أي باسط المبسوطات.

وقوله ﷺ: (وبارئ المسموكات) والمسموكة هي المرفوعة، فَسَمكها أي رفعها، فهو ﷻ خالق كل ما هو مرفوع مثل السموات.

وقوله ﷺ: (وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها) لقوله تعالى ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢]، فكان بقهره لطيف لما يشاء، فالكافر يختار الكفر بمحض إرادته وهو في الحقيقة قهر الله له فهو (مسلم لقدر الله فيه). والمؤمن يختار الإيمان بتوفيق الله ومحض إرادته فهو (مسلم طوعًا) لذلك يقول الله ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران:٨٣]، طوعًا للمسلمين وكرهًا للكفار، استسلموا فانقادوا لقدر الله فيهم. وخلق الله النار وخلق لها أهلها، فهم بعمل أهل النار يعملون. وخلق الجنة وخلق لها أهلها، فهم بعمل أهل الجنة يعملون. فإذا عصى المؤمن سارع للتوبة؛ لأنه غير صالح للمعصية.

فهذا معنى كلام سيدنا علي كرم الله وجهه فهو يبين قدر الله في العباد، ففطرة الكافر تدله على الكفر، وفطرة المؤمن تدله على الإيمان ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

فبدأ بدعاء الله عز وجل بصفات لا يشاركه فيها أحد، فيعلمنا سيدنا علي عليه السلام أن نبدأ بالثناء على الله عز وجل ثم الصلاة على سيدنا النبي ﷺ.

قوله ﷺ: (اللَّهُمَّ اجعل شرائف صلواتك) وشرائف جمع شريف، أي الصلوات الشريفة. والشريف بمعنى: المرتفع، وتعني: كل ما ارتفع قدره.

وقوله ﷺ: (ونوامي بركاتك) النوامي جمع نامٍ، والنامي هو الذي يزيد باستمرار، أي اجعل زيادة صلواتك مستمرة عليه.

وقوله ﷺ (ورأفة تحننك) والرأفة والتحنن: شدة الرحمة.

قول ﷺ: (على سيدنا محمد عبدك ورسولك) ثم بدأ يصف هذا النبي الكريم ﷺ فقال: (الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق) فالأكوان كانت مغلقة وعدما، فمن الذي افتتحها؟ الرحمة للعالمين هو الذي أخرج العوالم وافتتحها، ثم افتتح النبوة والرسالة، لقول ﷺ: «كنت نبيـًا وآدم منجدل في طينته»(١)، وهو الذي يقول: «جعلني فاتحـًا وخاتمـًا»(٢)، فتح الله به كل مغلق، وفتح الله به قلوب العباد إلى الإيمان، وفتح به بصائر العباد إلى فهم المعاني الجليلة الدقيقة التي تضيق عنها العبارة. فهو الفاتح لما أغلق، والخاتِم بكسر التاء، ويمكن أن تُقرأ (الخاتَمْ) بفتح التاء. فالخاتَم بالفتح هو الذي تختم به الرسالات، والخاتِم بالكسر الذي ختم به الرسالات فسبق النبوات بالظهور بالروحانية، أما بالنسبة للظهور والجسدية فهو خاتم النبوات.

قوله ﷺ: (والمعلن الحق بالحق) لأنه حق، وأعلن الحق بمدد الحق وتوفيقه، فالله حق، والنبي حق، والقرآن حق، فهو الحق الذي جاء بالحق من عند الحق.

---

(١) . الإمام احمد (٢٠٥٩٦) عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الخير قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيـًا؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد» والطبراني في الكبير (٢٠/ ٨٣٤) وابن ابي شيبة (٣٦٥٥٣) وايضـًا عبد الله بن شقيق بلفظ: «كنت نبيـًا وآدم بين الروح والجسد» والترمذي (٣٦٠٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد»

(٢) سبق تخريجه.

قوله ﷺ: (والدامغ لجيشات الأباطيل) دمغ الباطل فإذا هو زاهق، الدمغ يأتي من الضرب على الرأس فتقضي عليه، فهو حجة الله التي دمغ الله به الباطل فقضى عليه. وهو حجة في مظهره وفي أقواله وبأحواله ومعجزاته فقضى على الباطل فإذا هو زاهق.

و(جيشات) أصل جيش من جاش يجيش بمعنى الفوران، فالأباطيل تفور وتطفح في كل زمن باستمرار وكل ما خالف الشرع الشريف فهو باطل.

قول ﷺ: (كما حُمل فاضطلع بأمرك) أي كما فعل ذلك يا رب فأعطه ما شئت من الخيرات والصلوات، فكما حُمِّلَ الرسالة والبلاغ، فنهض بأمرك وبقوة وعزم.

قوله ﷺ: (مستوفزاً في مرضاتك) مسارعـًا في مرضاتك وأمرك.

قوله ﷺ: (واعيـًا لوحيك) ضابطـًا مدركـًا لوحيك.

قوله ﷺ: (حافظـًا لعهدك) من تبليغ رسالتك لعبادك.

قوله ﷺ: (ماضيـًا على نفاذ أمرك) مستمرا باجتهاد على تنفيذ أمرك وعلى تحقيقه؛ لذلك قال: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته».

قوله ﷺ: (حتى أورى قبسـًا لقابس) حتى أشعل وأضاء النور في وسط الظلمات، فأنار نور الهداية في وسط ظلام الكفر والجهالة. و(القبس) هو النور الذي يؤخذ منه لينير غيره، أي حتى أضاء نورا ينير لمن يقتبس منه هداية.

قوله عليه السلام: (آلاء اللهِ تصلُ بأهله أسبابه) نِعم الله تصل بأهل هذا القبس أسبابه وطرقه، فهذا القبس من النور يدلك على طريق الحق، وهو من نعم الله عليه ليوصلها لمن هو أهل لها ويستحقها.

قوله عليه السلام: (به هُديت القلوب) بسيدنا النبي ﷺ هُديت القلوب، فمن رأى النبي ﷺ واتبع طريقه وأحبه اهتدى قلبه للإيمان وزالت منه كل شبهة وغفلة.

قوله عليه السلام: (بعد خوضات الفتن والاثم) أي بعدما غاصت القلوب بالفتن.

قوله عليه السلام: (وأبهج موضحات الأعلام) أي حَسَّنَ وجَمَّلَ موضحات الاعلام، وهي: العلامات الواضحة في الطريق إلى الهداية.

قوله عليه السلام: (نائرات الأحكام) أي الأحكام المنيرة والمضيئة.

قوله عليه السلام: (منيرات الإسلام) الذي أنار به حياتنا وقلوبنا للإسلام.

(فهو أمينك المأمون) فهو ﷺ أمينك المأمون الذي استأمنته، وهو يستحق أن يستأمن.

قوله عليه السلام: (وخازن علمك المخزون) لأنه جاء بعلوم الأولين والآخرين، وعلَّمه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيماً. فهو كنز العلوم، ولا يُخزن إلا كل غالٍ وقيم..

قوله عليه السلام: (شهيدك يوم الدين) قال تعالى ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ٤١﴾ [النساء:٤١].

قوله عليه السلام: (وبعيثك نعمة) لقوله ﷺ: «إنما بعثت نعمة».

قوله عليه السلام: (ورسولك بالحق رحمة) لقول النبي ﷺ: «إنما أنا رحمةٌ مهداة»[1].

قوله عليه السلام: (اللَّهُمَّ) بدأ بعد كل هذا الوصف يدعو للنبي ﷺ لأنه مستحق لكل خير، وهو مصدر كل خير.

(أفسح له في عدنك) أي جنتك (وأجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنئات له) أي ميسرات (غير مكدرات) غير منغصات (من فوز ثوابك المحلول) وثوابك المحلول أي الحال فيه والمقيم فيه والمقيم معه والمقيم حوله، (وجزيل عطائك المحلول) أي المتتابع المتتالي.

قوله عليه السلام: (اللَّهُمَّ أعلِ على بناء الناس بناءه، وأكرم مثواه لديك ونزله عندك) أي ما تعده له كضيف عندك (وأتمم له نوره وأجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة، ومرضى المقالة، ذا منطق عدل، وخطة فصل) أي طريقة محكمة (وبرهان عظيم) أي حجة عظيمة. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦]. (لبيك اللَّهُمَّ ربي وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على سيدنا محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وإمام المُتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي إليك بإذنك السراج المنير عليه السلام).

---

(١) سبق تخريجه.

شرح صلوات الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه

ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه

نسبه:

هو شيخ الإسلام، علامة الأنام، قدوة العارفين، سلطان الأولياء والصالحين، وسيد أهل الطريق، القطب الغوث محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن سبط رسول الله سيدنا الحسن رضي الله عنه بن أسد الله الغالب علي بن أبي طالب وابن مولاتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم.

مولده:

قال الحافظ أبو محمد الذهبي رحمه الله: ولد الشيخ عبد القادر الجيلاني بجيلان، سنة إحدى وسبعين وأربعمائة هجري، نشأ الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه في أسرة صالحة معروفة بالزهد والصلاح والولاية، حيث عُرِف أبوه بالزهد ومجاهدة النفس حتى كان يعرف (محب الجهاد)، وأُمه السيدة فاطمة أم الخير كان لها حظ وافر من الخير والصلاح، وهي بنت الشيخ الزاهد أبي عبد الله الصومعي، قال العارف بالله محمد القزويني: كان الصومعي من أجل من لقيته من المشايخ، وكان مجاب الدعوة، وكان من جملة مشايخ كيلان ورؤسائهم، وكان إذا غضب أصيب من أغضبه سريعاً وكانت له كرامات.

نشأته:

نشا الشيخ عبد القادر في أكناف هذه الأسرة الصالحة، وحفظ القرآن وعمره سبع سنين، مات والده وعمره تسع سنين، وكفلته أمه وتولت رعايته. ظهرت له الكرامات منذ صغره وهو طفل رضيع وبانت علامات ولايته وهو في المهد.

روى الشيخ ابن حجر العسقلاني في كتابه غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر عن الشنطوفي عن نصر بن عبد الرزاق قال: سمعت الأكابر من العجم وعلمائهم يروون عن آبائهم أنَّ الشيخ عبد القادر ﵁ كان لا يرضع في شهر رمضان من ثدي أمه، وزاد من طريق آخر أنَّ الهلال غمَّ عليهم فسألوا أمه فأخبرتهم إنه لم يرضع منها في ذلك اليوم فصاموا.

قال واشتهر أنه ولد للأشراف ولد لا يرضع في شهر رمضان.

طلبه للعلم:

قال الشيخ ابن حجر العسقلاني في كتابه غبطة الناظر إنَّ العارف بالله محمد بن قايد الاواني قال: قال لي الشيخ عبد القادر: عندما كنت صغيرا في بلدنا خرجت إلى السوار يوم عرفة وتبعت بقرة الحراثة فالتفتت إليَّ البقرة وقالت لي: يا عبد القادر ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت، فرجعت فزعا إلى دارنا، فصعدت السطح فرأيت الناس واقفين على جبل عرفة، فجئت إلى أمي وقلت لها هبيني لله؛ لأني أريد المسير إلى بغداد، لأشتغل بطلب العلم وأزور الأولياء والصالحين، قال فأذنت لي، وأعطتني أربعين دينارا وعاهدتني على الصدق في كل أحوالي، وخرجت مودعة لي فقالت: يا ولدي اذهب فقد خرجت عنك وهذا الوجه لا أراه إلى يوم القيامة.

وتفقه على أبي الوفا علي بن عقيل، وأبي الخطاب الكلوذاني محفوظ بن أحمد الجليل، وأبي الحسين محمد ابن القاضي أبي يعلى، وغيرهم ممن تنص لديه عرائس العلوم، وقرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي واقتبس منهُ أي اقتباس، وأخذ علم الطريقة عن العارف الشيخ أبي الخير حماد بن مسلم الدباس، ولبس من يد قاضي القضاة أبي سيعد المبارك ابن علي المخزومي الخرقة الشريفة الصوفية، وتأدب بآدابه الوفية، ولم يزل ملحوظاً بالعناية الربانية، عارجاً معارج الكمال بهمته الأبية.

مجاهدته وأحواله:

جاهد نفسه أشد الجهاد، فكان يصوم النهار ويقوم الليل ويطلب العلم، خرج للسياحة في صحاري بغداد عشرين سنة، يقول عن نفسه كنت آكل من فضلات المزارع على ضفاف دجلة من الحشائش وغيرها حتى اخضر جسدي.

قال الشيخ الولي العارف بالله أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح الهروي خادمه: خدمت شيخنا السيد عبد القادر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مدة أربعين سنة فكان يصلي الصبح بوضوء العشاء، وإذا صلى العشاء دخل خلوته فلا يمكِّن لأحد أن يدخلها معه، ولا يفتحها إلا عند طلوع الفجر، ثم يأخذ في الابتهال والدعاء والتذلل، ويغشاه نور يكاد يخطف الأبصار إلى أن يغيب فيه عن النظر، قال وكنت أسمع عنده سلام عليكم، سلام عليكم، وهو يرد السلام إلى أن يخرج لصلاة الفجر.

قال عبد الله السلمي: سمعت الشيخ يقول بقيت أياما لا استطعم فيها طعاما فبينما أنا في محلة القطيعة الشرقية فإذا رجل قد جعل في يدي قرطاسا مصرورا وانصرف عني، فأقبلت حتى دفعته لأحد البقالين، وأخذت منه خبزا وسميدا وجئت إلى المسجد منفردا، وجلست أفكر هل آكل أم لا؟

فلمحت قرطاسا مطويا في جهة القبلة مكتوبا فيه قال الله تعالى في بعض كتبه المنزلة: (ما للأقوياء والشهوات، إنما جُعلت الشهوات لضعفاء المؤمنين ليستعينوا بها على الطاعات) فأخذت المنديل وتركت ما كان من الطعام وصليت ركعتين وانصرفت.

قال ابن حجر العسقلاني في كتابه غبطة الناظر، قال أبو السعود الحر: سمعت الشيخ عبد القادر يقول: أقمت في صحاري العراق وخرائبه مجردا سائحا عشرين سنة، لا أعرف الخلق ولا يعرفوني، ويأتيني طوائف من رجال الغيب ومن الجن أعلمهم الطريق إلى الله تعالى، وكانت تأتيني الدنيا بصور شتى فيحميني الله من الالتفات إليها، وتأتيني الشياطين في صور شتى فيقاتلوني فينصرني الله عليهم، وترد عليَّ الأثقال التي لو وضعت على الجبال لتفتتت، فإذا كثرت وضعت جنبي على الأرض وتلوت ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ [الشرح:٥/ ٦] ثم أرفع رأسي وقد انفرجت.

يقول رضي الله عنه في سياحتي في صحاري بغداد أصابني عطش شديد، فأظلتني غمامة وظهر منها نور ملأ الأفق، فسمعت صوتا ما سمعت أجمل منه فقال لي: يا عبد القادر أنا ربك، وكدت أذوب من هذا الخطاب كما يذوب الملح في الماء، ثم قال: قد أحللت لك المحرمات، فقلت: اخسأ يا

لعين، فانقلب النور ظلاما وصار الصوت أبشع ما يكون فقال لي: نجوت مني بعلمك يا عبد القادر، وقد أضللت بهذا سبعين عابداً، فَسُئِل بِمَ عرفت أنه الشيطان؟ فقال بقوله (أحللت لك المحرمات).

جلوسه للوعظ:

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كنت أؤمر باليقظة وبالمنام، فلما انتهت سياحتي جاءني الأمر بالرجوع إلى بغداد والتصدر للوعظ وإرشاد الناس وتربية المريدين.

فتوجهت إلى بغداد فلما وصلت إلى أسوار بغداد وجدت رجلا عجوزا نحيف البدن، أصفر اللون، يجلس على باب السور فلما وصلت، توقفت وقلت في نفسي مالي وللناس فلأرجع إلى عزلتي وسياحتي وأعبد ربي، وأسلم بديني، فإني أخاف على نفسي الفتنة مما ظهر من الفساد بين الناس، وهممت بالرجوع فقام الرجل العجوز وقال لي إلى أين يا عبد القادر؟ فتعجبت من معرفته باسمي، قلت له أفر بديني من الناس، فقال: لا يا عبد القادر ادخل إلى بغداد، وانصح الناس وعظهم، فستُحي الدين بعد أن قارب على الموت، فقلت له من أنت يرحمك الله، قال: أنا الدين، وأنت يا عبد القادر محي الدين. قال فدخلت إلى بغداد واستقبلني العلماء والأولياء.

بعد دخوله إلى بغداد وضع له كرسي الوعظ والإرشاد مكان شيخه أبي سعيد المخرمي أو المخزومي، يقول رضي الله عنه: كنت خائفاً من الجلوس للوعظ في بغداد متردداً في ذلك الأمر، حتى رأيت جدي رسول الله ﷺ فقال لي: اجلس للوعظ يا عبد القادر، فقلت: له يا جدي أنا رجل أعجمي فكيف أتكلم على فصحاء بغداد؟ ففتح فمي ونفث فيه سبع مرات، وقال: اجلس للناس ولا تخف.

يقول فجلست للوعظ وإذا قد حظر المجلس أكثر من سبعين ألف شخص، فأردت أن أتكلم فارتُج عليَّ، فرأيت سيدنا عليا رضي الله عنه فقال لي ما لك يا ولدي؟ قلت ارتُج عليَّ يا جدي، فقال: افتح فمك فنفث فيه ست مرات، فقلت لماذا لم تكن سبعة فقال أدبًا مع رسول الله ﷺ، فجلست وتكلمت، وأول ما خرج من فمي من كلام (غواص الفكر يغوص في بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها إلى ساحل الصدور، فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان، فتشترى بنفائس حسن الطاعة في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه).

فتزايد الناس على مجلسه، حتى أنَّ المدرسة لم تعد تتسع للناس، حيث وصَلَ عدد الذين يحضرون مجلسه إلى خمسمائة ألف إنسان، وكل منهم يسمع كلام الشيخ بصورة واضحة وكأنه يجلس بقربه، وهذا من كراماته رضي الله عنه.

استطاع الشيخ أن يرد الظالمين عن ظلمهم، والضالين عن ضلالتهم، حيث كان الوزراء والأمراء يحضرون مجلسه.

تاب على يديه أكثر من مائة ألف من قطاع الطرق وأهل الشقاوة، وأسلم على يديه ما يزيد عن خمسة آلاف من اليهود والنصارى.

كان رضي الله عنه يسيطر على قلوب المستمعين إلى وعظه، حتى أنه استغرق في الكلام وهو على الكرسي فانفلتت طية عمامته وهو لا يدري فألقى الحاضرون عمائمهم وطواقيهم تقليداً له وهم لا يشعرون.

كان رضي الله عنه يتكلم بثلاثة عشر علمـًا من علوم اللغة والشريعة، وكان الطلاب يقرأون عليه في مدرسته التفسير والحديث والمذهب والأخلاق والأصول والفقه وكان يقرأ القرآن بالقراءات العشر، ويفتي على مذهب الإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنهما.

كانت فتواه تعرض على العلماء فتعجبهم أشد الإعجاب، فيقولون سبحان من أنعم عليه، وكان يقول وعزة المعبود ما تكلمت حتى قيل لي: يا عبد القادر تكلم ونحن معك.

رُفِع إليه سؤال في رجل حلف بالطلاق الثلاث بأنه لا بد أن يعبد الله ﷻ عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها؟ فماذا يفعل من العبادات؟ فأجاب على الفور: أن يأتي مكة ويخلى له المطاف ويطوف سبعـًا وحده وينحل يمينه، فأعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها.

وعُرِض عليه شخص يدعي أنه يرى الله بعيني رأسه، فقال له الشيخ أحقا ما يقولون عنك؟ قال نعم، فانتهره الشيخ ونهاه عن هذا القول، وأخذ عليه العهد على ألا يعود لمثل هذا، فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل؟ فقال رضي الله عنه محق ملبس عليه، وذلك أنه شهد ببصيرته نور الجمال، ثم خرق من بصيرته إلى بصره لمعة فرأى بصره ببصيرته، وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ما شهده ببصيرته وإنما رأى بصره ببصيرته فقط وهو لا يدري، قال تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ١٩ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ٢٠﴾ [الرحمن:١٩/ ٢٠]، وكان جميع المشايخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الواقعة فأطربهم هذا الكلام ودُهِشوا من حسن إفصاحه عن حال هذا الرجل.

وسُئل رضي الله عنه عن الحلاج رحمه الله فقال: طار الحلاج بجناح دعواه فسلط عليه مقراض الشريعة فقصه. ثم قال: عثر الحلاج فلم يكن في زمانه من يأخذ بيده، ولو كنت في زمانه لأخذت بيده، وأنا لكل من عثر مركوبه من أصحابي ومريدي إلى يوم القيامة آخذ بيده، فهذا فرسي مسرج ورمحي منصوب وسيفي شاهر وقوسي موتر أحفظك وأنت غافل.

واجتمع الفقراء عنده في مدرسته وهو يتكلم عليهم في القضاء والقدر، وبينما هو يتكلم إذ سقطت عليه حية عظيمة من السقف ففر منها كل من كان حاضرا عنده، ولم يبق إلا هو فدخلت الحية تحت ثيابه، ومرت على جسمه وخرجت من طوقه، والتوت على عنقه، وهو مع ذلك لا يقطع كلامه ولا غير جلسته فنزلت إلى الأرض ووقفت على ذنبِها بين يديه وصوتت ثم كلمها بكلام وخرجت، فقال الحاضرون ماذا قالت؟ قال قالت لي لقد اختبرت كثيرا من الأولياء فلم أرَ مثل ثباتك، فقلت لها وهل أنت إلا دويدة يحركك القضاء والقدر الذي أتكلم فيه.

منهجه في التربية:

ونلخص طريقته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في وصيته لابنه الشيخ عبد الرزاق رحمه الله حين قال له: أوصيك يا ولدي وفقنا الله وإياك والمسلمين، بتقوى الله وطاعته، ولزوم الشرع وحفظ حدوده. واعلم يا ولدي أنَّ طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة، وسلامة الصدور، وسخاء اليد، وبذل الندى، وكف الأذى، والصفح عن عثرات الإخوان، وأوصيك بالفقر وهو حفظ حرمة المشايخ، وحسن العشرة مع الإخوان، والنصيحة للأصاغر والأكابر وترك الخصومة إلا في الدين.

واعلم يا ولدي أنَّ حقيقة الفقر أن تستغني عمن هو مثلك، وعليك يا ولدي بالإخلاص وهو نسيان رؤية الخلق ودوام رؤية الخالق، ولا تتهم الله بالأسباب واستكن إليه في كل الأحوال.

وعليك بخدمة الفقراء بثلاثة أشياء: أولها التواضع، وثانيها حسن الخلق، وثالثها صفاء النفس، وأمت نفسك حتى تحيا، وأقرب الخلق إلى الله أوسعهم خلقا، وأفضل الأعمال رعاية السر عن الالتفات إلى شيء سوى الله عَزَّ وَجَلَّ.

واعلم يا ولدي أنَّ الفقير لا يستغني بشيء سوى الله، واعلم يا ولدي أنَّ الصولة على من هو دونك ضعف. وأن الفقر والتصوف جِدان فلا تخلطهما بهزل، هذه وصيتي لك ولمن يسمعها من المريدين كثّرهم الله تعالى وهو يوفقك وإيانا لما ذكرناه، وأن يجعلنا ممن يقتفي أثر السلف بحرمة سيدنا ونبينا وشفيعنا محمد ﷺ.

وكان الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه يقول: كانت طريقة الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه الذبول تحت مجاري الأقدار بموافقة القلب والروح، واتحاد الباطن والظاهر، وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضر والقرب والبعد.

قال الشيخ بقا بن بطو رضي الله عنه: كانت طريقة الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه اتحاد القول والفعل والنفس والوقت، ومعانقة الإخلاص والتسليم، وموافقة الكتاب والسنة في كل نفس وخاطر ووارد، وحال الثبوت مع الله عز وجل.

أقوال العلماء والأولياء فيه:

قال الشيخ ابن قدامة رحمه الله: لم أسمع أحداً يحكى عنه من الكرامات أكثر ما حكي عن الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه، ولا رأيت أحدًا يعظمه الناس من أجل الدين أكثر منه.

قال الشيخ أحمد الرفاعي قدس الله سره: الشيخ عبد القادر الجيلاني لا ثاني له في وقتنا هذا، بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن شماله يغترف من أيهما شاء.

قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله: الشيخ عبد القادر الجيلاني من أعظم مشايخ زمانه، آمرا بالتزام الشرع والأمر والنهي. وقد شرح ابن تيمية كتاب الشيخ عبد القادر المسمى فتوح الغيب، وما ذكر الشيخ عبد القادر إلا وقال قدس الله روحه.

قال الإمام النووي رحمه الله: ما علمنا فيما بلغنا من كرامات الأولياء أكثر ما وَصَلَ الينا من كرامات القطب الشيخ عبد القادر الجيلاني شيخ بغداد.

قال الإمام الذهبي رحمه الله: الشيخ عبد القادر الجيلاني: هو الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة، شيخ الإسلام، علم الأولياء محي الدين عبد القادر الجيلاني.

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: عبد القادر أبو صالح الجيلي البغدادي الزاهد، شيخ العصر، وقدوة العارفين، وسلطان المشايخ، وسيد أهل الطريق محي الدين، ظهر للناس وحصل له القبول، وانتصر أهل السنة الشريفة بظهوره، وانخذل أهل البدع والأهواء، واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكاشفاته وهابه الخلفاء والوزراء والملوك ومن دونهم.

قال الشيخ محي الدين بن عربي قدس الله روحه: الشيخ عبد القادر الجيلاني قطب الوقت وصاحب المخدع.

قال الشيخ أبو مدين الغوث قدس الله روحه: عندما زاره أحد مريدي الشيخ عبد القادر، قال له من أين أتيت؟ قال من بغداد من عند الشيخ عبد القادر الجيلاني، فقال له تركت الغوث وجئت لزيارتي، الشيخ عبد القادر الجيلاني هو البحر الذي لا ساحل له، وما أنا إلا نهر صغير من ذلك البحر. وقد التقى الشيخ أبو مدين بالشيخ عبد القادر الجيلاني في موسم الحج ولبس منه الخرقة في عرفات.

قال الشيخ صدقة الله بن الولي الشيخ سليمان القاهري رحمه الله:

كل الطوائف بالإجماع متفقة ... على كمالك في علياك متسقة
حتّى الخوارج أهل الزيغ والزندقة ... أنت المدار لكل محي الدين

منزلته ومقامه:

يتضح مقامه العالي ومنزلته العظيمة من قوله رضي الله عنه: (قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى).

وذكر ابن حجر العسقلاني في كتابه غبطة الناظر عن جم من الأكابر أنهم قالوا إن الشيخ عبد القادر الجيلاني سيقول: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، فمنهم من بشر به قبل مولده، ومنهم من بشر به بعد مولده، ومنهم من بشر به قبل أن يولى.

وأول من نقل عنه ذلك الشيخ أبو بكر بن الهواري البطائحي أنه ذكر الأولياء فقال: سوف يظهر في العراق رجل يأتي من بلاد العجم عالي المنزلة عند الله يسمى عبد القادر ومسكنه في بغداد يقول (قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى).

وعن الشيخ عبد الله بن علي بن موسى أنه قال في سنة أربع وستين وأربعمائة: أُشهدت أنه سيولد بأرض العجم مولود له مظهر عظيم، وكرامات وقبول عند الكافة، يقول: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى.

وعن الشيخ عثمان بن منصور أنه قال: كان الشيخ عبد القادر وهو شاب يأتي لزيارة تاج العارفين أبي الوفا فحين يراه ينهض ويقول لمن حضر قوموا

لولي الله، وكان يقول: لهذا الشاب وقت إذا جاءه افتقر إليه الخاص والعام، وكأنه أراه قائلا على رؤوس الأشهاد ببغداد (قدمي هذه على رقبة كل ولي).

وقال موسى بن شاهين الزواوي، سُئل شيخنا عقيل المنجي عن القطب فقال: هو الآن بمدينة مختفي لا يعرفه إلا الأولياء سيظهر هنا وأشار إلى العراق فتى سيتكلم على الناس ببغداد يعرفه الخاص والعام وهو قطب الوقت ويقول (قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى).

وعن أبي النجيب السهروردي قال: كنت مع الشيخ حماد الدباس فسمعته يقول: لهذا العجمي قدم يعلو في وقته على رقاب كل ولي لله تعالى، ثم ورد عن أربعين شيخا أنهم قالوا مثل ذلك.

ولما نال ما نال من درجات الولاية والقرب، أُمر أن يقول على رؤوس الأشهاد (قدمي هذه على رقبة كل ولي) وقالها وهو جالس على منبره، وكان الشيخ علي الهيتي رضي الله عنه يجلس تحت المنبر فوضع رأسه على أول درجة من درجات المنبر، وقال: على رقبتي يا سيدي، فقال الشيخ عبد القادر إكراما له: (كل من دخل العراق من الأولياء في عالمي الغيب والشهادة في ضيافتي، ونحن في ضيافة الشيخ علي الهيتي) ولما سُئل الشيخ علي الهيتي لمَ فعلت ذلك؟ قال لأن الشيخ عبد القادر الجيلاني أُمر أن يقول، وأُذن له بعزل من أنكر عليه من الأولياء، فأردت أن أكون أول من سارع إلى الانقياد له.

وروي أنَّ العارف بالله القطب الكبير الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه وهو جالس في أم عبيدة أثنى رقبته، فقيل له لماذا فعلت هذا؟ قال قد قال الشيخ عبد القادر الجيلاني في بغداد (قدمي هذه على رقبة كل ولي).

ومثل ذلك روي عن أبي مدين الغوث رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وعدي بن مسافر وحياة بن قيس الحراني والسهروردي.

قال الشيخ أحمد الرفاعي والشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنهما: لما قال الشيخ عبد القادر هذا القول وضع ثلاثمائة ولي وسبعون وليا أعناقهم في وقت واحد.

وعن سعيد القليوبي أنه قال: لما قال الشيخ ذلك قالت الملائكة صدقت، وقال تجلى الحق على قلبه وجاءته خلعة رسول الله ﷺ على يد نفر من الملائكة فأُلبسها بمحضر من الأولياء ممن تقدم ذكرهم ومن تأخر، الأحياء بأجسادهم والأموات بأرواحهم، وكانت الملائكة ورجال الغيب حافين بمجلسه وواقفين في الهواء صفوفا حتى سدوا الأفق ولم يبق ولي لله تعالى إلا مد عنقه.

وعن الشيخ عبد الرحيم القناوي رحمه الله كان جالسا بمصر فقال: صدق الصادق المصدوق ومد عنقه فقيل له ما هذا؟ قال الشيخ عبد القادر الجيلاني قال الآن في بغداد (قدمي هذه على رقبة كل ولي).

كراماته:

قال العز بن عبد السلام رحمه الله: ما نُقلت إلينا كرامات بالتواتر مثلما نقلت لنا كرامات الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه.

وللشيخ عبد القادر كرامات عظيمة وكثيرة جدا لا تحويها هذه الترجمة المتواضعة له، ولمن يريد أن يستزيد فهناك مؤلفات توسعت في سيرته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ظهرت كراماته وهو طفل رضيع وأشهرها أنه كان لا يرضع في نهار رمضان، وكان الناس عندما يغم عليهم الهلال يأتون ويسألون أمه فاطمة أم الخير هل رضع ابنك؟ فتجيبهم.

وكما ذكرنا أنه في سن الفتوة كلمته بقرة الحراثة وقالت له ما لهذا خلقت يا عبد القادر ولا بهذا أمرت، وأنه ذهب إلى سطح بيته ورأى الحجاج في عرفات وهو في بلده جيلان.

ومن كراماته وهو في طريقه إلى بغداد مع القافلة إذ اعترض قطاع الطرق طريق القافلة، وسلبوا الأموال من الناس، ولم يلتفتوا له؛ لأنه صبي يلبس ملابس قديمة، فجاء أحد قطاع الطرق وسأله هل تملك شيئًا يا غلام؟ فقال الشيخ عبد القادر الجيلاني: نعم، أملك أربعين دينارا، فضحك الرجل ولم يصدقه؛ لأن المبلغ كبير، وذهب وأخبر رئيسه بالخبر، فجاء رئيسهم وسأل الشيخ عبد القادر عما إذا كان يملك المال فقال له الشيخ: نعم، عندي أربعون دينارا وقال له أين هي؟ قال الشيخ لقد خاطته أمي في قميصي، وأخرج لهم النقود، فتعجب كل من رأى المنظر، فقال رئيس قطاع الطرق: ما حملك على إخبارنا بالحقيقة ونحن لا نعتقد أنك ممن يملك هذا المبلغ الكبير؟ فأجاب الشيخ عبد القادر: لقد عاهدت أمي عندما ودعتها على أن لا أكذب أبدا. فتعجب الحاضرون وقال الرئيس مخاطبا أصحابه من قطاع الطرق: هذا الفتى عاهد أمه على أن لا يكذب وأوفى بعهده، فما بالنا وقد أخذ الله العهد علينا ونحن مسلمون على طاعته ونحن نعصيه ونؤذي عباده ونكثنا عهدنا. ثم قال: اشهدوا عليّ أنى تبت على يد هذا الفتى، فقال أصحابه من قطاع الطرق:

كنت زعيمنا في أيام المعصية والآن نقتدي بك في الطاعة وتاب الجميع على يد الشيخ عبد القادر وأصبحوا من مريديه بعد ذلك.

ومن كراماته أنه كان يلتقي بسيدنا الخضر كثيرا في أيام صباه، ويلتقي برجال الغيب والجن وغيرهم ممن كانوا يتوبون على يديه.

قال الشيخ مفرج بن شهاب الشيباني: لما اشتهر خبر الشيخ وذاع صيته في الأفاق اجتمع مائة فقيه ممن كانوا يحسدون الشيخ على منزلته من أعيان وفقهاء بغداد على أن يسألوه كل واحد منهم مسألة في فن من العلوم غير مسألة صاحبه ليقطعوه بها. وأتوا إلى مجلسه وكنت يومئذ فيه، فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المئة فمحت ما في قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة عظيمة ومزقوا ثيابهم وكشفوا عن رؤوسهم، ثم صعد الشيخ على كرسيه وأجاب عما كان في عقول الفقهاء فتابوا واعترفوا بفضله.

ومن كراماته أنَّ الذباب لا يصيبه ولا يقع عليه وراثة نبوية من جده المصطفى ﷺ. فقيل له في ذلك. فقال أي شيء يعمل الذباب عندي وليس عندي من دبس الدنيا ولا عسل الآخرة.

أقواله ومواعظه:

للشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه كتب ومؤلفات جمعت فيها دروسه وخطبه ومواعظه وأشهرها (الغنية لطالبي طريق الحق) و (الفتح الرباني والفيض الرحماني) وجمعت فيه دروسه التي كان يلقيها في مدرسته. وكتاب (فتوح الغيب) وغيرها كثير.

قال رضي الله عنه: الاعتراض على الحق ﷻ عند نزول الأقدار موت الدين، موت التوحيد، موت التوكل والإخلاص.

وقال رضي الله عنه: يا غلام نم تحت ميزاب القدر متوسداً بالصبر، متقلدا بالموافقة، عابدا بانتظار الفرج، فإذا كنت هكذا صب عليك المقدر من فضله ومننه ما لا تحسن تطلبه وتتمناه.

يا قوم وافقوا القدر واقبلوا من عبد القادر المجتهد في موافقة القدر، موافقتي للقدر تقدمني إلى القادر.

وقال رضي الله عنه: يا غلام عليك بالتقوى، عليك بحدود الشرع ومخالفة الهوى والشيطان وأقران السوء، المؤمن في جهاد هؤلاء لا ينكشف رأسه عن الخوذ، ولا ينغمد سيفه، ولا يعرو ظهر فرسه عن قربوس سرجه.

قال رضي الله عنه: الدنيا حجاب عن الآخرة، والآخرة حجاب عن رب الدنيا والآخرة، كل مخلوق حجاب عن الخالق ﷻ، مهما وقفت معه فهو حجاب، لا تلتفت إلى الخلق وإلى الدنيا ولا إلى ما سوى الحق ﷻ حتى تأتي باب الحق ﷻ بأقدام سرك وصحة زهدك فيما سواه، عريانا عن الكل، متحيرا فيه مستغيثا إليه مستعينا به، ناظرا إلى سابقته وعلمه، فإذا تحقق وصول قلبك وسرك ودخلا عليه وقربك وأدناك وحياك وولاك على القلوب وأمرك عليها وجعلك طبيبا لها فحينئذ التفت إلى الخلق والدنيا فيكون التفاتك إليهم نعمة في حقهم، وأخذك للدنيا من أيديهم وردها إلى فقرائهم واستيفاؤك لقسمك منها عبادة وطاعة وسلامة.

قال رضي الله تعالى عنه و أرضاه: إذا أعطاك الله ﷻ مالاً فاشتغلت به عن طاعته حجبك به عنه دنيا وأخرى، وربما سلبك إياه وغيرك وأفقرك لاشتغالك بالنعمة عن المنعم، وإن اشتغلت بطاعته عن المال جعله موهبة ولم ينقص منه حبة واحدة، وكان المال خادمك وأنت خادم المولى، فتعيش في الدنيا مدللاً وفي العقبى مكرماً مطيباً في جنة المأوى مع الصديقين والشهداء والصالحين.

وفاته رضي الله عنه:

ولما أتاه الموت كان يقول: استعنت بلا إله إلا الله الحي الذي لا يموت. ولا يخشى الموت. سبحان من تعزز بالقدرة. وتفرد بالبقاء. وقهر العباد بالموت. لا إله إلا الله محمد رسول الله. الله. الله. الله ثم خرجت روحه الكريمة. رضوان الله عليه وكانت وفاته دامت بركاته. صبيحة ليلة السبت في الحادي عشر من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمسمائة. عن إحدى وتسعين سنة. ودفن ليلاً لكثرة الزحام. فإنه لم يبق ببغداد أحد إلا جاء ليحضر جنازته، وامتلأت الحلبة والشوارع والأسواق والدروب فلم يتمكن من دفنه بالنهار وصلى عليه ولده الإمام المهاب السيد عبد الوهاب في جماعة ممن حضر من أولاده وأصحابه الكرام. ثم دفن بمدرسته بباب الأزج ببغداد، ولم يفتح باب المدرسة حتى علا النهار وأهرع الناس إلى الصلاة على قبره وزيارته وكان يوماً مشهوداً، وقبره ظاهر يزار. وعليه لائحة الأنوار. ويُقصد من سائر الأقطار.

شرح مقتطفات من الصلاة الكبرى للشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه

الجزء الأول من الصلاة الكبرى

هذه الصلاة لسيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وهي من أعظم الصلوات، وفيها معانٍ عظيمة وتتكون من إحدى وعشرين صفحة في صلاة واحدة. وذلك لتعلم أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لا يُدرك مقامهُ، وأن مقامه فوق كل مقام، و جماله فوق كل جمال، وكماله فوق كل كمال، و أسراره فوق كل أسرار، وهنا سنشرح مقتطفات من هذه الصلاة الكبرى.

(اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وكرم على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأُمي السيد الكامل الفاتح، حاء الرحمة وميميُّ الملك، ودال الدوام بحر أنوارك، ومعدن أسرارك ولسان حجتك، وعروس مملكتك وعين أعيان خليقتك، وصفيك السابق للخلق نوره، والرحمة للعالمين ظهوره، المجتبى والمنتقى والمصطفى عين العناية وزين القيامة وكنز الهداية وإمام الحضرة وأمين المملكة وطراز الحلة، وكنز الحقيقة وشمس الشريعة، كاشف دياجي الظلمة، وناصر الملة ونبي الرحمة وشفيع الأمة يوم تخشع الأصوات وتشخص الأبصار).

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ) اختلف العلماء في معنى كلمة (صَلِّ) فيختلف معناها باختلاف من أضيفت إليه.

فصلاة الله على سيدنا النبي صلاة تليق بمرتبته سبحانه، وتليق بمقام النبي صلى الله عليه وسلم. فهي إمداد النبي صلى الله عليه وسلم ليكون رحمة للعالمين، يمده بما أراده أن يظهره في الأكوان من الرحمة والهداية والجمال.

وأيضًا صلاة الله على النبي إغناء ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ٨﴾ [الضحى:٨]، أي وجدك تعول الأكوان فأغناك لذلك قال: «إنما أنا قاسم والله يعطي»[1]، فكان ﷺ لا يرد سائلًا. ومعنى (وجدك) أي أوجدك وجعلك تعول الأكوان فأغناك لتعول الأكوان.

وصلاة الملائكة: استمداد من هذا الكنز، فالنبي كنز الهداية والرعاية. والملائكة تصلي عليه كي تستمدَ منه قوة الطاعة وقوة العناية والانقياد على ما أقامهم الله عليه. فكأنها الوقود والغذاء الذي يحرك الملائكة.

فإذا كان هذا حال للملائكة فيا أيها الذين آمنوا صلوا عليه لتستمدوا أسباب الهداية والقرب والرقي ببركته ﷺ.

قول المصنف: (وسلم) أي يجعله سببًا لسلامة الأكوان، فلولا أنَّ روحانيته ﷺ سارية في الأكوان لهلكت الأكوان. فهو ﷻ سَلَمَهُ وسَلَمَ به. (وسلم) لها معنى آخر وهو التحية ولا يُحيا إلا معظم، فما دام الله ﷻ العظيم يُحَيِيّ هذا المخلوق فهو أعظم مخلوق لديه.

قول المصنف: (وكرم) أي زد كرمك عليه حتى لا ينفذ ما عنده عند العطاء. فكان ﷺ يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، ويده ﷺ هي اليد العليا للأكوان.

---

(١) البخاري حديث رقم (٧١): (حدثنا سعيد بن عفير قال حدثنا ابن وهيب عن يونس عن ابن شهاب قال: قال حُميد بن عبد الرحمن سمعت معاوية خطيبًا يقول سمعت النبي ﷺ يقول: «من يريد الله به خيرا يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الأمة فاتحة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله». **وأيضًا رقم (٧٣١٢) مسلم (١٠٣٧) واحمد (٧١٩٤) والبزاز (٧٧١٨) والطبراني في المعجم الكبير (٩١٥).**

قول المصنف: (على سيدنا ومولانا محمد) وعلى تدل على العلو، أي صلاة عالية وسلام عالي وكرم عالي، ليدلك على علو شأنه.

وقول المصنف: سيدنا؛ لأنه ﷺ قال عن نفسه«أنا سيد ولد آدم ولا فخر»[١].

وقول المصنف: (مولانا) لأن الله ﷻ ولي الذين آمنوا، وسيدنا النبي ﷺ ولي الذين آمنوا، والمؤمنين بعضهم أولياء بعض. فكل واحد له ولاية تليق بمرتبته، فولاية الله من اسمه الولي، وهو الذي يتولانا بالرعاية والعناية والهداية[٢]، وولاية رسول الله ولاية إرشاد وعطاء وإمداد ورأفة وحب وود ودعاء ونصرة[٣]. وولايتنا لبعض ولاية نصرة ومعاونة وتناصح وإرشاد ودعاء[٤].

قول المصنف: (عبدك) فبعد ما ذكر من صفات وكرامات، عرج على أشرف المنازل وهي منزلة العبودية وهي حفظ لمقام العبودية الذي ليس فيه مغالاة كما وقع النصارى في نبيهم. وعندما قال ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم»[٥]، أي لا تقولوا كما قالت النصارى في عيسى ابن مريم بأنه إله أو ابن الإله، بل أنا عبدالله ورسوله ومصطفاه.

قول المصنف: (رسولك النبي الأُمي) مجمع العبودية والنبوة والرسالة في أكمل مظاهرها، وسماه (الأُمي) لأنه لم يمارس القراءة والكتابة. وجعل الأمية سببًا لكرامته، فلم يتعلم من أحد بل جعله معلمًا للأكوان، ولأنه أُرسل

(١) سبق تخريجه.

(٢) ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧].

(٣) ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [المائدة:٥٥].

(٤) ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة:٧١].

(٥) البخاري (٣٤٤٥)، احمد (١٥٤).

في أمة أمية أي لم يُرسل إليها كتاب سماوي على نبي قبله، وسيدنا جبريل عليه السلام كان يُبلغه ويذكره بما طُبع في روحانيته من أسرار النبوة قبل ظهور البشرية ولا يعلمه. فعلمه من الله ليس للخلق فيه يد، فالأمية فيه كمال، وهي لا تعني الجهل بل تعني عدم ممارسة القراءة والكتابة وأنه لم يسبقه كتاب سماوي.

وهذه صفته في التوراة والانجيل ﴿ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ﴾ [الأعراف:١٥٧]، وهي علامة نبوته عند أهل الكتاب. وقال البوصيري في بردته:

كفاك بالعلم الأُمي في معجزة   الجاهلية والتأديب في اليتم

فجاء بعلم الأولين والآخرين، فأميته دليل صدقه وإعجاز لهم، لأنه لم يقرأ ولم يكتب وحدَّثهم بعلم الأولين والآخرين.

قول المصنف: (السيد الكامل) مع أميته فهو السيد الكامل الذي ساد الأكوان، والكامل: الذي اجتمع فيه الجلال والجمال، فهو كامل الصفات، بل هو مجلى الكمالات الإلهية الأعظم ومرآتها في الأكوان.

قول المصنف: (الفاتح) لأنه ﷺ قال: «جعلني فاتحًا وخاتمًا»[1]، افتتح به الأكوان واختتم به الرسالات.

قول المصنف: (وميميِّ الملك) لأن الملك إذا انفرد فمعناه الملك والملكوت. فهو ميم الملك، وميم الملكوت، وكلمة (محمد) فيها ميمان، الميم الأولى هي ميم الملكوت، والملك عالم الشهادة والملكوت عالم

---

(١) سبق تخريجه.

الغيب. والميم الثانية هي ميم الملك. وكلمة (أحمد) فيها ميم واحدة وهو عالم الجبروت، حيث كان الملك والملكوت في عالم الإرادة رتقا ثم فتقه في عالم الوجود ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنبياء: ٣٠].، ففي الجبروت (رتقًا) أي شيء واحد، ففتقها في الأكوان فصارت ملكا وملكوتا. لذلك (أحمد) هو في عالم الرتق و(محمد) هو في عالم الفتق.

قول المصنف: (ودال الدوام) الدال في محمد دالة على الدوام، فالله سبحانه لما خلق الأكوان تجلى عليها بصفة البقاء فبقيت ببقائه، وهناك مخلوقات خلقها الله لا تفنى، لها بداية وليس لها نهاية (الروح، العرش، الكرسي، الجنة، النار) وهذا كما درسناه في علم العقائد.

قول المصنف: (بحر أنوارك) الأنوار هي مظاهر تجليات المرادات الإلهية فكل ما أراد الله أن يظهره أمده بالنور المحمدي فأظهره على وفق مراده. لذلك يقول تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] أي منورها ومظهرها. فالنور معناه الظهور، (مثل نوره) أي النور الذي خلقه ونسبه لنفسه تشريفا وهو النور المحمدي الذي أظهر به مراداته في سائر العوالم.

قول المصنف: (ومعدن أسرارك) معدن الشيء أصله، وهو ﷺ خزانة الأسرار كما قال سيدي ابن مشيش (من منه انفلقت الأنوار وانشقت الأسرار).

قول المصنف: (ولسان حجتك) أقام الحجة على العباد بلسانه ﷺ ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ [الدخان: ٥٨] والقرآن والسنة حجة الله على العباد وما ظهرت إلا بلسانه ﷺ.

قول المصنف: (عروس مملكتك) وهو أغلى موجود في الأكوان، وأشرف موجود وأكمل موجود، وأنور موجود وأعلى موجود.

قول المصنف: (وعين أعيان خليقتك) يعني صاحب أعلى مقام في الأكوان: فهو عمدة الأكوان، وقال المصنف: (خليقتك) كي يُدخل فيها كل المخلوقات في الملك والملكوت.

قول المصنف: (وصفيك السابق للخلق نوره) فهو الصفي المصطفى في العلم القديم من سائر مخلوقاتك، فهو المختار الذي سبق نوره ظهور الأكوان لأنه هو مظهرها وممدها.

قول المصنف: (والرحمة للعالمين ظهوره) ما ظهرت العوالم إلا بمدده، فهو سبب في نعمة الإيجاد والإمداد.

قول المصنف: (المجتبى والمنتقى والمصطفى عين العناية) محل عناية الله فصار مظهر عناية الله للأكوان.

قول المصنف: (وزين القيامة) الذي يقول أنا لها أنا لها. فهو زينة الأكوان وما تزينت الأكوان إلا به.

قول المصنف:(وكنز الهداية) فهو الكنز الذي جمعت فيه الهداية ومنه تخرج للعالمين على قدر قسمة الله لكل مخلوق.

قول المصنف: (وإمام الحضرة) فهو الإمام والكل بعده وخلفه، والحضرة هي الحضور مع الله في مقام الأنس.

قول المصنف: (وأمين المملكة) الذي ائتمنه على وحيه وعلى خلقه، وجعله رحمة للعالمين وسبب هدايتها.

قول المصنف: (وطراز الحلة) والحلة ما يغطي الثوب، وكأن الأكوان مغطاة بحلة من الثياب وهو ﷺ زينتها.

قول المصنف: (وكنز الحقيقة) فالحقيقة كنز مخبأ في روحانيته المقدسة وعنده ﷺ المفتاح وعنده أسراره.

قول المصنف: (وشمس الشريعة) لأن الشريعة ظاهرة فشبهها بالشمس، والحقيقة باطنة فسماها (كنز).

قول المصنف: (كاشف دياجي الظلمة) والدياجي هي الظلمات. فهو كاشف عتمة ظلمة العدم، فكان العماء حيث الله ولم يكن شيء معه، فخلق الله هذه الرحمة فأطلقها على المعلوم المعدوم المراد إيجاده فأوجده من العماء إلى النور.

قول المصنف: (وناصر الملة) وهو ﷺ نصر به ملة الإسلام على جيوش الضلال والعصيان.

قول المصنف: (ونبي الرحمة) لأنه قال: «إنما أنا رحمة مهداة»[١].

قول المصنف: (وشفيع الأمة) فهو فاتح الشفاعة فلولاه ما شفع الشفعاء.

قول المصنف: (يوم تخشع الأصوات) يوم القيامة من الخوف والهيبة، حتى الأنبياء عليهم السلام جميعا يقولون نفسي نفسي إلا هو ﷺ.

قول المصنف: (وتشخص الأبصار) أي يفتح الإنسان بصره فلا يرمش من شدة خوفه.

---

(١) سبق تخريجه.

الجزء الثاني من الصلاة الكبرى

اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم على سيدنا محمد النور الأبلج، والبهاء الأبهج، ناموس توراة موسى، وقاموس إنجيل عيسى، طلسم الفلك الأطلس، في بطون كنت كنزاً مخفيًا فأحببت أن أعرف، طاووس الملك المقدس في ظهور فخلقت خلقًا فبي عرفوني، قرة عين نور اليقين، مرآة أولي العزم من المرسلين إلى شهود الملك الحق المبين، نور أنوار أبصار بصائر الأنبياء المكرمين محل نظرك وسعة رحمتك من العوالم الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه وسلم.

الشرح:

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم على سيدنا محمد النور الأبلج) أي النور الأنور، والنور الجلي والأكثر وضوحًا.

قول المصنف: (البهاء الأبهج) الذي إذا ذكر تشرح الصدور وتفرح القلوب، فهو الجمال الذي يسرك إذا نظرت إليه، ويسعد قلبك إذا تعرفت عليه.

قول المصنف: (ناموس توراة موسى) الناسوت هو الشي المتجسد المحسوس، واللاهوت هو غير المحسوس مثل (الروح)، والناموس هو الوحي والإعلام بخفاء، فهو ناموس توراة موسى؛ لأنه ﷺ قال: «أوتيت السبع الطوال كتوراة موسى» وهي (البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأعراف، الأنعام، يونس) ففي هذه السبعة ما في توراة موسى كلها. فتوراة موسى موجودة في جزء من وحيه، وسيدنا محمد هو القرآن المحسوس؛ لأنه قرآن يمشي على الأرض.

قول المصنف: (وقاموس إنجيل عيسى) والقاموس الذي جمع فيه شتات المتفرق، وسيدنا محمد ﷺ اجتمع فيه وفي وحيه كل ما أوتي عيسى عليه السلام وما سبقه من كتب منزلة.

قول المصنف: (وطلسم الفلك الأطلس) والفلك الأطلس هو الفلك الخاص بالعرش، وهو المحيط بسائر الأفلاك وسائر العوالم، فسيدنا محمد ﷺ هو طلسم الفلك الأطلس، أي كلمة السر لمفتاح هذه الأسرار فلا معرفة لهذا الكنز إلا من سيدنا محمد ﷺ.

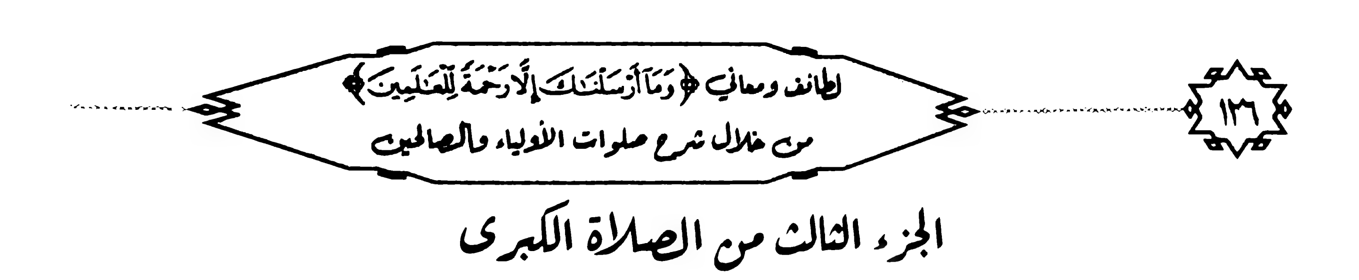
قول المصنف: (في بطون كنت كنزاً مخفيًا فأحببت أن أعرف) فوسيلة معرفة الله عز وجل هو ظهور النبي ﷺ.

قول المصنف: (طاووس الملك المقدس) أي زينة الملك والملكوت.

قول المصنف: (في ظهور فخلقت خلقًا فبي عرفوني قرة عين نور اليقين) فهو اليقين المجسد في هذا النبي المكرم.

قول المصنف: (مرآة أولي العزم من المرسلين) فلا ينظر إلى الحق المبين إلا من المرآة المحمدية فهو الحجاب الأعظم.

قول المصنف: (نور أنوار أبصار بصائر الأنبياء المكرمين محل نظرك، وسعة رحمتك، من العوالم الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه وسلم) لأنه ﷺ هو إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود محل نظر الله رعايةً وإمدادا وهداية.



الجزء الثالث من الصلاة الكبرى

صلاةً وسلامًا يتنزلان من أفق كنه باطن الذات إلى فلك سماء مظاهر الأسماء والصفات، فيرتقيان عند سدرة منتهى العارفين، إلى مركز جلال النور المبين، على سيدنا محمد عبدك ورسولك علم يقين العلماء الربانيين، وعين يقين الخلفاء الراشدين، وحق يقين الأنبياء المكرمين، الذي تاهت في درك حقائقه عظماء الملائكة المهيمنين.

قول المصنف: (صلاةً وسلامًا يتنزلان من أفق كنه باطن الذات) **فكنه باطن الذات لا تدركه الأبصار ولا العقول، حيث إنَّ الذات باطنة ولا يدركها مدرك ولا يتصورها متصور، فمدده ينزل من حيث لا يدرك عظمة وتخصيصا وبقدر فوق كل تصور لعظمته وتدفق إمداده.**

قول المصنف: (إلى فلك سماء مظاهر الأسماء والصفات) **لأن الأكوان ما هي إلا مظاهر آثار الأسماء والصفات الإلهية فهو مَظهَرُها ومُظهِرُها.**

قول المصنف: (فيرتقيان عند سدرة منتهى العارفين) **أي إلى أقصى علم يعلمه العارفون به.**

قول المصنف: (إلى مركز جلال النور المبين) **أي النور الواضح الذي يبين كل ما خفي من منبع الجلال والعظمة.**

قول المصنف: (على سيدنا محمد عبدك ورسولك علم يقين العلماء الربانيين) **لأن العلماء الربانيين يعلمون بكل دليل أنَّ النبي ﷺ هو سيد الخلق أجمعين، وهو أعظم مَنْ خَلَقَ الله، فعلمهم بذلك علم اليقين.**

قول المصنف: (وعين يقين الخلفاء الراشدين) لأن الخلفاء الراشدين عرفوا النبي ﷺ وعايشوه وعاشوا معه فعرفوه معايشة فاستغنوا عن الدليل وصاروا في عين اليقين أنه سيد الأولين والآخرين.

قول المصنف: (وحق يقين الأنبياء المكرمين) لأن الأنبياء عرفوا حقيقته من عالم الأزل بأنه أصل الأصول، ومنبع كل موجود وواسطته.

قول المصنف: (الذي تاهت في درك حقائقه عظماء الملائكة المهيمين) والملائكة المهيمون الذين فنوا وهاموا في ذكر مولاهم عن سواه، هؤلاء الملائكة العظماء مع قربهم له لم يدركوا حقائقه التي لا يدركها إلا ربه.

الجزء الرابع من الصلاة الكبرى

اللَّهُمَّ صَلِّ صلاة ذاتك على حضرة صفاتك الجامع لكل الكمال، المتصف بصفات الجلال والجمال، من تنزه عن المخلوقين في المثال، ينبوع المعارف الربانية، وحيطة الأسرار الإلهية، غاية منتهى السائلين، ودليل كل حائر من السالكين، محمد المحمود بالأوصاف والذات وأحمد من مضى ومن هو آت، وسلم تسليم بداية الأزل وغاية الأمد حتى لا يحصره عدد ولا ينهيه أمد.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ صلاة ذاتك) أي صلاة ذاتية تليق بقدر وعظمة كنه الذات التي هي فوق كل إدراك.

قول المصنف: (على حضرة صفاتك الجامع لكل الكمال) وحضرة صفاتك أي مظهرها، حيث ظهرت فيه ﷺ كل الصفات الذاتية الكاملة، فظهر فيه الجمال والجلال والكمال على أعلى صورة.

قول المصنف: (المتصف بصفات الجلال والجمال) كان الرجل يرتعد عند رؤيته من شدة جلاله ﷺ، ولا يطيق الصحابة فراقه والغياب عنه لحظة من شدة جماله ﷺ، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه.

قول المصنف: (من تنزه عن المخلوقين في المثال) فلا شك أنَّ النبي ﷺ لا مثال له في الخلق فهو مخلوق ليس كمثله مخلوق. فمن غيره من المخلوقات رحمة للعالمين ومَنْ مِنَ المخلوقات قد صلى عليه ربه، وأمر الملائكة أن تصلي عليه، وأمر المؤمنين أن يصلوا عليه، مَنْ مِنَ المخلوقات غيره قال الله فيه ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ

يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ [النساء:١٦٦]، فوضع الله تعالى نفسه شاهداً للنبي مع الشاهدين، وما هو إلا لبيان مقامه العالي ﷺ. فلا مثال له من حيث الروحانية ولا من حيث النبوة ولا من حيث الرسالة ولا من حيث الحقيقة ولا من حيث الصورة.

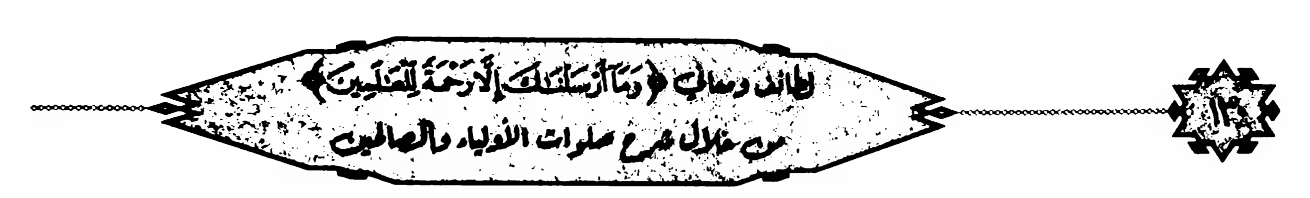
قول المصنف: (ينبوع المعارف الربانية) أي مصدر المعارف الربانية، فمن أراد معرفة الله عز وجل فلا سبيل له إلا من خلال المصدر وهو سيدنا محمد ﷺ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [البقرة:١٨٦]، فلا بد أن تسأل النبي حتى تشعر بقرب مولاك منك، فلا ترى القرب إلا من خلال سيدنا محمد ﷺ.

قول المصنف: (وحيطة الأسرار الالهية) وكأن الأسرار الإلهية أحاطت به من كل جانب، والإلهية هي التي تدعو إلى الهداية والمعرفة، والربوبية تستدعي العناية والرعاية.

قول المصنف: (غاية منتهى السائلين) فلو سألت الله ﷻ الجنة والترقي والمعرفة والعلم، وفي كل ما تسأل ستجد أنَّ النبي ﷺ متحقق به، فهو إمام في كل ما تطلبه من الله عز وجل فمقامه وأحواله هي أقصى غاية وقمة كل فضيلة.

قول المصنف: (ودليل كل حائر من السالكين) لقوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى:٥٢].

قول المصنف: (محمد المحمود بالأوصاف والذات، وأحمد من مضى ومن هو آت) أحمد في الفعل وفيه صفة البطون.



قول المصنف: (وسلم تسليم بداية الأزل وغاية الأبد) بداية الأزل لا أول له، وغاية الأبد أي لا نهاية له.

قول المصنف: (حتى لا يحصره عدد ولا ينهيه أمد) وهذا من جمال وكمال صلوات الأولياء، فمن يقرأ صلوات الأولياء يستشعر مقامات الحبيب الأعظم ﷺ. ولا تلتفت إلى المحرومين الذين يقولون لا تقرأ صلوات الأولياء ولا تقرأ إلا الصلاة الإبراهيمية، لأنهم لم يفهموا أنَّ الأولياء جاؤوا إلى الصلاة الإبراهيمية وفجروا وأظهروا ما فيها من أنوار واستخرجوا منها هذه المعاني العظيمة.

الجزء الخامس من الصلاة الكبرى

اللَّهُمَّ اجعل أفضل صلواتك أبدا وأنمى بركاتك سرمداً وأزكى تحياتك فضلاً وعدداً على أشرف الحقائق الإنسانية والجانية ومجمع الدقائق الإيمانية، وطور التجليات الإحسانية، ومهبط الأسرار الرحمانية، وعروس المملكة الربانية، واسطة عقد النبيين، حامل لواء العز الأعلى، ومالك أزِمَّة المجد الأسنى، شاهد أسرار الأزل ومشاهد أنوار السوابق الأول، وترجمان لسان القدم، ومنبع العلم والحلم والحكم، ومظهر سر الوجود الجزئي والكلي، وإنسان عين الوجود العلوي والسفلي، روح جسد الكونين وعين حياة الدارين، المتحقق بأعلى رتب العبودية والمتخلق بأخلاق المقامات الاصطفائية، الخليل الأعظم والحبيب الأكرم سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ اجعل أفضل صلواتك أبدا، وأنمى بركاتك سرمداً) الأبد الذي لا بداية له، والسرمد الذي لا نهاية له، أي صَلِّ عليه صلاة لا بداية لها ولا نهاية، أي مستمرة أبدا.

قول المصنف: (وأزكى تحياتك فضلاً وعدداً على أشرف الحقائق الإنسانية والجانية) لأن المكلفين هم الإنس والجن، وهو ﷺ أشرف الكل من حيث التكليف ومن حيث الروحانية.

قول المصنف: (ومجمع الرقائق الإيمانية) لأنه مصدر للإيمان ومظهر شعبه كلها.

قول المصنف: (طور التجليات الإحسانية) وطور بمعنى جبل ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا ١٤٣﴾ [الأعراف:١٤٣]، فكأن روحانية النبي ﷺ محل تجليات الإحسان الرباني لكونه رحمة للعالمين.

قول المصنف: (ومهبط الأسرار الرحمانية) لقوله تعالى ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات:٧]، فتهبط الرحمات على الأكوان من خلال وجود روحانية النبي ﷺ المتغلغلة في سائر الأكوان.

قول المصنف: (عروس المملكة الربانية) أي أجملها وأفضلها.

قول المصنف: (واسطة عقد النبيين) أي أفضلهم وأكملهم.

قول المصنف: (حامل لواء العز الأعلى، ومالك أزِمَّة المجد الأسنى) العز الأعلى هو المراد الإلهي من تحقيق خلافته في الأرض في قوله ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾ [البقرة:٣٠]، فالخلافة المحمدية هي أصل مراد الله من خلقه، والمجد الأسنى هو المجد الظاهر المنير.

قول المصنف: (شاهد أسرار الأزل) لأنه شاهد على العوالم كلها، وشاهد على الأولين والآخرين بروحانيته ﷺ ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ٤١﴾ [النساء:٤١].

قول المصنف: (ومشاهد أنوار السوابق الأول، وترجمان لسان القدم) لأنه ﷺ ترجم بلسانه العربي المبين مراد الله في قرآنه الذي هو كلام الله القديم.

قول المصنف: (ومنبع الحلم والعلم والحكم، **مظهر سر الوجود الجزئي والكلي**) فالكلي هي مرادات الله الكلية للأكوان، والجزئي هي تفاصيل ما في الأكوان.

قول المصنف: (وإنسان عين الوجود) الذي يرى به الوجود، إذ لولاه ما رُؤي الوجود.

قول المصنف: (العلوي والسفلي) فالعلوي هي السماوات وما فيها وما عليها، والسفلي هي الأرضون وما فيها وما حوته.

قول المصنف: (روح جسد الكونين) لأنه رحمة للعالمين وهو روح الأرواح، فهو للأكوان كالروح للأجساد.

قول المصنف: **(وعين حياة الدارين، المتحقق بأعلى رتب العبودية)** فإذا قال الله في قرآنه (عبدالله) و(عبده) انصرف هذا الوصف للنبي ﷺ مباشرةً لأنه العبد الكامل قال ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾[الإسراء:١]، وهو النبي ﷺ وفي قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾[الجن:١٩]، هو النبي ﷺ.

قول المصنف: **(المتخلق بأخلاق المقامات الاصطفائية، الخليل الأعظم والحبيب الأكرم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم)** فهو صاحب الخلق العظيم واجتمع فيه مقاما الخلة والمحبة فهو الخليل والحبيب لمولاه ﷺ.

شرح صلاة الأُنس للشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه

الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه

نسبه:

هو العارف بالله، الولي الكبير والعالم النحرير، أبو العباس أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن الحازم علي أبي القواس بن أحمد المرتضى بن علي بن الحسن الأصغر المعروف برفاعة بن مهدي المكي أبي رفاعة بن أبي القاسم محمد بن الحسن القاسم المكنى بأبي موسى بن الحسين عبد الرحمن لقبه الرضي المحدث بن أحمد الصالح الأكبر بن موسى الثاني بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي الأصغر بن الحسين بن علي بن أبي طالب وسيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت سيد الكونين محمد صلى الله عليه وسلم.

ولادته:

جاءت البشرى بولادته قبل أن يولد، حيث ذُكر في النجم الساعي لأبي بكر العدني أنَّ الشيخ منصور البطائحي رضي الله عنه كان قد رأى رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول له: يا منصور أبشرك أنَّ الله تعالى يعطي أختك بعد أربعين يومـًا ولداً يكون اسمه أحمد الرفاعي. ومثلما أنا رأس الأنبياء يكون هو رأس الأولياء حين يكبر، فاذهب به إلى الشيخ علي القارئ الواسطي ليربيه ولا تغفل عنه، ولد رضي الله عنه في البطائح إحدى القرى التابعة لمحافظة واسط جنوب العراق سنة اثني عشرة وخمسمائة من الهجرة.

نشأته:

نشأ الإمام الرفاعي رضي الله عنه منذ طفولته نشأة علمية، وأخذ بالانكباب على العلوم الشرعية، فكان له شيخان شيخ في الطريقة وهو منصور البطائحي، وشيخ للعلوم الشرعية وهو الشيخ علي القارئ الواسطي وكان مقرئاً ومحدثاً. ودرس الفقه الشافعي على الشيخ عبد الملك الحربوني وحفظ عنه كتاب (التنبيه) للإمام الشيرازي، وفاق أقرانه منذ شبابه وأشاروا إليه بالرئاسة، أجازه شيخه أبو الفضل علي الواسطي إجازة عامة بكل العلوم الشرعية وهو في العشرين من عمره، وأشار إليه خاله الشيخ منصور البطائحي بأنه الخليفة من بعده، والذي أوكل إليه تربية المريدين وتوجيههم وكانوا بالآلاف. وأثبتت الدراسات أنه التقى بالشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وعاصره وأخذ عنه.

طريقته:

بدأ الشيخ الرفاعي رضي الله عنه تحمل المسؤولية وتحمل الأمانة التي أوكلت له وهي تربية المريدين وتوجيههم ونشر العلم الشرعي الذي تلقاه، وأوضح منهجه في الشريعة والطريقة بقوله: (طريقي دين بلا بدعة، لقمة بلا كسل، عمل بلا رياء، قلب بلا شغل، نفس بلا شهوة) وقوله: (الطريقة هي الشريعة. وكل حقيقة خالفت الشريعة فهي زندقة، وتجارتنا العمل، ورأس مالنا الاخلاص، فتزودوا فإن خير الزاد التقوى).

وصف المريد ونصحه فقال: (المريد لا يصل إلى مراده حتى يخرج من مألوفات حسه ويترك جميع الشهوات والمباحات).

ووصف الشيخ فقال: (الشيخ يلزمك الكتاب والسنة، ويبعدك عن المحدثة والبدعة، الشيخ إذا نصحك أفهمك، وإذا قادك دلك، وإذا أخذك نهض بك).

وعظه في مجالسه:

كان الإمام الرفاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يأمر في مجالسه بالتزام حدود الشرع، ويحذر الناس من الشطح والغلو ويقول: (هؤلاء قطاع الطريق فاحذروهم) وكان ينكر على الذين يقولون بالحلول ويقول: (هؤلاء قومٌ أخذتهم البدعة من سروجهم، إياكم ومجالستهم).

تواضعه وزهده:

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (سلكت كل الطرق الموصلة إلى الله فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح من الافتقار والذل والانكسار).

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخدم نفسه ويجمع الحطب بنفسه ويشده بالحبل ويحمله على ظهره إلى بيوت الأرامل والفقراء والمساكين، ويأكل معهم ويجالسهم، وكان يعود المرضى ويدعوا لهم ويشفق على اليتيم ويتواضع للفقراء، كان يمشي إلى المجذومين ويغسل ثيابهم ويفلي رؤوسهم ويأكل معهم ويجالسهم ويقول زيارتي لهم واجبة، وكان يعظم العلماء والفقهاء ويأمر بتعظيمهم واحترامهم ويقول: (هؤلاء أركان الأمة وقادتها).

أخلاقه:

كان حليمـًا لا يقابل الإساءة إلا بالإحسان، ولا يدافع عن نفسه إذا وجهت إليه تهمة.

يقول الإمام الشعراني في الطبقات الكبرى: (أرسل إليه الشيخ إبراهيم البستي كتابًا يحط عليه فيه فقال سيدي أحمد الرفاعي للرسول اقرأه عليّ فقرأه فإذا فيه: أي أعور، أي دجال، أي مبتدع، يا من جمع بين الرجال والنساء، حتى قال الكلب ابن الكلب وذكر أشياء أغلظ، فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذه سيدي أحمد رضي الله عنه وقرأه، وقال: صدق فيما قال جزاه الله عني خيراً ثم أنشد:

فلست أبـالي من رماني بريبة إذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول: اكتب إليه الجواب: من هذا اللاش حُميد إلى سيدي الشيخ إبراهيم البستي رضي الله عنكم أما قولك الذي ذكرته، فإن الله خلقني كما يشاء وأسكنني فيما يشاء وإني أريد من صدقاتك أن تدعو لي، ولا تخليني من حلك وحلمك، فلما وَصَلَ الكتاب إلى البستي هام على وجهه فما عرفوا أين ذهب).

كراماته:

للإمام أحمد الرفاعي رضي الله عنه كرامات كثيرة، وأشهرها كرامة تقبيل يد النبي ﷺ وسماع صوته الشريف أمام الملأ، وقد أثبتها كثير من أئمة السلف في كتبهم، وروى هذه الكرامة جمع عن جمع حتى بلغت درجة التواتر، فأثبتها الإمام السيوطي والإمام الرافعي في كتابه (سواد العينين في مناقب الغوث أبي العلمين) ما نصه: (أخبرني شيخنا الحجة القدوة أبو الفرج عمر الواسطي قال: حج سيدنا الشيخ أحمد الرفاعي عام خمس وخمسين وخمسمائة فلما وَصَلَ إلى المدينة وتشرف بزيارة جده وقف تجاه حجرة النبي صلى الله عليه

وسلم فقال السلام عليك يا جدي فقال عليه الصلاة والسلام وعليك السلام يا ولدي فتواجد لهذه النغمة (أي الجمال وحسن الصوت) وقال:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فما أتم هذا الكلام، حتى خرجت اليد الشريفة فقبلها في ملأ يقرب تسعين ألف رجل، وكان ممن حضر هذه الواقعة السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني، وقيس بن حران، والشيخ عدي بن مسافر وغيرهم كثير.

كما أثبت هذه الرواية الشيخ جلال الدين السيوطي في رسالته التي ألفها في الثناء على الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه والتي سماها (الشرف المحتّم فيما منَّ الله به على وليه السيد أحمد الرفاعي من تقبيل يد النبي ﷺ).

وله كرامات لا تعد ولا تحصى موجودة في الكتب والمؤلفات التي تحدثت عنه.

مؤلفاته:

لسيدنا الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه مؤلفات عديدة وهي:

البرهان المؤيد.

حالة أهل الحقيقة مع الله.

معاني بسم الله الرحمن الرحيم.

الطريق إلى الله.

النظام الخاص لأهل الاختصاص.

تفسير سورة القدر.

وفاته:

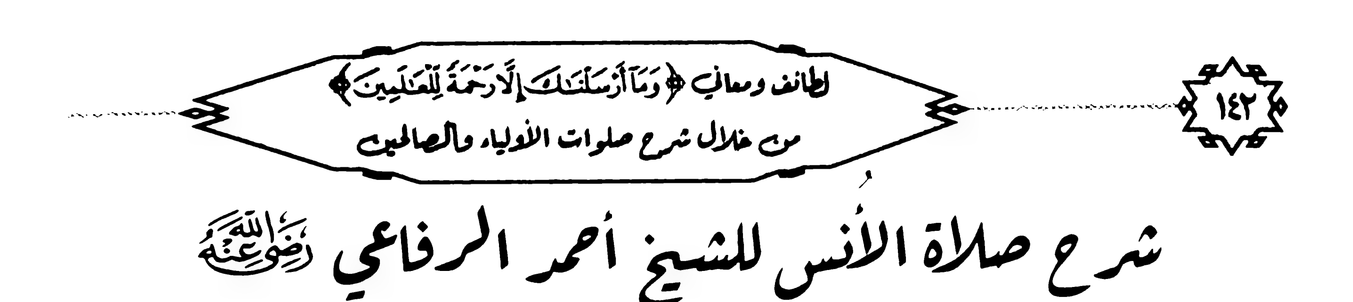
قال يعقوب الخادم رضي الله عنه: لما مرض سيدي أحمد رضي الله عنه مرض الموت قلت له: (تجلى العروس في هذه المرة) قال: نعم، فقلت له لماذا؟ فقال: جرت أمور اشتريناها بالأرواح، وذلك آن أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشريته بما بقي من عمري فباعني. وكان يمرغ وجهه ويثبته على التراب ويبكي ويقول اللَّهُمَّ اجعلني سقف البلاء على هؤلاء الخلق.

توفي رضي الله عنه في الثاني عشر من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وكان يوماً مشهوداً ودفن في أم عبيدة في قضاء الرفاعي في جنوب العراق وله مزار ومشهد كبير.

صلاة الأُنس للشيخ أحمد الرفاعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ

اللَّهُمَّ صَلِّ على ألف إنسان الأزل. بحكمة باء برهان من لم يزل. أصل الأشياء الكلية. آدم في حقيقة البداية. أثر السر في آثار خفايا المظاهر الخفية. أول الكل في أول الأولوية. إنسان دار الغيب المبرقع بطلسم وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين. وإنا أعطيناك ذات القرب، المخاطب بلولاك لولاك ما خلقت الأفلاك. أحمدي الصفات. المتجلي في سماء المعرفة. بظهور مظهر شهادة الرحمن. محمدي الذات المدلى إلى قاب الوحدة. بتجلي موكبي العناية والإحسان. أوحدي المعنى المطرز بطراز الجمال، الوحيدي بحقيقة حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم. أنوري المحيا المجمل بخلعة حجة بردة فضيلة بينة وإنك لعلى خلق عظيم. إمام الأنبياء والمرسلين في جامع جوامع الحكم. والدقائق الرحمانية المنبسطة سجاجيدها في سدة مجلس الكاف. أفضل العالمين المتصدر في رحاب الأسرار. في مركز دائرتي القبول والألطاف. المنفرشة بسطها في حومة العز وميدان السعد وروضة الإسعاف. أصل السبب في الإيجاد. فالكل منه والكل إليه. خزانة الأسرار فالوارد والذاهب عنه وعليه. آية إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر. أخذ شرف المحبوبية بأعلى الوثائق المفتخر. بإنا أعطيناك الكوثر. أول مخاطب بأحلى خطاب. فدنا فتدلى. أشرف معظم بنصيحة سبح اسم ربك الأعلى. أجمل متوج بتاج قرب القرب. فما انفصل عنه القرب ولا نأى. أسعد مهيكل بهيكل مجد. ما كذب الفؤاد ما رأى. فبحقه يارب وبحق حرمته وقدره عندك. صلني إليك من بابه. وأدخلني عليك من أعتابه وعرفني

سرك بواسطة جنابه. وصَلِّ عليه وعلى آله وأصحابه. المتأدبين بآدابه. واكفني وإخواني والمسلمين. هم البعد والهجر. والدين والفقر. والسلطان والدهر. والأحزان والعسر. والشيطان والقهر والزمان. وارفع على رأسي ورؤوسهم علم الإقبال. والنصر. والسعد. والفخر. والمجد. والشرف والإحسان. وتوفنا عند انتهاء الأجل على الإيمان. واختم لنا بخواتم السعادة. وارزقنا القرب والفضل والحسنى والزيادة. وصَلِّ وسلم بجلالك وجمالك على جميع النبيين والمرسلين. وآلهم. وصحبهم أجمعين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. والحمد لله رب العالمين.



شرح صلاة الأُنس للشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه

عندما تقرأ صلوات الأولياء وتجد فيها كلاما صعبا ستفهم أنَّ حقيقة سيدنا محمد ﷺ من الصعب أن تُدرك، فحقيقته فوق إدراك المدركين، فالله قاهر فوق عباده، وسيدنا النبي ﷺ قاهر لعقول المدركين، فمنزلته فوق كل منزلة، وحقيقته فوق كل حقيقة.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ على ألف إنسان الأزل) فالألف هو أول الحروف فهو رمز البداية. والألف هو بداية حروف الهجاء، فلولا الألف ما كانت حروف هجاء، ولولا حروف الهجاء ما كانت هناك كلمات، ولولا ترتيب الكلمات وجمعها ما كانت هناك جمل ولا معاني.

فهو ﷺ ألف الوجود، وألف المعاني، وألف الكلمات. فهو أول مخلوق خلقه الله وأظهره من العدم إلى الوجود، ثم جعله واسطة إمداد ما يريد إيجاده، فأوليته باعتبار حقيقته النورانية وباعتبار روحانيته الأحمدية التي أرسلها رحمة للعالمين.

و(الأزل) هو ما لم يزل، أي أنَّ هذا الوجود وإن كان حادثا في الصورة إلا أنه أزلي في الحقيقة؛ لأنه في علم الله قبل ظهوره، فالعلم بسيدنا محمد ﷺ قديم وظهوره حادث، لذلك عبر عن المعنيين بالأزل (قدم العلم وحدوث الصورة).

قول المصنف: (بحكمة باء برهان من لم يزل) والحكمة من إظهار القدرة مغلفة بالأسباب، فحكمته تعالى مخفية بالأسباب حتى لا يُدركها

إلا المؤمن، والكافر ينظر للحكمة ولا ينظر للحكيم، فينظر للسبب ولا ينظر للفاعل فيه. فحكمة الله سبحانه وتعالى أن علق هذه الأكوان بهذا النبي ﷺ فجعله سبباً لوجودها ثم جعل قدرته فاعلة من خلال هذا السبب.

(باء برهان من لم يزل) أي صار وجود النبي ﷺ وإظهار حقيقته لإظهار مرادات الله برهانا ودليلا على الذي خلقه فهو باء الواسطة وباء البرهان الدال على خالق الأكوان(من لم يزل) وهو الله عز وجل. فهو ﷺ أعلى دليل على الله وأعلى من يوصل إلى الله.

قول المصنف: (أصل الأشياء الكلية) لأن جميع الأشياء ظهرت بالقدرة على وفق الإرادة لإظهار الرحمة، وهو ﷺ الرحمة وهو مظهر القدرة.

قول المصنف: (آدم حقيقة البداية) فإذا قلنا أن (آدم) هو رمز البداية للبشرية ونظرنا لكل الأكوان فآدمها هو سيدنا محمد ﷺ من حيث الروحانية. لذلك قالوا عنه هو (آدمُ آدم) في الحقيقة وابن آدم في الصورة البشرية، فاجتمع فيه الأبوة والنبوة لذلك وصفه الله ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾﴾ [البلد:٣]، فهو الوالد والمولود. الوالد من حيث الروحانية بل هو آدم الأكوان، وهو المولود في صورته البشرية المحمدية.

قول المصنف: (إنسان دار الغيب) أي دار الغيوب والحقائق الربانية فهو مدبرها والذي بلّغ عنها، وهو معلم الناس وموصلهم إليها.

قول المصنف: (المبرقع) المُحجب، لأنه لا يدركه أحد إلا الله، ولو أدركه أناس فكل حسب مقامه. فلا يدرك حسناء حقيقته إلا أهل القرب.

قول المصنف: (المبرقع بطلسم وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) والطلسم هي كلمة السر التي وضُعت على الخزانة المحفوظ فيها هذا الكنز. والسر هو فهم ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧].

قول المصنف: (وإنا أعطيناك ذات القرب المخاطب بلولاك لولاك ما خلقت الأفلاك) وهذا الحديث (لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك) وإن ورد بأسانيد ضعيفة جداً إلا أنه صحيح المعنى، وصححه الأولياء وذكروه في حديثهم. فلولا الحقيقة المحمدية ما خلقت الأفلاك لأنه سبب ظهورها.

قول المصنف: (أحمد الصفات) أي الصفات الأحمدية المغلفة بغيب الصورة. فالصورة مظهر والصفات باطن، فصفاته ﷺ باطنة في صورته المحمدية، وكل حمدٍ فهو الأحمد فيه، وهو أحمد الخلق لله. وهو أحمد الخلق من الخلق. فكأن أحمديته لها عينان عينٌ على الحق تستمد الكمالات، وعينٌ على الخلق تمدهم بالرعايات. وقال (أحمد) لأن الأحمدية باطنة والمحمدية ظاهرة، فالأحمدية رمز بطون الحقيقة.

قول المصنف: (المتجلي في سماء المعرفة) أي الظاهر في سماء المعارف، فإذا دخلت في سماء المعارف وجدته هو شمسها.

قول المصنف: (بظهور مظهر شهادة الرحمن) لأن الرب هو الذي شهد له ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ [المنافقون:١]، ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ﴾ [النساء:١٦٦]

قول المصنف: (محمدي الذات) أي جمعت فيه كل الكمالات والمحامد.

قول المصنف: (المدلى إلى قاب الوحدة) أي المقترب إلى مظاهر الوحدانية لله الواحد القهار، فهو أقرب المظاهر وأولها.

قول المصنف: (بتجلي موكبي العناية والإحسان) العناية (ربوبية) والإحسان (ألوهية)، فهو مظهر الربوبية بقول ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧] وهو تجلي الإلوهية بقول ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾ [الشورى:٥٢] وقد ذكرناها في الصلوات اليسرية.

قول المصنف: (أوحدي المعنى) أي حقيقته ومعناه لا يشاركه فيها أحد، فهو نبي ليس كمثله نبي، وليس كمثله مخلوق.

قول المصنف: (المطرز بطراز الجمال) أي المزين، ففيه الجمال كله، وهو مظهر الجمال لذلك قال البوصيري رحمه الله:

منزه عن شريك في محاسنه   فجوهر الحسن فيه غير منقسم

وسيدنا يوسف عليه السلام أوتي شطر الحسن أي نصف الحسن المحمدي.

قول المصنف: (الوحيدي بحقيقة حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) لأن الله سبحانه وتعالى هو الرؤوف الرحيم، ووصف النبي بهذا الوصف ما هو إلا بيان حقيقته. فهو أحب الناس إلى الله؛ لأنه أحرص الخلق على الخلق، لأن الله سبحانه قال في الحديث القدسي:«الخلق عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعيالي»[1] ولا شك أنه ﷺ أنفع الخلق للخلق وهو

(١) رواه البيهقي (٧٠٤٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللهِ، فَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ ».

رحمة للعالمين، ومعنى عيال الله أي يعولهم ويرزقهم وإن كان الحديث ضعيف الإسناد إلا أنه صحيح المعنى.

قول المصنف: (النوري المحيا) أي ظهر النور إذا أقبل وظهر محياه.

فإنه شمس فضل هم كواكبها   يظهرن أنوارها للناس في الظلم[١]

وقوله تعالى: ﴿وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب:٤٦].

قول المصنف: (إمام الأنبياء والمرسلين في جامع جوامع الحكم) وهذا تحقق ظاهراً فأمهم في المسجد الأقصى. وخرجت منه أشعة النور إلى سائر الأنبياء؛ لأنه أول الأنبياء ومنه استمدوا، وهو الذي بنى بيت النبوة كما في صحيح البخاري[٢] وهو خاتم النبيين.

قول المصنف: (والدقائق الرحمانية المنبسطة سجادتها في سدرة مجلس الكاف) لأنه المخاطب الأصلي للأكوان بقول (كن). ثم بعد ذلك خوطبت سائر الأكوان من خلال كاف خطابه ﷺ.

قول المصنف: (أفضل العالمين المتصدر في رحاب الأسرار) فهو خزانة الأسرار الربانية.

قول المصنف: (في مركز دائرتي القبول والألطاف) فالقبول موضع القرب، والألطاف مصدر الرعاية والعناية الباطنة.

---

(١) بيت من قصيدة البردة للإمام البوصيري

(٢) البخاري (٣٥٧٥) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِنَّ مَثَلِى وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِى كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ ويعجبون لَهُ ويقُولُونَ هَلاَّ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ.

قول المصنف: (المفترشة بسطها في حومة العز وميدان السعد وروضة الإسعاف) فالحومة هي المكان المتسع، فعز سيدنا النبي واسع يسع الأكوان ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون:٨]، فتأتي العزة كلها من الله إلى رسوله، ثم تنبثق من الرسول إلى المؤمنين. فالنبي ﷺ هو الواسطة بين عزة الله وعزة المؤمنين ليستمد من مولاه ويُمد بها غيره.

و(ميدان السعد) لأنه أسعد الخلق وهو إمام السعداء، وروضة الإسعاف: والروضة هي المكان المتسع المليء بالأزهار والثمار، فيسعفك إذا كنت محتاجا، ففي روضته كل الأدوية للأمراض الظاهرة والباطنة.

قول المصنف: (أصل السبب في الإيجاد) لأن الوجود كله موجود في الرحمة، وهو مَظهر الرحمة ومُظهرها.

قول المصنف: (فالكل منه والكل إليه) منه استمداداً وإليه اسوةً وأملاً في أن يصل منه النفع إليه. فلو كان الخير فهو منه، ولو كان الشر منك حجبه عنك ودعا لك واستغفر لك ودفع عنك العقوبة.

قول المصنف: (خزانة الأسرار) وكل ما ذكره الأولياء في كتبهم وصلواتهم ما هي إلا ١٪ من حقيقته ﷺ لأن الله تعالى لما خلق الرحمة جعلها مئة جزء، والرحمة المخلوقة هي حقيقته ﷺ فقسَّم هذه الرحمة فأظهر منها جزءا واحدا في هذه الدنيا وأبقى تسعة وتسعين عنده إلى يوم القيامة، فكل ما تكلم به الأولياء ما هو إلا جزء من مائة جزء من الحقيقة المحمدية.

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته قومٌ نيامٌ تسلوا عنه بالحلمِ[1]

قول المصنف: (فالوارد والذاهب عنه وإليه) أي كل شيء إلا وبه منوط في كل عروج وهبوط إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط.

قول المصنف: (وعليه آية إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي ليغفر الله الذنب الواقع في حقك من قِبل من أنكر نبوتك، لأن النبي ﷺ ليس له ذنب أصلاً لعصمته. فغفر الله ما صدر من تقصير العباد تجاه هذا النبي بدعوة النبي (اللَّهُمَّ اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) فغفر الله لهم وتاب عليهم من أجل دعوته ﷺ.

قول المصنف: (آخذ شرف المحبوبية بأعلى الوثائق) فهو أعلى محبوب ولا يُحب محبوبًا إلا من خلال هذا المحبوب ﷺ.

قول المصنف: (المفتخر بإنا أعطيناك الكوثر) والكوثر هو: الخير الكثير الذي لا ينقطع وهو نهر في الجنة، وأيضا هو النسل المبارك من آل بيته الكرام من أولاد فاطمة عليها السلام.

وهنا قال الله (أعطيناك) ولم يقل (آتيناك) لأن آتيناك تقال إذا كان العطاء عظيمة جداً ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ٨٧﴾ [الحجر:٨٧]، فالقرآن فيه عظمة. ولما أعطاه الجنة ونهر الكوثر قال (أعطيناك) فكأنه يقول أعطيناك هذا وهي قليلة في حقك يا حبيبي. فمقامك عندي أعلى مما أعطيتك لذلك لم يقل آتيناك الكوثر.

---

(١) بيت من قصيدة البردة للإمام البوصيري

قول المصنف: (أول مخاطب بأحلى خطاب فدنى فتدلى) ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ و (أو) هنا بمعنى (بل) أي بل أقرب. فهذا مقام قرب القرب. وهو قرب المنزلة والمرتبة.

قول المصنف: (أشرف معظم بنصيحة سبح اسم ربك الأعلى، أجمل متوج بتاج قرب القرب، فما انفصل عنه القرب وما نأى) فهو دائمًا قريب لا يبعد أبدا.

قول المصنف: (أسعد مهيكل بهيكل مجد ما كذب الفؤاد وما رأى) أي الهيكل الجسماني؛ لأنه لما صعد في المعراج صعد بجسمه ﷺ وبثوبه ونعله، فسيدنا موسى عليه السلام قال له ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ [طه:١٢]، وسيدنا محمد ﷺ صعد بنعله سدرة المنتهى وما بعدها.

قول المصنف: (فبحقه يا رب وبحق حرمته لديك صلني إليك من بابه وأدخلني عليك من أعتابه وعرفني سرك بواسطة جنابه وصَلِّ عليه وعلى آله المتأدبين بآدابه) فهو ﷺ باب الله ولا أحد يصل إلى مولاه إلا من هذا الباب.

شرح صلوات سيدي محيي الدين بن عربي رضي الله عنه

ترجمة سيدي محيي الدين بن عربي رضي الله عنه (١)

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي الطائي الأندلسي، ويلقب « محيي الدين» و « سلطان العارفين».

ولا شك أنَّ ما أُطلق على الشيخ ابن عربي من كثرة الألقاب يدلُّ على عظمته وطول باعه، ويعرف الشيخ ابن عربي «بالحاتمي» و«بابن عربي» لدى أهل المشرق تفريقًا بينهُ وبين القاضي أبى بكر بن العربي. ويعرف «بابن العربي» لدى المغاربة كما يسمي نفسه في بعض كتبه.

ولادته ونشأته:

ولد رضي الله عنه في ليلة الإثنين السابع عشر من رمضان سنة ستين وخمسمائة هجريًا في مرسية في شرق الأندلس.

كانت نشأة الشيخ ابن عربي رضي الله عنه نشأة صالحة فقد دأب الشيخ منذ الصغر على تعلم العلم، وطاعة الله تعالى منذ نعومة أظفاره، فما كاد يبلغ الحلم حتى ذاع صيته، وانتشر خبره، وما ذاك إلا لنبوغه وبكارة تحققه بالعلوم وتمكنه منها، ولم يغادر هذه الدنيا إلا وهو متربع على عرش المجد والنبوغ.

---

(١) هذه الترجمة من كتاب (تأييد الصوفية في المجموعة الحاتمية) جمع الأستاذ محمد ابراهيم محمد سالم، ومن كتاب (ردود ابن عربي على المتكلمين من خلال كتابه الفتوحات المكية) المؤلف عادل شافي عيفان، بتصرف.

قرأ القرآن الكريم في صغره بالقراءات على الشيخ أبي بكر بن خلف في إشبيلية بغرب الأندلس وقرأه أيضاً بالقراءات السبع على الشيخ أبي القاسم الشراط القرطبي وسمع علي بن أبي طالب محمد بن حمزة وغيره كابن زرقون وأبي محمد عبد الحق الإشبيلي والحافظ ابن الجد وأبي الوليد الحضرمي، والمتتبع لسيرة الشيخ ابن عربي العلمية. يجده قد دأب منذ الصغر على صحبة الشيوخ والاستفادة منهم وقد جاوز عددهم السبعين، تلقى عنهم علوم النقل والعقل والتصوف، فكان بذلك محصلاً للعلوم أخص تحصيل، يضاف إلى ذلك ما استفاده من سعة اطلاعه فقد كان الشيخ كما يقول عن نفسه: «إنه لم يدع كتاباً إلا قرأه ولا فناً من الفنون إلا وأتقنه».

فكان بذلك عالماً موسوعياً وطوداً شامخاً، ومقصداً طيباً ومفيداً، يفيد طلابه في زمانه والزمان الذي بعده وذلك عن طريق كثرة التصانيف والمؤلفات التي خلفها وفي مختلف العلوم كالأدب، والتصوف، والحديث، والفقه والتفسير، وعلوم الفلسفة، والكلام.

رحلاته في طلب العلم:

انتقال رضي الله عنه من مرسية إلى أشبيلية سنة ٥٦٨ هـ ثم انتقل إلى المغرب سنة ٥٩٠هـ واشتغل بوظيفة التوقيع وإنشاء الرسائل لدى أحد الملوك ولكن لم يدم طويلاً فعاد إلى أشبيلية عاكفاً على أحوال القوم. ويشاء الله أن يعود مرة أخرى لخدمة الملك بالمغرب ومكث في هذه المرة تسعة أشهر دون أيام، وبعدها دخل مراكش وتقرر لديه فيها ارتحاله إلى المشرق فدخل مصر سنة ٥٩٧هـ فوجد بها معرضة لعلومه وأحواله وانتهى ذلك بسلامته من أيدي العدوان بل وأحبه الوالي واعتقده ورغب في وجوده إماماً لديه، ولكن الشيخ

ﷺ مستمر في طريقه المؤهل له فرحل إلى الحجاز ودخل مكة وعكف على الطاعة والتدريس بالمسجد الحرام، وفي البيت الحرام أفاض عليه مولاه أسراراً وعلوماً شريفة أودعها كتابه المعروف بالفتوحات المكية، وزار ﷺ الروضة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. ودخل الطائف ثم رحل إلى العراق فدخل الموصل واجتمع بأوليائها ودخل بغداد سنة ٦٠١ هـ وعاد إليها سنة ٦٠٨هـ.

ثم طاف ببلاد الروم والتقى بملك قونية فأجله وأكرمه ووهب له دار تصدق بها الشيخ ﷺ على سائل لعدم وجود غيرها لديه وقت السؤال - ثم نزل الشام واستقر بدمشق فترافدت عليه هدايا الملوك فكان لا يبقي على شيء ثقة بمولاه.

وكانت له ﷺ الكلمة المسموعة عند الملوك واتصل وهو بالشام بملوك الأيوبيين فأجلوه وقضوا مصالح كثير للناس بتوسطه ورجائه وكان مع هذه الصلة بالملوك يراسلهم في إصلاح شئون رعاياهم ويرشدهم إلى طريق الصالحين.

شيوخه:

ومن شيوخه في القراءات: أبو الحسن شريح بن محمد بن محمد بن شريح الرعيني، قرأ عليه ابن عربي كتاب الكافي عن أبيه عن المؤلف، والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن غالب الشراط الأنصاري وكان مقرئا محققا زاهدا عابدا (ت ٥٨٦ه) قرأ عليه ابن عربي القرآن الكريم بالقراءات السبع بكتاب الكافي، والقاضي ابو محمد عبد الله البازلي قاضي مدينة فاس.

ومن شيوخه في الحديث والفقه: أحمد بن اسماعيل بن يوسف بن محمد بن عباس أبو الخير القزويني إمام كثير الخير والبركة، نشأ في طاعة الله وحفظ القرآن وهو ابن سبع، وحصل بالطلب الحثيث العلوم الشرعية حتى برع فيها، (ت ٥٩٠هـ) حدث ابن عربي بتأليف البيهقي وأجازه إجازة عامة. والشيخ أحمد بن سلقة الأصفهاني أبو طاهر السلفي قال عنه ابن العماد: (هو مسند الدنيا، ومعمر الحفاظ) (ت ٥٧٦ه) أجاز ابن عربي إجازة عامة وكتب إليه أن يروي عنه كتب عبد الرحمن السلمي. والشيخ جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد الأنصاري الدمشقي الشافعي ابن الحرستاني، قال عنه ابن نقطة: هو أسند شيخ لقيناه من أهل دمشق (ت ٦١٤ه) سمع ابن عربي صحيح مسلم وأجازه إجازة عامة. والشيخ أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف الأنصاري الأندلسي، محدث الأندلس ومؤرخها، (ت ٥٧٨ه) وكان متسع الرواية، شديد العناية بها، عارفا بوجوهها حجة مقدما على اهل وقته.

أما علوم التصوف فقد تيسر الفتح له فيها بعد تخل عن الشواغل وتحل بالفضائل. فقد آثر رضي الله عنه صحبة مولاه والرضا به كفيلاً، فنزل عن جميع ما يملك وانتسب إلى طريق الفقراء فالتقى بشيوخ وقته ولكثرة من أخذ عنهم من العلماء الربانيين آثرنا ذكرهم دون الخوض في تراجمهم كما ورد في كتاب (شرح رسالة روح القدس في محاسبة النفس)، وهم:

أبو جعفر العريبي وأبو يعقوب يوسف بن مخلف الكومي وصالح العدوي وأبو عبد الله محمد الشرفي. وأبو الحجاج يوسف الشبربلي. و أبو

عبد الله المرابط وأبو وكيل ميمون بن التونسي وأبو محمد عبد الله بن خميس الكتابي وشمس أم الفقراء وفاطمة بنت أبي المثنى.

تلاميذه:

من الطبيعي أن رجلا كالشيخ محيي الدين بن عربي نال هذه الشهرة الواسعة والمؤلفات الخصبة والرحلات الكثيرة لا بد من أنْ يكون له أتباع كثيرون يأخذون عنه، ولكن كل الذين ترجموا له لم يذكروا إلاَّ القليل منهم، والمصادر شحيحة بهذا الصدد، وقد ذكر الأستاذ محمد عبد الرحمن المرعشلي صاحب المقدمة لكتاب الفتوحات المكية قال بخصوص تلاميذ الشيخ: (وهم كثر بين اتباع ومريدين ولم تسعفنا المصادر إلا بكشف أهمهم وهو صدر الدين القونوي، وهو تلميذ الشيخ وربيبه).

وبعد البحث والتقصي في المصادر وجدت ثلة من تلاميذه وهم:

• القونوي (ت٦٧٣ ه - ١٢٧٥ م) محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف بن علي القونوي الرومي، صدر الدين: من كبار تلاميذ الشيخ محيي الدين ابن العربي، تزوج ابن العربي أمه ورباه، وكان شافعي المذهب، وبينه وبين نصير الدين الطوسي مكاتبات في بعض المسائل الحكمية، ومن كتبه (النصوص في تحقيق الطور المخصوص)، و (اللمعة النورانية في مشكلات الشجرة النعمانية لابن عربي) و (إعجاز البيان) في تفسير الفاتحة، على لسان القوم، وغيرها، مولده ووفاته بقونية.

• أحمد بن أبي بكر بن سليمان بن علي الدمشقي، جمال الدين المعروف بابن الحموي سمع جميع كتاب الفتوحات المكية على ابن عربي.

• أحمد بن ابراهيم بن عمر بن الفرج بن سابور بن علي بن غنيمة الواسطي، الشيخ عز الدين ابو العباس المعروف بالفاروقي الشافعي، خطيب دمشق لبس خرقة التصوف محيي الدين بن عربي (ت ٦٩٤ه).

• أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى البرمكي، قاضي القضاة شمي الدين أبو العباس الخويي، مات في شعبان سنة سبع وثلاثين وست مئة، وولي قضاء دمشق فحُمدت سيرته.

• إسماعيل بن السودكين بن عبد الله النوري أبو الطاهر كان والده من عتقاء نور الدين محمود بن الزنكي، نشأ على الخير والصلاح واشتغل بالعلم وسماع الحديث وكلام الصوفية (ت ٦٤٦ه).

• أبو علي الغدير المقرئ البجائي مقرئ عارف بالقراءات تصدر بجامع حلب لقراءة الناس (ت بعد ٦١٠ه).

• خالص بن أحمد بن خالص أبو القاسم بن أبي العباس الغافقي الأشبيلي، قدم حلب وصحب الشيخ محيي الدين بن عربي، وتوجه بصحبته الى بلاد الروم وكان شاعرا مجيدا.

• عبد الصمد بن عبد الوهاب بن أبي الحسن محمد بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين أبو اليمن بن عساكر الدمشقي، نزيل مكة، أخذ عن الشيخ محيي الدين بن عربي توفي في المدينة المنورة سنة (٦٨٦ه).

• أبو عبد الله زكريا بن محمود القاضي الأندلسي القزويني (٦٠٥ – ٦٨٢ ه = ١٢٠٨ – ١٢٨٣ م) من سلالة أنس بن مالك الأنصاري النجاري كان مؤرخا جغرافيا قاضيا. ولد بقزوين (بين رشت وطهران) ورحل إلى

الشام والعراق، فولي قضاء واسط والحلة في أيام المستعصم العباسي. وصنف كتبا، منها (آثار البلاد وأخبار العباد) اجتمع بالشيخ محيي الدين بن عربي وأخذ عنه.

• عبد العزيز بن أبي فارس عبد الغني بن أبي الأفراح سرور بن أبي الرجاء سلامة بن أبي اليمن بركات بن أبي الحمد داود بن أحمد بن زكريا الحسيني، أصله من ينبع انتقل إلى الإسكندرية وسكن الصعيد مدة أخذ عن الشيخ محيي الدين بن عربي وله كرامات كثيرة جدة (ت٧٠٣هـ)،

الضياء المقدسي: الإمام محمد بن عبد الواحد المقدسي ثم الدمشقي، الصالحي الحنبلي، الإمام القدوة بقية السلف صاحب كتاب (المختارة) وغيره (ت ٦٤٣هـ).

• الحافظ البرزلي، الإمام الحافظ الرحال محدث الشام، زكي الدين ابوه عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الرندي الإشبيلي، أجازه ابن عربي بكتاب الفتوحات المكية (ت٦٣٦هـ).

• الظاهر بيبرس: ركن الدين أبو الفتوح بيبرس التركي البنقداري ثم الصالحي، صاحب مصر والشام، كان رجلا شجاعا، فارسا مقداما مجاهدا عظيم الهيبة، له في الإسلام أيام بيض، وفتوحات مشهورة، أجازه الشيخ محيي الدين بن عربي برواية جميع مؤلفاته (ت ٦٧٦هـ).

• يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي، قاضي القضاة محيي الدين أبو المفضل بن ابي المعالي، المعروف بابن الزكي الدمشقي، الشافعي، تتلمذ على يد الشيخ محيي الدين بن عربي، وهو الذي دفن الشيخ محيي الدين بتربته بعد وفاته، (ت٦٦٨هـ).

علومه رضي الله عنه:

علومه رضي الله عنه فيوضات إلاهية وفتوحات ربانية حباه بها مولاه جزاء تفرغه الكامل وخلوه الشامل مما سواه، وهذا أساس فتوح أهل الله الصادقين في إرادة وجهه الكريم التاركين لما عداه، أما أحوالهم رضي الله عنهم فإيمان فطرى قوي، ومواهب روحية نوريه، وأخلاق طيبة واسعة الآفاق، وسير منظم موفق في سائر المعاملات والمباشرات، وعقل كامل أحاطه سياج الإيمان والخلق الحسن والمعاملة المتزنة بسياج الحفظ والتوفيق في سائر المعقولات والمنقولات والمعتقدات والأذواق والروحانيات والإلهيات.

ويسير هذا المعتنى به الموصوف بكل ما ذكر في الطريق الذي قدر له في الحياة من مباشرة أسباب أو توكل وتجريد مستندا في هذا السير إلى شهود الإرادة الإلهية المخصصة له هذا الطريق ومع هذا الاستناد استنادا ظاهر خصوصي إلى مرشد عارف بالطريق القويم والسبيل المستقيم الموصل للمطلوب العظيم إن كان من أهل السلوك. فيسير به المرشد فيما يناسبه من طريق التربية التي تختلف باختلاف الاستعدادات والعلاقات المحيطة بالسالكين، أما المرادون فهم في أحضان الحضرة تحملهم بالكلية وتسير بهم فيما قدر لهم دنيا وآخرة من سائر الشئون البشرية والروحية والإلهية وسيدنا صاحب الترجمة رضي الله عنه صح له الاعتناء من الله ونشأ على تقواه وتخلق بالأخلاق الكريمة وتربي التربية الحكيمة كما سبقت الإشارة إلى كل ذلك.

فلهذا أفاض عليه الوهاب العلوم الإلهية الشرعية التفصيلية التي وضعها بين دفتي كتبه ونطق بها في مجالسه وتوجيهاته الشفهية والكتابية.

وهذه العلوم الواسعة المستمدة من بحر الإمداد الذي لا ينفد ومن معدن العطاء الذي لا يحد.

وهو كغيره رضي الله عن جميعهم عن أهل الله الذين تربوا في أحضان القرآن الكريم والعلم الشريف حفظا ودراسة وتذوقا.

فهو يصرح كثيرا بأن القرآن الكريم خزانة علمه ومنبع فتحه، والى ما حباه به مولاه من إيمان قوى واتباع محمدي وخلق كريم وسلوك حكيم إلى غير ذلك من القواعد المؤسس عليها سيرة في طريق الخاصة المقربين.

فعلوم هذه أسسها السليمة وهذه منابعها الصافية لهي علوم الوارثين المحفوظين من الخروج عن الجادة المحمدية، شهد بذلك المنصفون واغترف من هذا المنهل المحبون السائرون، واستناد الشيخ رضي الله عنه الى مدد القرآن الكريم والاغتراف من فيضه العظيم، واهتمامه بحفظه ودراسته وتحقيق علومه وأسراره.

ويظهر هذا للمطلع على كتبه خصوصا الفتوحات المكية، ورسالة القسم الإلهي الموجودة في المجموعة المطبوعة بحيدرأباد، ورسالة الجمال والجلال بنفس المجموعة المذكورة وغير ذلك من رسائله ووصاياه، ولإتمام الفائدة أسوق في هذا الوصل بعض أقواله رضي الله عنه مما له ارتباط وتدليل على هذه الخزائن يقول رضي الله عنه بمقدمة كتابه الفتوحات المكية: فإن المتأهب إذا لزم الخلوة والذكر وفرغ المحل من الفكر وقعد فقيرا لا شيء له عند باب ربه حينئذ يمنحه الله تعالى ويعطيه من العلم به والأسرار الإلهية والمعارف الربانية التي أثني الله سبحانه بها علي عبده خضر فقال: ﴿عَبۡدٗا مِّنۡ

عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الكهف:٦٥]، وقال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:٢٨٢]، وقال: ﴿ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ [الأنفال:٢٩]، وقال: ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ [الحديد:٢٨]، إلى أن قال: فيحصل لصاحب الهمة في الخلوة مع الله وبه جلت هبته وعظمت منته من العلوم ما يغيب عندها كلم تكلم على البسيطة بل كل صاحب نظر وبرهان فإنها وراء النظر العقلي.

ويقول رضي الله عنه في الباب الثامن عشر وثلاثمائة بكتابه الفتوحات المكية: فاعلم أن الإنسان إذا زهد في غرضه ورغب عن نفسه وآثر ربه أقام له الحق عوضا من صورة نفسه صورة هداية إلهية حقا من عند حق حتي يرفل في غلائل النور وهي شريعة نبيه ورسالة رسوله فيلقي إليه من ربه ما يكون فيه سعادته فمن الناس من يراها علي صورة نبيه ومنهم من يراها علي صورة حالة فإذا تجلت له في صورة نبيه فليكن عين فهمه فيما تلقي إليه تلك الصورة لا غير فإن الشيطان لا يتمثل على صورة نبي أصلا فتلك حقيقة ذلك النبي وروحه أو صورة ملك مثله عالم من الله بشريعته فما قال له فهو ذاك ونحن قد أخذنا عن مثل هذه الصورة أمورا كثيرة من الأحكام الشرعية لم نكن نعرفها من جهة العلماء ولا من الكتب فلما عرضت ما خاطبتني به تلك الصورة من الأحكام الشرعية على بعض علماء بلادنا ممن جمع بين الحديث والمذاهب فأخبرني بجميع ما أخبرته به أنه في الصحيح عنه النبي ﷺ ما غادر حرفا واحدا، وكان يتعجب من ذلك حتى أنه من جملة ذلك رفع اليدين في الصلاة في كل خفض ورفع ولا يقول بذلك أهل بلادنا جملة واحدة وليس عندنا من يفعل ذلك ولا رأيته فلما عرضته على محمد بن على بن الحاج وكان من المحدثين روى

لي فيه حديثا صحيحا عن رسول الله ﷺ ذكره مسلم وقفت عليه بعد ذلك في صحيح مسلم لما طالعت الأخبار، وذكر أبو عيسى الترمذي هذا الحديث وقال وبه يقول مالك والشافعي وكذا اتفق لي في الأخذ من صورة نبي ﷺ ما يعرض على من الأحكام المشروعة التي لم يكن لنا علم بها إلى آخر ما قال في تحقيق هذه الصور والأخذ عنها مما يصح أن يأخذه الوارث التابع.

مصنفاته في الفقه والحديث:

١. المصباح في الجمع بين الصحاح

٢. المجلى: وهو اختصار لكتاب المحلى لابن حزم

٣. الاحتفال فيما كان عليه رسول الله ﷺ من سني الأحوال.

٤. الجمع والتفصيل في اسرار معاني التنزيل.

٥. المحجة البيضاء.

٦. مفتاح السعادة، جمع بين متون مسلم والبخاري وبعض أحاديث من الترمذي.

٧. كنز الأسرار فيما روي عن النبي المختار من الأدعية والاذكار.

٨. مشكاة الأنوار فيما روي عن الله سبحانه وتعالى من الأخبار.

٩. المثلثات الواردة في القرآن الكريم.

١٠. اختصار صحيح البخاري.

١١. اختصار سنن الترمذي.

١٢ . المسبعات الواردة في القرآن.

١٣ . الأربعين المتقابلة.

١٤ . الأربعين الطوال.

١٥ . الرياض الفردوسية في جميع الاحاديث القدسية.

ثانيا: مؤلفاته في التصوف والعرفان:

١ . الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية، يعد هذا الكتاب من أهم مصنفات الشيخ محيي الدين بن عربي حيث جمع فيه خلاصه مذهبه في التصوف وقد صنفه بمكة شرفها الله تعالى ولما فرغ منه قيل إنه وضعه على سطح الكعبة المشرفة ولم ينزلها إلا بعد سنة فلم تلعب بها الرياح، ولم تبلها الأمطار، فبعد ذلك كتبها العلماء، وانتشرت بين الناس حتى قال سراج الدين المخزومي: وقف على ما فيها -أي الفتوحات - نحو من الف عالم وتلقوها بالقبول.

٢ . الجذوة المقتبسة والخطرة المختلسة.

٣ . مفتاح السعادة في معرفة المدخل إلى طريق الإرادة.

٤ . الأجوبة على المسائل المنصورية.

٥ . مبايعة القطب بحضرة القرب.

٦ . مناهج الارتقاء إلى افتضاض أبكار البقاء.

٧ . كنه ما لا بد للمريد منه.

٨. الحلى في أسرار روحانيات الملأ الأعلى.

٩. كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى.

١٠. عقلة المستوفز.

١١. إنشاء الدوائر.

١٢. التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية.

١٣. الإعلام بإشارات أهل الإلهام.

١٤. الميزان في صفة الإنسان.

١٥. فصوص الحكم.

١٦. محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار.

١٧. الإسرا إلى مقام الأسرى.

١٨. المبادئ والغايات فيما تحتوي عليه حروف المعجم من العجائب والآيات.

١٩. مواقع النجوم ومطالعة أهلة الأسرار والعلوم.

٢٠. حلية الأبدال.

٢١. تاج الرسائل ومنهاج الوسائل.

٢٢. روح القدس في محاسبة النفس.

٢٣. التنزلات الموصلية.

٢٤. الجلال والجمال.

٢٥. القسم الإلهي.

٢٦. الأمر المحكم المربوط فيما يلزم طريق اهل الله من الشروط.

٢٧. الإيجاد الكوني والمشهد العيني. ... وغيرها

ثناء العلماء عليه:

قال عنه الشيخ المحقق المدقق سعد الدين بن المؤيد بن عبدالله بن حمويه لما رجع من الشام إلى بلاده سأله أشراف أترابه وخواص أصحابه كيف وجدت الشيخ محيي الدين؟ قال: (تركت بها بحرا زخّارا لا قعر له ولا ساحل).

وقال ابن النجار: (اجتمعت بالشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله عنه بدمشق فوجدته إماما عالما كاملا متبحرا في العلوم راسخا في الحقائق، فأخذت عنه شيئا من مصنفاته).

وقال عنه ابن الديبثي: قدم بغداد في سنة ٦٠٨ ه وكان يومئ إليه بالفضل والمعرفة، والغالب عليه طريق أهل الحقيقة، وله قدم في الرياضة، والمجاهدة، وكلامه على لسان اهل التصوف، ورأيت جماعة يصفونه بالتقدم والمكانة عند جماعة من أهل هذا الشأن بدمشق، وبلاد الشام والحجاز، وله أصحاب وأتباع، فكتبت عنه شيئا من مصنفاته. وكان قاضي قضاة الشافعية في وقته احمد بن الخليل الخويي يخدمه خدمة العبيد. أما قاضي قضاة المالكية فزوجه بابنته، وكان يتولى خدمته بنفسه أيضا.

وقال عنه شيخ مشايخ الشام كمال الدين بن الزملكاني: (هو البحر الزاخر بالمعارف الإلهية).

قال الشيخ العارف صفي الدين بن أبي المنصور في «رسالته»: رأيت بدمشق الشيخ الإمام الوحيد، العالم العامل: مُحْيِي الدين بن عربي. وكان من أكبر علماء الطريق، جمع بين سائر العلوم الكَسْبِيَّة، وما قرأ من العلوم الوهبية. وشهرته عظيمة، وتصانيفه كثيرة. وكان غلب عليه التوحيد علما وخلقا. . لا يكترث الوجود مقبلا كان أو مُعرضًا، وله أتباع علماء، أرباب مواجيد، وتصانيف، وكان بينه وبين سيدي أبي العباس الحرار إخاء ورفقة في السياحات - رضي الله عنهما - آمين.

و قال اليافعي في «الإرشاد»: اجتمع الشيخان الإمامان العارفان المحققان الربانيان: الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدي والشيخ محيي الدين بن عربي- رضي الله عنهما - فأطرق كل واحد منهما ساعة، ثم افترقا من غير كلام. فقيل لابن عربي: ما تقول في الشيخ شهاب الدين؟. قال: مملوء سنة من قَرنه إلى قدمه. . فقيل للسهروردي ما تقول في الشيخ محيي الدين؟ فقال: بحر الحقائق.

يقول سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتاب الطبقات الكبرى : أجمع المحققون من أهل الله عز وجل على جلالته في سائر العلوم كما يشهد لذلك كتبه. وما أنكر من أنكر عليه إلا لدقة كلامه لا غير فأنكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة خوفًا من حصول شبه في معتقده يموت عليها ولا يهتدي لتأويلها على مراد الشيخ.

ويترجمه سيدي مصطفى البكري قائلاً : هو الإمام الهمام المقدام الضرغام خاتم الولاية المحمدية المحقق المدقق والحبر البحر الرائق الفائق المتدفق والعارف الغارف الموفَق الموفِق بين كلام الأئمة الذي كل منهم للحجب ممزق الكبريت الأحمر والمنطيق الأبهر والحقيق بكل مقام أفخر الشيخ الأكبر أبو عبد الله محيي الدين بهجة الأولياء الراسخين محمد بن علي بن محمد بن العربي الحاتمي الطائي الأندلسي قدس الله سره وروح روحه ووالى عليه.

وقال عنه سيدي عبد الغني النابلسي ﵁ بأنه بحر الحقائق والعلوم وكنز المعارف الرحمانية تحت جدار الفهوم شيخ الأسرار ومعدن الأنوار محيي الدين محمد بن علي الحاتمي الأندلسي الملقب بالشيخ الأكبر.

تعريف الرجال به وبعلومه:

ألفت لتعريف به والدفاع عن علومه كتب كثيرة منها : تنبيه الغبي في تبرئة ابن العربي لسيدنا الجلال السيوطي ﵁، وكتاب مفتاح الوجود الأشهر في توجيه كلام الشيخ الأكبر للشيخ صلاح الدين العشاقي، وكتاب الفتح المبين في رد اعتراض المعترضين للشيخ عمر حفيد الشهاب الشيخ أحمد العطار أحد علماء الشام، وميزان الحق في اختيار الأحق للفاضل كاتب حلبي أحد أكابر العلماء العثمانية، والجانب الغربي في حل مشكلات ابن العربي للشيخ مكي ألفه بأمر السلطان سليم، والاغتباط للفاضل الفيروز بادي صاحب القاموس، والرد المتين على منتقد العارف بالله محيي الدين للشيخ عبد الغني النابلسي، وتنبيه الأغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء لسيدي عبد الوهاب الشعراني.

وقد قام سيدي عبد الوهاب بمجهود كبير في نشر علوم الشيخ وتحريرها واختصارها وتوجيهها فألف رضي الله عنه كتاب اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر وهو كتاب جامع لعلوم غالية فريدة تلزم أكابر العلماء والأولياء. وقد ساق سيدي عبد الوهاب في هذا الكتاب كثيراً من علوم كتاب الفتوحات المكية لسيدي محي الدين وذكر أنه ما وجد في عبارة أهل الكشف أوسع من عبارة الشيخ رضي الله عنه وذكر مع هذا في مقدمة الكتاب تحريراً لعلوم الشيخ فقال: وقد أخبرني العارف بالله تعالى الشيخ أبو طاهر المدني رضي الله عنه أن جميع ما في كتب الشيخ محيي الدين مما يخالف ظاهر الشريعة مدسوس عليه قال لأنه رجل كامل بإجماع المحققين والكامل لا يصح في حقه شطح عن ظاهر الكتاب والسنة لأن الشارع أمنه على شريعته.

ويقول سيدي عبد الوهاب، فلهذا تتبعت المسائل التي أشاعها الحسدة عنه وأجبت عنها لأن كتبه المروية لنا عنه بالسند الصحيح ليس فيها ذلك : وذكر بعد ذلك أن راجع ما توقف فيه ببعض نسخ الفتوحات على نسخة الشيخ أبي طاهر المذكور المقابلة على نسخة الشيخ بقونية فلم يجده فيها.

وساق سيدي عبد الوهاب أيضـًا في كتابه اليواقيت المذكور عقيدة الشيخ رضي الله عنه المبرئة له من سوء الاعتقاد وهي موجودة أيضـًا في أوائل كتاب الفتوحات المكية وقال سيدي عبد الوهاب أيضـًا في كتابه اليواقيت : وممن أثني عليه أيضـًا من مشايخنا محمد المغربي الشاذلي شيخ الجلال السيوطي وترجمه بأنه مربي العارفين كما أن الجنيد مربي المريدين. ثم قال سيدي عبد الوهاب أيضـًا : وقد صنف الشيخ سراج الدين المخزومي كتابـًا في الرد

عن الشيخ محيي الدين وقال كيف يسوغ لأحد من أمثالنا الإنكار على ما لم يفهمه من كلامه في الفتوحات وغيرها وقد وقف على ما فيها نحو من ألف عالم وتلقوها بالقبول قال وقد شرح كتابه الفصوص جماعة من الأعلام الشافعية وغيرهم منهم الشيخ بدر الدين ابن جماعة.

ويقول سيدي عبد الوهاب أيضًا في كتاب اليواقيت نقلاً عن الفيروز ابادى : قد كان الشيخ محيي الدين بحراً لا ساحل له ولما جاور بمكة شرفها الله تعالى كان البلد إذ ذاك مجمع العلماء والمحدثين وكان الشيخ هو المشار إليه بينهم في كل علم تكلموا فيه وكانوا كلهم يتسارعون إلى مجلسه ويتبركون بالحضور بين يديه ويقرؤون عليه تصانيفه قال ومصنفاته بخزائن مكة إلى الآن أصدق شاهد على ما قلناه، وكان أكثر اشتغاله بمكة بسماع الحديث وإسماعه وصنف فيها الفتوحات المكية كتبها عن ظهر قلب جوابًا لسؤال سأله عنه تلميذه بدر الحبشي ولما فرغ منها وضعها في سطح الكعبة المعظمة فأقامت فيه سنة ثم أنزلها فوجدها كما وضعها لم يبتل منها ورقة ولا لعبت بها الرياح مع كثرة أمطار مكة ورياحها وما أذن للناس في كتابتها وقراءتها إلا بعد ذلك قال وأما ما أشاعه بعض المنكرين عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام وعن شيخنا سراج الدين البلقيني أنهما أمرا بإحراق كتب الشيخ محيي الدين فكذب وزور، ولو أنها أحرقت ولم يبق منها الآن بمصر والشام نسخة ولا كان أحد نسخها بعد كلام هذين الشيخين وحاشاهما من ذلك، ولو أن ذلك وقع لم يخف لأنه من الأمور العظام التي تسير بها الركبان في الآفاق ولتعرض لها أصحاب التواريخ ثم قال سيدي عبد الوهاب : وقال الشيخ سراج الدين المخزومي كان شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني وكذلك الشيخ تقي

الدين السبكي ينكران على الشيخ في بداية أمرهما ثم رجعا عن ذلك حين تحققا كلامه وتأويل مراده وندما على تفريطهما في حقه في البداية وسلما له الحال فيما أشكل عليهما عند النهاية.

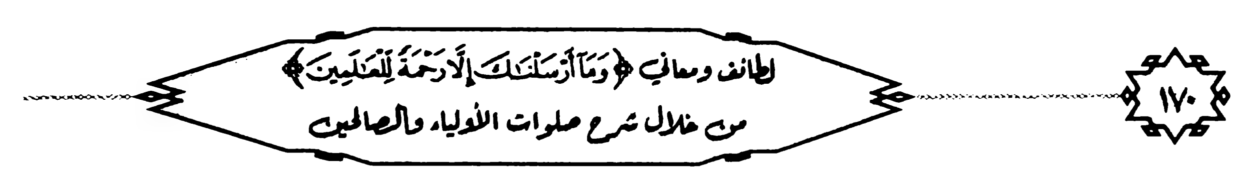
فمن جملة ما ترجمه به الإمام السبكي : كان الشيخ محيي الدين آية من آيات الله تعالى وإن الفضل في زمانه رمي بمقاليده إليه وقال لا أعرف إلا إياه.

وقال الشيخ سراج الدين البلقيني فيه حين سئل عنه : إياكم والإنكار على شيء من كلام الشيخ محيي الدين فإنه رحمه الله لما خاض في بحار المعرفة وتحقيق الحقائق عبر في أواخر عمره في الفصوص والفتوحات والتنزلات الموصلية وفي غيرها بما لا يخفى على من هو في درجته من أهل الإشارات ثم إنه جاء من بعده قوم عمى عن طريقه فغلطوه في ذلك بل كفروه بتلك العبارات ولم يكن عندهم معرفة باصطلاحه ولا سألوا من يسلك بهم إلى إيضاحه. وذلك أن كلام الشيخ رضي الله عنه تحته رموز وروابط وإشارات وضوابط وحذف مضافات هي في علمه وعلم أمثاله معلومة وعند غيرهم من الجهال مجهولة، ولو أنهم نظروا إلى كلماته بدلائلها وتطبيقاتها وعرفوا نتائجها ومقدماتها لنالوا الثمرات المرادة ولم يباين اعتقادهم اعتقاده، قال ولقد كذب والله وافترى من نسبه إلى القول بالحلول والاتحاد، ولم أزل أتتبع كلامه في العقائد وغيرها وأكثر من النظر في أسرار كلامه وروابطه حتى تحققت بمعرفة ما هو عليه من الحق ووافقت الجم الغفير المعتقدين له من الخلق وحمدت الله عز وجل إذ لم أكتب في ديوان الغافلين عن مقامه الجاحدين لكراماته وأحوال، انتهى كلام الشيخ سراج الدين البلقيني.

قال تلميذه شيخ الإسلام المخزومي رحمه الله تعالى ولما وردت القاهرة عام توفي شيخنا سراج الدين البلقيني وذلك في عام أربع وثمانمائة ذكرت له ما سمعت من بعض أهل الشام في حق الشيخ محي الدين من أنه يقول بالحلول والاتحاد. فقال الشيخ معاذ الله وحاشاه من ذلك إنما هو من أعظم الأئمة ومن سبح في بحار علوم الكتاب والسنة وله اليد العظيمة عند الله وعند القوم وقدم صدق عنده قال المخزومي فقوي بذلك نفسي وكثر اعتقادي في الشيخ من تلك الساعة وعلمت أنه من رؤوس أهل السنة والجماعة.

وفاته رضي الله عنه:

توفي رضي الله عنه بدمشق ودفن بسفح قاسيون بالصالحية منها في ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٨ ه وشيد على ضريحه مقام ومسجد كبير.



الصلاة المحمدية للشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله عنه

اللهم صلِّ على الذات المطلسم، والغيب المطمطم، والكمال المكتم، لاهوت الجمال، وناسوت الوصال وطلعة الحق، عين إنسان الأزل في نشر من لم يزل في قاب ناسوت وصال القرب، اللهم صل به منه فيه عليه يا عظيم أنت العظيم قد همني أمر عظيم وكل أمر يهون بأمرك يا عظيم.

شرح الصلاة المحمدية للشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله عنه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، فيتجلى وضوح هذه الصلاة في أسرارها وغموضها، وكأن الشيخ يريد أن يقول أن النبي ﷺ كله أسرار، والسر لا يباح بكل تفاصيله، فالنبي ﷺ رحمة، والرحمة كما أخبرنا ﷺ مئة جزء، والله تعالى قد أنزل جزءاً واحداً من المئة، فكل ما تكلم به الأنبياء والأولياء ما هو إلا قطرة من هذا الجزء، ولا يعرف سره إلا مولاه.

(اللهم صل على الذات المطلسم) والذات هي النفس، وحقيقة الشيء ذاته، والإنسان لم ير حقيقته وإنما يرى جسده الظاهر فقط إذا ما نظر إلى المرآة، ولا يرى الروح والحقيقة، لأن الظاهر يختلف عن الباطن فقد يصاب الجسد الخارجي بالشيخوخة والتغير لكنَّ الروح باقية على حقيقتها دون تغير فلا يجري عليها زمان.

فعندما يصلي على الذات فهو يقصد الحقيقة المحمدية الكامنة وراء الصورة الظاهرة، فقد تنقبت الحقيقة في الجسد والصورة الظاهرية.

(المطلسم) هو المقفول الذي لا يعرف ما في داخله، فقد طلسم الله الحقيقة المحمدية فيصعب معرفتها والاطلاع على ما فيها من الأسرار، فما زالت سراً غير معلوم وما علم منها قطرة من محيط، بل نحن في ساحل هذا المحيط ولم نر إلا الهواء المختلط ببعض بخار هذا المحيط.

ويريد الشيخ أن يقول لنا أن النبي ﷺ ليس فقط ما علمناه من أنه ولد عام الفيل وتوفي في المدينة عن ثلاثٍ وستين سنة فما هذه إلا الصورة المحمدية، أما الحقيقة فهو نبيٌ قبل خلق الخلق، وهو حقيقة الأكوان وروحها، وهو الرحمة للعالمين. ولكثرة هذه الأسرار ولعدم إحصائها نرى الأولياء كلاً يعبر عما فتح الله له من هذه الأسرار.

(والغيب المطمطم) فهو ﷺ غيبٌ لا يعلم، والمطمطم هو البحر كثير الأمواج، والبحر المطمطم هو البحر الذي لا تهدأ أمواجه. فهو ﷺ متجدد الارتفاع في القدر والمنزلة؛ لأنه يترقى في كل لحظة ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝﴾ [الضحى:٤]، والأكوان تلهث وراءه وهو سابق لا يدركه منا لاحقٌ ولا سابق. فلو فتح الله عليك بقطرة من قدر النبي ﷺ وأردت أن تصف ما فُتح عليك ففي الوقت المستغرق لوصف ما فتح به عليك ينتقل النبي ﷺ إلى ترقيات أخرى لا تدركها، فأنت في ماضي هذا النبي ﷺ فهو متقدم حتى على ما فتح لك به، وعبارة (الغيب المطمطم) قد عبر عنها سيدنا الجزولي رضي الله عنه في دلائل الخيرات بقوله (البحر الخضم) أي الكبير العظيم.

وفي الحقيقة أن اللغة تعجز عن التعبير عن حقيقة النبي ﷺ؛ لأن اللغة كحقيقة مدركة وذات النبي ﷺ غير مدركة، فتجاوز الأولياء من حقيقة اللغة

إلى مجازها حتى تكون المعاني لا نهاية لها، لذلك من أنكر المجاز لم يدرك هذه المعاني، فالنبي ﷺ ما زال غيباً والله ﷻ يقول (يؤمنون بالغيب) فالله غيب وحقيقة النبي غيب.

(والكمال المكتم) والكمال هو اجتماع كل الفضائل على أعلى درجة، وكلها جمعت على الكمال فيه ﷺ.

(والمكتم) أي مهما حاولت أن تفتش عن حقيقته لتدركها عجزت (والعجز عن الإدراك غاية الإدراك) لذلك ستصل إلى مقام الحيرة في الجمال المحمدي والكمال الأحمدي، فتستسلم لكمالاته وخصائصه ولا تطلب الدليل عليها؛ لأن كمالاته فوق الدليل وفوق كل خيال.

(لاهوت الجمال) فالجمال له معنى وحس، فالحس هو الناسوت المدرك والمعنى هو اللاهوت، فاللاهوت إدراك المعنى والناسوت إدراك الصورة، فالروح بالنسبة للجسم لاهوت والجسم ناسوت، وكل معنى للجمال فالنبي ﷺ فوقه، وعندما قال ﷺ عن سيدنا يوسف عليه السلام «قد أوتي شطر الحسن»[1]، أي شطر حسن النبي ﷺ من حيث الصورة فقط وأما من حيث الحقيقة فالبون شاسع.

(وناسوت الوصال) أي هو الذي وصل إلى مولاه وصولاً حقيقياً محسوساً بالصورة المحمدية، ولا يصل الواصلون إلى الله عز وجل إلا من خلاله ﷺ بدليل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠]، فمن بايعه فقد بايع الله عز وجل.

---

(١) صحيح مسلم: (١٦٢).

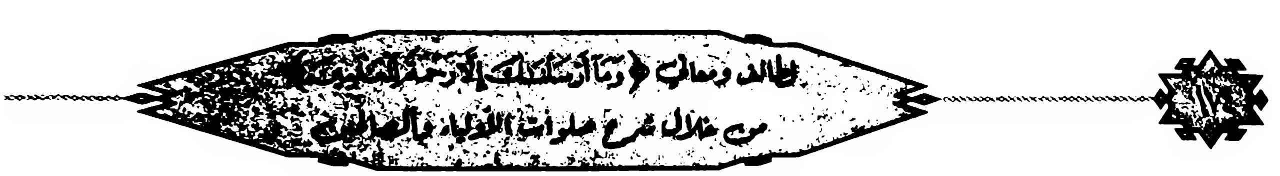
(وطلعة الحق) أي ظهور الحق ﷻ؛ لأن الله تعالى كان كنزاً مخفياً فلما أراد أن يظهر آثار صفاته وأسمائه وأفعاله، خلق النور المحمدي فأظهرها به.

(عين إنسان الأزل) فهو الإنسان الكامل الذي تعين في الأزل ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ٤﴾ [التين:٤]، وهذا هو كلام الله ﷻ وكلامه قديم، فهو الإنسان الكامل الذي خلق في أحسن تقويم، وهو الخليفة الحق المتعين في قوله تعالى: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠]، فهو المتعين أزلاً في علم الله والمتعين ظهوراً في الأكوان عندما خلقه نوراً ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور:٣٥]، وهو ﷺ الإنسان الكامل الذي جعل الله على صورته كل إنسان كما قال ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته» أي على الصورة المحمدية فجمال سيدنا آدم عليه السلام ما هو إلا رشحةٌ من الجمال المحمدي وكذا جمال الأنبياء رشحات من جماله ﷺ.

(في نشر من لم يزل) أي في إظهار من لم يزل في مرادات الله التي كانت معلومة معدومة فصارت به معلومة موجودة.

(في قاب ناسوت وصال القرب) أي ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم:٩]، لأن الناسوت والجسم المحمدي وصل إلى مقام قاب قوسين بل أدنى، وهذا القرب لا نهاية لمجالاته وكمالاته، فهو ﷺ أقرب مقرب بل هو الذي يعلم به القرب.

(اللهم صل به منه فيه عليه) (به) لأنه الوسيلة، أي بوسيلة النبي ﷺ الذي يمدني بمدد الهداية فأصلي عليه، (منه) أي منه تحصيلاً فهو منبع العلوم والحكم، فيه وسيلة ومن منبعه تحصيلاً، (فيه) ففيه ﷺ كل المرادات ففاضت عنه إلى الأكوان فكلٌ يأخذ بقدر قسمته، (عليه) والتي تدل على علو الشأن.



(يا عظيم أنت العظيم قد همني أمرٌ عظيم وكل هم يهون بأمرك يا عظيم) توجه الشيخ متوسلاً بهذه الصلاة إلى الله ﷻ لأنه ﷺ أقرب وسيلةٍ إلى الله ﷻ، فهذه الصلاة كاشفة للهموم والغموم ومن صلى بها عشر مرات زال همه، ولا تظن أننا قد أحطنا بشرحها ولكننا نوهنا إلى بعض رذاذات بحر حقيقته ﷺ.

شرح صلوات الشيخ أحمد البدوي رضي الله عنه

ترجمة الشيخ أحمد البدوي رضي الله عنه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فلقد امتلأ قلبي فرحا وسعادة وأنا أترجم للعارف بالله سيدي أحمد البدوي (رضي الله عنه) في هذا الكتاب المبارك، لأُبين قبسًا من سيرته العطرة، وبعض علومه من خلال شرح صلاته (الصلاة النورانية)، ودائما ما كنت أرجو الله عز وجل أن يوفقني لبيان سيرة وأخلاق وأحوال سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه، وذلك لما نُسب إليه من تهم باطلة، وحملة شعواء من قبل أعدائه وأعداء الأولياء والصالحين الموجودين في كل زمان، واستغرقوا فيها شتى ضروب القدح والطعن والرمي بالكفر والشرك والفسق والتشهير. وألصقوا به (رضي الله عنه) تهما شنيعة كالتجسس والتخطيط السياسي والتآمر لحساب الدولة الفاطمية. وزعموا زوراً وبهتانًا أنه ترك الصلاة والعبادات وحاشاه من كل ما نسب إليه. ورموه بالكفر كعادتهم مع من خالفهم ونسبوا إليه القول بالحلول والاتحاد.

وهذا ديدنهم مع كل أقطاب السادة الصوفية (رضي الله عنهم وأرضاهم) ولكن يأبى الله إلا أن يُظهر اسم هؤلاء الأفراد والعُبّاد ورَّاث الحضرة المحمدية، وجعل لهم مزارات تُزار وأتباعًا ومريدين يعبدون الله تعالى على المحجة البيضاء التي تركها سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وسلك طريقها الأولياء.

نسبه:

هو باب النبي ﷺ الولي الكبير والعالم النحرير، أبو الفتيان، بحر العلوم والمعارف، السيد الملثم، القطب الغوث أحمد بن السيد علي البدوي بن السيد إبراهيم بن السيد محمد بن السيد أبي بكر بن السيد محمد بن السيد موسى بن السيد يحيى بن السيد عيسى بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد حسن بن السيد جعفر بن السيد علي الهادي بن السيد محمد الجواد بن السيد علي الرضا بن السيد موسى الكاظم بن السيد جعفر الصادق بن السيد محمد الباقر بن السيد علي زين العابدين بن سيدنا ومولانا الإمام الحسين بن سيدنا ومولانا الإمام علي بن أبي طالب وسيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) بنت سيد الوجود محمد (صلى الله عليه وسلم).

ولادته:

ولد (رضي الله عنه) في مدينة فاس بالمغرب عام ست وتسعين وخمسمائة من الهجرة، ونشأ في أحضان أسرته، حفظ القرآن، وتفقه على مذهب الإمام مالك، وشرع في دراسة العلوم الشرعية على منهج أهل السنة والجماعة.

صورته:

كان ضخماً طويل القامة عظيم الوجه، غليظ الساقين، طويل الذراعين، خفيف العارضين، كثيف اللحية من أسفلها، سهل الخدين، أكحل العينين، صوته جهورا ونبرته حادة.

رحلاته:

قال الشريف حسن الأخ الاكبر للسيد البدوي: ما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقوننا بالترحيب حتى وصلنا إلى مكة المشرفة في أربع سنين وتلقانا شرفاء مكة وأكرمونا وعشنا فيها عيشا رغيدا وكان وصولهم إلى مكة سنة سبع وستمائة من الهجرة وكان عمره أحد عشر عاما.

توفي والده بمكة سنة سبع وعشرين وستمائة من الهجرة، يقول الشريف حسن: فأقمت بمكة أنا واخوتي وكان أحمد أصغرنا سنـًا وأشجعنا قلبـًا. وكان كثيراً ما يتلثم ولذلك لقبناه بالبدوي. فأقرأته القرآن مع ولدي الحسين ولم يكن في فرسان مكة من هو أشجع منه، وكانوا يسمونه في مكة العطاب، فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل الناس ولازم الصمت فكان لا يتكلم إلا بالإشارة.

وفي عام ثلاثة وثلاثين وستمائة من الهجرة أُمر سيدي البدوي بالرحلة إلى العراق لعدة مقاصد، منها زيارة آل البيت والأولياء وزيارة القطبين سيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي أحمد الرفاعي (رضي الله عنهما) وقضى على فتنة فاطمة بنت بري وتابت على يديه، ثم في عام أربع وثلاثين وستمائة من الهجرة رأى منامـًا وهاتفـًا يقول له يا أحمد سر إلى (طندتا) أي طنطا في مصر فأنك تقيم بها وتربي بها رجالاً وأبطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن (رضي الله عنهم). فدخل إلى مصر وذهب إلى طنطا وأقام فيها أربعين سنة حتى وفاته سنة خمس وسبعين وستمائة من الهجرة، أقام في طنطا وبدأ الناس يتوافدون إليه من أقطار الأرض للتتلمذ على يديه ولاختباره ولرؤيته حتى صار عنده أتباع كثر.

يقول الشيخ عبد الحليم محمود في كتابه عن السيد البدوي كانت (جامعة الدعوة السطوحية الأحمدية) جامعة للعلم والسلوك الصوفي وتخرج منها أئمة الدعاة والأولياء والصالحون.

استقبل علماء الإسلام منهم العلامة عبد العزيز الدريني وقاضي القضاة ابن دقيق العيد وأذعنوا لولايته وإمامته وتتلمذوا على يديه.

مبادئ طريقته:

قال رضي الله عنه: طريقتنا هذه مبنية على الكتاب والسنة والصدق والصفاء وحسن الوفاء وتحمل الأذى وحفظ العهود. وربى أتباعه على عقيدة أهل السنة والجماعة وتمذهب على المذهب الشافعي. ولم يُعرف عنه ولا عن أتباعه أنهم اشتغلوا بالسياسة بل كان متفرغـاً للدعوة إلى الله على بصيرة، وتربية الرجال والجهاد في سبيل الله تعالى. كان لا يحب مجالسة الحكام ولا الملوك، بل أنَّ الحكام تأتي إليه طلباً للدعاء والبركة حتى أنَّ الظاهر بيبرس كان يقبل قدميه.

كان مستغرقا طول الوقت في معرفة ربه، وشهود تجلياته، وكان إذا جن الليل يقرأ القرآن حتى الصباح. وكان زاهداً في الدنيا حتى أنه لم يورث سوى عباءته وجبته وقميصه ومسبحته وعمامته. وكان يقول لمريده عبدالعال معلماً ومربياً (يا عبدالعال إياك وحب الدنيا فإنها تفسد العمل الصالح كما يفسد الخل العسل).

ومن مبادئ طريقته حث أتباعه على الجهاد في سبيل الله، فاشترك في الجهاد ضد الصليبين، وظهرت له كرامات في الحرب تتجلى بإنقاذه للأسرى ومجيئه بهم.

كانت للسيد البدوي (رضي الله عنه) مجالسه العلمية التي كانت تعقد يدرس فيها الفقه الشافعي وعلوم التصوف، وقد دونت عنه آثار عرفانيه في مقامات الصوفية وأحوالهم وكان حجة عصره في هذا الشأن فكان فذا في ترسيخ مبادئ أهل السنة والجماعة (شريعة – طريقة – حقيقة).

كراماته:

لقد اشتهر سيدي أحمد البدوي (رضي الله عنه) بالعديد من الكرامات ومنها ما رواه أمير المؤمنين في الحديث الشريف الحافظ ابن حجر العسقلاني وتلميذه الحافظ الواسطي أنَّ امرأة أسر الفرنج ولدها فلاذت به فأحضره الله تعالى إكرامًا له في قيوده على رؤوس الأشهاد.

ومن الكرامات العظيمة رؤيته جده (صلى الله عليه وسلم) في اليقظة في الروضة وسماعه وتلقيه عن حضرته (صلى الله عليه وسلم) فقد وقف أثناء زيارته له أمام حجرته وأنشد:

إن قيل زرتم بما رجعتم　　　يا أكرم الخلق ما نقول

فرد عليه (صلى الله عليه وسلم) بقوله:

قولوا رجعنا بكل خير　　　واجتمع الفرع والأصول

أقوال الأولياء فيه:

صرح الكثير من أكابر الأولياء بعظمة مقامه (رضي الله عنه) ومكانته في الولاية.

قال سيدي إبراهيم الدسوقي: (إن ابن العم السيد أحمد البدوي هو الأسد الكاظم) وكان ينشد:

فضل الله علينا عم   كل الجماعة تبع والسيد عم

وقال القطب إبراهيم المتبولي: (وعزة ربي ما رأيت في الأولياء أعظم فتوة من السيد أحمد البدوي رضي الله عنه ولذلك آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينه ولو كان في الأولياء من هو أكبر فتوة منه لآخى بيني وبينه).

وقال الإمام المناوي: (أحمد البدوي السيد الشريف إمام الأولياء في وقته وأحد أفراد العالم).

وقال عنه الشيخ عبد الغني النابلسي:

يا أحمد البدوي أنت أين   لقد نلت في وقتك الرتبتين
هما الاسم والذات من غير مَيْن   ورايـاتـك الحمر في الخافقين
تشير بأنك قطب الورى

وكراماته كثيرة لا تعد ولا تحصى حتى قال الشيخ يوسف النبهاني في كتابه جامع كرامات الأولياء (وكراماته تجاوزت العد).

الرد على المنكرين والقادحين في السيد البدوي رضي الله عنه :

كما تبين أنَّ منهاج طريقة السيد أحمد البدوي والمبادئ التي شيد عليها مدرسته الروحية والتربية المحمدية التي ربى بها أتباعه ومريديه حتى صاروا أعلام أهل السنة والجماعة وهداة ربانيين خدموا الأمة الاسلامية والفقراء والشرع الشريف وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده.

وأجماع مليارات المسلمين من عهده إلى يومنا هذا على محبته وزيارته والتبرك به والصلاة في مسجده والأمة لا تجتمع على ضلالة كما أخبر الصادق المصدوق.

وقراءة كتبه ومقولاته التي ما زاغت عن الكتاب والسنة قيد شعرة بل هي علم التصوف السني المحمدي. وإقبال العلماء والأولياء منذ زمانه إلى زماننا هذا على زيارته وحضور احتفالات مولده والكلام عنه في كل سنة وشرح كتبه وصلواته. كل هذا وأكثر إنما يدل على صدق السيد الولي، وأنَّ له قدم صدق في الولاية وقدم صدق عند ربه ﷻ، فأحبه الله ﷻ فجمع القلوب على محبته في حياته وبعد مماته. حتى انتشرت الطريقة الأحمدية في البلدان وتفرعت منها طرق كثيرة منها الشناوية والبيومية والكناسية والحلبية إلى غيرها الكثير.

وقد صار الجامع الأحمدي بطنطا حيث مقام السيد البدوي مركزاً ينشر النور والعلم وتحفيظ القرآن للعالم والعلوم والمعارف وكل ذلك ببركة السيد البدوي رضي الله عنه. وكل ذلك ما هو إلا برهان صدق ودليل حق على أنَّ هذا الولي الشامخ يستمد عطائه ونصرته ومدده من الله تعالى.

قلت وقد أكرمني الله تعالى أنا وأخي أحمد عبد العزيز الفلوجي القادري بزيارة ضريحه المبارك والصلاة في مسجده والدعاء عند قبره والتبرك به. والتبرك بآثاره ومقتنياته، وقد أكرمنا السيد أحمد البدوي رضي الله عنه غاية الإكرام في حضرته المباركة وأجزل لنا العطايا والهدايا.

وعلمت أنَّ هذا الإكرام الذي حصل في زيارته المباركة إنما هو تصديق لرؤيا رأيتها قبل نزولي في أرض مصر المحروسة.

حيث رأيت السيد أحمد البدوي رضي الله عنه والسيد أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه واقفين لاستقبالي أنا وأخي أحمد عبد العزيز الفلوجي القادري في مصر، وقد سلمنا عليهم ورحبا بنا وكان هذا قبل سفرنا لمصر المحروسة بأيام.

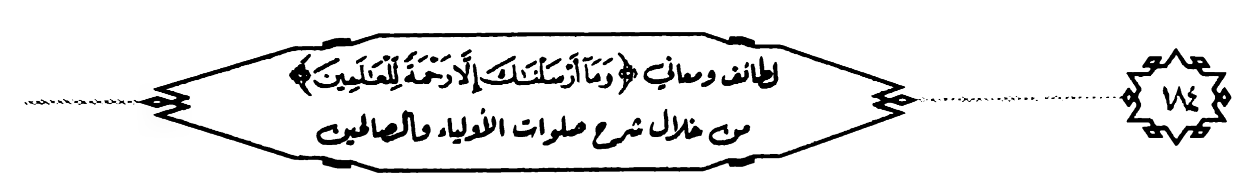
وأنا أعلم علم اليقين أنَّ هذا الاستقبال العظيم الذي حدث في عالم الرؤيا، والتكريم الذي حصل أثناء زيارته لا يدل على مكانتنا أو صلاحنا، فنحن نعلم بحالنا وذنوبنا ومعاصينا إنما كان لمعرفتهم في دولة الأولياء من أننا من مريدي الطريقة القادرية الحلَّابية ومن مريدي وزير الباز القطب الفرد (محمد رمضان الحلَّاب رضي الله عنه). وكما قيل (لأجل عين ألف عين تكرم).

الصَّلاةُ النُّورَانِيَّةُ للشيخ أحمد البَدَوِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ شَجَرَةِ الْأَصْلِ النُّورَانِيَّةِ، وَلَمْعَةِ الْقَبْضَةِ الرَّحْمَانِيَّةِ، وأفضل الْخَلِيقَةِ الإنسانية، وَأَشْرَفِ الصُّورَةِ الْجِسْمَانِيَّةِ، وَمَعْدِنِ الأسرار الرَّبَّانِيَّةِ، وَخَزَائِنِ الْعُلُومِ الِاصْطِفَائِيَّةِ، صَاحِبِ الْقَبْضَةِ الْأَصْلِيَّةِ، وَالبَهْجَةِ السَّنِيَّةِ وَالرُّتْبَةِ العَلِيَّةِ، مَنِ انْدَرَجَتِ النَّبِيُّونَ تَحْتَ لِوَائِهِ فَهُم مِّنْهُ وَإِلَيْهِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آله وَصَحْبِهِ عَدَدَ مَا خَلَقْتَ وَرَزَقْتَ وَأَمَتَّ وَأَحْيَيْتَ إلى يَوْمِ تَبْعَثُ مَنْ أَفْنَيْتَ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين.

اللَّهُمَّ يا مَن لَطَفْتَ بِخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض، وَلَطَفْتَ بالأَجِنَّةِ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِها، الْطُفْ بِنْا فِي قَضَائِك وَقَدَرِكَ، لُطْفًا يَلِيقُ بِكَرَمِكَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ انْصُرْ بِفَضْلِكَ سلطاننا (ديننا)، وَأَهْلِكِ الْكَفَرَةَ أَعْدَاءَنَا، وَآمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَوَلِّ أُمُورَنَا خِيَارَنَا، وَلَا تُوَلِّ أُمُورَنَا شِرَارَنَا، وَارْفَعْ مَقْتَكَ وَغَضَبَكَ عَنَّا، وَلا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا بِذُنُوبِنَا مَن لَّا يَخَافُكَ وَلَا يَرْحَمُنَا.. يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ



شرح الصلاة النورانية للشيخ أحمد البروي رضي الله عنه

أعلم أنَّ سر ولاية كل ولي في الصلاة التي كتبها، وتعتبر مفتاح ولايته.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ) ولا تُكتب (صَلي) بالياء لأن الياء للمخاطبة المؤنثة، وأنت تقول (اللَّهُمَّ) فانتبه لهذا الخطأ. لأن فعل الأمر يُبنى على ما يجزم به مضارعه. والمضارع في هذه الكلمة ينتهي بحرف علة، ولما يجزم الفعل المضارع المنتهي بحرف عله (و – ا – ي) يحذف حرف العلة وتكون الكسرة مكان الياء.

قول المصنف: (وسلم) امتثالاً لأمر ربنا القائل ﴿صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].

قول المصنف: (وبارك) امتثالاً لأمر سيدنا ﷺ عندما علمنا كيف نصلي عليه في الصلاة الإبراهيمية «اللَّهُمَّ بارك على محمد وآل محمد»[١].

قول المصنف: (سيدنا) لأنه سيد الخلق و(مولانا محمد) لأن من تولى النبي (صلى الله عليه وسلم) تولاه الله، ومن تولاه النبي تولاه الله. ثم ينتقل إلى التعريف بحقيقته ﷺ (الحقيقة المحمدية) فكل إنسان له صورة بشرية، وله حقيقة، وله نفس، وهي برزخ بين الحقيقة الروحانية والصورة البشرية. وهنا سنتكلم عن الحقيقة المحمدية.

---

(١) البخاري (٦٣٥٧): حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا الحكم قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هدية؟ ان النبي ﷺ خرج علينا فقلنا: يا رسول الله قد علمنا كي نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: فقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيمَ في العالمين انّك حميدٌ مجيدٌ. مسلم (٤٠٥) ابو داود (٩٧٦) الترمذي (٣٢٢٠) ابن ماجه (٩٠٥) النسائي (١٢٨٠٦).

والحقيقة المحمدية لها صور في الأكوان، وأول صورها أن خلقها الله نورا ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ [النور:٣٥]، أي النور الذي خلقه وهو النور المحمدي، والصورة الثانية: كانت الروحانية المحمدية تمثلت من النور المحمدي والذي صار رحمة للعوالم[1]، فخرج من هذه الرحمة شعاع لكل من له روح ولكل موجود. فكان الله ولم يكن شيئٌ معه، ثم أراد أن يظهر مكنون علمه فخلق نوراً يظهر به مكنون علمه نسميه (النور المحمدي)، لذلك يقول سيدي البدوي (شجرة الأصل النورانية) يعني الظهورية فالنور هنا بمعنى (الظهور) فهو شجرة الأصل الظهورية التي أظهر بها العوالم.

قول المصنف: (ولمعة القبضة الرحمانية) لما أراد الله تعالى أن يظهر رحمته قبض قبضة من نوره الذي خلقه فسماه المصنف (لمعة القبضة الرحمانية) لأنه ما ظهر إلا بالرحمة لذلك قال تعالى: «رحمتي سبقت غضبي»[2]، فلولا وجود الرحمة في صفات الله ما ظهرت الأكوان. و(اللمعة) هو اللمعان والبريق الذي يصاحب الظهور الواضح. فكأن هذا النور ظاهر ظهورا جليا لا يخفى على شيء، حتى أنه يخطف الأبصار من لمعانه. فهو يذكر تطورات النبي فقال هو نور (شجرة الأصل النورانية) تطور فصار رحمة فقال (لمعة القبضة الرحمانية) ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧]، ثم انتقل إلى الطور الثالث الظهور المحمدي البشري.

---

(١) اشارة الى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧].

(٢) البخاري (٧٤٢٢) حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم قال: «أن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي» ابن ماجه (١٨٩) - أحمد (٧٥٠٠) السنن الكبرى النسائي (٧٧٠٤).

فقال المصنف: (وأفضل الخليقة الإنسانية) فذكر تطورات الصورة المحمدية كانت نوراً فروحًا ثم جسداً.

قول المصنف: (وأشرف الصور الجسمانية) لا شك أنَّ أشرف صورة هي صورة الإنسان، وأشرف إنسان هو الإنسان المحمدي الكامل الذي خلقه الله تعالى في أحسن تقويم.

قول المصنف: (ومعدن الأسرار الربانية) معدن الشيء أي أصله. فقد اجتمعت فيه كل الأسرار الربانية حتى يظهر الله سبحانه وتعالى على قلب ولسان من شاء منْ أوليائه هذه المعاني الدفينة فيه، ويظهر به ما أراده أن يظهر من مكنون علمه.

قول المصنف: (وخزائن العلوم الاصطفائية) لأنه هو المصطفى الأكمل ونبي الأنبياء فبُجِلَّ وعُلِّمَ ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما.

قول المصنف: (صاحب القبضة الأصلية) لأنه أول قبضة قبضها الله من النور فأظهرها.

قول المصنف: (البهجة السنية) والبهجة والسرور والفرح والانشراح. و(السنية) المضيئة.

قول المصنف: (الرتبة العلية) فهو ﷺ صاحب المراتب العالية، بل هو أعلى خلق الله رتبة على الإطلاق.

قول المصنف: (من اندرجت النبيون تحت لوائه فهو منه وإليه) أي نبوته أصلية وتتشعب منها نبوة سائر الأنبياء، لذلك هو ﷺ يقول : «مثلي

ومثل الأنبياء السابقين من قبلي كمثل رجل بنى بيتا، فجمله وحسنه إلا موضع لبنة في زاوية من زواياه، فصار الناس يطوفون بهذا البناء فيقولون ما أجمله ما أحسنه لولا موضع اللبنة فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين»(١).

فالذي بنى بيت النبوة هو سيدنا محمد ﷺ وكأن الناس تطوف حول بناء بيت النبوة قبل ظهور سيدنا محمد ﷺ ويسألون من الذي بنى هذا البناء. كالذي بنى قصراً وأكمله، وترك لبنة التعريف التي توضع على القصر للتعريف به، والتي يُكتب عليها هذا قصر فلان فهذه اللبنة الأخيرة. وكأن الناس فرحوا بالأنبياء الذين آمنوا بهم ولكن يريدون معرفة من سيد الأنبياء ورئيسهم الذي يمدهم و(روحانية سيدنا النبي) تستمد من الله وتمد غيرها فهو ﷺ كالشمس تستمد نورها من الله ثم تضيء سائر الأكوان وكما قال البوصيري في بردته:

فإنه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن أنوارها للناس في الظلم

فقول المصنف: (من اندرجت) أي دخلت النبيون تحت لوائه فهم منه وإليه. لذلك بيده لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم وسائر الأنبياء والمرسلين. واللواء هو الراية التي يحملها قائد الركب، فهو قائد ركب النبوة. وقول المصنف: (فهم منه وإليه) أي منه استمداداً وإليه يعودون اعتماداً واستناداً.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه)

فالآل هم القرابة، وإذا قلنا إنَّ الواو هي واو العطف، والعطف يقتضي المغايرة، فالآل هم القرابة، والصحب هم الذين رأوا النبي ﷺ وآمنوا به وماتوا على ذلك. وعلى هذا التفسير نكون قد ضيقنا معنى الآل. لكن لو

(١) . البخاري حديث رقم (٣٥٣٥) مسلم (٢٢٨٦).

قلنا إنَّ الواو هي واو التخصيص يكون المعنى (وعلى آله) تشمل القرابة والصحابة والتابعين والأمة إلى يوم القيامة، وتكون الواو للتخصيص أي وأخص بمزيد الذكر الصحابة من وسط الأمة. لذلك لما علمنا الصلاة في الصلاة الإبراهيمية لم يقل صلى الله عليه (وصحبه) بل قال قولوا (اللَّهُمَّ صَلِّ على محمد وعلى آل محمد). وزاد الناس بعد فترة من الزمن كلمة (وصحبه) لمّا ظهر أناس يسبون الصحابة فاستحب العلماء إضافة كلمة (وصحبه) حتى نتميز بأننا لسنا مع هؤلاء الذين يسبون الصحابة، بل نحن من يحب الصحابة ويعظمهم ويصلي عليهم ونتبرأ ممن يسب الصحب.

قول المصنف: (عدد ما خلقت ورزقت وأمتَّ وأحييت إلى يوم تبعث من أفنيت) والنبي ﷺ هو الذي علمنا الإحالة إلى الأعداد فهو الذي قال في حديث جويريه أم المؤمنين: «لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته»[1]. فهو ﷺ أول من علمنا الإحالة إلى الأعداد وما يُكال (زنة عرشه) والمداد (مداد كلماته) فأحالنا إلى معدود ومُكال وموزون. لذلك الإحالة إلى الأعداد سنة نبوية لذلك قال المصنف: (عدد ما خلقت ورزقت وأمتَّ وأحييت إلى يوم تبعث من افنيت).

و(ما) اسم موصول يدخل فيه العاقل وغير العاقل حتى تدخل كل المخلوقات.

قول المصنف: (وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين)

---

(١) مسلم (٢١٤٠) أبو داود (١٥٠٣).

إلى هنا انتهت صلاة سيدنا أحمد البدوي والإضافة التي بعدها من الدعاء هي لبعض الأولياء والتي يقول فيها (اللَّهُمَّ يا من لطفت بخلق السماوات والأرض، ولطفت بالأجنة في بطون أمهاتها، الطف بنا في قضائك وقدرك لطفًا يليق بكرمك يا أرحم الراحمين).

وحكمة الدعاء بعد الصلاة على النبي؛ لأنك إذا صليت على النبي ﷺ فتحت أبواب القبول، فعلّمك الدعاء كي يستجاب لك.

ثم قال (اللَّهُمَّ انصر بفضلك ديننا) كان في الدعاء (اللَّهُمَّ انصر بفضلك سلطاننا) أي السلطان الذي يحكم المسلمين؛ لأن بنصرته نصرة للدين. وبعد فترة بدل الناس الدعاء إلى (ديننا) بدلاً من (سلطاننا) والأصل في الدعوة للسلطان؛ لأنه لو انصلح السلطان انصلح حال الأمة. لكن جاء في زماننا أقوام إذا سمعوا العالم يدعو للسلطان يطلقون عليه (عالم السلطان) وشوهوا سمعة كل من يدعو للسلطان في حين أنَّ سيدنا عبد الله بن عباس يقول لو كانت لي دعوة مستجابة لجعلتها لولي الأمر فإن بصلاحه صلاح الأمة.

فقالوا: (اللَّهُمَّ انصر بفضلك ديننا) والدين لا ينصر إلا بالسلطان الصالح.

قال: (وأهلك الكفرة أعدائنا، وآمنا في أوطاننا وول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا، وارفع مقتك وغضبك عنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا يا رب العالمين).

شرح الصَّلاة الزَّاتيَّة للشيخ إبراهيم الدُّسُوقِي رضي الله عنه

الشيخ إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه

نسبه:

العارف بالله والقطب الكبير، السيد إبراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد بن أبي النجاء بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق بن أبي القاسم بن جعفر الزكي بن علي محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت مولانا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

التبشير بمولده:

كان هناك شيخ كبير من كبار العارفين اسمه محمد بن هارون، وكانت بينه وبين والد القطب الدسوقي صحبه، ولاحظ أصحابه عليه أنه كلما رأى أبا المجد والد سيدنا إبراهيم قام له، وعجبوا منه لشدة تكريمه إياه، حتى سألوه عن السبب فقال لهم: إن في ظهره وليًا يبلغ صيته المشرق والمغرب، ورأوه بعد مدة وقد ترك القيام فسألوا عن ذلك، فقال: ما كان القيام له بل كان للبحر في ظهره وقد انتقل إلى زوجته وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة من الهجرة.

نشأته:

ولد ونشأ في أحضان والده، وتعلم على يديه وكان نبوغه واضحاً، حفظ القرآن الكريم صغيراً ودرس مذهب الإمام الشافعي وتفقه به. بعدها

انقطع منذ صغره للعبادة، ودخل الخلوة وما خرج منها حتى توفي والده فخرج للصلاة عليه. وأراد أن يدخل الخلوة مرة أخرى فحلف عليه الفقراء ألا يدخلها وأن يقيم معهم ويعلمهم ويربيهم فاستجاب لهم.

علومه وفتوحاته:

بعد أن دخل الخلوة فتح الله عليه من العلوم الوهبية ما لا حصر لها. وصار متصلاً بربه في حضرة القدس حيث يفنى في المشاهدة عن كل شيء حتى عن فنائه.

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (قد يقذف الله في قلب وليه مالا يطلع عليه أحد من العلماء. وإذا تجلى عروس الكلام في رتبة الإلهام طلعت شموس المعارف وتجلى البدر المنير في الليل البهيم، فهم سكارى الظواهر صحاة البواطن والضمائر).

وهكذا سطع نجم السيد الدسوقي رضي الله عنه في العلوم والمعارف. وانتشرت طريقته وعرفت (بالإبراهيمية أو الدسوقية).

ولقد كان الظاهر بيبرس يتبرك به ويبجله، وقام ببناء زاوية كبيرة له ولمريديه وعينه شيخاً للإسلام حتى توفي السلطان واعتذر عنها.

كراماته:

من كراماته أنه تعرض لهجوم من قبل بعض العلماء. وأن سفينة فيها جمع من القضاة جاؤوا ليمتحنوه، فلما وصلت المركب بهم إلى ساحل دسوق ونزلوا وقصدوا مكان القطب الدسوقي فتلقاهم أحد نقباء الدسوقي رضي الله عنه فنهرهم فأصيبوا بذهول فترة من الزمن، ثم عادت إليهم الذاكرة

فتعجبوا من أمرهم وما آل إليه حالهم من تغير مظهرهم ورثاثة ثيابهم وطول لحاهم وشواربهم وعلموا أن ذلك من تهجمهم الذي لا مبرر له على عارف من كبار العارفين فتابوا إلى الله. وقصدوا دسوق مرة أخرى وإذا بالقطب الدسوقي رضي الله عنه قد أرسل نقيبه لاستقبالهم فتلقاهم وقادهم إليه. فابتدرهم بقول (قولوا ما عندكم من المسائل) يقصد المسائل التي أعدوها لامتحانه قبل فقدان الذاكرة الذي أصابهم فضحكوا وقالوا: يكفينا ما جرى لنا وأخذوا العهد وصاروا من أخلص تلامذته.

منهجه في التصوف:

العمل بالشريعة وفي ذلك يقول: (يجب على المريد أن يحصِّل العلم الشرعي ما يصح معه اعتقاده على مذهب أهل السنة والجماعة، وما يتحرز به عن شبه المبتدعة، والعلم بالشريعة أساس الطريق، بل هو زاد السالك).

ويقول رضي الله عنه: (واعلم يا ولدي أنَّ طريقتنا هذه طريقة تحقيق وتصديق وجهد وعمل وتنزه وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان، فمن خالف شيئًا من أفعالها رفضته الطريق طوعًا أو كرهًا).

وفاته:

توفي رضي الله عنه في دسوق محل مولده سنة ست وسبعين وستمائة من الهجرة وهو ساجد وبنيت فوق قبره زاوية صغيرة لكنها تحولت إلى مسجد من أكبر مساجد مصر الآن.

الصَّلَاةُ الذَّاتِيَّةُ للشيخ إبراهيم الدُّسُوقِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الذَّاتِ المُحَمَّدِيَّةِ، اللَّطِيفَةِ الأَحَدِيَّةِ، شَمْسِ سَمَاءِ الأسرار، وَمَظْهَرِ الأنوار، وَمَرْكَزِ مَدَارِ الجَلَالِ، وَقُطْبِ فَلَكِ الجَمَالِ، اللَّهُمَّ بِسِرِّهِ لَدَيْكَ وَبِسَيْرِهِ إليك آمِنْ خَوفِي، وَأَقِلْ عَثْرَتِي وَأَذْهِبْ حُزْنِي وَحِرْصِي وَكُنْ لِي وَخُذْنِي إليك مِنِّي، وَارْزُقْنِي الفَنَاءَ عَنِّي، وَلَا تَجْعَلْنِي مَفْتُونًا بِنَفْسِي مَحْجُوبًا بِحِسِّي، وَاكْشِفْ لِي عَنْ كُلِّ سِرٍّ مَكْتُومٍ يَا حَيُّ يَا قَيُّوم.

شرح صلاة الشيخ إبراهيم الدسوقي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

يقول الشيخ الدكتور يسري جبر: كنت قد شرحت هذه الصلاة المباركة في المنيل في إحدى الرمضانات سنة ١٩٩٢م بعد التراويح، وسبب شرحي لهذه الصلاة في ذلك الوقت أنَّ شخصًا كان متعلقًا بهذه الصلاة ولم يكن يفهم معناها، وبعض الناس قالوا له إن فيها شرك، فاحتار الرجل فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له اذهب إلى يسري كي يشرح لك هذه الصلاة. وهذا الرجل لم يكن يعرف من هو (يسري) فقص رؤياه على ابن عمه، وابن عمه كان يصلي معنا في المسجد وهو يعرفني، فأتى به وحكى لي الرؤيا في العشر الأواخر من رمضان، فقلت سمعًا وطاعة وأخذت الصلاة الذاتية وشرحتها ولم أكن قد قرأتها من قبل، لكنني شرحتها والحمد لله ولم تسجل في تلك الفترة في مسجد الشرعية، والآن سننشرحها الشرح الثاني إن شاء الله.

تظهر درجة الولاية وقدم الولي من خلال المعاني التي وضعها في صلاته على النبي ﷺ، حتى يقال أنَّ سيدي إبراهيم الدسوقي رأى هذه الصلاة في

رؤيا، وأن الله سبحانه وتعالى أطلعه على اللوح المحفوظ فاطلع على هذه الصلاة فحفظها، وبجانبها صلاة أخرى فأراد أن يطلع على الصلاة الثانية فقيل له في هذه الرؤيا هذه ليست لك واتضح بعد ذلك أنها كانت لسيدي محمد عبد الكبير الكتاني (رحمه الله).

فلذلك نقول إن صلوات الأولياء موجودة في اللوح المحفوظ يُلقيها ربنا عز وجل في قلب من شاء من الأولياء. لذلك كان يقول سيدي ابن عطاء الله (كيف اترجم لك بمقالي وهو منك برز إليك).

قال المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ على الذات المحمدية) يشير هنا إلى الذات، لأن الإنسان له صورة تظهر شخصه وله نفس وله روح. والروح هي الذات، والروح تظهر في كل عالم بصورة تختلف عن الأخرى ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ٨﴾ [الانفطار:٨]، فلها صورة في عالم الذر، ولها صورة في عالم الأرحام والأصلاب، ولها صور في عالم الدنيا من طفل رضيع إلى صبي إلى شاب إلى شيخ إلى أن يموت، وسيدنا النبي ﷺ ذاته موجودة قبل ظهور شخصه، وكذلك كل مخلوق؛ لأن الأرواح خلقت قبل ظهور الأجساد، فالأرواح خلقت قبل الأشباح.

إذن: هو يصلي هنا على الروح أي على الحقيقة، والروح هي محل الفضل ومحل التخصيص ومحل النبوة. أما الجسد وإن كان مشرفا فهو مظهر فقط، كالبدلة التيُ يرتديها الإنسان، فإذا مات الإنسان ينزع بدلة الجسد ويكون للروح صورة أخرى في عالم البرازخ. فعند الموت يُدفن الجسد، أما الروح فتنظر إلى الجسد كيف يدفن ومكان دفنه، وتتصل بالجسد حال سؤال

الملكين. وروح الكافر محبوسة؛ لأنها روح شريرة كافرة، وروح المؤمن منطلقة؛ لأنها صالحة مؤمنة. فالقبر كالخزانة التي تضع فيها البدلة عند نزعها، والروح مجالها واسع في البرزخ. وهذا الفهم يخفف عليك معاناة الخوف من ظلمة القبر. فإنك لا تعاني إذا وضعت بدلتك في الخزانة؛ لأنك لست بداخلها. فالأصل أنَّ أهل الإيمان سعداء، وأرواحهم منطلقة تتنعم لا تعاني من ظلمة القبر، فالسعادة للذي يموت على الإسلام. أما غير المسلم فهو الذي يخاف من ظلمة القبر وعذابه.

ففي هذه الصلاة يصلي المصنف على الحقيقة المحمدية. وكما قلنا في شرحنا للصلوات السابقة أنَّ الذات المحمدية مرت بمراحل في التكوين. أول مرحلة النور ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ [النور:٣٥]، ثم تحول النور إلى الروح ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧]، ومن هذه الروح خلقت جميع الأكوان، فصارت كالسر الساري في سائر الصفات والأسماء. فخرج من هذه الروح أشعة لكل مخلوق حتى يظهر المعدوم للوجود وحتى يستمر وجوده. ثم بعد أن صلى على الذات المحمدية بدأ بتعريفها فقال:

قال المصنف: (اللطيفة الأحدية) اللطيفة: التي يصعب إدراكها من شدة لطافتها، ومن شدة ظهورها الخفاء. فمن لطفها أنها تغلغلت في كل العوالم، وانتشرت في كل المخلوقات بحيث إنه لا يغيب عنها عالم ولا زمان ولا مكان ولا جسم ولا كتلة ولا مخلوق دون أن تتشوش في أحديتها.

مثال: ذلك من عالم الحس للتوضيح، الشمس تدخل في كل بيت وهي واحدة فدخولها في كل بيت وظهورها في كل مكان لم يشوشها ولم يخفها.

مثال آخر: سيدنا آدم عليه السلام جسد واحد انتشر جسده في سائر ذريته دون أن يتأثر في واحديته. فهذا معنى قولنا مهما تغلغلت الروحانية وتكثرت إلا أنها في أحديتها لم تتشوش.

وقال المصنف: (أحدية) ولم يقل واحدية لأن الأحدية في معناها أن لا شبيه لها، فهي ذات لا كسائر الذوات، وهي الذات التي تشعبت منها سائر الموجودات ولا توجد في الأكوان ذات تشعبت منها سائر الموجودات إلا ذاته المحمدية الموصوفة قال ﷻ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧] ولم يصف بهذا الوصف إلا سيدنا محمد ﷺ. وكلمة (الأحدية) معناها عدم التجزء بالرغم من لطفها وتشعبها في سائر الموجودات تجلياً إلا أنها لم تتجزأ في ذاتها.

مثال ذلك: أنت من الممكن أن تنجب عشرة أولاد، وأولادك فيهم جزء من جسدك. فهل تأثرت بكثرة أولادك وهل تشوشت بكثرة أولادك؟ كلا. هذا في عالم الحس، فما بالك في عالم الروحانية فهو أقوى وأوضح. فالروحانية المحمدية مع لطفها وانتشارها في كل زمان ومكان خفيت عن كثير من الناس فلم يرها إلا أهل التصوف والولاية. لذلك قال بعض الأولياء: لن ترى الولاية حتى ترى النبي ﷺ يسع الأكوان، فإن لم تره يسع الأكوان فأنت بعيد عن الحقيقة المحمدية وبالتالي بعيد عن الولاية؛ لأنك حجبت بالشخص المحمدي عن حقيقته. والحقيقة أوسع من الشخص لذلك قال (اللطيفة الأحدية).

فالأحدية لا تتجزأ والواحدية لا تتعدد، فالواحدية موجودة في كل تجل دون تعدد، فهو واحد ويتجلى بتجلٍ ثاني وثالث إلى ما لا نهاية، ولكنه موجود في التجليات، وإن لم يكن موجوداً اختفت التجليات كالواحد في كل عدد فلو لم يكن الواحد ما ظهر اثنان وثلاثة وأربعة وسائر الأعداد التي لا تنتهي، فهذا هو الفرق بين الأحدية والواحدية فلا تكرار.

وكذلك لا يتشبه بأحد لذلك قال: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ [الإخلاص: ٤]، أي لا شبيه له ولا ند له وهذا هو الله عز وجل. وسيدنا محمد ﷺ لأنه رسول من ليس كمثله شيء فهو مخلوق ليس كمثله مخلوق.

قول المصنف: (شمس سماء الأسرار) فالشمس هي التي تُزيل الظلمة وتظهر ما كان سراً. فإذا كانت سماء الوجود مظلمة فنوره أضاء هذه السماء المظلمة فأخرج المعدوم المعلوم المراد إيجاده إلى حيز الوجود، فأضاء الأسرار أي فأظهر أسرار الربوبية وأسرار الألوهية وأسرار الخلق وأسرار الحياة الأولى والآخرة ومرادات الله، لذلك يسمى (شمس المعارف).

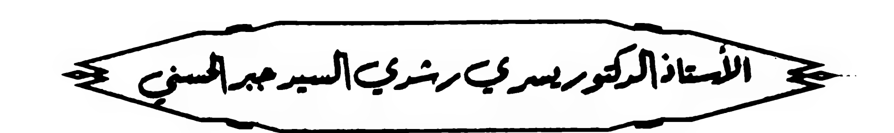
قول المصنف: (ومظهر الأنوار) لأنه هو مَظهرها ومُظْهِرُها. والأنوار تعني التجليات الواضحة التي يراها الناس وتدركها العقول؛ لأن النور بمعنى الظهور، والظهور بمعنى الوضوح، والوضوح بمعنى البيان والتجلي. فبغيره لا بيان ولا وضوح ولا ظهور.

قول المصنف: (ومركز مدار الجلال) فإذا كان الجلال هو العظمة في الأكوان، فالنبي ﷺ هو المركز الذي يدور الجلال حوله ويستمد منه. فلا يدور أي جلال إلا من خلاله وحوله.

قول المصنف: (وقطب فلك الجمال) فالقطب هو الذي اجتمع فيه الجمال، فلو كان الجمال فلكا فهو ﷺ قطبه. فجمع الله فيه الجمال والجلال، وإذا اجتمع الجلال والجمال في مخلوق دل على الكمال، وإلى هنا عرفَ الذات المحمدية في هذه الألفاظ ثم يبدأ بالدعاء.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ بسره لديك) أي بسبب سره لديك؛ لأنه مهما عبرت عنه فما زال سرا لا تحيط به العقول ولا تعبر عنه الألفاظ. (وبسيره إليك) أي بعبادته وتوجهه إليك. والباء هنا هي باء التوسل. أي بسبب ذلك كله. (آمن خوفي) أي أزل عني كل ما يخيفني في الواقع والماضي والمستقبل. وآمني من كل مخوف، واجعل هذه الذات سبباً لأمني من جميع الوجوه. (وأقل عثرتي) أي خطيئتي بمغفرة الذنوب واحفظني من وقوعي في المخالفات. (وأذهب حزني وحرصي) والحزن يكون على شيء وقع، والهم على شيء تخاف أن يحدث في المستقبل. فقول المصنف أذهب حزني أي كل ما يحزنني في حاضري مع كل نفس يتجدد عليَّ. و(حرصي) أي حرصي على مالم تقسمه لي فيتعلق قلبي به فانشغل واتشوش عن شكر نعمتك والقناعة فيما أقمتني فيه.

(وكن لي) أي كن لي ناصراً وراعياً ومعتنياً. (وخذني إليك مني) خذني إليك من جهلي ومن غفلاتي ومن معاصيّ وذنوبي ومن انشغالي بسواك عنك. (وارزقني الفناء عني) امنعني عن نفسي وانشغالي برغباتي وشهواتي. (ولا تجعلني مفتونا بنفسي) فلا أذكر نفسي ولا أقول (أنا) لأنه ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾ [النحل:٥٣]، فمن أنا؟ ما دامت النعم من الله. وهذا أمر مهم



حتى لا تفتتن برأيك وقولك كباقي الفرق التي اعتبرت انها الناجية وكفّرت من سواها. (محجوباً بحسي) لأن الحس الذي تنظر إليه قد يشوشك عما وراء حقائق الأمور فتغتر بالمظاهر وتغيب عنك بواطن الأمور.

(واكشف لي عن كل سر مكتوم يا حي يا قيوم) أي اجعلني مع الحقائق حتى لا أغتر بالمظاهر، يا حي يا قيوم.

وهذا ما تيسر من معاني هذه الصلاة المباركة وإن كانت معاني الصلاة على النبي ﷺ لا تنتهي، وكلما كررتها تتولد في قلبك أنوار بمعاني قد تصعب العبارة عن ترجمتها.

المعارف الزوقية في الوظيفة الصريقية

في شرح الصلاة المشيشية

الشيخ عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه

هو القطب الأكبر، والعالم الأشهر، والطود الأظهر، عبد السلام بن سليمان بن أبي بكر بن علي بن بوحرفة بن عيسى بن سلام العروس بن أحمد مزوار بن علي حيدرة بن محمد بن إدريس الثاني بن إدريس الأول بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيد العالمين ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين.

ولد سنة تسع وخمسين وخمسمائة من الهجرة في منطقة بني عروس بالغرب من طنجة في المغرب العربي، ثم انتقل للعيش في جبل العلم قرب العرائش، وهناك توفي سنة خمس وعشرين وستمائة من الهجرة شهيداً على يد قوم بعثهم ابن أبي الطواجن السامر المدعي النبوة.

ظهرت أنواره مذ كان في المهد صبيًا، ثم طوى في سياحة الأرض طيًا، حفظ القرآن بالروايات السبع وهو ابن الثانية عشر. وقضى في سياحته أكثر من خمسة عشر عامًا.

درس وتعلم على يد كبار العلماء والشيوخ، من مشايخه في القرآن الولي الصالح سيدي سليم دفين مدينة بني يوسف، ومن أشهر مشايخه في الدراسات العلمية الفقيه العلامة أحمد الملقب أقطران المعروف العسلاني وهو دفين قرية أبرج.

اتجه رضي الله عنه منذ بداية حياته إلى الله وألف العبادة منذ صغره حتى قال عنه سيدي أبو الحسن الشاذلي (رضي الله عنه) إنه سلك الطريق إلى الله مذ كان عمره سبع سنين، ولما سار في العبادة أشواطـًا وبلغ مبلغ التبيان ظهر له من الكشف امثال الجبال.

ثم خرج إلى السياحة ست عشرة سنة كاملة، يقول الشيخ عبد الحليم محمود في كتابه القطب الشهيد عبد السلام بن مشيش، والسياحة كلمة شريفة وصف الله بها المؤمنين ذكوراً وإناثـًا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٢﴾ [التوبة: ١١١/ ١١٢].

وقد أكثر الصوفية من السفر والعبادة وكانوا يسافرون على شواطئ الأنهار أو على مشارف الصحراء، وتظلهم السماء وتقلهم الأرض، ونهارهم صيام وتفكر وليلهم قيام وتجهد، يمكثون أسابيع ثم يعودون وعلى وجوههم اشراقة المؤمنين، ونور الصالحين ويتحدثون عن العبر والعظات التي صادفتهم في سياحتهم فينفع الله بهم، ويكتب لهم ثواب المرشدين.

لقاءه بشيخه:

يقول الشيخ عبد الحليم محمود في كتابه القطب الشهيد: مما وقع له أثناء سياحته أنه بات ليلة في مغارة وبينما هو يتعبد إذ رأى شيخـًا يدخل عليه المغارة فقال له: من أنت؟

قال الشيخ: أنا شيخك منذ أن كنت ابن سبع سنين وكل ما يصلك من النازلات فهو مني، وهي كذا وكذا فحدثه بجميع ما جرى له من الأمور.

وشيخه هو سيدي (عبد الرحمن بن الحسني المدني الشريف) المدعو (بالزيات) سكناه بحارة الزياتين بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

تلميذه ووارثه أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه، كان سيدنا أبو الحسن الشاذلي ذا همة عالية علية لا يرتضي غير القطب كي يكون شيخه وقائده في طريق السير إلى الله. فخرج من المغرب العربي وسار في البلدان وقطع الصحاري والبحار والتقى الكثير من العلماء والفقهاء والأولياء حتى وَصَلَ إلى العراق. يقول القطب أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه متحدثـًا عن نفسه (لما دخلت العراق التقيت بالشيخ الصالح أبي الفتح الواسطي فما رأيت بالعراق مثله، وكان مطلبي على القطب فقال لي «أنت تطلب القطب وهو ببلادك ارجع إلى بلادك تجده».

فرجع سيدنا أبو الحسن الشاذلي إلى المغرب والتقى بشيخه عبد السلام بن مشيش قال رضي الله عنه: لما قدمت عليه وهو ساكن مغارة برباطة في رأس الجبل اغتسلت في عين أسفل الجبل وخرجت عن علمي وعملي

وطلعت عليه فقيراً وإذا به هابط عليَّ، فلما رآني قال: (مرحباً بعلي بن عبدالله بن عبدالجبار) وذكر لي نسبي إلى رسول الله ﷺ ثم قال لي: يا علي طلعت الينا فقيراً عن علمك وعملك أخذت منا غنى الدنيا والآخرة. فأخذني منه الدهش فأقمت عنده إلى أن فتح الله علي بصيرتي ورأيت له خرق عادات من كرامات وغيرها.

ترجم لسيدي ابن مشيش العارف بالله محمد بن جعفر في كتابه (سلوة الأنفاس) وقال عنه بقي قطباً عشرين سنة، وكان إذا صلى يصلي خلفه أولياء الله تعالى من كل قطر نساء ورجالاً وكان لا يصل إليه مريد صادق يتجرد من علمه إلا رقاه وأوصله إلى ربه.

وفاته:

لما ظهر الدجال الكذاب مدعي النبوة ابن أبي الطواجن وأتباعه، خرج الشيخ عبد السلام بن مشيش ليتصدى لهذا الكذاب وأتباعه وأسكتهم وأبطل دعواهم بالأدلة والبراهين وبين كذبهم للناس، وهذا منهج العلماء الربانيين والأولياء الصالحين.

فتآمروا عليه ودبروا لقتله ليتخلصوا من حملاته عليهم، فتمكنوا من ذلك ورزقه الله تعالى الشهادة سنة (٦٢٢ه وقيل ٦٢٥ه) رضي الله عنه.

الشيخ عبدالله الصِّديق الغماري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]:

قال الشيخ معرفا بنفسه في كتاب بدع التفاسير قائلا: نشأت في بيت العلم والصلاح والولاية، وبلبان الفضل غذيت، حفظت القرآن بقراءة ورش، وأتقنت رسمه، حتى كان يرجع إليَّ فيه كبار القراء. ثم شرعت في حفظ بعض المتون كألفية ابن مالك في العربية، ومختصر خليل في الفقه، والأربعين النووية، وبلوغ المرام في الحديث.

ثم حضرت المقدمة الأجرومية بشرح الأزهري على ابن عمتنا الفقيه الأجل السيد محمد بن عبد الصمد، وعلى شقيقنا الحافظ أبي الفيض رحمه الله.

ثم رحلت إلى فاس لقراءة العلم بجامع القرويين[٢] أكبر جامع بالشمال الأفريقي، وهو أكبر من الأزهر وأقدم، وفيه تخرج علماء المغرب، ودرَّس فيه أبو بكر ابن العربي المعافري، ومحيى الدين ابن العربي الحاتمي، وابن خلدون، وأبو الحسن الشاذلي، وابن غازي وزروق وغيرهم.

وكنت إلى جانب هذا أقوم باختصار كتاب «إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول» للشوكاني بأسلوب غير أسلوب «حصول المأمول» للقنَّوجي، مع حضوري على سيدنا الإمام الوالد رضي الله عنه في رسالة ابن أبي زيد بشرح أبي الحسن، وفي شرح العارف أبي محمد ابن أبي جمرة لمختصره للبخاري قبل أن يطبع، وكنت أرجع إليه في مواضع من كتاب «مغني اللبيب»

(١) هذه ترجمة مختصرة من كتاب الدرر النقية في أوراد الطريقة الصديقية للدكتور يسري جبر الحسني

(٢) القرويين: جامع كبير بمدينة فاس بالمغرب العربي

كانت تشكل عليَّ، فيشرحها لي. وقد قرأت هذا الكتاب مع مراجعة شرح الدماميني وحواشي الأمير والدسوقي وعبد الهادي نجا الإبياري، وانتفعت به كثيرًا كما انتفعت بكتاب «الأشباه والنظائر النحوية» للسيوطي وكان من مراجعي في شرح الأجرومية.

وكتبت بحوثًا أخرى في مسائل نحوية عويصة، بإشارة سيدنا الإمام الوالد رضي الله عنه، الذي كان يشجعني على البحث والكتابة، ويدربني على معرفة المظان، واتخذني كاتبه، أكتب له الفتاوى التي يحررها إلى الجهات المختلفة من أنحاء المغرب، وتارة يأمرني فأمضيها باسمي، وكان مع أصدقائه يثني على معرفتي وفهمي.

ثم أذن مؤذن الرحيل إلى مصر، فركبنا باخرة يابانية من جبل طارق أنا وشقيقي الأكبر الحافظ أبو الفيض رحمه الله، وشقيقي الأصغر مني العلامة السيد محمد الزمزمي، ومعنا أحد الاخوان الصديقيين اسمه أحمد عبد السلام الشرقي،

ثم واصلت الباخرة سيرها، فوصلت إلى الإسكندرية أواخر شعبان سنة ١٣٤٩ هجرية، نزلنا فيها عند قريب لنا اسمه الحاج محمد أجزنَّاى، وفي الأسبوع الأول من رمضان وصلنا إلى القاهرة المعزِّية، واستأجرنا بيتًا في شارع الكحكيين، بجوار الشيخ الدردير وبعد انتهاء رمضان وإجازة العيد، التحقت بالأزهر.

وحضرت دروسًا من شرح الهداية في الفقه الحنفي، على مفتي الديار المصرية وشيخ علمائها الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي، كما حضرت

عليه دروسًا في التفسير، وزرته ببيته في الزيتون غير مرة، واستجزته فأجاز لي إجازة عامة، وكان يزورنا بالبيت ويسأل شقيقنا الحافظ أبا الفيض عن أحاديث تعرض له، وكان واسع العلم، غزير الاطلاع، حاضر البديهة، سريع النكتة، كريم الخلق، سخي اليد رحمه الله وأثابه رضاه.

وسمعت حديث الأولية من مسند الديار المصرية السيد أحمد رافع الطهطاوي، وأجاز لي بما حواه ثبته «المسعى الحميد إلى بيان وتحرير الأسانيد» وأجاز لي الشيخ محمد إمام السقا خطيب الجامع الأزهر السمالوطي، بعد أن حضرت عليه دروسًا في سنن الترمذي.

وأجاز لي الشيخ عويد نصر الخزاعي المكي عن الشيخ عبد الهادي نجا الإبياري بمؤلفاته ومروياته، والشيخ طه الشعبيني شيخ الطريقة الشاذلية وكان عالمًا صالحًا فاضلًا، ومن شيوخه الشيخ أحمد الرفاعي شيخ المالكية والشيخ عبد القادر الشفشاوني صاحب كتاب «سعد الشموس والأقمار».

وممن أجاز لي من شيوخ مصر: الشيخ عبد الغني طموم إمام المسجد الحسيني، والسيد محمد الببلاوي خطيب المسجد الحسيني ونقيب الأشراف.

والشيخ عبد المجيد اللبان، زرته بمعهد الإسكندرية، وكان شيخًا له، وذلك بعد ما نزلنا من الباخرة بيومين فهو أول شيخ بمصر أجاز لي، ثم لما عين عميدًا لكلية أصول الدين، حصل حادث علمي، خدمته فيه خدمة قيمة فتوطدت أواصر المودة بيننا، وجهد أن يعينني مدرسًا للحديث عنده في الكلية، فلم يستطع، لشدة معارضة الشيخ المراغي شيخ الأزهر إذ ذاك.

والشيخ محمد الخضر حسين، شيخ الجامع الأزهر، ورئيس جمعية الهداية الإسلامية، وكان يزورني بالبيت، ويسألني عن أحاديث يحتاج إليها في مواضيع يكتب فيها.

والشيخ محمد دويدار الكفراوي، زرته ببيته في تلا، وكان قد جاوز المائة بسنتين، فناولني ثبت الشبراوي، وأجاز لي بما فيه، وكتب الإجازة بخطه، وهو يروي عن الشيخ إسماعيل الحامدي محشي الكفراوي، وصاحب الرسالة في الحمالة، والشيخ عيسى القلماوي، والشيخ الإنبابي، والشيخ الشربيني وغيرهم، ويروى بالعامة عن الشيخ إبراهيم الباجوري، وأجاز لي الشيخ أبو النصر القاوقجي عن والده أبي المحاسن وغيره، وأخوه كمال الدين باستدعاء شقيقي الحافظ أبي الفيض، لأنه توفي قبل حضوري إلى مصر.

وفي سنة ١٣٥٠ تقدمت لامتحان شهادة العالمية الخاصة بالغرباء، والامتحان فيها يكون في اثنى عشر علمًا هي: النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والأصول والمنطق والتوحيد والفقه والتفسير والحديث ومصطلح الحديث، فنجحت في الامتحان، وحصلت على الشهادة، ممضاة باسم شيخ الأزهر، وهو الشيخ محمد الأحمدي الظواهري في ذلك الوقت، وكان عالمًا ذكيًا صوفيًا، إلا أنه ضعيف.

وفي هذه السنة طلب مني كثير من الطلبة أن أدرس لهم بعض العلوم، فشرعت في تدريس المكودي على الألفية، وأنا أول من درسه بالأزهر، ودرست لهم الجوهر المكنون في البلاغة، والسلم في المنطق، بشرح البناني

وسلم الوصول إلى علم الأصول لابن أبي حجاب، ثم درست جمع الجوامع بالرواق العباسي بين العشائين، فختمته في أربع سنوات.

وحضر على الطلبة من أندونيسيا والهند وتركيا ويوغوسلافيا ورومانيا وألبانيا والشام والحجاز واليمن والحبشة والصومال والسودان وشمال إفريقيا وغيرها، وكان الطالب من أندونيسيا والحبشة والصومال إذا تخرج وسافر إلى بلده يوصي إخوانه القادمين إلى مصر بالحضور علي، وكنت أذاكر دروس امتحان العالمية لطلبة القسم العالي المصريين، وجميع من ذاكرت لهم نجحوا، وهم يتولون الآن وظائف في الأزهر وغيره، بل الطلبة الغرباء الذين حضروا علي، أو ذاكرت لهم نجحوا، وهم يتولون في بلادهم وظائف كبيرة.

وقد وفقني الله إلى كتابة عدة مؤلفات وهي:

اتحاف الأذكياء بجواز التوسل بسيد الأنبياء (طبع ونفد)

الأربعون حديثًا الغمارية في شكر النعم (طبع ونفد)

الأحاديث المنتقاه في فضائل سيدنا رسول الله (طبع ونفد)

الأربعون حديثًا الصديقية في مسائل اجتماعية (طبع مرتين)

الاستقصاء لأدلة تحريم الاستمناء (طبع ونفد)

إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان (طبع مرتين)

وترجم إلى اللغة الأردية

الرد المحكم المتين على كتاب القول المبين (طبع ثلاث مرات)

عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام (طبع)

سمير الصالحين ج١ (طبع مرتين) سمير الصالحين ج٢ (طبع)

حسن البيان في ليلة النصف من شعبان (طبع مرات)

فضائل القرآن (طبع)

شرح الآجرومية (مخطوط)

فضائل رمضان (طبع)

تخريج أحاديث منهاج البيضاوي في الأصول (مخطوط)

مصباح الزجاجة في صلاة الحاجة (طبع)

تخريج أحاديث اللمع (مخطوط)

قصة آدم عليه السلام (طبع)

قرة العين بأدلة إرسال النبي إلى الثقلين (مخطوط)

قصة إدريس وهاروت وماروت عليهم السلام (طبع)

خواطر دينية (مخطوط)

جواهر البيان في تناسب سور القرآن (مخطوط)

نهاية الآمال في صحة حديث عرض الأعمال (طبع)

بدع التفاسير (طبع)

الحجج البينات في إثبات الكرامات (طبع)

واضح البرهان على تحريم الخمر في القرآن (طبع)

النفحة الإلهية في الصلاة على خير البرية (طبع)

شرح وجيز على الإرشاد في فقه المالكية (طبع مرات)

إعلام النبيل بجواز التقبيل (طبع مرتين)

الكنز الثمين في حديث النبي الأمين (مخطوط)

هذا سوى ما كتبته من مقالات إذا جمعت جاءت في مجلد.

ومن تعليقات على كتاب «أخلاق النبي ﷺ» لأبي الشيخ ابن حيان، وكتاب «إعجاز القرآن» للخطابي، والمقاصد الحسنة للسخاوي وكتاب «تنزيه الشريعة المرفوعة» لابن عراق، وتأييد الحقيقة العلية للسيوطي، ورسائل أخرى له أيضًا، وشرح الأمير على مختصر خليل في فقه المالكية، وغير ذلك، ونسأل الله المزيد من فضله.

ولما ذهبت إلى فاس أول مرة، صعب علي العلم، واستغلقت أبوابه فكتبت إلى مولانا الأستاذ الإمام الوالد رضي الله عنه أشكو إليه حالتي، وأستشيره في اتخاذ مدرس خاص يفهمني الدروس، فأجابني بألا أستعين بمدرس إطلاقًا، وأمرني باستذكار الدروس والحضور على المشايخ، سواء أفهمت أم لم أفهم؟ وقال لي: العلم لنا مضمون، وعما قريب يفتح الله عليك وكذلك كان، فلم تمر سنة حتى فتح الله عليَّ وله الحمد. ثم تاقت نفسي للسفر إلى مصر، وطلبت منه ذلك. قال لي: ستذهب إليها إن شاء الله ولكن أحب أن تذهب إليها عالمًا يحتاج إليك علماء مصر.

وقد حقق الله كلامه، فاحتاج إلي منهم كثيرون في مقدمتهم المرحومون المشايخ بخيت والدجوي واللبان والخضر حسين.

وكذلك حقق الله بشارته لي في كتاب بعث به إلي وأنا بمصر قال فيه: ولابد أن تكون عالمًا كبيرًا ومحققًا شهيرًا، وقد رزقني الله والمنة له التحقيق في علوم النحو والأصول والمنطق والحديث بفنونه الثلاثة، مع المشاركة التامة في علوم الفقه والبلاغة وغيرها. وحافظتي قوية والحمد لله، واطلاعي كبير بفضل الله، ولهذا أعجبت بالمرحوم الكوثري الذي كان يرضيني اطلاعه الواسع، وخبرته التامة بالرجال.

ورأيت مبشرات متعددة فرأيت النبي ﷺ ومعه الشيخان وغيرهما، ورأيت جبريل عليه السلام وأخبرني أنه جاء من الأبواء.

ورأيت عليًا عليه السلام، ورأيت الحافظ ابن حزم مرات وابن عربي المعافري، وعز الدين بن عبد السلام وحصلت بيننا مذاكرة في قاعدة علمية والسيد أحمد البدوي رأيته مرتين، ورأيت أبا الحسن الشاذلي شارح الرسالة، والجمل محشى الجلالين، وجدَّنا أبا العباس ابن عجيبة، ورؤيت لي مبشرات كثيرة، منها: إني زرت مرة قرية أويش الحجر من جملة زياراتي لها، وألقيت درسًا حديثيا كعادتي مع أهل البلدة، وانجر الكلام إلى موضوعات متنوعة حتى انتهى إلى أشراف المغاربة وهل هم ينتمون إلى الحسين؟ فأخبرتهم أن معظم الأشراف عندنا ينتمون إلى الحسن بن علي عليهما السلام، وقليل منهم ينتمي إلى أخيه الحسين عليه السلام، وسألوني أن أملي عليهم نسبي فأمليته عليهم لأني حفظته وأنا في الكتَّاب، فقال لي الشيخ الحسيني – وكان

إمام مسجد وسط البلد ومعلم القرآن يتبرك به أهل البلد لصلاحه وعزوفه عن الدنيا رحمه الله:

أشهد أنك شريف مُنسب حقًا، قلت: وما ذاك؟ قال: رأيت الليلة الماضية النبي ﷺ وقبلت يده، ووجدت شخصًا يقعد بجانبه فسألت عنه، فقال: هذا ولدي وسيتلو عليك نسبه، فأصبحت بيننا على غير ميعاد، وتلوت علينا نسبك.

والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

المعارف الذوقية في الوظيفة الصديقية في شرح الصلاة الشيشية

للإمام الحافظ أبى الفضل عبد الله بن الصديق الغماري رحمه الله المسماة (المعارف الذوقية في الوظيفة الصديقية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللَّهُمَّ صَلِّ) وَسَلِّمْ بِفَيْضِ جُودِكَ الوَاسِعِ الْمَمْدُودِ (عَلَى) قُطْبِ الْوُجُودِ وَعَيْنِ أعيان دَائِرَةِ الشُّهُودِ المُتوَّجِ بِتَاجِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب:٤٥/ ٤٦] (مَنْ مِنْهُ انْشَقَّتِ الأسرار) المُودعَةُ في نُورِ رُوحَانِيَّتِهِ المَوْصُوفَةِ بـ«كُنْتُ نَبِيًّا وَآدمُ بَيْنَ الرُّوحِ والجَسَدِ» (وَانْفَلَقَتِ الأنوار) المُشِعَّةُ مِنْ ذَاتِهِ عَلَى عَالَمِ الكَوْنِ تُهْدِيهِ إلى الْأَبَدِ ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة:١٦/ ١٥]

(وَفِيهِ ارْتَقَتِ الْحقَائِقُ) الْمُمْكِنَةُ الْكَامِنَةُ فِى عَالَمِ الثُّبوتِ لِأَنَّهُ الإنسان الْكَامِلُ الصِّفَاتِ وَالنُّعُوتِ) (وَتَنَزَّلَتْ عُلُومُ آدَمَ) بِتَجَلِّي ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴿١١٣﴾﴾ [النساء:١١٣]

(فأعجزَ الْخلائِقَ) بُلُوغُ مَدَاهُ كَيْفَ وَلِوَاءُ الحَمْدِ بِيَدِهِ تَحْتَهُ آدمُ وَمَنْ عَدَاه (لَه تَضَاءَلَتِ الْفُهُومُ) فِي سَائِرِ الْعُلُومِ بِإِفَاضَةِ «رَأَيْتُ رَبِّى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فوضع يده بيْن كَتفَيَ حتى وَجَدْتُ بَرْدَهَا فِى نَحْرِى فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وعرفت» (فَلَمْ يُدْرِكْهُ مِنَّا سَابِقٌ) بِاجْتِهَادِ الأعمال (وَلَا لَاحِقٌ) أَدْرَكَهُ فَيض

النَّوَالِ (فَرِيَاضُ الْمَلَكُوتِ بِزَهْرِ جَمَالِهِ) السارِي في عَالَمِ الْوُجُودِ (مُونِقَةٌ وَحِيَاضُ الْجَبَرُوتِ بِفَيْضِ أَنْوَارِهِ) الْمُتَلأْلِئَةِ فِي عَالَمِ الشُّهُودِ(مُتَدَفِّقَةٌ وَلَا شَيْءَ إلا وَهُوَ بِهِ مَنُوطٌ) فِي كُلِّ عُرُوجٍ وَهُبُوطٍ (إذ لَوْلَا الْوَاسِطَةُ) فِي وُصُولِ الإمداد وَحُصُول الإِسْعَادِ (لَذَهَبَ كَمَا قِيلَ الْمَوْسُوطُ) بِدَلِيلِ «إنما أنا قَاسِمٌ وَاللهُ يُعْطِي» ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ٦٤﴾ [النساء:٦٤] (صَلَاةً كَامِلَةً (تَلِيقُ بِكَ) مِنْ حَيْثُ أُلُوهِيَّتُكَ صَادِرَةً (مِنْكَ) مِنْ حَيْثُ رُبُوبِيَّتُكَ، تُزْجَى (إليه) تَكْرِيمًا لِقَدْرِهِ الْعَظِيمِ مَصْحُوبًا بِخِلْعَةِ ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة:١٢٨] وَسَلَامًا تَامًا يَتَنَزَّلُ فِي مَعَارِجِ الْقُدْسِ عَلَى بِسَاطِ الأُنس يَلِيقُ بِهِ. (كَمَا هُوَ أَهْلُهُ اللَّهُمَّ إِنَّهُ سِرُّكَ الْجَامِعُ) لجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ الإنسانية الْمُزَكَّى مِنْ حَضْرَتِكَ العَلِيَّةِ بِصِفَةِ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤﴾ [القلم:٤] (الدَّالُّ) بِجَمِيعِ الْحَالَاتِ (عَلَيْكَ) الْمُؤَيَّدُ مِنْكَ بِشَهَادَةِ ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ [المنافقون:١] ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:٨٠] ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١] (وَحِجَابُكَ الأعظم الْقَائِمُ لَكَ) بِتمَامِ الْعُبُودِيَةِ شُكْرًا عَلَى مَا أَوْلَيْتَهُ مِنْ رَفِيعِ الرُّتْبَةِ وَعَظِيمِ الْمَنْزِلَةِ، ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ٣﴾ [الفتح:١-٣]، الخَاضِعُ (بَيْنَ يَدَيْكَ) لِمَقَامِ الرُّبُوبِيَّةِ الَّذِى شَرَّفْتَهُ فِي مَقَامِ الْقُرْبِ بِشَرَفِ ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ [الإسراء:١] ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ١٠﴾ [النجم:١٠].

(اللَّهُمَّ ألحقني) فِي الْبَاطِنِ وَنَفْسِ الأمر (بِنَسَبِهِ) الجسماني إلْحاقًا يَجْبُرُ مَا نَقَصَ مِنْ رَوَاتِبِ الأعمال وَيَصِلُ مَا انْقَطَعَ مِنْ وَارِدَاتِ الْأَحْوَالِ حَتَّى أَسْعَدَ بِالْانْدِرَاجِ فِي عُمُومِ قَضِيَّةِ «كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلا سَبَبِي وَنَسَبِي» (وَحَقِّقْنِي) فِي نَفْسِي وحالي ووجداني (بِحَسَبِهِ) الروحاني تَحْقِيقًا يَقْطَعُ مِنِّى حَظَّ الشَّيْطَانِ وَيُدْخِلُنِي فِي زُمْرَةِ ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر:٤٢]. (وعرفني إياه مَعْرِفَةً) كَاشِفَةً لِفَضَائِلِهِ وَفَوَاضِلِهِ (أَسْلَمُ بِهَا مِنْ مَوَارِدِ الْجَهْلِ) بِكَ وَبِهِ فِي مَخَارِجِ الأمر وَمَدَاخِلِهِ (وَأَكْرَعُ بِهَا مِنْ مَوَارِدِ الْفَضْلِ) الْوَاصِلِ مِنْكَ إليه وَأَنْهَلُ مِنْ عَيْنِ ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧] «إنما بُعِثْتُ رَحْمَةً مُهْدَاة» (وَاحْمِلْنِى) فِى سَيْرِى إليك (عَلَى سَبِيلِهِ) الْوَاضِحَةِ الْمَسَالِكِ لَا يَزِيغُ عَنْهَا إلا هَالِكٌ ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف:١٠٨] (إلى حَضْرَتِكَ) الْقُدُّوسِيَّةِ الَّتِي إليها يَنْتَهِى سَيْرُ الْوَاصِلِينَ وَعِنْدَهَا تَقِفُ مَطَايَا السَّالِكِينَ ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ٤٢﴾ [النجم:٤٢] (حَمْلاً مَحْفُوفًا بِنُصْرَتِكَ) الرَّبَّانِيَّةِ حَتى أَنْجُوَ مِنْ غَوَائِلِ الطَّرِيقِ وَمُضِلَّاتِ الْهَوَى وَأَسْتَمْسِكَ بِعُدَّةِ ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:١٩٧] (وَاقْذِفْ بِى عَلَى جَيْشِ (الْبَاطِلِ فَأَدْمَغَهُ) بِصَوْلَةِ الْحَقِ وَأُدْحِضَهُ بِقُوَّةِ الصِّدْقِ ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ٢١﴾ [محمد:٢١] ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٢٦](وزُجَّ بي فِي بِحَارِ الْأَحَدِيَّةِ) الذَّاتِيَّةِ الْمُحِيطَةِ بِجَمِيعِ هَيَاكِلِ الْحَقَائِقِ والمعاني الْمُنَزَّهَةِ عَنِ الكَثْرَةِ وَالْقِلَّةِ وَالكُلِّيَّةِ وَالجُزْئِيَّةِ وَالتَّبَاعُدِ والتداني ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ [فصلت:٥٤] (وانشلني مِنْ أَوْحَالِ التَّوْحِيدِ) الْمُوقِعَةِ فِي ظُلُمَاتِ الشُّبَهِ وَالتَّرْدِيدِ إلى فَضَاءِ تَنْزِيهِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ

شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى:١١] سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ (وأغرقني فِى عَيْنِ بَحْرِ الْوَحْدَةِ) الشُّهُودِيَّةِ مَعَ الْقِيَامِ بِأَدَاءِ حُقُوقِ الْعُبُودِيَّةِ ﴿قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾ [النساء:٧٨] ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ﴾ [النساء:٧٩] (حَتَّى لَا أَرَى وَلَا أَسْمَعَ وَلَا أَجِدَ وَلَا أَحِسَّ إلا بِهَا) تَحَقُّقًا وَتَعَلُّقًا بِإِتْحَافِ عِنَايَةِ «فإذا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِى يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِى يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ التي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ التي يَمْشِى بِهَا» (وَاجْعَلِ الْحِجَابَ الأعظم) مِنْ حَيْثُ الْإِفَاضَةُ وَالتَّلْقِينُ (حَيَاةَ روحي) ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ [الشورى:٥٢] ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦﴾ [النمل:٦] (وَرُوحَهُ) مِنْ حَيْثُ التَّوَصُّلُ وَالتَّمْكِينُ (سِرَّ حَقِيقَتى) حَتَّى أَتَذَوَّقَ سِرَّ ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ [البقرة:٣٠] (وَحَقِيقَتَهُ) مِنْ حَيْثُ الْهِدَايَةُ وَالْيَقِينُ (جَامِعَ عوالمي) الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ في جَمِيعِ أَطْوَارِهَا الْجَلِيَّةِ وَالْخَفِيَّةِ، لِأَتحَقَّقَ بِالْوِرَاثَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَالْخِلَافَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ [الشورى:٥٢/ ٥٣] ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ٢٤﴾ [السجدة:٢٤] (بِتَحْقِيقِ الْحَقِّ الأول) فِى التَعَيُّنِ الأول بِإِشَارَةِ «كُنْتُ أول النَّاسِ خلقًا وَآخِرَهُمْ بَعْثًا وَجعَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتَمًا» مَعَ بِشَارَةِ ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ﴾ [آل عمران:٨١] (يَا أول) لَيْسَ لِأَوَّلِيَتِهِ ابْتِدَاء (يَا آخِرُ) تَقَدَّسَ عَنْ لُحُوقِ الْفَنَاءِ (يَا ظَاهِرُ) لا يَلْحَقُهُ خفاءٌ (يَا بَاطِنُ) تَرَدَّى بِرِدَاءِ الْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ (اسْمَعْ ندائي) مَعَ ظُهُورِ فَقْرِى إليك والتجائي (بِمَا سَمِعْتَ بِهِ نِدَاءَ عَبْدِكَ زَكَرِيًّا) وَاجْعَلْنِي صادِقَ الْقَوْلِ وَفِيًّا

وَارْزُقْنِي قَلْبًا تَقِيًّا مِنَ الشِّرْكِ نَقِيًّا لَا جَافِيًا وَلَا شَقِيًّا (وَانْصُرْنِي بِكَ لَكَ) نَصْراً مُؤَزَّرًا ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران:١٦٠]) (وَأَيِّدْنِي بِكَ لَكَ) تَأْيِيداً مُظَفَّراً حَتَّى أَكُونَ فِي جَمَاعَةِ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة:٢٢] (وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ) بِقَطْعِ الْعَلَائِقِ النَّفْسَانِيَّةِ وَمَنْعِ الْقَوَاطِعِ الشَّهْوَانِيَّةِ حَتَّى أُشَرَّفُ بِخِطَابِ ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ [الفجر: ٢٧ / ٢٨] (وَحُلْ بيني وَبَيْنَ غَيْرِكَ) حَتَّى لَا أُشَاهِدَ فِي الْكَوْنِ إلا أَثَرَ إِحْسَانِكَ وَبِرِّكَ ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:٥٣] (الله الله الله) اللهُ وَاحِدٌ أحد اللهُ وِتْرٌ صَمَد اللهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوَاً أحد اللهُ قَوِيٌّ قَادِر اللهُ عَزِيزٌ قَاهِر اللهُ عَلِيمٌ غَافِر (.﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [القصص:٨٥]وَأَوْجَبَ عَلَيْكَ الْبَيَانَ (لَرَادُّكَ إلى مَعَادٍ) يَوْمَ تَحِقُّ لَكَ السِّيَادَةُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء:٧٩]﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الكهف:١٠] وَاغْفِرْ لَنَا مَغْفِرَةً عَامَةً تَجْلُو عَنِ الْقَلْبِ كُلَّ صَدَا وَرَقِّنَا فِى مَعَارِجِ مَدَارِجِ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب:٥٦]

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَقَائِدِ الْغُرِ الْمُحَجَّلِينَ وَشَفِيعِ الْمُذْنِبِينَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ الخَيْرِ وَإِمَامِ الْهُدَى وَنَبِيِّ التَّوْبَةِ وَعَيْنِ الرَّحْمَةِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ وَأَزْكَاهَا وَأَجَلَّ تَسْلِيمَاتِكَ وَأَنْمَاهَا عَلَى مَنْ أَرْسَلْتَهُ رَحْمَةً عَامَةً وَبَعَثْتَهُ نِعْمَةً مُهْدَاةً، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي

شَرَحْتَ صَدْرَهُ وَرَفَعْتَ ذِكْرَهُ وَقَرَنْتَ اسْمَهُ بِاسْمِكَ، وَجَعَلْتَ طَاعَتَهُ مِنْ طَاعَتِكَ، وَخَلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ وَصْفِكَ وَنَعْتِكَ اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا تَمَامَ مَحَبَّتِهِ وَاتِّبَاعَ سُنَّتِهِ وَالتَّأَدُّبَ بِآدَابِ شَرِيعَتِهِ، وَالتَّمَسُّكَ بِأَذْيَالِ آله وَعِتْرَتِهِ وَاحْشُرْنَا فِى زُمْرَتِهِ وَاجْعَلْنَا فِى الرَّعِيلِ الأول مِنْ أهل شَفَاعَتِهِ اللَّهُمَّ أنا نَتَوَسَّلُ بِهِ إليك وَنَسْتَشْفِعُ بِهِ لَدَيْكَ أَنْ تَقْبَلَ أَعْمَالَنَا وَأَنْ تُحَسِّنَ أَحْوَالَنَا، وَتُنِير بِالمَعَارِفِ قُلُوبَنَا وَتُفَرِّجَ مِنْ كَدُورَاتِ الْأَغْيَارِ كُرُوبَنَا، ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [الممتحنة:٤] ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣] ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١] ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾ [آل عمران: ١٩٣ -١٩٤] ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾ [آل عمران: ٢٦ -٢٧] ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران:١٨]

شَهِدْنَا بِذَلِكَ وأقررنا بِهِ فَاكْتُبْ اللَّهُمَّ شَهَادَتَنَا عِنْدَكَ وَأَعْظِمْ جَزَاءَنَا عَلَيْهَا وَأَكْرِمْ نُزُلَنَا بِهَا وَاجْعَلْهَا حُجَّتَنَا لَدَيْكَ يَوْمَ لِقَائِكَ وَنَجِّنَا بِهَا مِنْ سُوءِ عَذَابِكَ ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾

[التحريم:٨] ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة:٢٥٥] ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر:٢٢-٢٤]، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص] - ثَلَاثًا - ثم، الْمُعَوِّذَتَيْنِ - ثَلَاثًا - ثُمَّ، الْفَاتِحَة،

﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات:١٨٠-١٨٢]

شرح المعارف الزوقية
في الوظيفة الصديقية في شرح الصلاة المشيشية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله واصحابه أجمعين، أما بعد:

فصيغة المعارف الذوقية في الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ صيغة مزجية للصلاة على رسول الله ﷺ مزجها السيد عبد الله الصديق الغماري الحسني.

وصيغة الصلاة المشيشية كان فيها نوع من الغموض، وهذه من عادات الأولياء أن يتكلموا بالإشارة حتى لا يفهم إشارتهم إلا من هو أهل لها. ولا تعترض على هذا الأمر؛ لأن القرآن فيه المجمل والمفصل والمتشابه ومثاله: (الٓمٓ) (كٓهيعٓصٓ) وأقوال العلماء فيها لا تنتهي وقال الله ﷻ ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾ [آل عمران:٧]، وسيدنا محمد ﷺ كلمنا بالعبارة الواضحة وفي بعض الأحيان كلمنا بالإشارة. كقوله صلى الله عليه وسلم: «خلق الله آدم على صورته» فضمير (الهاء) اختلفوا فيه هل يعود على الله عز وجل أم على النبي ﷺ أم على آدم عليه السلام؟ وقوله ﷺ: «فإذا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِى يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِى يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ التي يَبْطِشُ بهَا، وَرِجْلَهُ التي يَمْشِى بِهَا».

وكذلك كلام الأولياء فيه إشارات حتى يتفاوت الناس في الفهوم، وخصوصـاً أنَّ هناك معاني وجدانية لا يستطيع أن يعبر الإنسان عنها باللفظ العادي فيحتاج إلى أن يشير إليها إشارة، ومثاله: لو أعطيت فاكهة معينة لجمع من الناس ومن ثم سألتهم أن يصفوا طعمها لاختلفوا في التعبير لأنه أمر وجداني.

وكذلك الأولياء في طريقهم إلى الله عز وجل ترتقي قلوبهم في الإيمان فيجدون معان تظهر في قلوبهم، فإذا ما حاولوا أن يعبروا عنها باللسان اختلفت العبارة، وأحيانـاً هناك من تخونه العبارة فيفهمه الناس خطأ، لذلك إذا قرأت كلام الأولياء وصيغ الصلوات وبعض الأدعية فيجب عليك أن تفهمها ولا تعترض عليها.

لأجل ذلك شُرحت الصلاة المشيشية من قبل العلماء والأولياء الذين جاءوا بعد سيدي ابن مشيش حتى شرحها سيدي عبد الله بن الصديق الغماري بأدلة الكتاب والسنة؛ كي يزيل الغموض ولا يعترض عليها المعترضون، فكل ما يقول الأولياء إنما مصدره الكتاب والسنة.

قال العلماء: الصلاة المشيشية إذا قرأتها مرة تعدل ثمانمائة مرة من (دلائل الخيرات) في ثوابها لِمَا حوت من حقائق عميقة متعلقة برسول الله ﷺ خلت عنها كثير من الكتب، ولمّا كانت هذه الصلاة بهذا العمق وبهذا الاختصار احتاجت إلى نوع من التفسير ففسرها كثير من العلماء، والسيد عبدالله بن الصديق الغماري بَيَّنَ أدلتها من القرآن والسنة لعلك تدرك معناها سريعـاً.

وهذه الصلاة إذا قرأتها تجد فيها دوائر مكنونة متعلقة بنبيك ﷺ، فإذا فهمتها وانتهيت من فهمها تشعر بأنك تقول: الآن عرفت رسول الله، لأن كثيرًا

من المسلمين يعتقد أن رسول الله ما هو إلا نبي كسائر الأنبياء جاء بالقرآن ومات وانتهى. فنقول لهم(لا) نبينا أعمق وأوسع وألطف وأكمل وأجل من هذا بكثير، يكفينا أن نعلم أنه نبي الأنبياء فاجتمعت فيه أسرار جميع الانبياء فقام هو بسره الأعظم الذي لا يعلمه إلا ربه ولذلك عليك أن تعرف نبيك حتى لا تجهله أو تنكر كما قال الله ﷻ ﴿أَمۡ لَمۡ يَعۡرِفُواْ رَسُولَهُمۡ فَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٦٩﴾[المؤمنون:٦٩].

قال المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ) الله سبحانه وتعالى أمرنا بذكره ﴿ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١﴾[الأحزاب:٤١]، والصلاة على النبي ﷺ جُمع فيها ذِكر الله والقيام بحق النبي ﷺ، (اللَّهُمَّ) وهذا ذكر لله في صورة النداء، بمعنى يا الله وحذفت الياء وعوض عنها بالميم في آخر لفظ الجلالة فصارت اللهم، وقيل هو اسم الله الأعظم (صَلِّ على سيدنا محمد) فقمتَ بحقه قِبَلَك؛ لأنه كان سبب هدايتك، وأنه ﷺ سبب لكل خير ورحمة، وليست الصلاة على النبي ﷺ قيامًا بحقه فقط بل توسُّلًا به إلى الله ﷻ، وفيها قضاءُ الحوائج ورفعُ الدرجات ومحوُ الذنوب، ولها فوائد كثيرة حتى أن بعض العلماء صَنَّفوا في فضائل الصلاة على النبي ﷺ مُصَنَّفات.

إذاً الصلاة على النبي ﷺ لها فوائد كثيرة في شفاء الأمراض وقضاء الديون وتيسير الحياة، ونزع الدنيا من القلب، والتغيُّر الذي يحدث في قلبك من حيث نظرتك إلى الأكوان وتحسين الأخلاق، كل هذا يأتي بلطفٍ عند المواظبة على الصلاة على النبي ﷺ.

ثم بعد ذلك يكفيك فخرًا أنَّ مَن صلى على النبي ﷺ مرة صلى الله عليه بها عشرًا[١]. ويكفيك فخرًا أنَّ هناك ملائكة وظيفتهم أن يتتبعوا مَن يصلي على النبي ﷺ حتى يُبلِّغوا النبي ﷺ في قبره الشريف أنَّ فلان ابن فلان يُصلي عليك يا رسول الله[٢]، ويكفيك فخرًا أنَّ تُذْكَر في حضرة النبي ﷺ باسمك واسم أبيك، ويكفيك فخرا إذ صار أسمك مذكورا عند نبيك ﷺ، ويرد عليك النبي ﷺ ويقول صلى الله على فلان بن فلان ويسلمه من كل سوء.

إذاً (اللَّهُمَّ صَلِّ) فيها ذكر الله ﷻ وذِكر النبي ﷺ والقيام بمقتضى الشهادتين-، فالشهادة أن تقول: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ سيدنا محمدا رسول الله)، أضف إلى ذلك أنَّ الصلاة على النبي ﷺ فيها الامتثال لأمر الله في القرآن: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦]، وهذا فيه كَمال الطاعة وزيادة المحبة للنبي ﷺ فتزداد المحبة في القلب.

ومن يكثر من الصلاة عليه يجد محبته للنبي ﷺ مستمرة وتتزايد وتنضج في قلبه، فكلما ذكر النبي ﷺ يتجدد في قلبه معنى جديد، حتى أنه في بلاد المغرب إذا سمّى الرجل ابنه محمد، لا يناديه (يا محمد) بل يناديه (سيدي محمد) لأن كلمة محمد في قلبه لها مكانة كبيرة فلا يستطيع أن يقولها مجردة، إكرامًا لنبينا واسمه ﷺ، فذكرك لاسم سيدنا محمد ﷺ وتكراره سيؤدي إلى استقراره في قلبك، ثم تتحقق بحقيقته ﷺ بعد ذلك.

---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من صلى عليَّ واحدة، صلى الله عليه عشرًا)، الترمذي/ ٤٨٥، واحمد/ ٣٧٢، ٣٧٥)، وأبو داود/ ١٥٣٠.

(٢) الامام أحمد/ ٣٦٥٧: حدثنا ابن نمير أنبأنا سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان قال: قال عبد الله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن لله ملائكة سياحين يبلغوني من أمتي السلام»، الدارمي/ ٢٧٧٤، والحاكم/ ٣٦٢٩.

فقول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ)، اللَّهُمَّ: طلبٌ بلفظ الجلالة (الله) وهو الاسم العلم على الذات الذي يندرج تحته كل أسماء الله ﷻ وصفاته، (الله) اسمٌ عظيمٌ من أسماء الله تعالى، كلّهُ يدل على الله، ف(الألف) يدل على الواحد من أول لفظ (الله)، فإذا حذفت (الألف) صارت (لله) أي القصد يكون لله، ثم إذا حذفنا (اللام الأولى) تصير (له) (له ملكوت السموات والأرض)[1](له الأمر من قبل ومن بعد)[2] فيدل عليه، فإذا حذفت (اللام الثانية) يتبقى حرف واحد (ه) لا إله إلا هو، فهو اسم عجيب يدل على الله في كل مبناه وفي كل معناه، ولم يتسمَّ أحد بهذا الاسم أبدا ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ [مريم:٦٥]، ولم يتجرأ أحد على مر العصور حتى الكفار أن يتسموا بهذا الاسم، حتى أنَّ فرعون قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤﴾ [النازعات:٢٤]، ولم يستطع أن يقول أنا الله.

فعندما تقول (اللَّهُمَّ صَلِّ) فأنت تطلب من الله بكل صفاته وبكل افعاله وبكل كمالاته أن يصلي على من تحقق بكل الكمال والصفات والأفعال سيدنا النبي ﷺ، فلا يليق أن يُصَلَّى عليه إلا بلفظ الجلالة الذي جمع كل الكمالات، فقولك(اللَّهُمَّ) أي إنك ستذكر نبيك المتحقق بكل الكمالات. والعرب تضع الميم في اللَّهُمَّ بدل حرف النداء (يا)، فأصلها يا الله فحذف حرف النداء ووضع مكانه الميم في أخر الكلمة لتدل على النداء (اللَّهُمَّ) ولا يكون هذا إلا في لفظ الجلالة فقط.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٣﴾ [يس:٨٣].

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [الروم:٤].

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ بفَيضِ جُودِكَ الْوَاسِعِ الْمَمْدُود)

(اللَّهُمَّ صَلِّ) صَلِّ فعل طلب، ولا تقُل فعل أمر؛ لأن الأمر يكون من الأعلى للأدنى، وأنت الآن تناجي ربك فهو من الأدنى للأعلى فيسمى طلبا، ويسمى فعل دعاء من باب الأدب؛ لأن الطلب والدعاء والأمر والالتماس كله أمر واحد في المعنى لكن وجب أن تراعي الأدب، لأن المسلمين مؤدبون مع الله ومع أنفسهم ومع سائر الخلق، أدَّبهم النبي ﷺ على هذا الأدب العالي. وفعل الأمر يبنى على ما يجزم به مضارعه، والفعل المضارع المعتل الآخر الذي في آخره واو أو ألف أو ياء إذا اردت أن تحوله للأمر تحذف حرف العلة؛ لأنه يجزم بحذف حرف العلة، فإذا كتبت اللَّهُمَّ صَلِّ فلا تكتبها (صلي) فهذا خطأ شائع فتكتب (اللَّهُمَّ صَلِّ) لام مشددة مكسورة وحذفت الياء؛ لأنه مبني على ما يجزم به مضارعه.

قوله: (اللَّهُمَّ صَلِّ) لمّا نزلت ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب:٥٦] نظر الصحابة إلى مقام النبي ﷺ فوجدوه عاليًا فجبر الله عز وجل بخاطرهم وقال لهم وأنا أصلي عليكم أيضا، فنزلت الآية الثانية ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ ﴾[الأحزاب:٤٣] لكن بمعنى ثان، لأن الصلاة لها معان كثيرة.

فالصلاة من الله على نبيه (التشريف والتعظيم والرفعة والاكرام وفعل المراد وإمداد النبي ﷺ بالرحمة التي تسع الأكوان) ولها معانٍ أخرى كثيرة، وصلاة الملائكة تشريف للنبي وتَشَرُّفَ به واستمداد من حضرته أسباب الرفعة والشرف والعصمة. وصلاة المؤمنين على النبي ﷺ طلب الرفعة للنبي وتوسل به للوصول إلى المراد وقياما بحقه قبلنا وتعبيرا عن الحب والتعلق بهذا الجناب المنيف حتى تتخلق بأخلاقه العظيمة وتتحقق بأحواله الشريفة.

فانت تطلب في صلاتك تشريف النبي ﷺ حتى يكون النبي ﷺ سبباً لرحمتك ولغفران ذنوبك ولقضاء حوائجك و لعلو درجاتك. وأما صلاة الملائكة عليك أيها الإنسان فهي طلب الرحمة والمغفرة لك. وصلاة الملائكة على النبي ﷺ استمداد وتشريف وتشرف بذكر حبيب الحق، وصلاة الله عليك هي دوام رحمته وعفوه وشفقته عليك، ووده إليك، وقبول عبادتك منك مع تقصيرك فيها وتوفيقك في سائر المهمات، لأجل ذلك نقول: الصلاة لها معنى مشترك كبير يشمل الدعاء والتشريف والثناء فتعطي كل واحد مقامه.

(اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم) والسلام من الله : السلامة من المعايب، والسلامة من الإثم، والسلامة من كل ما يشين ويعيب، فكأن النبي ﷺ هو مُسَلَّمٌ من هذا كله، فاستمر يا ربي على تسليمه كما خلقته كاملاً مكملاً، واستمر في زيادة تكميله وفي زيادة تسليمه لتسلم به وبركته من كل سوء وشر.

قول المصنف: (بفيض جودك الواسع الممدود)

الفيض هنا يدل على كثرة العطاء والكرم الكبير، ومنه الفيضان، فعطاء الله كبير مثل الفيضان فيشمل العاصي والمؤمن والصالح والطالح والدواب وكل شيء، يا رب صَلِّ عليه صلاة تليق بهذا الكرم. (بفيض جودك) كرمك الواسع الذي وسع الخلائق (الممدود) المستمر من قبل الدنيا وفترة الدنيا وفترة البرزخ وفي الآخرة وفي الجنة إلى ما شاء الله سرمدا، فكأنك تطلب من الله أن يصلي على النبي ﷺ صلاة واسعة كريمة تليق بكرمه الواسع الكريم، وأن تكون مستمرة على مر الليالي والأيام فتصير ثواب هذه الصلاة مستمرة عليك وأنت في قبرك؛ لأن فضل الله مستمر ممدود حتى بعد وفاتك؛

فالصلوات على النبي ﷺ يجري ثوابها على المسلم حتى بعد وفاته قال الله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾ [التين:٦] أي غير مقطوع بل مستمر.

قول المصنف: (على قطب الوجود) وقطب الشيء هو رئيس الشيء ومركزه، والنبي ﷺ هو قطبُ الوجود، ورئيس الأكوان وسيدها، وهو الذي تدور حوله رحى الأكوان كلُها. لماذا؟ لأن الله ما خلق الأكوان إلا ليُعرف من خلالها، فمن أعرف الخلق بالله؟ والجواب: النبي ﷺ، هو قطب الوجود؛ لأنه أعرفُ الخلق بالله حيث قال ﷺ: «أنا أعلمكم بالله وأنا أخشاكم لله»[١] والوجود هو: السموات والأرض وما بينهما ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [الطلاق:١٢] ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ﴾ لام التعليل ليبين لك علة خلق السموات والأرض ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ [الطلاق:١٢] إذاً: علة خلق الأكوان هي أن تعلم أن الله على كل شيء قدير، ونبينا أعلم الخلق بأن الله على كل شيء قدير، فهو قطب الوجود والرحمة للعالمين حيث يمد العوالم مدد إيجاد من العدم ومدد استمرار لوجودهم ومدد هداية لأهل السعادة.

قوله: (قطب الوجود وعين أعيان دائرة الشهود) الوجود: هو عالم الغيب وعالم الشهادة[٢]، والغيب: هو الخارج عن الحس مثل: الملائكة

---

(١) البخاري (٢٠) حدثنا محمد بن سلام قال: أخبرنا عبده عن هشام عن ابيه عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرهم من الأعمال بما يطيقون قالوا: انا لسنا كهيئتك يا رسول الله ان الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه ثم يقول «ان اتقاكم واعلمكم بالله أنا» اخرج نحوه مسلم (٢٣٥٦) احمد (٢٤٣١٩).

(٢) الغيب: خلاف الشهادة: كل ما غاب عن الانسان سواء أكان محصلًا في القلوب أم غير محصل.

والجن والجنة والنار والأمور التي لا تدركها ولا تراها بحواسك، فهذا عالم الغيب لكنه موجود، وعالم الشهادة (١) أو عالم الملك هو ما تراه وتحسه، فالنبي ﷺ هو قطب الوجود غيباً وشهادة، وهو سيد الخلق على الإطلاق.

وعندما منَّ الله علينا وعلى نبينا بالظهور صار سيدنا محمد ﷺ هو عين أعيان دائرة الشهود؛ لأنه ﷺ المتحقق بالخلافة النبوية والخلافة المحمدية الحقة التي يستحق بها أن يكون الإنسان الكامل، فصار هو عين أعيان دائرة الشهود، وعين الله تعالى عليه وعين الخلق عليه، فعين الله عليه بالنصرة ورفع درجاته، وإمداده بما يمد به مكوناته، ثم بعد ذلك هو ﷺ عينه على سائر الخلق، آخذاً بأيديهم إلى الله، لأنه رسول الله إليهم ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ﴾ [الأعراف:١٥٨] فكما أنَّ الله له ملك السموات والأرض فقد جعله رسولاً للسموات والأرض ومن فيهن، وكما أنَّ الله يحي ويميت فقد منَّ عليه فجعله سبباً للحياة ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام:١٢٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾ [الأنفال:٢٤]فمن أسمائه ﷺ المحيى؛ لأنه يحييك من العدم للوجود بمدد الرحمة ومن موت غفلتك إلى يقظتك، ومن موت معصيتك إلى طاعتك، ومن موتك الذي يؤدي إلى الهلاك إلى حياتك التي بها رضوان

ويقال تكلم عن ظهر الغيب وسمعت صوتاً من وراء الغيب: من موضع لا أراه والجمع (غيوب) (المعجم الوسيط).

(١) الشهادة: مجموع ما يدرك بالحس وعالم الشهادة: عالم الأكوان الظاهرة مقابل عالم الغيب (المعجم الوسيط).

الله وجنته، فهو محيي بهذا المعنى. لذا فهو عين أعيان دائرة الشهود وهو سيد الأكوان لذلك قال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»(١).

قول المصنف: (المُتوج بتَاجِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب: ٤٥/ ٤٦]

فالملك إذا ما بعث رسولا فأنه يُلبسه تاج ولايته، وتاج ولاية النبي ﷺ على سائر الأكوان هو ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ فرسول الله المتوج بتاج ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا﴾ شاهداً على الناس كلها، ولا يوجد شاهد عليه إلا الله فهو الذي يشهد لنبيه، إذا نحن نشهد على سائر الأنبياء بأنهم بلغوا وعلى سائر الامم ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾ [البقرة:١٤٣]ومن الذي يشهد للنبي؟ ربه ﷻ وكفى بالله شهيداً ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ﴾[النساء:١٦٦] ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ [المنافقون:١] فلقد اكتفى النبي ﷺ بعلم الله، فهو مشهود له من الله. ولا يوجد له شاهد من الخلق فهو شاهدٌ مطلق ﴿شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا﴾ بالطاعة وبالجنة وبمعرفة الله وبالوصول إلى الله ﴿وَنَذِيرٗا﴾ لأهل الكفر والعناد ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾.

قول المصنف: (مَنْ مِنهُ انْشَقَّتْ الأسرار)(المُودَعَةُ في نورِ رُوحَانِيَّتِهِ المَوْصُوفَةِ ب «كُنْتُ نَبِيـًا وآدمُ بينَ الرُوحِ والجَسَدِ»)(٢).

---

(١) مسلم (٤٦٧٣) حنا عمرو بن عثمان حدثنا الوليد عن الأوزاعي عن ابي عمار عن عبد الله بن فروخ عن ابي هريرة قال: قال رسول الله (أنا سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الارض وأول شافع وأول مشفع). وابو داود (٤٦٧٣) والترمذي (٣١٤٨) وابن ماجة (٤٣٠٨) واحمد (١٠٩٧٢).

(٢) الإمام احمد (٢٠٥٩٦) عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الخير قال قلت يا رسول الله متى كنت نبياً؟

(مَنْ مِنهُ انشَقَّتْ الأسرار وانفلقَتِ الأنوار): نرى أنَّ السيد عبد الله بن الصديق الغماري وضع لنا الدليل على (من منه انشقت الأسرار) ودليلها: الأسرار المودعة في نور روحانيته الموصوفة في حديثه ﷺ: «كنت نبيـًا وآدم بين الروح والجسد».

ألا تلاحظ في هذا القول سراً لطيفـًا؟ كيف يكون نبينا ﷺ نبيـًا قبل خلق آدم وهو في الظاهر من أبناء آدم، بل من ذرية ذرية ذرية أبيه بعد أجيال طويلة؟ أليس هذا بالسر العجيب؟ نعم، هذا هو السر العجيب الذي عليك أن تنظر في بعض أسراره، كيف يكون هذا النبي ﷺ نبيا قبل خلق آدم ثم بعد ذلك يكون من صلب آدم؟

لن ولم يشترك معه مخلوق في هذا السر قال ﷺ: «كنت نبيـًا وآدم بين الروح والجسد». ألم يخطر في ذهنك من هذا الحديث أنَّ نبيك سر عظيم وسر مطلسم، لا يعلم قدره إلا ربه، وأنه ليس كسائر الأنبياء، فهناك من فهم من هذا الحديث أنه نبي في علم الله، فنرد عليهم أننا جميعـًا كنا في علم الله فكلنا متساوون في هذا المعنى، فلابد أن يكون فيها سر خاص بالنبي ﷺ وإلا سيكون الكلام تحصيل حاصل، فأن النبي ﷺ عندما يقول: «كنت نبيـًا» يعني كنت نبيـًا حقيقة، وكنت بمعنى (كان) بمعنى (كون) بمعنى كان موجوداً؛ لأن الكون معناه موجود، إذا كان موجوداً ﷺ قبل خلق آدم بروحه، لذلك وجب أن تعرف أن سيدنا محمدا ﷺ كان قبل خلق آدم بكثير، وهذا في عالم البطون

قال: «وآدم بين الروح والجسد» والطبراني في الكبير (٢٠/ ٨٣٤) وابن أبي شيبة (٣٦٥٥٣) وأيضـًا عبد الله بن شقيق بلفظ: «كنت نبيـًا وآدم بين الروح والجسد» والترمذي (٣٦٠٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد».

وفي العوالم الأخرى؛ لأن الله خلق عوالم كثيرة، ليس عالم الدنيا التي حُصرت فيه فقط بل خلق عوالم كثيرة، فمثلا أنت كنت قبل عالم الدنيا في حال العدم كنت موجوداً معدومـًا، موجوداً في علم الله معدومـًا في واقع الأمر؛ لأن الله سبحانه وتعالى كان في علمه القديم الذي هو صفة من صفاته أن يخلق الخلق وأنه من بين الخلق أنت وغيرك، فأنت كنت في علم الله، ولما انتقلت من علم الله القديم -وهذا نوع من أنواع الوجود لكنه ليس له واقع في الخارج، وجود علمي- انتقلت إلى عالم الإرادة، حيث أراد الله ظهور مراده بمقتضى علمه، فانتقلت من عالم العلم الأزلي القديم حيث لا وجود في الواقع الذي يطلق عليه: العدم إلى عالم إرادة الله لك بالظهور، فتوجهت الإرادة إلى القدرة فأوجدك؛ لأن الله على كل شيء قدير، فأوجدك بقول: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ ثم انتقلت بعد ذلك إلى عالم يسمى: عالم الأمر ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس:٨٢] وعالم الأمر هو: الترقي بين عالم علم الله إلى عالم الوجود الخارجي، ويسمى أيضا عالم الإرادة، وعالم القهر، وعالم الجبروت، وعالم الأمر، أطلق عليه ما تطلق. ثم عالم الذر يعني ذرة في أجساد الآباء والأمهات على مر العصور، تنتقل من الأصلاب إلى الأرحام من خلال أجدادك وآبائك حتى ولدت، وقبل عالم الذر لم يكن لك وجود أصلاً كنت عدم ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١﴾ [الإنسان:١] وهل في هذه الآية بمعنى قد للتحقيق أي قد أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا.

والمقصود من كل ذلك: أن الإنسان موجود وحيٌ في صور متعددة وأطوار متعددة، وليست هي حياته الدنيوية فقط، حتى إذا ما مات الإنسان

انتقل إلى حياة أخرى تسمى: حياة البرزخ قال الله ﷻ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المؤمنون: ٩٩ / ١٠٠] ففي الآية إشارة إلى عالم البرزخ، وبعد حياة البرزخ يأتي الحشر والنشور، فيرد الله له جسده مرة أخرى ويبعثه من قبره، فيحاسبه يوم القيامة، ثم بعد ذلك ينتقل إلى حياة النعيم في الجنة أو حياة العذاب والقهر في النار؛ لأجل حياة مستمرة أبدية.

إذن الإنسان مستمر في الأطوار، وينتقل من طور إلى طور، من علم الله إلى ارادة الله إلى مراد الله إلى قول الله إلى عالم الوجود الذي انتقل فيه من عالم الذر إلى عالم الأصلاب فالأرحام فعالم الأجنة فعالم الدنيا فعالم القبر فعالم البعث والنشور ثم بعد ذلك فعالم أهل الجنة والنار، فالله تجلى على الأرواح بالبقاء فلها أول ولا آخر لها.

فالنبي ﷺ كان أول الموجودات في عالم الوجود والواقع الحسي، ففي عالم العلم الكل مستوي في علم الله، لكن في عالم الوجود الخارجي الظاهر «كان الله ولم يكن شيئًا معه» فلما أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون هناك وجود آخر(كون آخر) توجهت إرادته إلى كونه فكان أول المكونات هو النبي ﷺ حقيقة فكان في هذا المعنى تجلى الله عليه بالنبوة فكان نبيًا وآدم بين الروح والجسد.

والدليل على أنَّ النبي ﷺ هو أول الموجودات ظهوراً:

من القرآن قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [آل عمران:٨٣] إذن: كل الأكوان

مسلمة فهل أسلمت السموات والأرض؟ نعم أسلمت لله ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت:١١]فالسموات والأرض ومن فيهن من المخلوقات أسلموا لله تعالى؛ لأن الإسلام هو الاستسلام والطاعة والانقياد، ونحن نقول: إن النبي ﷺ أول المسلمين بدليل القرآن الكريم، إذن هو موجود قبل السموات والأرض.

فالله سبحانه وتعالى قال: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢ / ١٦٣].فالنبي ﷺ هو المقصود بقول (أنا) ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ وفي أول سورة الأنعام يقول: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الأنعام: ١٣ / ١٤] أمرت أن أكون أول من أسلم إذاً ﴿أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ في أول الأنعام ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ في آخر الأنعام، والمقصود سيدنا محمد ﷺ، كي لا تنسى هذا الأمر، ولم يقل أحد من أول القرآن إلى آخره: أنا أول المسلمين إلا نَبِيُكَ ﷺ، فسيدنا آدم عليه السلام لم يقل: أنا أول المسلمين، وسيدنا نوح عليه السلام قال: ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس:٧٢] فجميع الأنبياء قالوا: وأنا من المسلمين إلا نبيك من أول القرآن لآخره.

وإذا كان الإسلام بمعنى العبادة فإن الله سبحانه وتعالى قال في قرآنه: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الزخرف:٨١] فالنبي ﷺ هو أول العابدين.

وقول سيدنا موسى عليه السلام: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ بعدما أفاق من الصعقة عندما طلب الرؤية كان حسب سياق الآية، قاله بعد عجزه عن رؤية ربه عند طلب الرؤية ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:١٤٢] لما كلمه ربه اشتاق لرؤيته ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأعراف:١٤٣] أي أول المؤمنين بعدم قدرتي على رؤيتك في حال بشريتي.

فهذا لا يناقض المعنى الذي قلناه أنَّ نبينًا أول المسلمين من أول القرآن إلى أخره. لذلك نقول أنَّ النبي ﷺ أول المسلمين، وبما أنَّ جميع الأكوان مسلمة إذاً النبي ﷺ أول الأكوان بنص القرآن، وفي آخر سورة النمل قال ﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩١﴾﴾ [النمل:٩١] قال من المسلمين لأنه ارتبط بالبلدة التي شرفها الله وهي مكة مكان مولده فكان الكلام على شخصه حيث ولد بها فكان من المسلمين، أما الآيات التي فيها أول المسلمين فباعتبار روحانيته.

والدليل من السنة قوله ﷺ: «جعلني فاتحًا وخاتمًا»[1] فتح بي الوجود وختم بي النبوات فهذا هو معنى: «جعلني فاتحًا وخاتمًا».

(١) مسند البزار رقم (٩٥١٨) والبزار بلفظ (وجعلتك فاتحًا وخاتمًا) وعبد الرزاق في مصنفه (١٠١٦٣) والبيهقي في شعب الايمان (٤٨٣٧).

فالنبي ﷺ كله أسرار والمسلمون مدة حياتهم يقرأون القرآن والسنة ولا ينتبهون لهذه الأسرار.

فهذا السر الذي في النبي ﷺ لا يدركه كل المسلمين، ولكن يدركه خاصة المسلمين المقربين من عباد الله الصالحين.

لأنك كلما عرفت خصوصية من خصائص النبوة كلما ترقيت وصرت من أهل الخصوص. فأبشر بمعرفتك هذه الخصوصية فكنت من عوام المسلمين فإذا بك عرفت هذه الخصوصية فقد صرت من خواصهم، فارتقيت وما هو سبب الترقي؟ شدة معرفتك بنبيك، وهكذا في كل سطر تقرأه في هذه الصيغة تجد نفسك تترقى في معرفة نبيك ﷺ، فترتقي في مصاف الأولياء والمقربين وهذا بعض أسرار نبيك الكثيرة.

فهذا معنى قول المصنف: (مَنْ مِنْهُ انْشَقَّت الأسرار) المودعةُ في نورِ روحانيتِهِ الموصوفةِ بـ «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد».

قول المصنف :(وانفلقت الأنوار المشعة من ذاته)

أي ذات النبي ﷺ، فالإشارة إلى الذات المحمدية اللطيفة الأحدية، شمس سماء الأسرار ومظهر الأنوار ومركز مدار الجلال وقطب فلك الجمال، فلم يذكر الحقيقة المحمدية ويتفطن إليها إلا كبار الأولياء؛ لأنها الدرة اليتيمة والجوهرة المكنونة التي من أجلها جعل الله سبحانه وتعالى آدم يأكل من الشجرة لكي يخرج من الجنة، فيتوالد ويخرج النسل فتخرج الصورة المحمدية المنبئة عن الذات المحمدية. فكأن تكاثر الناس وخروج سيدنا آدم هو لظهور الحقيقة المحمدية التي جعلها الله حضرة تجلياته، حيث تجلى عليه بكامل صفاته فكان الإنسان الكامل.

فقول المصنف: (وانفلقت الأنوار) المشعة من ذاته. ..

وكلمة (المشعة): مصدر، والمصدر لا يتعلق بالمكان، فالفعل الماضي متعلق بالزمان الماضي، والفعل المضارع يتعلق بالزمان الحاضر والمستقبل، وفعل الأمر يتعلق بالمستقبل، والمصدر الذي هو أصل الفعل لا تعلق له بالزمان. فقال: (انفلقت الأنوار المشعة) ولم يقل: أشعت بالماضي ولم يقل: تشع بالحاضر حتى يربطها بالزمن، بل قال المشعة حتى تكون مرتبطة بكل الأزمنة؛ لتعلم سر قول النبي ﷺ: «كنت نبياً وآدم منجدل في طينته» وقوله «جعلني فاتحاً وخاتماً» فالذات المحمدية كانت موجودة قبل وجود سائر الأكوان، ولما كانت الأكوان لا بد لها من الظهور ولا بد للظهور من أنوار كانت أنوار ذات نبيك، فهي التي تشع على هذه الأكوان لتظهرها، وهذا سر الألفاظ التي يستعملها الأولياء والعلماء في التعبير عن نبيك ﷺ حتى تدرك قطرة من بحر حقائقه ﷺ.

قال: (المشعة) أي: المستمرة في الاشعاع بغير زمن مرتبطة به؛ لأن فيه انفلقت الأسرار، والسر الذي فيه هو أول خلق الله كما أثبتنا بدليل القرآن والسنة وكما في قوله تعالى واصفا النور المحمدي (كوكب دري) أي مضيء وفي قراءة كوكب دريء أي مشع.

والدليل العقلي: لا بد للخلق من بداية، والذي لا بداية له هو الله ﷻ، وكل ما سوى الله له بداية، فلما كانت الأكوان لها بداية لأنها مخلوقة كان لا بد لها أن يكون لها نقطة بدء، ونقطة البدء هذه لا بد أن تكون مجمع كل الكمالات حتى تتوزع على الأكوان، ولم يجتمع الكمال كله إلا في نبينا ﷺ

فكان هو نقطة البدء، حتى تكتمل الأكوان، لذلك قال ﷺ: «جعلني فاتحا وخاتما». ولما كان ﷺ أول الخلق، وكانت الأنوار هي المظهرة للأكوان فلا بد أن تكون أنواره مشعة على سائر الأكوان (إشعاع إمداد) و (إشعاع هداية) تهديه إلى الأبد؛ لأنه لا نبي بعده، وجميع الأنبياء من قبله إنما استمدوا من نوره؛ وإنما جاءوا قبله في عالم الشهادة تمهيداً لبعثته، وقد أخذ الله الميثاق عليهم[1] ليؤمنوا به، وأرسلهم قبله حتى تستطيع البشرية أن ترتقي وينضج عقلها حتى تكون أهلاً لمقابلة الضيف الأعظم، وهو نبينا ﷺ.

ولذا كان لا بد من الترتيب، فإن أظهره أولا خفت الحكمة، وكان الكون في بدايته في نوع من السذاجة. فلما ارتقت الأكوان وارتقت العقول وصارت من النضج الكافي بعد إرسال الرسل على مر العصور، فصار الكون صالحـًا لمقابلة هذا الضيف الأفخم، والنور الأعظم والسر المطلسم الباطن في الأكوان، فظهر النور الذي كان يمد الأكوان بفعل الله فيه، وهو درة خفية في عالم الغيب، وفي عالم البطون، فأظهره الله تعالى في عالم الشهادة بعدما كان غائبـًا في عالم الغيب.

وهذا هو معنى (المُشِعَّة من ذاتِه على عالم الكون تهديه إلى الأبد) المشعة من ذاته أي قبل ظهورِه كان مشعـًا للأنوار، وهو في عالم الشهادة، وكان مشعـًا للأكوان وهو في عالم الجبروت، ولذا عبَّر بالمصدر الذي لا تعلق له بالزمان، ليبين لك قِدَم الذات المحمدية بالنسبة للأكوان لا بالنسبة

(١) ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١﴾ [آل عمران:٨١].

للإطلاق (فالقديم المطلق هو الله) تجلى على نبيه بكل صفاته فجعله أقدم الأكوان، فتجلى عليه بصفة القدم فكان أقدمَ الأكوان، وتجلى عليه بصفة الأولوية، فكان أول الأكوان، وتجلى عليه بصفة الآخرية فكان آخر الأنبياء ظهوراً وبعثـاً. فكملت في النبي ﷺ كل تجليات صفات الله وأسمائه سبحانه وتعالى. فهذا معنى (المشعة من ذاته على عالم الكون تهديه إلى الأبد). والكون يدخل فيه الملائكة والإنس والجن وكل المخلوقات، فأنواره مشعة إشعاع هداية وإرشاد، وإشعاع وجود وإمداد «إنما أنا قاسم والله يعطي»[1]. هذه إشارة لبعض حقائق الذات المحمدية التي بثها الأولياء في صلواتهم، حتى يبينوا لك بعض حقائق أسرارِ نبيك ﷺ.

فنبيك ليس كسائر الأنبياء كما يدعي الوهابية، بل هو سيد الأنبياء وفيه السر الأعظم ﷺ، وهو نبيهم وإمامهم، ومُمِدُّهم بالنبوة.

لذلك قال: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بناء فحسنه وجمله إلا موضع لبنة في زاوية من زواياه فقام الناس يطوفون بالبناء ويقولون: ما أجمل هذا البناء، لولا وضعت هذه اللبنة فأنا هذه اللبنة وأنا خاتم الأنبياء»[2].

وتفسير الحديث أنَّ نبينا ﷺ هو الذي بنى بناء النبوة، واللبنة: هي اللوحة التي توضع على البناء وتوضح من بناه. فإذا بُنيت البناية يقول الناس:

---

(١) البخاري حديث رقم (٧١): (حدثنا سعيد بن عفير قال حدثنا ابن وهيب عن يونس عن ابن شهاب قال: قال حُميد بن عبدالرحمن سمعت معاوية خطيبـاً يقول سمعت النبي ﷺ يقول: «من يريد الله به خيراً يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الأمة فاتحة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله». وأيضـاً رقم (٧٣١٢) مسلم (١٠٣٧) واحمد (٧١٩٤) والبزاز (٧٧١٨) والطبراني في المعجم الكبير (٩١٥).

(٢) البخاري حديث رقم (٣٥٣٥) مسلم (٢٢٨٦).

لمن هذا البناء العظيم؟ فيقال لهم: سوف نضع اللوحة غداً أو بعد غد أو بعد شهر فتكون مشتاقـًا لتعْرف من الذي بنى هذا البناء العظيم، فكان الناس يمرون على بناء النبوة، ويطوفون حوله، ويقولون: لمن هذا البناء؟ لمن هذا البناء؟ فجاءت لبنة النبي ﷺ : فتبين أن هذا البناء بناه سيدنا محمد ﷺ بأمر ربه، وبفعل ربه، فكان مدداً للأكوان.

وكلهمْ مِن رَسُـولِ اللهِ ملتمسٌ ... غرفاً مِنَ البَحْرِ أو رَشْفاً مِنَ الدِيَمِ[١]

فهذا هو معنى بيت الشعر، فكل حسناء لابد لها من نقاب، ونبينا ﷺ هو حسناء الأكوان كلها، فلا بد له من نقاب، ونحن من خلال هذا الشرح، نحاول أن نرفع بعض أطراف النقاب، ولكن لا يعلم حقيقته إلا الله عز وجل. وضرورة ذلك، أنَّ هناك طائفةً من المسلمين الآن، تحاول أن تبين بشتى الجهد والوسائل أنَّ النبي ﷺ كسائر البشر، و كسائر الأنبياء مات وانتهى!!!

وفي زماننا اجتمع هذا كله في الوهابية، فلذا وجب علينا أن نبين ضلال هذا الأمر دفاعـًا، عن نبينا أولاً، ودفاعـًا عن عقيدتنا، ومحبة فيه، ونصحـًا لأجله ﷺ، وبيانـًا لما فهمه الأولياء ودفاعـًا عنهم؛ لأنهم اعتقدوا أنَّ الأولياء عندما قالوا ذلك بالغوا ولم يقولوا الحقيقة، وهم والله لم يبالغوا، بل قالوا بعض الحقيقة، وليس كل الحقيقة.

فـإنَ فضلَ رسـولِ اللهِ ليسَ لهُ ... حدٌ فيعربَ عنهُ ناطقٌ بفمِ[٢]

فـمبلغُ العـلـمِ فـيـهِ أنـهُ بشـرٌ ... وأنـهُ خـيرُ خلقِ اللهِ كلهـمِ[٣]

---

(١) هذا البيت من قصيدة البردة للإمام البوصيري.

(٢) البيت من قصيدة البردة رقم (٤٧).

(٣) البيت من قصيدة البردة رقم (٥٢).

قول المصنف: (وانفلقتِ الأنوار المشعةُ مِن ذاتهِ على عالمِ الكونِ تهديهِ إلى الأبد).

فكان ﷺ هادياً للأكوان ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الشورى:٥٢] ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧] فإذا كان النبي ﷺ رحمة للعالمين، فهل كان العالمون قبل بعثة نبينا مستغنين عن الرحمة؟ لا: بل كانوا وما زالوا محتاجين للرحمة، والنبي ﷺ رحمة للعالمين، فدل على أنَّ نبينا سبق العالمين وجوداً، لأن الرحمة تسبق الوجود «رحمتي سبقت غضبي»[1] ولابد أن تسبق الرحمة وجود العالمين، لافتقار العالمين للرحمة، فكان سابقًا لهم ﷺ، لأنه رحمة للعالمين.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧] هذه آية تبين الكلام عن الحقيقة المحمدية وليست عن النبي ﷺ الذي ولد في شعب بني طالب، فالآية تتكلم عن الحقيقة المحمدية قبل خلق الملائكة، والقرآن تناول نبينا ﷺ في جميع أطواره وأحواله ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ أي في الأكوان ﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ ولما كانت الأكوان تحتاج إلى الرحمة فلا بد أن تكون أنت أول الرحمة ومجموعها.

(المشعةُ مِن ذاتهِ عَلى عالمِ الكونِ تهديهِ إلى الأبدِ).

---

(١) البخاري (٧٤٢٢) حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم قال: (أن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي) أبي ماجه (١٨٩) - أحمد (٧٥٠٠) السنن الكبرى النسائي (٧٧٠٤).

لأن الهداية نسيم رحمة، فإذا كانت الأكوان محتاجة للهداية، فالهداية من الله إلى النبي ﷺ يوزعها على مقتضى علم الله سبحانه وتعالى في الأكوان لكمال علمه بالله ولذا قال في كتابه ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى:٥٢].

قول المصنف: المشعة من ذاته على عالم الكون تهديه إلى الأبد ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [المائدة:١٥].

فالدليل من القرآن: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [المائدة:١٥].

فقد أتى لك بالدليل من القرآن، وهذا من كمال علم سيدنا عبد الله الصديق الغماري أنَّ كلامه في الطريقة والعبادات كله مشيد بالكتاب والسنة فجزاه الله عنا خيراً.

﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾.

والعطف في لغة العرب في الغالب يقتضي المغايرة وقد يقتضي التفسير. وأيهما أولى التفسير أم المغايرة؟ الأولى المغايرة لتأسيس معنى جديد، لأنه لو كان يفيد التفسير لكان تكرارا والقرآن هو أبلغ الأقوال؛ لأنه كلام الله الذي أعجزت بلاغته الخلائق فلا بد من حملها على معنى التأسيس لمعنى جديد.

﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾ أي النبي ﷺ﴿وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ أي القرآن خلافاً للوهابية الذين قالوا: ﴿نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾: العطف للتفسير فالنور هو الكتاب، وهذا الكلام لم يقله إلا الوهابية،

فالمفسرون السابقون قالوا[1]: النور هو النبي ﷺ والكتاب هو القرآن، والعطف للتأسيس أولى من العطف للتفسير قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا (٤٦)﴾ [الأحزاب: ٤٥ / ٤٦]النور في هذا الموضع دل على أنه رسول الله؛ لأنه قال عنه (منير) في هذه الآية فلماذا أحمل العطف على التفسير، والنور خلق من خلق الله سبحانه وتعالى ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام:١].

فخلق الله تعالى سيدنا آدم عليه السلام من طين، وخلق سيدنا عيسى عليه السلام من كلمة: كن، وبعد ذلك خلق سيدنا محمدﷺ كسائر الخلق إمعاناً في إخفاء حقيقته؛ لأنه حقيقة الحقائق، فلا بد أن يمعن في إخفاء حقيقته حتى لا تكون حقيقته واضحة يعلمها كل الناس فيطلع على سرها من ليس أهلا لها بل لا يعلمها إلا أهل الخصوص، فحجبه بالصورة العادية ثم بعد ذلك جعل أهل الخصوص يدركون حقيقته ويحجب عنها المحجوبون.

والأدلة على أنَّ النبي ﷺ نور من القرآن الكريم ومن السنة ومِمَنْ رأى النبي ﷺ.

أولاً: من القرآن قال: ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ (١٥)﴾ [المائدة:١٥] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا (٤٦)﴾ [الأحزاب: ٤٥ / ٤٦]سراجاً منيراً وفي الحديث: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر»[2] فيقول المعترض

---

(١) منهم الامام الرازي (التفسير الكبير) (ج٦ ص١٩٤) وابن عجيبة الحسني في تفسير (البحر المديد في تفسير القرآن) الطبري (ج١٠ ص١٤٣) والقشيري في تفسيره لطائف الاشارات (ج١٠ ص١٤٣) وتفسير ابن عطية (ج٢ ص١٧٠). وغيرهم كثير.

(٢) حديث جابر اورده العجلوني في كشف الخفاء (٨٢٧)، ابن حجر الهيثمي في كتابة (المنح المكية

هذا حديث ضعيف، ونقول له إنَّ الحديث الضعيف يصبح ضعيفاً ولا يحتج به إن كان يخالف ما هو أصح منه، أما إن وافق ما هو أصح منه انتقل إلى الحسن لغيره خلافاً للحديث الموضوع المكذوب، فهنالك فرق بين الحديث المكذوب والحديث الضعيف، فالحديث الضعيف إن وافق ما هو أصح منه انتقل إلى درجة أعلى يسمى حسن لغيره.

إذاً حديث: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر»: حديث ضعيف الإسناد انجبر بالقرآن الكريم الذي هو أصح الصحيح والذي ينكره كافر ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾[المائدة:١٥] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾، ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾[الأنعام:١٦٣] ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[آل عمران:٨٣].

فحديث سيدنا جابر حديث حسن لغيره، ولذا كتبه جميع العلماء في المناقب، وهم علماء حديث لم تغب عنهم هذه الحقيقة، فلماذا كتبوه؟ لأنه وافق ما هو أصح منه فانجبر وصار حسنا لغيره، فكتبه الإمام القسطلاني في (المواهب اللدنية)، والزرقاني في (التعليق والشرح)، والملا علي القاري في (شرح الشفا)، والشهاب الخفاجي في (شرح الشفا)، وكل العلماء اللذين قرأنا لهم في المناقب ذكروا هذا الحديث ويعلمون أنه ضعيف فلماذا ذكروه؟ لأنه موافق لما هو أصح منه فصار حسن لغيره.

في شرح الهمزية ص٩٤) علي القاري في مرقاة المفاتيح (١/ ٢٤٠) النيسابوري في تفسيره غرائب القرآن (سورة البقرة آية ١٢٧) تفسير الشيخ الشعراوي في تفسير سورة المائدة في قوله ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾[المائدة:١٥] المجلد ٥ ص٤٠١.

بعد أن عرفنا من القرآن والسنة أنه نور نذهب إلى أقوال الصحابة الذين رأوه:

عن سيدنا جابر بن سمرة قال: خرج رسول الله ﷺ في حُلة حمراء في ليلة أضحيان – أضحيان أي: القمر بدرا– فلهو عندي أنور من القمر[1]. فسيدنا جابر بن سمرة يقول لهو عندي أنور من القمر. فالصحابة رأوه منورا فهو نور، وهناك حديث ثاني يقول فيه: خرج النبي ﷺ ضحى والشمس في كبد السماء فلهو عندي أحلى من الشمس وأنور[2].

وهذا يبين لك لماذا لم يكن للنبي ﷺ ظل[3]؛ لأنه كان نورا ليس كسائر

(١) الترمذي (٢٨١١)، الدارمي (٥٨)، مسند ابي يعلى (٧٤٧٧)، الطبراني المعجم الكبير (١٨٤٢)، الحاكم في المستدرك (٧٣٨٣).

(٢) الترمذي (٣٦٤٨) عن أبي هريرة قال (ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحداً اسرع في مشيه من رسول الله ﷺ كأنما تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث) احمد (٨٩٤٣) وابن حبان (٦٣٠٩).

(٣) ذكره الامام أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي في كتابه (الوفا بأحوال المصطفى) ج٢ ص٦٥ عن كريب عن ابن عباس قال (لم يكن لرسول الله ﷺ ظل ولم يضم مع شمس قط إلا غلب ضوؤه ضوء الشمس ولم يضم مع سراج قط إلا غلب ضوؤه ضوء السراج).

قلت :- ويشهد لذلك أيضاً أنه كان نوراً وكانت جميع أعضاءه وجهاته نورًا، أنه ﷺ كان يدعوا الله أن يجعله نوراً. في الحديث الذي يرويه الامام البخاري (٦٣١٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بُتُّ عند ميمونه: فقام النبي ﷺ فأتى حاجته فغسل وجهه ويديه ثم نام ثم قام فأتى جربة فأطلق نساقها ثم توضأ وضوءً بين وضوئين لم يكثر وقد أبلغ فصلى فقمت فتمطيت كراهية أن يرى أني كنت أتقيه فتوضأت فقام يصلي فقمت الى يساره فأخذ بإذني فأدارني عن يميني فأتممت صلاته ثلاث عشرة ركعة ثم اضطجع فنام حتى نفخ وكان اذا نام نفخ فأذنه بلال بالصلاة فصلى ولم يتوضأ وكان يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ اجعل في قلبي نوراً وفي بصري نوراً وفي سمعي نوراً وعن يميني نوراً وعن يساري نوراً وفوقي نوراً وتحتي نوراً وأمامي نوراً وخلفي نوراً واجعل لي نوراً» قال كُريب: وسَبعٌ في التابوت فلقيت رجلاً من ولد العباس فحدثني بهن فذكر عصبي ولحمي

الأنوار، ولو كان نوره كنور المصباح لصار له ظل إذا لبس ثوبه، لكن النبي ﷺ كان وهو مرتدي الثياب واقفاً في الشمس لا ظل له؛ لأنه نور الأنوار وسر الأسرار ونوره أقوى من نور الشمس. وسيدنا حسان بن ثابت رأى النور أيضا، وروى هذا الاثر الصحابة بعضهم عن بعض مما يعني أنهم تلقوه بالقبول.

وسيدنا عبدالله بن عباس يقول: كان إذا تكلم النبي ﷺ رؤي النور يخرج من بين ثناياه[1]. (رؤي بالعين المجردة).

فالصحابة أكمل الناس عقلا ومن كمال عقلهم تحملوا صحبة النبي ﷺ؛ لأنك يا مسكين قد لا تتحمل رؤية النبي ﷺ في المنام، وترتعد لرؤيته فما بالك بالصحابة تحمّلوا رؤيته في اليقظة، ومشوا معه وحاربوا معه وتلقوا منه مباشرة، وهذا يدل على أنهم أعقل العقلاء وأقوم الناس.

فسيدنا حسان بن ثابت لما بعثه قومه لرؤية النبي ﷺ وقالوا له اذهب لرؤية هذا الرجل الذي هو نبي، وحسان كان شاعراً يعرف كيف يَصِفُ بشعرِهِ. فذهب فرأى النبي ﷺ وكان حسان كافراً لم يسلم بعد فحين قابله ثم رجع

ودمي وشعري وكشيري وذكر خصلتين. مسلم (٥٩٥٧/ ٢٣٢٧) وأضاف (اجعلني نوراً) وأبو داود (١٣٥٣). ومعلوم أن دعاء النبي ﷺ مستجاب فهو بذاته واعضائه وجسمه وروحه وجهاته نور فكيف يكون له ظل.

وهذا ما قرره الإمام ابن حجر الهيتمي في كتابه المنح المكية في شرح الهمزية ص٨٧ حيث قال (ومما يؤيد أنه صار نورا: أنه كان إذا مشى في الشمس نهارا أو القمر ليلا.. لا يظهر له ظل؛ لأنه لا يظهر لكثيف، وهو صلى الله عليه وسلم قد خلصه الله من سائر الكثائف الجسمانية، وصيره نورا صرفا لا يظهر له ظل أصلا خرقا للعادة، كما خرقت له في شق صدره وقلبه مرارا ولم يتأثر بذلك.

(١) ذكره القاضي عياض (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) ج١ الفصل التاسع والعشرين ما حدث أثناء مولده عليه الصلاة والسلام ص٣٥٣.

إلى أهله قال لهم:

لما نظرت إليه أنـواره سطعت ... وضعت من خيفتي كفي على بصري

خوفاً على بصري من حسن صورته ... فلست أنظره إلا على قدري

الأنـوار من نوره في نوره غرقت ... والوجه قبل طلوع الشمس والقمر

روح من النور في جسم من القمر ... كحلة نسجت في الأنجم الزهر

فقال كل الحقائق من أول رؤية له.

إذن مما سبق نرى أنَّ القرآن والسنة تبين أنه نور، والصحابة قالوا إنه نور، وكل من رآه قال إنه نور[1]، وأعلم أن نوره ﷺ لا يدركه إلا من رأى

(١) ونذكر هنا بعض الأدلة الأخرى التي وردت في السنة وأقوال الصحابة اتمامًا للفائدة:

١- عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده رضي الله عنهم أن النبي ﷺ قال: (كنت نوراً بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام) أورده العجلوني في كشف الخفاء (٨٢٧، ٢٠٠٧) وأورده القسطلاني في (المواهب اللدنية بالمنهج المحمدية) ج١ ص٤٩ (باب تشريف الله تعالى له ﷺ) وأورده الشيخ المحدث عبدالله سراج الدين في كتابه (هدى القرآن لمعرفة الأكوان ص٢٠٦).

٢- عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت (كنت أغزل والنبي ﷺ يخصف فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نوراً فبهت فقال: مالك بهت؟ فقلت: جعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نوراً) البيهقي بالسنن الكبرى (١٤١٩٦) وأبو نعيم (١٥٠١) ومن المعاصرين الشيخ عبد الله سراج الدين في كتابه سيدنا محمد رسول الله (ص٢٣).

٣- ما صح عن السيدة آمنة أنها قالت: رأيت نوراً خرج مني عند ولادتي لمحمد أضاء له قصور الشام وقالت: (لما فصل مني: تعني النبي ﷺ خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب) المواهب اللدنية للقسطلاني ج١ ص٧٨ و القاضي عياض (الشفا لتعريف حقوق المصطفى) ج١ ص٥٥٣ (باب ما حدث أثناء ولادته) و ابن الجوزي (الوفا بأحوال المصطفى ج١ ص١٦٠) وأضاف قال: قالت الشفاء أم عبدالرحمن: لما ولدت آمنة محمداً ﷺ ووقع على يدي استهل صارخًا فسمعت قائلاً يقول: رحمك الله. قالت الشفاء: فأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الشام.

فيه الخصوصية والرسالة، ولذا وصفه الصحابة المؤمنون بنبوته وخصوصيته بذلك ولكن من لم ير فيه ﷺ سر الخصوصية، حجب بظاهر بشريته فلم ير هذا النور.

وسيدي عبد السلام بن مشيش يقول:(وانفلقت الأنوار) المشعة من ذاته..

فالذات المحمدية قديمة قبل خلق الأكوان، ومشعة من ذاته على عالم الكون كله، لتهديه إلى الأبد بدليل ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة: ١٥ / ١٦].

قول المصنف: (وفيهِ ارْتَقَّتِ الحَقَائِقُ) المُمَكَّنَةُ الكَامِنَةُ في عَالَمِ الثُّبُوتِ لأَنَّهُ الإنسان الكامِلُ الصِفَاتِ والنُّعُوت.

٤- ما أورده الشيخ يوسف النبهاني في كتابه الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية (ص٢٠) وما اورده ابن الجوزي في كتابه (الوفا بأحوال المصطفى ج١ ص١٤٩) أن عبدالله والد النبي ﷺ مر على امرأة كاهنة متهودة يقال لها فاطمة فقالت له حين نظرت اليه (لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع عليَّ الآن) لما رأت في وجهه نور النبوة فأبى وتزوج السيدة آمنة فحملت منه. وبعدها مر بالمرأة اليهودية فقال لها (مالي أراك لا تعرضين عليَّ اليومَ ما عرضت بالأمس) فقالت فارقك النور الذي كان معك بالأمس فليس لي حاجة انما أردت النور فأبى الله الا أن يجعله حيث يشاء).

٥- قول كعب بن زهير في قصيدته المشهورة بانت سعاد البيهقي السنن الكبرى (٢٠٩٣١) الطبراني في المعجم (١٩٠/ ١٧٦) والحاكم في المستدرك (١٤٧٨). أن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

قلت ولم يعترض عليه رسول الله ﷺ بل فرح النبي ﷺ بهذا الوصف وأعطاه بردته وعفى عنه وما هو الا لأنه تعرض لشيء من الحقيقة المحمدية ووصفه بالنور.

فيه: أي في رسول الله ﷺ فالضمير يعود على النبي ﷺ ارتقت: أي ظهرت أو ارتفعت، ففيه ظهرت الحقائق، أو ارتفعت الحقائق إلى ذروتها فتحتمل المعنيين، والله هو الحق، فالحقائق هي معرفة الله أو معرفة الوصول إلى الله، وفيه ظهرت وارتفعت المعارف الموصلة إلى الله أفعالاً وصفاتٍ وأسماءً وذاتـًا، وكان النبي ﷺ أعلم الخلق بالله، حيث يقول في حديث (البخاري): «إني لأخشاكم لله وأتقاكم لله». لأن النبي ﷺ يعرف كيفية الوصول إلى الله من أقرب طريق وهي الحقائق، فتجلت عليه ﷺالحقائق بسيرته وأعماله وأفعاله وتقريراته ﷺ على الوجه الأكمل.

وثمرة السعي للوصول إلى الله هي معرفة الله، وكان النبي ﷺ أعلم الخلق بالله، فالحقائق إن كانت بمعنى معرفة الله مباشرة، فقد ظهرت فيه على الوجه الأكمل، وإن كانت بمعنى معرفة طُرق الوصول إلى الله فقد كانت فيه ﷺ على الوجه الأكمل، لذا قال الله فيه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١] وقال فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم:٤] وقال فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى:٥٢] فتبين أنَّ النبي ﷺ كله هداية في ذاته، وصورته، وسلوكه، وإرشاده وفي كل أحواله (إنك لتهدي): أي إنك لتهدي يا محمد بأقوالك، وأفعالك، وبنظرك، وبريقك وبحياتك كلها، فالنظر إليه هداية، وأعماله هداية، وأقواله هداية، وتقريراته هداية، وسيرته هداية، وتوجهه إلى الله هداية، حتى بلمسة يديه هداية، وبريقه هداية، وعرقه، وآثاره، وكل ما انتمى إليه، فكان يهدي إلى صراط مستقيم، بل من أسمائه الصراط المستقيم ﷺ.

هذا معنى: (وفيه ارتقت) أي ظهرت وارتفعت الحقائق: المعارف الموصلة إلى الله، والمعارف بالله عز وجل. (الممكنة الكامنة): الممكنة من الممكن، والممكن: هو ما كان مستوي الطرفين عقلاً، فكل شيء مستوي الطرفين عقلاً، يقبل الوجود ويقبل العدم، يسمى ممكن. كقول السائل: هل من الممكن وجود جبل من ذهب؟ فالجواب نحن لم نر ذلك، لكنه ممكن. فممكن عقلاً أنَّ الله عز وجل يخلق جبلا من الذهب، لكننا لم نره ولم نسمع به فهو ممكنٌ عقلاً. إذن: كل ما كان محتمل الوجود ومحتمل العدم عقلاً وليس عادة، فهو ممكن عادي.

الممكن العادي: ما هو غير موجود عادةً، والذي تسميه الناس مستحيلا. ولكنه من باب الممكن العقلي، مثال ذلك: يقال لك: هل تستطيع رفع العمارة على إصبع واحد من أصابع يديك؟ تقول: هذا مستحيل. (مستحيل عادي) لكنه غير مستحيل عقلي؛ لأن الله عز وجل قادر على أن يعطيك القوة ويخفف لك العمارة، فترفعها على إصبع واحد، فهو ممكن عقلي.

كما حصل للنبي ﷺ حين أشار إلى القمر فانشق وهو على الأرض؛ فإن قلت لشخص أنَّ هناك من يقف على الأرض يشير إلى القمر فينشق، سيقول هذا مستحيل! مستحيل عادي، لكن ليس مستحيلًا عقليًا.

إذن: المستحيل العادي: هو الذي يقع على سبيل المعجزة. فكل المعجزات ممكنة عقلاً ، لكنها مستحيلة عادةً، فسيدنا موسى عليه السلام ألقى عصاه فصارت حية تسعى، والإنسان العادي يقول هذا مستحيل، أي مستحيل عادي، وليس مستحيلا عقليا، فقدرة الله تعمل في المستحيل

العادي، فيجعل النار لا تحرق ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩﴾ [الأنبياء:٦٩] ويجعل البحر ينفلق نصفين، ويجعل أرض البحر التي كان الماء عليها جافة ويابسة حتى لا ينزلق السائر عليها، وهذا من الممكن العقلي ولما فعلها سيدنا موسى عليه السلام أصبحت معجزة؛ لأنه فعلها بقدرة الله.

فمعجزات الأنبياء كلها في إطار الممكن العقلي، وفي إطار المستحيل العادي وليس في المستحيل العقلي. إذاً، عندما نقول: إن قدرة الله سبحانه وتعالى لا تتعلق بالمستحيل، يعني المستحيل العقلي وليس المستحيل العادي؛ لأن الله على كل شيء قدير، أي على كل شيء ممكن عقلاً قدير.

تنبيه: قدرة الله لا تتعلق بالمستحيل العقلي. والمستحيل العقلي هو الذي لا يتصور العقل ثبوته، ولا يقبل إلا الانتفاء، مثلاً عندما تقول لرجل أفرغ الفارغ، الكأس فارغة، فإن قلت له أفرغها، سيصفك بالجنون، لأنك طلبت منه المستحيل العقلي. لأن العقل لا يتصور تحصيل الحاصل (فكيف تفرغ الفارغ).

إذن: قدرة الله لا تتعلق بالمحال العقلي؛ لأنه لا يقبل إلا الانتفاء كوجود شريك مع الباري سبحانه محال عقلي، ولأنه لو كان معه شريك لظهر الفساد في البر والبحر، وفي الأكوان، فمعنى كلام العلماء: أن قدرة الله لا تتعلق بالمستحيل، أي المستحيل العقلي، وليس المستحيل العادي، إنما المستحيل العادي فالله على كل شيء قدير.

ومن المستحيل العقلي (اجتماع النقيضين) أمر وجودي وأمر عدمي، أي لا يجتمعان في مكان، ولا يختفيان تماماً في مكان، فلا بد من وجود أحدهما.

مثال ذلك: الإنسان إما أن يكون موجودًا أو غير موجود.

أما الضدان: أمران وجوديان، لا يجتمعان، وقد يرتفعان.

مثاله: الأبيض والأسود. الأبيض أمر وجودي عرض موجود، والأسود عرض موجود. فهما أمران وجوديان والاثنان ضد بعضهما، ولا يجتمعان، فلا يكون البياض والسواد في بقعة واحدة في آن واحد، فلا يجتمعان لكن قد يرتفعان، وقد تكون هذه النقطة لا بيضاء ولا سوداء (حمراء أو بلون آخر).

أما الواجب العقلي فهو الذي لا يقبل إلا طرفا واحدا وهو الثبوت، ولا يتصور العقل غيابه، ولو لم تره بحواسك، وهو الله سبحانه واجب الوجود.

مثال ذلك: دخلت إلى بيتك: فوجدت الطعام مطبوخا وموضوعا على المائدة، والبيت مرتب، وكل شيء في مكانه، ولم ترَ أحدا في البيت، فتعرف بعقلك أنه لا بد أنَّ هناك موجودًا جاء في غيابك ورتب البيت وطبخ الطعام ووضعه على السفرة. وأنت لم تر أحداً، لكنَّ عقلك لما شاهد الأثر استدل على المؤثر؛ لأنه لو قلت إن البيت ترتب لوحده، والطعام طبخ لوحده، يقال لك أنت مجنون؛ لأن العقل لا يتصورها. إذاً الواجب العقلي هو الذي لا يتصور العقلُ انتفاؤُه مع عدم إدراكه بالحواس.

فأي فعل لا بد أن يكون له فاعل، ولو لم تر الفاعل، فلا يتصور فعل بغير فاعل، أو حركة بغير محرك. فالواجب العقلي هو ما لا يتصور انتفاؤه. وهذا لا يتحقق إلا في الله عز وجل. فالله هو الواجب الوجود فقط، وكل ما سواه ممكن الوجود والعدم.

لذلك قال الأعرابي البسيط الذي لم يدرس في مدرسة ولا تعلم المنطق ولا الفلسفة وقضى عمره يرعى الغنم: (البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وبحار ذات أمواج، أفلا يدل ذلك على ذات العليم الخبير؟!) فعرف ربه بالأثر. لأنه لم ير ربه لكنه رأى فعل الله، فأدرك أنَّ هذا الفعل لا بد أن يكون له فاعل. فالواجب العقلي: هو ما يدركه العقل دون الحواس.

أما وسائل تحصيل العلم فهي ثلاث:

الوسيلة الأولى: من خلال الحواس، تراها تلمسها وتشمها وتتذوقها فتعرفها وهذه الطريقة التي يدرك بها الإنسان في بداية حياته الأكوان حوله. فتجد الطفل عند ولادته يعقل ويمسك الأشياء بيده ويضعها في فمه وبعد ذلك ينظر إليها بعينه.

إذاً هو يعرف كيف يأخذ العلم ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ [النحل:٧٨].

فالحواس هي السمع والبصر والفؤاد والعقل، والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً فما هي وسائل العلم؟

الوسيلة الأولى الحواس: وهي السمع البصر والفؤاد. وهذه الوسيلة للبهائم والأطفال فيدركون بها الكون من حولهم، فيعرفون أنَّ النار تحرق فيبتعدون عن النار فهذه من وسائل العلم.

الوسيلة الثانية: الخبر المتواتر: وهو الخبر المنقول إليك عن جمع كبير يستحيل تواطؤهم على الكذب فيورث العلم القطعي. مثل القرآن، فالصحابة قرؤوه على النبي ﷺ وقرأ عنهم جيل عن جيل حتى وَصَلَ الينا كتاب الله.

لذلك إذا قال قائل إن الله غير موجود؛ لأنني لم أره، فهذا إما بهيمة أو حيوان، أو طفل صغير يريد أن يرى الله، ويعرفه بالحواس، لذلك وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الفرقان: ٤٤] لأنهم افتقروا إلى العقل الذي يوصلهم لربهم.

الوسيلة الثالثة هي العقل: أن تتعقل الأمور من خلال ترتيب المقدمات على النتائج، فتستنج نتيجة غائبة بعقلك.

تقول: بما أنني لم أخلق نفسي، ولم أرزق نفسي، وربما أفقد القدرة على النطق، والقدرة على الحركة لاحتمال الإصابة بالشلل، إذا لا بد أنَّ هناك من يحركني، ومن ينطقني، ومن خلقني وأوجدني، لأنني لم أدَّعِ أنَّني أوجدت نفسي، وأنَّ أبي أوجد نفسه، ولا جدي أوجد نفسه، فلا بد أن يكون هناك موجد. فهذه مقدمة: إذا أنا مخلوق، إذا هناك خالق؛ لأنه لا يوجد مخلوق بغير خالق، ولا يوجد فعل بغير فاعل، ولا يوجد أثر بغير مؤثر، إذا أنا بالعقل وصلت لربي. هذه هي المقدمات والنتائج (علم المنطق).

العقل إذا أحال شيئًافيسمى (مستحيلًا عقليًا) وهو ما لا يقبل الثبوت كالشريك للباري عز وجل، والعقل يقول إن السفينة التي فيها قائدان تغرق، والأكوان مخلوقة منذ ملايين السنين ولم تغرق. واستمرار الأكوان على صلاحها على نمط واحد، وعلى وتيرة واحدة، دليل على أنَّ مدبرها واحد

لذلك قال الله: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ [الأنبياء:٢٢] إذا واجب الوجود يستحيل أن يكون له ند عقلًا، كل هذا بالعقل، ولذلك تقول الناس في المثل: (عرفنا ربنا بالعقل) لماذا؟ لأنه واجب الوجود عقلاً، ويستحيل أن يكون هنالك وجود بغير موجد، واستقرار هذا الوجود دليل على أنَّ وجود ند للباري محال عقلي. هذه مقدمة حتى ندخل إلى كلام الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري في قوله:

(وفيه ارتفعت الحقائق الممكنة)

(الممكنة) والممكن هو ما يستوي الطرفان ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١﴾ [الإنسان:١]

أنت كنت عدما، وأصبحت مذكوراً، وبعد ذلك تموت فأنت ممكن.

(وفيه ارتقت الحقائق) الممكنة. ..

أي الحقائق التي جعلها الله سبحانه وتعالى في عالم الإمكان، وعالم الإمكان هو عالم الأكوان، وعالم الأكوان التي قال الله لها: (كن) فكانت فسميت: أكوانًا. فالحقائق أي مراد الله من خلقه في الأكوان أظهرها النبي ﷺ وانبثت منه فكانت ظاهرة فيه منبثة في حقيقته.

(وفيه ارتقت الحقائق) الممكنة الكامنة. ..

الكامنة: المخبأة، فالحقائق كلها كانت مخبأة في عالم الثبوت الذي هو اللوح المحفوظ، حيث كتب الله ﷻ ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩﴾ [الرعد:٣٩].

وعالم الثبوت: هو الذي كتب في اللوح المحفوظ، وأن ما كتب في اللوح المحفوظ مغروس في حقيقة نبيك لأنه أول الأكوان، ولما كان أول الأكوان وأول الخلق، واللوح المحفوظ والقلم مخلوقان، فلا بد أن تكون حقيقة النبي ﷺ سابقة للوح والقلم، فتمكنت الحقائق فيه التي أظهرها الله بعد ذلك في اللوح والقلم.

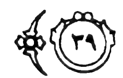
فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم[1]

يريد صاحب البردة في هذا البيت أن يبين هذا المعنى: الحقائق الكامنة في عالم الثبوت.

لأنه كان قبل اللوح والقلم، ثم خلق الله اللوح والقلم من نوره ﷺ، ثم أمر القلم أن يخط في اللوح ما أثبتته قدرته، فصارت الحقائق ظاهرة به ﷺ؛ لأنه كان سابقًا لها، وما خُطَ في اللوح والقلم هو كل ممكن فكانت الممكنة.

(وفيه ارتقت الحقائق) الممكنة الكامنة.. يعني المخفية.

في عالم الثُّبُوت.. ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾



لماذا ارتقت فيه الحقائق؟

(لأَنَّهُ الإنسان الكَامِلُ الصِفَاتِ وَالنُعُوتِ)

لأنه عين الأكوان وإنسان الأكوان، فلما كان هو إنسان الأكوان اجتمع فيه ما تفرق في غيره، فكان هو بداية الأكوان «كنت أول الناس خلقًا وآخرهم

(١) بيت من قصيدة البردة للإمام البوصيري.

بعثاً»(١)، ثم بعد ذلك كان آخراً في البعثة ﷺ، فالمصنف يشير إلى الحقيقة المحمدية قبل الجسد المحمدي، فقبل أن يولد كانت له حقيقة في الأكوان ﷺ ثم بعد ذلك جاءت الحقيقة المحمدية فأظهرها الله في جسد سيدنا محمد ﷺ، الذي ولد في مكة فكمنت هذه الحقائق كلها في هذا الجسد المحمدي، وظهرت بعد ذلك وأظهرها الله على يديه بأقواله وأفعاله وسيرته وعمله الذي حارت فيه العلوم فقال: «رأيت ربي في المنام في أحسن صورة فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها في نحري فتجلى لي كل شيء وعرفت»(٢).

قول المصنف: (وتنزلت علوم آدم) بتجلي ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾[النساء:١١٣].

---

(١) ابن سعد في الطبقات ج١ ص١١٩ (أخبرنا عبدالوهاب بن عطا عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال: واخبرنا عمر بن عاصم الكلابي اخبرنا ابو الهلال عن قتادة قال: قال رسول الله ﷺ (كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث) وأورده الطبري في تفسيره ج٢ ص٢١٣ حدثنا بشير قال حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد عن قتادة قوله (واذ اخذنا من النبي ﷺ ميثاقهم ومنك ومن نوح) وذكر لنا أن النبي ﷺ قال (كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث) ابن عطية في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٤ ص٣٧١.

(٢) الترمذي رقم (٣٢٣٣) حدثنا سلمة بن شبيب وعبدُ بن حميد قالا: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: لا. فوضع يده على كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السماوات وما في الأرض: فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: نعم. في الكفارات والدرجات والكفارات المكث في المسجد بعد الصلوات والمشي على الأقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء في المكاره. قال صدقت ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان خطيئته كيوم ولدته أمه. وقال: يا محمد إذا صليت فقل: اللَّهُمَّ اني اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون والدرجات: افشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام) الترمذي بلفظ (فتجلى لي كل شيء فعرفت) برقم (٣٢٣٥) و أحمد (٣٤٨٤).

وتنزلت علوم آدم بالمقارنة بعلوم نبينا، فعلوم آدم عليه السلام (أقل) في المرتبة، وعندما أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة أن تسجد لآدم ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾[البقرة: ٣١ / ٣٢].

فأعلمهم بأسماء المسميات وكانوا لا يعلمونها، لأنهم مشغولون بطاعة ربهم وعبادته، ففوجئوا بأن سيدنا آدم عليه السلام يعرف ربه كما يعرفون ربهم، ثم يزداد عليهم بمعرفة مُسَمَّيَات الأشياء.

فلما ظهر نبينا ﷺ وبيَّن الله سبحانه وتعالى في حقه أنه: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾ جمع له علوم الأولين والآخرين، فعلِم المسميات، وعلمَ الأسماء، وعَلِمَ الماهيات، وعلِم علم السابقين واللاحقين، وفاضهم وفاضلهم بالقرآن. فإذا قارنا علوم نبينا ﷺ بعلم سيدنا آدم عليه السلام نجد أنَّ علم سيدنا آدم بالنسبة لنبينا أقل، ولذا يقول: (وتنزلت علوم آدم). ..

ويدخل في علوم آدم علوم أبنائه بما فيهم الأنبياء السابقين؛ لأن النبي ﷺ أوتي علوم الأنبياء السابقين، وفاضهم وفاضلهم بالقرآن، ثم بعد ذلك بما أفاض الله به عليه من التجلي عليه بصفة العلم، فأعلمه عن كل معلوم، فتنزلت علوم آدم وذريته قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[الأنعام: ٩٠] فاجتمع فيه ما تفرق في غيره، ثم زادهم بما خصه الله سبحانه وتعالى بما شاء.

قول المصنف: (فأعجز الخلائق) بلوغ مداه كيف ولواء الحمد بيده تحته آدم ومن عداه.

(أعجز الخلائق) فمقام النبي ﷺ أعجز الخلائق في العلم والعمل والمعرفة بالله عز وجل بما فيهم الأنبياء والمرسلون والملائكة، حتى أنَّ سيدنا جبريل عليه السلام قال له: أنت إن تقدمْت اخترقْتَ وأنا إن تقدمتُ احترقتُ. أعجزه أن يتقدم في المكان، وفي المرتبة، وفي المنزلة، وتقدم ﷺ واخترق إلى ما بعد سدرة المنتهى إلى مقام قرب القرب، المشار إليه بقاب قوسين أو أدنى، فأعجز جميع الخلائق بما فيهم الأنبياء والمرسلون، والملائكة والمقربون.

(بلوغ مداه): أي ما وَصَلَ إليه من المقامات والقرب والعلوم والمعارف، كيف لا ولواء الحمد بيده تحته آدم ومن عداه[1]، فإذا كان سيدنا آدم في ركابه، وجميع أولاد آدم بما فيهم الأنبياء والمرسلون، فإن النبي ﷺ أفضل الخلائق، فلا تتعجب أنه أعجز الخلائق بلوغ مداه، وأنه تنزلت فيه علوم آدم، ولواء الحمد بيده، تحته آدم ومن عداه.

قول المصنف: (ولَهُ تَضاءَلتَ الفُهومُ) في سائر العلوم بإفاضة «رأيت ربي في أحسن صورة فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها في نحري فتجلى لي كل شيء وعرفت».

---

(١) الحديث الترمذي (٣١٤٨) حدثنا ابن ابي عمر قال: حدثنا سفيان عن علي بن زيد بن جدعان عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم ومن سواه الا تحت لوائي وانا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر» مسند أبو داود (٢٨٣٤).

وله: اللام بمعنى فيه أي: فيه تضاءلت الفهوم في سائر العلوم فإذا ما قارنت فهوم الخلق أجمعين في سائر العلوم بفهم النبي ﷺ لهذا العلم تجد أنَّ علمهم ضئيل بالنسبة لعلمه ﷺ ففاق الأنبياء والمرسلين والعلماء فيما علموه واللام في له بمعنى لأجله ولتخصيصه من مولاه.

(ولَهُ تَضاءَلتِ الفُهومُ) (في سَائرِ العلوم)...

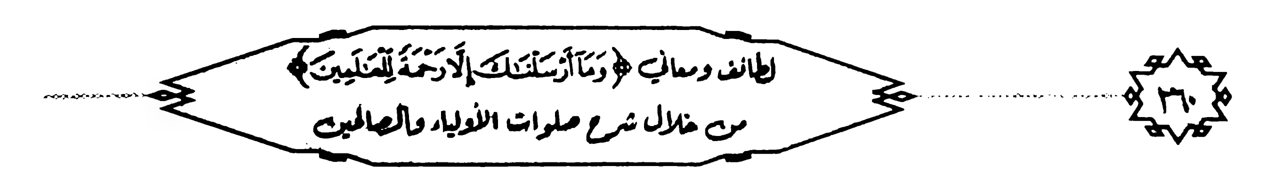
في سائر العلوم لأن النبي ﷺ عَلِمَ الأسماء والمسميات والحقائق وسيدنا آدم عَلِمَ الأسماء فقط.

(وله تضاءلت الفهوم) (في سائر العلوم) بإفاضة (رأيت ربي في أحسن صورةٍ فوضع يده بين كتفيَّ حتى وجدت بردها في نحري فتجلى لي كل شيء وعرفت...).

ومعنى أحسن صورة: أي صورة تليق به ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى:١١] أي صورة غير مكيفة، وبغير جهة، وبغير إحاطة، وبغير إدراك، فهذا معنى (في أحسن صورة) أي في تجلٍ وأحسن اعتقاد وبما يليق به فهو ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض.

(جاءني ربي في أحسن صورة) من حيث الاعتقاد والكمال والجلال (فسألني فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: الله أعلم. فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها في نحري فتجلى لي كل شيء وعرفت).

فتجلى الله على نبيه بصفة العلم فأعلمه عن كل معلوم (فتجلى لي كل) و(كل) من ألفاظ العموم ما لم يكن هناك قرينة تصرفها عن العموم، وهنا جاءت بغير قرينة فهي عامة، إذن: في كل العلوم.



(فتجلى لي) فصار النبي ﷺ يعلم الموجودات بأسمائها ومسمياتها وحقائقها ويعلم المعلومات بأسمائها وحتى المعدوم..

فإن سأل سائل: هل يعرف النبي ﷺ كل اللغات؟

فالجواب: نعم، يعرف كل اللغات لأنه أرسل للناس كافة، فكان ﷺ إذا أرسل أحد الصحابة برسالة إلى الروم فإذا وصَلَ تكلم بلغتهم، فما بالك بصاحب الرسالة نفسه؟ فالنبي ﷺ عنده القدرة على أن يُبلغ كل إنسان بلغته، والكل لا يعترض على إن ابليس وهو أخس خلق الله تعالى وأشرهم يوسوس للخلق بكل اللغات أفلا يكون لأشرف خلقه وأحبهم إليه مثل هذه الخصوصية بجانب ما فضله بغيرها من الفضائل.

سؤال: وهل يعرف لغة الحيوان؟

نعم، وورد أنه كلم الجمل، وكلم الطائر، وكلم الظبية، وكلم الشجرة التي لا لغة لها وأمرها فانصاعت، وكلم جبل أحد وكلم الجذع عندما حن إليه، وأشار إلى القمر بإشارته فانشق، فكان الكل طوع أمره ﷺ. فقال وعلمك ما لم تكن تعلم.

سؤال: وهل يعلم كل العلوم؟

نعم، كل العلوم حتى التكنولوجي، وحتى الصوت وأصله، وتخلل الضوء وسرعته، فكل ذلك يعرفه النبي ﷺ لأنه يعرف حقيقته، ولما سألوا النبي ﷺ عن سرعة البراق ؟ أجابهم: بسرعة الضوء لكنه لم يجبهم بلفظ (سرعة الضوء) لأنهم لا يعرفون أنَّ الضوء يسافر أصلاً فلم يمتحنهم بشيء

لا يعرفونه، لكن قال لهم كلمة يفهمها من سيأتي بعد قرون، قال لهم: «يضع حافره عند منتهى طرفه»(١) وهذا هو تعريف سرعة الضوء، أن تمشي بسرعة ما تراه. انظر إلى النبي ﷺ كيف عبّر عنها بصورة سهلة، يفهمها كل عربي فصيح وهو الأُمي الذي لم يقرأ ويكتب.

فكلما كنْتَ عميقًا في العلم عرضته بسهولة، وكلما كنت سطحيًا في العلم عرضتَه بطريقة فيها غموضٌ، لذلك كان النبي ﷺ يكلمهم بلغة بسيطة ،ويفهمهم كل شيء، وتمر القرون والأيام وتجد أنَّ كلام النبي ﷺ صادق وصالح لفهمه على كل وجه.

والنبي ﷺ يعرف عدد مفاصل الإنسان، والطبيب الذي يدرس في يومنا هذا إذا سألته: كم عدد مفاصل الإنسان؟ قد لا يعرف وهي في مجال تخصصه، والنبي ﷺ يقول ببساطة: «إنَّ الله خلق ابن آدم على ثلاثمائة وستين مفصلاً كل سلامى عليه صدقة»(٢) فعليك أن تشكر ربك كل يوم على كل مفصل صدقة واحدة؛ لأن الله جعل لك تلك المفاصل نعمة ويجزئ عن ذلك ركعتا الضحى. انظر كيف عدّها النبي ﷺ وعلّمك إياها بطريقة بسيطة، ولو سألت الذين درسوا الطب، ونالوا شهادة الماجستير والدكتوراة لما استطاعوا

(١) من حديث طويل مسلم (١٦٢) عن انس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «أُتيتُ بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه» مسند الإمام احمد (١٢٥٠٥) أبو شيبة (٣٦٥٧٠).

(٢) حديث مسلم (١٠٠٧) حدثنا حسن بن علي الحلواني حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع حدثنا معاوية بن سلام عن زيد أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني عبد الله بن مزوخ أنه سمع عائشة تقول: ان رسول الله ﷺ قال: «أنه خُلق كل انسان من بني آدم على ستين وثلاثمئة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجراً عن طريق انسان أو شوكة أو عظمًا عن طريق الناس وأمر بالمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمئة السُلامي فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار».

الإجابة عن هذا السؤال، وقد سألتُ مرة أطباء وجراحين مفاصل عن هذا السؤال فقالوا لم يخطر ببالنا أن نعد مفاصل جسم الإنسان، فأخبرتهم أنَّ سيدنا محمد ﷺ عدها وهي ٣٦٠ مفصل.

فالنبي ﷺ في كل التخصصات والعلوم يُعرف العميق ببساطة، وهذا معنى (فتجلى لي كل شيء وعرفت).

فالرسول ﷺ يقول في أحاديثه: «كان فيمن قبلكم. ..»[(١)] «رجل عمل كذا. .. وامرأة عملت كذا»[(٢)] وبعد ذلك «يأتي من بعدكم كذا وكذا» «صنفان من أمتي لم أراهم... لا يدخلون الجنة»[(٣)] يعني: لم يرهم في عصره «رجال يسوقون الناس بأسياط كأذناب البقر» فيأتي ما سمي الهجانة في أول القرن الماضي ولم يكونوا معروفين قبل ذلك، والهجانة: هم الذين يسوقون الناس بالسياط رآهم النبي ﷺ وأخبر عنهم.

(ونساء كاسيات عاريات) مكسية وعارية اللاتي يلبسن اللبس العاري فتجدها مكسية وعارية في نفس الوقت؛ لأن الثياب تصف جسدها (كاسيات عاريات) انظر إلى الألفاظ الجميلة، يقولها ببساطة ﷺ بدون أي معاناة.

---

(١) البخاري (٣٤٥١) حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم مُحَدَّثون فإن يَكُ في أمتي أحد فإنه عُمر».

(٢) البخاري (٣٤٦٧) حدثنا سعيد بن تليد حدثنا وهب: قال: أخبرني جرير عن حازم عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «بينما كلب يطيف بركة كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني اسرائيل فنزعت موقها فسقته فغفر لها به». ومسلم (٢٢٤٥).

(٣) أحمد (٨٦٦٥) حدثنا أسود بن عامر حدثنا شريك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن ابي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لا أراهما بعد نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات على رؤوسهن امثال اسنمة البخت المائلة ولا يرين الجنة ولا يمدن ريحها ورجال معهم اسياط كأذناب البقر يضربون الناس بها» أبو يعلى (٦٦٩٠) الطبراني في المعجم الكبير (١٤٧٣٩).

(رؤوسهن كأسنمة البخت المائل) كما كانت النساء يلبسن القبعات في أوربا وانتشر لبسها في سائر البلدان، فانظر إلى تشبيه النبي ﷺ كأنه رآها؛ لأنه عرف الأمور على ماهيتها وحقائقها ومسمياتها فلم يعانِ في معرفتها ولذا لم يعانِ في التعبير عنها. لذلك أشار إلى أعمق العلوم بلا معاناة وبألفاظ سهلة وجزلة.

(... فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها في نحري فتجلى لي كل شيء وعرفت. ..).

فلما كان النبي ﷺ بهذه الصفة (منه انشقت الأسرار) (وانفلقت الأنوار) وفيه ارتقت الحقائق وتنزلت علوم آدم فأعجزت الخلائق وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق لاحق. إذن فقد سبق ﷺ الأولين والآخرين فلم يدركه منا سابق ولا لاحق.

قول المصنف: (فلم يُدركُهُ منا سابقٌ) باجتهاد الأعمال (ولا لاحقٌ) أدركه فيضُ النوال. ..

ولذلك قال ابن عطاء الله السكندري[1]: (سوابق الهمم لا تخرق أسوار

(١) الإمام تاج الدين احمد ابن عطاء الله السكندري المتوفي سنة (٧٠٩هـ) كان المتكلم على لسان الصوفية في زمانه قال الذهبي: كان ابن عطاء يتكلم بالجامع الأزهر فوق كرسي بكلام يروح النفس ومزج كلام القوم بآثار السلف وفنون العلم فكثر أتباعه صاحب أبو العباس المرسي رضي الله عنه وكان وارث حاله. قال عنه الشيخ أبو العباس المرسي: والله لا يموت هذا الشاب حتى يكون داعياً الى الله. له مؤلفات كثيرة أشهرها كتاب (الحكم العطائية) ولأهميته شرح هذا الكتاب و وتم تحقيق الشرح المبارك عشرات بل مئات المرات وللشيخ يسري جبر الحسني اكثر من شرح على الحكم وموجود في على اليوتيوب ونحن نعمل الان على جمع وتفريغ وترتيب المحاضرات كي تكون في كتاب أن شاء الله. يتكون كتاب الحكم من (٢٦٤ حكمة) تبدأ بالحكمة الأولى (من علامات الاعتماد عل العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل) وينتهي بالحكمة أربع وستون بعد المائتين (الفكرة فكرتان: فكرة تصديق وايمان وفكرة شهود وعيان فالأولى لأرباب الاعتبار والثانية لأرباب الشهود والاستبصار).

القدر) فقدر الله أن يكون نبيه هو عروس المملكة، وقدر الله أن يكون هو قطب فلك الجمال، وأن يكون هو ﷺ أعلم الخلق به، وأخشاهم وأحمدهم وأعبدهم لله ﷺ، فلما كان هذا قدر الله فيه فسوابق الهمم لا تخرق أسوار القدر مهما عمل العاملون لن يصلوا إلى قدره وإلى عمله.

(فلم يدركه منا سابقٌ) باجتهاد الأعمال (ولا لاحقٌ) أدركه فيض النوال..

قول المصنف: (فرياضُ الملكوتِ بزَهْرِ جَمَالِهِ) الساري في عالم الوجود (مُونِقَةٌ وحِياضُ الجَبَرُوتِ بِفَيْضِ أَنْوارِهِ) المتلألئةِ في عالمِ الشهودِ (مُتَدَفِّقَةٌ ولا شَيءَ إلا وهُو به مَنُوطٌ) في كل عُروجٍ وهُبوط (إذ لولا الواسطةُ) في وصولِ الإمداد وحصول الإسعادِ (لذهبَ كما قِيلَ المَوْسُوطُ) بدليل: (إنما أنا قاسمٌ والله يعطي).

(فرياض الملكوت بزهر جماله): ماذا نعني بالملك والملكوت والجبروت.

فلا يقل قائل لم يطلع: إنَّ هذه الألفاظ لم تأت على لسان الوحي بل جاءت على لسان الوحي الشريف فقد ورد عن النبي ﷺ[1] الملك والملكوت والجبروت، سبحان رب الملك والملكوت ذي العزة والجبروت.

---

(١) ابو داود (٨٧٣) حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب حدثنا معاوية بن صالح عن عمرو بن قيس بن عاصم بن مالك الأشجعي قال قمت مع رسول الله ﷺ ليلة مقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة الا وقف فسال ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ قال: ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه (سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة) ثم سجد بقدر قيامه ثم قال في سجوده مثل ذلك ثم قام فقرأ بآل فرعون ثم قرأ سورة سورة. النسائي (١٠٤٩) احمد (٢٣٩٨٠) البزار (٢٧٥) الطبراني (١١٣).

أعلم أنَّ الله عز وجل ذات موصوفة لها أفعال، والأفعال مظهرها الملك، فأنت في عالم الملك تتعامل مع مظاهر فعل الله ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٦ -٢٧].

أي كل فعل في الأكوان من رفع وضيع، أو وضع رفيع، أو ذلة عزيز أو عزة ذليل، كل هذه الأفعال هي في عالم الملك، فعالم الملك هو مظهر الأفعال والفاعل واحد والأفعال كثيرة، فأنت تتعامل في عالم الملك مع أفعال الله عز وجل، فإذا انتقلت بعد ذلك إلى الصفات وآثار الصفات فتتعامل مع الصفة دون أثر الفعل وهذا هو (عالم الملكوت) فعالم الملكوت: هو العالم الذي تظهر فيه آثار الصفات (العلم والقدرة والإرادة والحياة) وغير ذلك، وكل ذلك له أثر في الملكوت قبل أن يكون له أثر في الحس، وعالم الملكوت هو العالم غير مرئي(عالم الملائكة والجن والجنة والنار وعالم الآخرة وعالم القبر)وغير ذلك من العوالم غير المحسوسة، وهذه العوالم غير المحسوسة ما هي إلا مظهر من مظاهر الصفات.

مثال ذلك: لو ذهبت لزيارة الميت الذي وضعْتَه في القبر بعد شهر ستجده في نفس مكانه لم يتحرك، لأنه لا فعل له، لكنه مُعَذَّبٌ أو مُنَعَّم، لأنه في عالم الملكوت، عذاب لا تراه، ونعيم لا تراه، فأثر الصفات لا يُرى؛ لأنه في عالم الملكوت فهو حي ملكوتي مَيّتٌ مُلْكِي، في عالم الملك ميت وفي عالم الملكوت ما زال حيًا، يعذب وينعم.

مثال آخر: وأنت تصلي تأتي الملائكة فتصلي معك وتشهد صلاتك وأنت لا تراها، فهي من أثر الصفات، لأنها ليس لها حس، لا تراها بحسك ولا بلمسك، ولا بعينك، فعالم الملكوت هو عالم آثار الصفات ثم بعد ذلك الذات.

والذات لها عالم آخر تظهر آثارها فيه بمجموع صفاتها وأفعالها وكلها مندرجة من ذات واحدة وهو الله عز وجل، فيكون عالم الجبروت: وهو عالم الأسرار، وعالم الإرادة الذي يُمَدُّ منه عالم المُلك وعالم الملكوت، فعالم المُلْك يُمَدُّ من الأفعال، وعالم الملكوت يُمَدُّ من الصفات، والكل يمد من الذات أفعالاً وصفاتٍ. فلذا يريد أن يبين أنَّ حقيقة النبي ﷺ ليست ككل الحقائق، بل هو أولُ خلق الله على الإطلاق، وجعله رحمة للعالمين، وأن الخلق من رحمة الله، فهم مستمدون من الله عن طريق رسول الله ﷺ في كل لحظة، والنبي ﷺ يستمد ذلك من الله، فمن الله مصدراً ومن النبي ﷺ مظهراً وإمداداً، والمصنف يريد أن يُبَيِّنَ هذه الحقيقة، ولكن بصيغة فيها نوع من الجمال، فيقول: (فرياضُ الملكوتِ بِزَهْرِ جَمَالِهِ) الساري في عالم الوجودِ. ..

انتبه: يقول الشيخ عبدالله الصديق في الشرح (الساري في عالم الوجود) حتى ينتقل من الملكوت إلى المُلْك؛ لأن الوجود هو ملك وملكوت ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الأنعام:٧٣] فعالم الغيب هو عالم الملكوت وعالم الشهادة هو عالم الملك ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ فكأن الجمال الموجود في عالمي الغيب والشهادة مستمد من النبي ﷺ.

(فرياضُ الملكوتِ بِزَهْرِ جَمَالِهِ). ..

فالهاء في جماله تعود على النبي ﷺ.

الساري في عالم الوجود. ..

أي أنَّ النبي ﷺ ساري في عالم الوجود فيمد الأكوان بالرحمة لأنه هو عين الرحمة.

اعلم أنَّ أجل نعمة أعطاها الله للإنسان بعد نعمة الهداية للإسلام هي نعمة الخلق من العدم، ثم نعمة الإمداد بعد الإيجاد، والنبي ﷺ واسطة في نعمة الهداية يدرك ذلك كل الخلق على الإطلاق (ضحيل الفكر وعميقه)، فإن كانت نعمة الهداية هي أجل النعم وهو الواسطة فيها فَلِمَ لا يكون أيضا هو واسطة في نعمة الإيجاد والإمداد وهي أدنى من نعمة الهداية؟ فإذا أدركت أنَّ الأشد والأعظم هو الواسطة فيه، فَلِمَ لا تستطيع أن تدرك أنَّ الادنى هو الواسطة فيه أيضا.

واعلم أنَّه لولا أبوك لما وجُدت في الأكوان، ولولا وجود الأرحام والأصلاب التي انتقلت فيها من لدن أن خلق الله سيدنا آدم إلى يومنا هذا ما ولدت، إذ لولا الوسائط لذهب كما قيل الموسوط، أي لولا الواسطة التي جعلها الله سبباً لظهور حكمه وفعله وإرادته ما كان هناك موسوط أي مرئي. فلولا الواسطة في الهداية ما كان هناك هداية، ولولا واسطة قلب النبي ما كان هناك قرآن قال الله تعالى ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ ﴾ [الشعراء: ١٩٣ / ١٩٤]، ولولا الواسطة في الخلق ما كان هناك خلق، ولولا الواسطة في الإمداد ما كان هناك مدد. فالله سبحانه وتعالى خلقك خلقاً ضعيفاً لا تستطيع أن تستمد منه مباشرة، فخلق خلقاً وجعله أول الخلق على

الإطلاق وهو القائل: «أنا أول الناس خلقاً وآخرهم بعثاً» وفي القرآن: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾ [الأنعام:١٦٣] فكان هو أول الخلق على الإطلاق و«أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر» فنور النبي ﷺ أول الخلق على الطلاق، فجعله سرّاً سارياً في الأكوان كالماء يجري في عروق الأكوان، أو كالكهرباء تسري في جميع الأسلاك حتى تضيء جميع المصابيح، هكذا هو النبي ﷺ رحمة للعالمين، والعالمون كل ما سوى الله عز وجل، فهو ﷺ قبل أن يولد كان في عالم الملكوت وفي عالم الجبروت سراً سارياً في الأكوان ﷺ لأنه كان أحمد، وهو القائل: «كنت نبياً وآدم منجدل في طينته» فنبوته سبقت سيدنا آدم خلقاً وإيجاداً ونفخاً، فكان له وجود ﷺ، ولم يكن وجوده وجوداً عادياً بل كان وجوداً مخصوصا (نبي) يخبر بالغيب و يوحى إليه.

هذه الحقائق التي غابت عن ضحيل الفكر من المسلمين، ونظروا إلى النبي ﷺ على أنه صورة محمدية بشرية جسدية فقط، لكن هذه الحقائق لم تغب عن الأولياء والصالحين والصديقين، فأدركوها وعبَّروا عنها في مثل هذه الصيغ المباركة في الصلاة على رسول الله ﷺ ولذا قال:

(فرياضُ الملكوت بزهر جماله) الساري في عالم الوجود (مونقةٌ. ..

أي كل رحمة وكل نعمة عظمت أو دقَّت ما هي إلا من سريان إمداد هذا النبي ﷺ لأنه رحمة للعالمين. والعالمون (مُلْك) و(ملكوت) و(جبروت)، وكل ما سوى الله هو مُلْك وملكوت وجبروت، والنبي ﷺ رحمة للعالمين، ولم يقل: رحمةً للمُلْك أو للملكوت أو للجبروت بل قال: رحمةً للعالمين، فهل قال للعالمين بعد ولادته؟ أو بعد بعثته أم أطلقها؟ الجواب: أطلقها فدل

على أنه رحمة للعالمين قبل ظهوره، وبعد ظهوره، وبعد وفاته إلى أن يدخل أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار إلى الأبد.

فانظر إلى وساطة النبي ﷺ فيما ثبت في صحيح السنة من الأمور العظيمة الجلل، فهو واسطة في نزول القرآن، و لو لم تكن واسطة النبي ﷺ في نزول القرآن، لما تحمل مخلوق نزول القرآن، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [الحشر:٢١] ولكن نزل القرآن عليك، فوجدته برداً وسلاماً على قلبك، لأنه لو أنزل القرآن على جبل لدكَّهُ، لكنَّه نزل على النبي ﷺ أولاً، ثم أعطاه لك النبي ﷺ بالرحمة متيسرا بلسانه العربي المبين؛ لأنك أضعف من الجبل بُنيةً، فلو نزل عليك بغير النبي ﷺ لمُتّ في الحال، وما كانت لك حياة فكان هو السبب في حياتك مع نزول القرآن، لأن النبي ﷺ برزخٌ بين الله وأوليائه.

وانظر إلى حياة النبي ﷺ حين كان يوحى إليه، ويُنّزل عليه القرآن، كيف كان يُعاني ويُقاسي ويخرج منه العَرَق في الليلة شديدة البرد ﷺ[1] وكان يسند ركبته على أحد الصحابة حين نزول الوحي، قال: (فكادت ساقي أن ترض)[2]

---

(١) البخاري (٢) حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ان الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فينصم عني وقد وعيت عنه ما قال وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول» قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وأن جبينه ليتفصد عرقاً. مسلم (٢٣٣٣) الترمذي (٣٦٣٤) النسائي (٩٣٤).

(٢) البخاري (باب ما يذكر في الفخذ) قال زيد بن ثابت (أنزل الله على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي فخلعت عليَّ حتى خفت أن ترض فخذي) البخاري (٢٨٣٢) (٤٥٩٢). أخرج الامام احمد

يعني تتكسر من شدة ثقل جسم النبي ﷺ لنزول الوحي عليه وكان يتحمل كل هذا من أجلنا ﷺ، فكان واسطة في نزول القرآن، وهذا الأمر الأول.

ثم انظر بعد ذلك إلى يوم القيامة عندما يشتد غضب الله على عباده ويحشر الخلائق أجمعين في موقف واحد وفي وقت واحد ويطول عليهم الموقف، فيذهبون إلى سيدنا آدم عليه السلام، ثم إلى سيدنا نوح عليه السلام ثم إلى سائر الأنبياء، وكلهم يشيرون إلى نبينا ﷺ، ثم يذهبون إلى نبينا، فيكون واسطة في هذا الموقف لذهاب غضب الله، وبدء الحساب، فهو واسطة لكل رحمة ﷺ قبل الدنيا وفي الحياة الدنيا، وفي البرزخ، وفي الحشر، وفي يوم القيامة حتى أنه واسطة لأهل الجنة في الجنان، وفي الترقي في الدرجات، فهو واسطة في كل شيء ﷺ ولذا يقول:

(فرياض الملكوت بزهر جماله) الساري في عالم الوجود. ..

والوجود يشمل الدنيا والآخرة بمراتبها كلها، جنة، وناراً، وقبراً، وحسابًا، ونشراً، وغير ذلك.

... وحِياضُ الجَبَروتِ بِفَيضِ أَنوَارِهِ). ..

وعالم الجبروت ما هو إلا عالم الإرادة أو قل هو عالم كن، أو عالم الأمر، فكأنه قال: إنَّ أمر الله بإظهار مكنونات علمه التي ظهرت وانبثقت في عالم الجبروت، ما هي إلا بواسطة وإمداد هذه الرحمة؛ لأن الله سبحانه وتعالى خلق هذا النبي ﷺ من حيث روحانيته سرا ساريا في الأكوان، يظهر

(٢٤٨٦٨) حدثنا سليمان بن داود قال اخبرنا عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت: «ان كان ليوحى الى رسول الله ﷺ وهو على راحلته فتضرب بجرانها».

المرادات الإلهية من كل عالم بما يناسبه، ولذا يقول:

وحِياضُ الجَبَرُوتِ. ..

فكأنه شبه عالم الجبروت (عالم الأمر والإرادة الإلهية) بالحياض أي البحار، وأن هذه البحار تموج بأوامر الله ﷻ وفق مراده فيظهرها الله بنور نبينا ﷺ الذي هو واسطة إظهار ذلك.

... وحِياضُ الجَبَروتِ بِفَيضِ أَنوارِهِ) المُتَلأْلِئَةُ في عَالَمِ الشُهودِ أي الملك(مُتَدَفِّقَةٌ. ..

(ولا شيء إلا وهو به منوط) أي لا قدر من أقدار الله ولا عطاء ولا مدد من أمداد الله إلا ومنوط بالنبي ﷺ يقسمه على العوالم على قدر حاجتها لأنه أعلم الخلق بالله فيعطي كل وعاء ملئه ﷺ إمداداً من الله له ﷺ ليعطي به سائر الأكوان ما قدر لها مما يظهرها ويصلحها ويهديها ولذا يقول:

... ولا شيءَ إلا وهُوَ بِهِ مُنوطٌ) في كُلِ عُروجٍ وهُبوطٍ (إذ لولا الواسِطَةُ) في وصُولِ الإمداد وحُصولِ الإسْعادِ (لذَهَبَ كما قِيلَ المَوسُوطُ). ..

لولا الواسطة وهو النبي ﷺ لذهبت النبوة وهي الموسوط، ولولا واسطة الرسول لذهب الموسوط وهي الرسالة، ولولا واسطة النبي ﷺ لذهب الموسوط وهو القرآن، ولولا واسطة النبي ﷺ لذهب الموسوط وهي الرحمة لأنه هو رحمة للعالمين، هذا معنى لولا الواسطة. والدليل من السنة (إنما أنا قاسم والله يعطي) قال ﷺ: (إنما أنا قاسم) ولم يقل: إنما أنا أقسم، حتى لا يقال في حال حياته لأنه إذ قال: إنما أنا أقسم يكون فعل مضارع والفعل

المضارع يكون في حال الحياة مرتبط بزمن قال: (إنما أنا قاسم) اسم فاعل أي في كل الأزمنة والأحوال، فانا قاسم والله يعطي بصيغة الفعل المضارع لبيان تجدد العطاء، وقال الله يعطي ولم يقل: الله معطي لأن عطاء الله مرتبط بالزمن، فهو يعطي لكل جيل ما يصلحه في كل زمان فناسب أن يكون الفعل إلى الله بفعل المضارع لدوام الاستمرار المرتبط بالزمان والظهور. والنبي ﷺ أفصح الخلق وعندما يختار الألفاظ فإنه يختارها بدقة لأنه أعلم الخلق بالله وأعلم الخلق بلغة العرب فيقول: (إنما أنا قاسم والله يعطي) فهو قاسم في كل زمان والله يعطي بتجدد نعمه على خلقه كلما احتاجوا إليها.

ثم جعله سبباً في المغفرة وإدخالك الجنة ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ﴾ [النساء: ٦٤] يعني جاءوك كواسطة لتستغفر لهم فهو واسطة لمغفرة الذنوب بشفاعته ﴿فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ﴾ عند مجيئهم إليك ﴿وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ٦٤﴾ [النساء: ٦٤] فلن تجد الله تواباً رحيماً إلا بواسطة استغفار النبي ﷺ وذهابك إليه؛ لأنه هو الذي جعله الله سبحانه وتعالى سبباً لرحمة الخلق. ونضرب لك مثالاً: إذا أردت أن تشرب وأنت عطشان إلى أين تذهب؟ تذهب إلى الماء وذهابك إلى الماء هو ذهابك إلى الله؛ لأن الله جعل الماء واسطة للري وأنت ذهبت إلى الواسطة التي خلقها الله للري، وكذلك خلق النبي ﷺ فجعله سبباً للمغفرة فذهابك للنبي هو ذهابك إلى الله.

هذا هو مراد الله سبحانه وتعالى في هذه الآية والله أعلم، ليبين وساطة النبي ﷺ فأنت لست أهلاً لتتعامل مع الله مباشرة لضعفك، ولكن عليك أن

تتعامل مع الله من خلال الوسائط التي خلقها لك. فأنت لكي تشفى من مرضك عليك أن تسعى لطلب الدواء والشافي هو الله، فعليك أن تأخذ بالأسباب التي خلقها الله في متناول يدك ويكون تعلق قلبك بالله. فسبب الأسباب هو نبينا ﷺ لأنه السبب في كل موجود فكان الترياق الشافي لكل شيء، فالنبي ﷺ رحمة للعالمين ولذا فالنبي ﷺ بذاته وبدعائه وبلمساته وبريقه وبنظرته شفاء من كل داء ﷺ، ومن اطلع على السيرة المطهرة وجد ذلك فيه فكان النبي ﷺ شفاء من داء الجهل بتعليم الناس، ومن داء الكفر بهداية الناس، ومن داء الأمراض بعلاج الناس وبالدعاء لهم.

ولك إشارة في التشهد الذي تقرأه في صلاتك قال الله سبحانه وتعالى للنبي ﷺ في المعراج: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. فلما نزل السلام على النبي ﷺ قسّمه على العباد جميعاً. فقال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فقسمه عليه وعلى عباد الله الصالحين في كل زمان ومكان، هكذا هو حال النبي ﷺ. فهو قاسم والله يعطي وهذا واضح في التشهد. فنسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا بأنوار نبينا ﷺ.

قول المصنف: (صلاةً) كاملةً (تليقُ بكَ) مِنْ حَيثُ أُلوهِيتُكَ. صادرةٌ (مِنكَ) مِنْ حَيثُ رُبوبيتُكَ تُزجى (إليه) تكريماً لقدرِهِ العَظِيمِ مَصحُوباً بِخلعةِ ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة:١٢٨] وسَلاماً تاماً يتنزلُ في مَعارِجِ القُدسِ عَلى بِساطِ الإنسِ يَليقُ بِهِ.

فيقول يا رب أريدها صلاة كاملة تليق بك يا الله، بما علمت من كماله وجلاله وجماله ﷺ؛ لأنه لا يعلم كماله وجلاله وعظمته ﷺ إلا الذي خلقه، فكأن المصنف قد وكَّل الله سبحانه وتعالى الذي يعلم هذه العظمة أن يُصلي عليه صلاة تليق بعظمة الله لا بعظمة المخلوق. وهذا ترقٍ في تعظيم قدر الصلاة، فجاء بكلمة (صلاة) هنا على سبيل المفعول المطلق منصوبة على المصدرية ونكَّرها كأنه يريد تعظيمها لأن التنكير في هذا الموضع معناه التعظيم.

وهذا ارتقاء لثواب الصلاة (صلاة كاملة) تليق بك (من حيث ألوهيتك) والألوهية فيها الجلال والعظمة والهداية صادرة (منك) من حيث (ربوبيتك) والربوبية فيها الرعاية والعناية والجمال والاصطفاء، ولذا قال هذه الصلاة تليق بك من حيث ألوهية جلالك وصادرة منك من حيث ربوبية جمالك الذي خلقته رحمة للعالمين وهذا من بديع وكمال صيغة هذه العبارة الرائقة عند من فتح الله عليهم.

(صلاةً) كاملةً (تليقُ بكَ) مِنْ حَيثُ أُلوهِيتُكَ. صادرةٌ (مِنكَ) مِنْ حَيثُ رُبوبِيتُكَ تُزجى (إليه) أي تهدى إليه (تكريمـًا لقدرِهِ العَظِيمِ) ﷺ مَصحُوبـًا بِخلعةٍ ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة:١٢٨] فهذا النبي ﷺ الذي (جاء) والمجيء يكون فيه انتقال من طور إلى طور قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ﴾ ليبين أنَّ النبي ﷺ أتى وظهر الينا بعد مراحل وأطوار مرت بها البشرية كي تتأهل لملاقاته فكان المجيء دالا على زوال كثير من المصاعب ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾ وهذه

منة كبيرة أن يجعل الله هذا المخلوق العظيم القدر العالي الجاه، الذي منه انشقت الأنوار وانفلقت منه الأسرار، وجعله أول خلق الله أن يأتي في صورة بشر من أنفسنا معلوم نسبه، والله قادر أن يجعله في صورة مَلَك، ولكن خلقه في صورة بشر، تكريمًا للصوْرة البشرية، وتكريمًا للحقيقة الإنسانية، وليسهل المجالسة معه والتلقي منه وعنه، لمجانسته للخلق فقال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ يعز عليه ويصعب عليه كل مشقة تلقوْنَها لأنه رحمة للعالمين ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ تمضي الليالي والأيام على رسول الله ﷺ وكان لا يطْعُم شيئًا ولا يجد ما يقوته ويقول: (يا رب أمتي أمتي) وكانت دعوته مستجابة، لو أراد أن يأكل من الجنة لأكل، ولكن لم يُرد ﷺ أن يشبع وغيرُه من أمته جائع، لكمال شفقته ورحمته. كل الأنبياء يوم القيامة يقولون نفسي نفسي، وهو ﷺ يقول أمتي أمتي، وهذا من كمال حرصه، فشفقته على أمته أكثر من شفقة الأم على ابنها، والأب على ابنه، ولذا قال الله عنه: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب:٦]أولى بالمؤمنين من أنفسهم، لأنه حريص عليهم حرصا أشد من حرصك أنت على نفسك ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ فوصفه بصفتين من صفاته وخلع عليه من وصفه ونعته فقال: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ فكأن الله تجلى عليه بصفة الرأفة وبصفة الرحمة، فجمعهما الله سبحانه وتعالى فيه للمؤمنين.

ثم بعد ذلك قالت الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦] فدخل بعد ذلك في السلام قال (وسلامًا تامًا يتنزل) مع الصلاة حتى لا تكون صلاة مبتورة. وهي من الصيغ المكروهة أن

تصلي على النبي ﷺ ولا تسلم عليه، والأولى أن تصلي وتسلم عليه امتثالاً لقول الله: ﴿صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾. ولما نزلت هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ ذهب الصحابة إلى رسول الله ﷺ قالوا: كيف نصلي عليك يا رسول الله؟ أي في الصلاة قال: (فقولوا اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما صليتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين انَّكَ حميدٌ مجيدٌ)[1] والسلام كما قد علمتم. لأنك تقول: السلام عليك أيها النبي ﷺ ورحمة الله وبركاته في أول التشهد ثم بعد ذلك تصلي، هذا في التشهد، أما في غير التشهُد، فعليك أن تزيد السلام على النبي ﷺ، فلا تكتفِ بالصيغة الإبراهيمية دون التسليم، لأنك إذا صليت على النبي ﷺ بالصيغة الإبراهيمية دون الجزء الأول من التشهد، فقد فرغتها من التسليم. ولذا يسن لمن صلى صلاة الجنازة أن يصلي على النبي ﷺ بعد التكبيرة الثانية بالصيغة الإبراهيمية ويضيف إليها التسليم، فلا تقل: اللَّهُمَّ صَلِّ على محمد وعلى آل محمد بل قل: اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد في صلاة الجنازة، والشافعية يحبون إضافة سيدنا إلى اسم النبي ﷺ في الصلاة

---

(١) البخاري (٦٣٥٧): حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا الحكم قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هدية؟ ان النبي ﷺ خرج علينا فقلنا: يا رسول الله قد علمنا كي نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: (فقولوا اللَّهُمَّ صلِّ على مُحمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما صليتَ على ابراهيمَ وعلى آل ابراهيمَ وبارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركتَ على ابراهيمَ وعلى آل ابراهيمَ في العالمين انَّكَ حميدٌ مجيدٌ) مسلم (٤٠٥) ابو داود (٩٧٦) الترمذي (٣٢٢٠) ابن ماجه (٩٠٥) النسائي (١٢٨٠٦).

والأذان والإقامة(١).

---

(١) فتوى دار الإفتاء المصرية في استحباب إضافة لفظ السيادة قبل اسمه ﷺ في الصلاة الاذان والإقامة.

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد،،

فإن سيدنا محمَّدًا ﷺ هو جوهرة النفوس، وتاج الرؤوس، وسيد ولد آدم أجمعين، ولا يدخل الإنسان دائرة الإيمان إلا بحبه وتعظيمه وتوقيره والشهادة برسالته؛ فهو أحد ركنَي الشهادة؛ إذ لا يقبل الله تعالى من أحد الوحدانية حتى يَشفَعَها بأنه ﷺ رسوله إلى العالمين.

وقد عَلَّمَنا الله تعالى الأدب مع سيدنا محمَّد ﷺ حين خاطَب جميع النبيين بأسمائهم، أما هو فلم يخاطبه باسمه مجرَّدًا بل قال له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾، وأمَرنا بالأدب معه وتوقيره فقال: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾ [الفتح: ٨ / ٩]، ومِن توقيره تَسوِيدُه عليه الصلاة والسلام كما قال السديُّ: ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾: أي تُسَوِّدُوه»، ذكره القرطبي في تفسيره، وقال قتادةُ: «أمر الله بتسويده وتفخيمه وتشريفه وتعظيمه». عبد بن حميد وابن جرير الطبري في التفسير، ونهانا عن التقديم بين يدي الله ورسوله ﷺ، وحذَّرنا مِن رفع الصوت فوق صوته الشريف ﷺ أو الجهر له بالقول فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [الحجرات: ١: ٣]. ونهانا أن نخاطبه ﷺ كما يُخاطب بعضُنا بعضًا فقال سبحانه: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ﴾ [النور: ٦٣]، قال قتادة: «أمر الله عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُهَابَ نَبِيُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وَأَنْ يُبَجَّلَ وَأَنْ يُعَظَّمَ وَأَنْ يُسَوَّدَ». ابن أبي حاتم وغيره في التفسير. فكان حقًّا علينا أن نمتثل لأمر الله، وأن نتعلم مع حب رسول الله ﷺ الأدبَ معه، ومن الأدب معه أن نُسَوِّدَه كلما ذُكِرَ، وأن نصلي عليه كلما ذُكِر، وأن لا نخاطبه باسمه مجرَّدًا عن الإجلال والتبجيل.

ولا فرق بين النداء والذِّكر في ذلك؛ فكما يُشرَع استعمالُ الأدب والتوقير والتعظيم عند دعائه ﷺ يُشرَع كذلك عند ذكر اسمه ﷺ والصلاة عليه من غير فرق؛ لوجود العلة في كلا الأمرين، وهي النهي عن مساواته بغيره من المخلوقين، وذلك حاصل في الذكر كما هو حاصل في الخطاب والنداء، والحكم يدور مع علته وجودًا وعدمًا.

تحرير محل النزاع في المسألة:

أجمعت الأمَّة على ثبوت السيادة للنبي ﷺ، وعلى عَلَمِيَّته في السيادة، قال الشرقاوي: «فلفظ «سيدنا» عَلَمٌ عليه ﷺ، وأما ما شذَّ به بعضُ مَن تمسَّك بظاهر بعض الأحاديث متوهِّمين تعارضها مع هذا الحكم فلا يُعتَدُّ به، ولذلك اتفق العلماء على استحباب اقتران اسمه الشريف ﷺ بالسيادة في غير الألفاظ الواردة المتعبَّد بها من قِبَل الشرع. كما اتفقوا على عدم زيادتها في التلاوة والرواية.

أما التلاوة: فإن القرآن كلام الله تعالى لا يجوز أن يزاد فيه ولا أن ينقص منه، ولا يقاس كلام الله تعالى على كلام خلقه. وأما الرواية: فإنها حكايةٌ للمَرْوِيِّ وشهادةٌ عليه؛ فلابُدَّ من نقلها كما هي، على أن بعض العلماء نصُّوا على أن هذا بحسب الوضع في الخط، وأما مِن حيث الأداء -حيث يُؤمَن اللبس وإيهامُ الزيادة- فالأَوْلَى أن لا تَعرَى عنها في المرْوِيِّ وغيره، كما قال الإمام العارف بالله أبو عبد الله الهاروشي المالكي وغيره.

أما بالنسبة للألفاظ الواردة المتعبَّد بها من قِبَل الشرع كالأذان والإقامة وتشهد الصلاة: فمذهب جمهور العلماء والمحققين من أتباع المذاهب الفقهية المعتمَدة وغيرهم أنه يُستحَبُّ اقترانُ الاسم الشريف بالسيادة أيضًا في الأذان والإقامة والصلاة؛ بناءً على أن الجمع بين الأدب والاتباع أَوْلَى من الاقتصار على الاتباع؛ لأن الجمع أَوْلَى من الترجيح، وفي الأدب اتِّباعٌ للأمر بتوقيره وتعظيمه ﷺ الذي لم تُخَصَّ منه صلاةٌ ولا أذانٌ ولا إقامةٌ، وقد علَّم النبي ﷺ أُمَّتَه الأدبَ معه حيث أخبر بالسيادة عن نفسه الشريفة بقوله ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ»، وقال لمن خاطبوه بقولهم: «أَنْتَ سَيِّدُنَا»: «السَّيِّدُ اللهُ»، ثم قال: «قُولُوا قَوْلَكُمْ، وَلاَ يَسْتَجِرَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ» الإمام أحمد وأبو داود وغيرهما، فأقرَّ ذِكْر السيادة ونبَّه على صحة المعنى بالتحذير من إهمال الفرق بين سيادة المخلوق والسيادة المطلَقة للخالق سبحانه، قال الإمام الخَطّابي: «قَوْلُه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ «السَّيِّدُ اللهُ» أَيِ السُّؤْدُد كُلُّه حَقِيقَةً للهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّ الْخَلْق كُلّهمْ عَبِيد الله، وَإِنَّمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَدْعُوهُ سَيِّدًا مَعَ قَوْله «أَنَا سَيِّد وَلَد آدَم» لأَنَّهُمْ قَوْمٌ حَدِيث عَهْد بِالإِسْلامِ، وَكَانُوا يَحْسِبُونَ أَنَّ السِّيَادَة بِالنُّبُوَّةِ كَهِيَ بِأَسْبَابِ الدُّنْيَا وَكَانَ لَهُمْ رُؤَسَاء يُعَظِّمُونَهُمْ وَيَنْقَادُونَ لأَمْرِهِمْ، وَقَوْله «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ» أَيْ قُولُوا بِقَوْلِ أَهْل دِينكُمْ وَمِلَّتكُمْ وَادْعُونِي نَبِيًّا وَرَسُولاً كَمَا سَمَّانِي الله تَعَالَى فِي كِتَابه وَلا تُسَمُّونِي سَيِّدًا كَمَا تُسَمُّونَ رُؤَسَاءَكُمْ وَعُظَمَاءَكُمْ وَلا تَجْعَلُونِي مِثْلهمْ؛ فَإِنِّي لَسْت كَأَحَدِهِمْ؛ إِذْ كَانُوا لَيْسُوا دُونَكُمْ فِي أَسْبَاب الدُّنْيَا وَأَنَا أَسودكُمْ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَة فَسَمُّونِي نَبِيًّا وَرَسُولاً».

وخُوطِب المصطفى ﷺ بـ«يا سيِّدِي» فأقرَّ ذلك ولم ينكره؛ فعن سهْل بن حُنَيفٍ رضي الله عنه قال: مَرَرْنَا بِسَيْلٍ، فَدَخَلْتُ فَاغْتَسَلْتُ فِيهِ، فخرجْتُ محْمُومًا، فنمي ذلك إلى رسُول الله ﷺ فقال: «مُرُوا أَبَا ثَابِتٍ يَتَعَوَّذ»، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي! وَالرُّقَى صالحَةٌ؟ فقال: «لا رُقْيَةَ إلاَّ في نَفْسٍ أو حُمةٍ أو لَدْغَةٍ» الإمام أحمد وأبو داود والنسائي في «عمل اليوم والليلة» والحاكم في «المستدرك» وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وفي إقراره ﷺ لذلك إذْنٌ منه في خطابه وذِكْره بذلك وأنه أمر مشروع، ولا فرْق في ذلك بين أن يكون داخل الصلاة أو خارجها، بل ذلك في الصلاة أوْلَى؛ لأن الشرع راعى الأدب مع النبي ﷺ في الصلاة بصورة مؤكَّدة؛ فشرع للمصلِّي مخاطبة المصطفى ﷺ داخلَ الصلاة وجعلها تبطل بمخاطبة غيره، وأوجب الله تعالى على المصلِّي أن يجيب النبي ﷺ إذا خاطبه أثناءها ولا تبطل بذلك صلاتُه؛ مبالغةً في الأدب معه ﷺ ومراعاةً لحرمته وجنابه الشريف، وهذا جارٍ أيضًا في الأذان والإقامة فتخصيصُهما من ذلك لا دليل عليه بل هو على عمومه. بل أشار ﷺ إلى الأمر بتسويده عند ذكر اسمه الشريف حيث راجع مَن ذكَرَه مجرَّدًا عن السيادة؛ فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: صَعِد رسول الله ﷺ على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «مَنْ أَنَا؟» قلنا: رسول الله، قال: «نَعَمْ، وَلَكِنْ مَنْ أَنَا؟» قلنا: أنت محمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، قال: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلا فَخْرَ» الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وإذا قيل بالترجيح بينهما فالأدب مقدَّم على الاتباع، كما ظهر ذلك في موقف سيدنا علي رضي الله تعالى عنه في صلح الحديبية حيث رفض أن يمحو كلمة «رسول الله» عندما أمره النبي ﷺ بمحوها؛ تقديمًا للأدب على الاتباع، وظهر ذلك أيضًا في تقهقر سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الصلاة بعد أمر رسول الله ﷺ له بأن يبقَى مكانه وقال له بعد الصلاة: «ما كانَ لابنِ أبي قُحافةَ أنْ يُصَلِّيَ بينَ يَدَي رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

وكذلك فعل سيدنا عثمان رضي الله عنه حيث أخَّر الطواف لمَّا دخل مكَّة في قضية صلح الحديبية مع علمه بوجوب الطواف على مَن دخل مكة؛ أدبًا معه عليه الصلاة والسلام أن يطوف قبله وقال: «ما كُنتُ لأَفعَلَ حتَّى يَطُوفَ بِه رسولُ اللهِ»، وأقره النبي ﷺ على ذلك وجَعَلَه مِن مفاخره ومناقبه؛ فإنه لَمَّا قال الناس: «هنيئًا لأبي عبد الله! يطوف بالبيت آمنًا»، قال رسول الله ﷺ: «لَوْ مَكَثَ كَذَا وَكَذَا سَنَةً مَا طَافَ حَتَّى أَطُوفَ» ابن أبي شيبة في «المصنَّف» وابن أبي حاتم في «التفسير».

وهذا هو المعتمد عند الشافعية -كما نصَّ عليه العلامة المحقق الجلال المحلي [ت٨٦٤ه]، والشيخان: ابن حجر الهيتمي [ت٩٧٣ه] والشهاب الرملي [ت٩٥٧ه]-، وعند الحنفية -كما أفتى به العلامة القحفازي [ت٧٤٥ه]، واعتمده البرهان الحلبي [ت٩٥٦ه]، والإمام علاء الدين الحَصْكَفي [ت١٠٨٨ه]، والعلامة الطحطاوي [ت١٢٣١ه]-، وعند المالكية -كما قال الإمام العارف بالله تعالى أبو الفتح ابن عطاء الله السكندري [ت٧٠٩ه] وجزم به القاضي ابن عبد السلام [ت٧٤٩ه] قاضي الجماعة في تونس، وشيخ الإسلام أبو القاسم البرزلي [ت٨٤٤ه]، والشهاب الحِمْيَري القُسَنْطيني الجزائري [ت٨٧٨ه]، واعتمده الإمام الحطَّاب [ت٩٥٤ه]، والإمام الأُبِّي [ت٨٢٧ه] وغيرهم-، ونقله الإمام أبو بكر بن المنذر النيسابوري [ت٣١٩ه] عن الإمام الحافظ إسحاق بن راهويه [ت٢٣٨ه] في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صلاة الجنازة، ورجحه العلاّمة محمد بن علي الشوكاني [ت١٢٥٠ه].

وفيما يلي بعض النصوص والفتاوى الفقهية في ذلك والتي صدرت عن الفقهاء والمحدِّثين من أصحاب المذاهب الأربعة وغيرهم وزخرت بها كتبهم ومصنَّفاتُهم، من أنه يُندَب الإتيان بلفظ «سيدنا» قبل اسمه الشريف ﷺ حتى في العبادات كالصلاة والأذان والإقامة وأن ذِكْر السيادة خير مِن تركها.

فمن أهل الحديث:

الإمام الحافظ المجتهد أمير المؤمنين في الحديث إسحاق بن راهويه الحنظلي [ت٢٣٨ه]؛ نقل عنه الإمام الحافظ أبو بكر بن المنذر النيسابوري [ت٣١٩ه] استحباب تسويد النبي ﷺ في الصلاة عليه ﷺ في صلاة الجنازة، وذلك في كتابه «الأوسط في السُّنَن والإجماع والاختلاف» فقال:

«وقال إسحاق: إذا كبَّر الثانية صلى على النبي ﷺ، وأحب الصلاة إلينا على النبي ﷺ ما وصفه ابن مسعود؛ لأنه أجمل ما جاء في الصلاة على النبي ﷺ، أن يقول: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتَكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَى إِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، إِمَامِ الْخَيْرِ وَقَائِدِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا، يَغْبِطُهُ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، للَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»، وسيأتي الكلام في إثبات صحة هذا الأثر.

وهذا النقل يدل على أن ذكر النبي ﷺ بالسيادة في الصلاة عليه ﷺ داخلَ الصلاة وخارجَها كان أمْرًا معهودًا عند السلف الصالح، ولو كان في ذلك شيء من البدعة أو مخالفة الهدي النبوي

لسارعوا إلى إنكاره، وعلى ذلك فدعوى بدعية تسويد المصطفى ﷺ في الصلاة وغيرها هي في الحقيقة ضَرْبٌ من التنطُّع المذموم المنافي لمنهج السلف الصالح رضوان الله تعالى عنهم.

ومما يُروَى عن التابعين من تسويد النبي ﷺ في الأذكار المأثورة خارجَ الصلاة ما عبد الرزاق في «المصنَّف» عن أيوب ابن أبي تميمة السختياني وجابر الجعفي قالا: «من قال عند الإقامة: اللَّهُمَّ رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، أعطِ سيدنا محمدًا الوسيلة، وارفع له الدرجات، حقت له الشفاعة على النبي ﷺ».

ومن السادة الحنفية:

الإمام العلامة نجم الدين علي بن داود القحفازي الحنفي [ت٧٤٥ه] شيخ أهل دمشق في عصره؛ حيث ذكر الحافظ السخاوي في كتابه «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع» أنه كان يفتي بذلك.

والعلامة علاء الدين الحَصْكَفي [ت١٠٨٨ه] حيث يقول في «الدر المختار شرح تنوير الأبصار»: «ونُدِبَ السيادةُ؛ لأن زيادة الإخبار بالواقع عَينُ سلوك الأدب؛ فهو أفضل مِن تركه، ذكره الرملي الشافعي وغيره، وما نُقِل «لا تُسَوِّدُونِي فِي الصَّلاةِ» فكذِبٌ، وقولُهم «لا تُسَيِّدُوني» بالياء لحنٌ أيضًا، والصواب بالواو».

قال العلامة محمد أمين ابن عابدين الحنفي [ت١٢٥٢ه] في حاشيته «رد المحتار على الدر المختار»: «وَاعْتُرِضَ بِأَنَّ هَذَا مُخَالِفٌ لِمَذْهَبِنَا؛ لِمَا مَرَّ مِنْ قَوْلِ الإِمَامِ مِنْ أَنَّهُ لَوْ زَادَ فِي تَشَهُّدِهِ أو نَقَصَ فِيهِ كَانَ مَكْرُوهًا.

قُلْت: فِيهِ نَظَرٌ؛ فَإِنَّ الصَّلاةَ زَائِدَةٌ عَلَى التَّشَهُّدِ لَيْسَتْ مِنْهُ، نَعَمْ يَنْبَغِي عَلَى هَذَا عَدَمُ ذِكْرِهَا فِي «وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» وَأَنَّهُ يَأْتِي بِهَا مَعَ إبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ».

وقال العلامة الطحطاوي الحنفي [ت١٢٣١ه] في حاشيته على «الدر المختار» أيضًا: «(قوله: ونُدِب) ظاهرُ الشرحِ طَلَبُها في نبيِّنا وأبيه الخليل عليهما الصلاة والسلام؛ لاشتراكهما فيها، ولا يَخفَى أن هذه الزيادةَ مستحبةٌ كما قال الحلبي. (وقوله: نقله الرملي) فيه أنه ليس من أهل المذهب، اللَّهُمَّ إلا أن يُقال إن مثل هذا لا يُختَلَفُ فيه».

ومن السادة المالكية:

الإمام العارف بالله تعالى أبو الفتح ابن عطاء الله السكندري [ت٧٠٩هـ]، حيث يقول في «مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح»: «وإيَّاك أن تترك لفظ السيادة؛ ففيها سِرٌّ يظهر لِمَن لازم هذه العبادة.

وقال الإمام أبو عبد الله الأُبِّيُّ المالكي [ت٨٢٧هـ] في «إكمال المُعلِم لفوائد كتاب مسلم»: «وما يُستَعمَل من لفظ «السيد» و«المَولَى» حَسَنٌ وإن لم يَرِدْ، والمستَنَد فيه ما صح من قوله ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ». واتفق أن طالبًا يُدعَى بابن غمرين قال: لا يُزاد في الصلاة «على سيدنا»، قال: لأنه لم يَرِد، وإنما يُقال «على محمَّد»، فنقمها عليه الطلبة، وبلغ الأمر إلى القاضي ابن عبد السلام، فأرسل وراءه الأعوان، فتخفَّى مدةً ولم يخرج، حتى شفع فيه حاجب الخليفة حينئذ فخلَّى عنه، وكأنه رأى أن تغيُّبه تلك المدة هي عقوبته.

وكذا قال العلامة أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسيني المالكي [ت٨٩٥هـ] أيضًا في شرحه على صحيح مسلم المسمَّى «مكمِّل إكمال الإكمال».

وقال الإمام الوَنْشَرِيسي [ت٩١٤هـ] في «المعيار المُعْرِب»:

«وسُئِل سيدي قاسم العقباني [ت٨٥٤هـ] رحمه الله: هل يجوز أن يُقال: (اللَّهُمَّ صلِّ على سيدنا محمَّد) أم لا؟ فأجاب: الصلاة على نبينا سيدنا محمَّد ﷺ من أفضل العبادات، ومن معنى الوارد في الذكر؛ لأن ذِكْرَه ﷺ يقارنه أبدًا في القلب وفي اللسان ذِكْرُ مولانا جل جلالُه، وأفضل الأذكار ما جيءَ به على الوجه الذي وَصَفَه صاحب الشريعة، ولكن ذِكْر نبيِّنا ﷺ بالسيادة وما أشبهها من الصفات التي تدل على التعزير والتوقير ليس بممنوع، بل هو زيادة عبادة وإيمان، لاسيما بعد ثبوت «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ»؛ إذ ذكرُه ﷺ بـ«سيدنا» بعد ورود هذا الخبر إيمان بهذا الخبر، وكلُّ تصديق بما جاء به المصطفى ﷺ فهو إيمان وعبادة، والله الموفق بفضله. انتهى..

وأجاب سيدي عبد الله العبدوسي [ت٨٤٩هـ] عن مثل هذه فقال: ينبغي أن لا يزاد فيها ولا يُنقص منها، فإن زاد فيها «سيدنا» و«مولانا» فجائز؛ لأنه ﷺ أتَى بها تعليمًا لهم حين قالوا له: إن الله سبحانه أمرنا أن نصلِّي عليك، فكيف نصلِّي عليك؟ وأما الصلاة المرتجَلة التي لم تَرِد بلفظه فتزيد فيها «سيدنا ومولانا محمد»؛ إذ هو سيدنا ومولانا ﷺ، وقد نصَّ على هذه المسألة بعينها الإمام الباخلي في «شرح الحزب الصغير» للقطب سيدنا ومولانا أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه، وبالله التوفيق».

وقال الإمام الحطَّاب المالكي [ت٩٥٤هـ] في أول شرحه «مواهب الجليل»: بعد أن نقل ما سبق عن الأُبِّي: «وذكر البرزلي عن بعضهم أنه أنكر أن يقولها -يعني لفظ «السيد»- أحد، ثم قال: وهذا إن صح عنه غاية الجهل، قال: واختار شيخ شيوخنا المجد اللغوي صاحب القاموس ترك ذلك في الصلاة؛ اتِّباعًا لِلَفظ الحديث، والإتيانَ به في غير الصلاة، وذكر الحافظ السخاوي في «القول البديع» كلامَه، وذكر عن ابن مفلح الحنبلي نحو ذلك، وذَكَرَ عن الشَّيخِ عِزِّ الدِّينِ ابنِ عبدِ السَّلامِ أَنَّ الإتيانَ بها في الصَّلاةِ يَنبَنِي على الخِلافِ: هل الأَولَى امتِثالُ الأَمرِ أو سُلُوكُ الأَدَبِ؟ قُلت: والَّذي يَظهَرُ لي وأَفعَلُه في الصَّلاةِ وغيرِها الإتيانُ بلَفظِ «السَّيِّدِ»، واللهُ أَعلَمُ».

قال الإمام أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد بردله [ت١١٣٤هـ] في «نوازله» تعقيبًا على كلام الإمام الحطّاب: «والذي اختاره الشيخ الحطَّاب هو ما عليه الناس».

وقال الإمام محمد المهدي الفاسي المالكي [ت١٠٥٢هـ] في «مطالع المسرّات بشرح دلائل الخيرات»: «الصحيح جواز الإتيان بلفظ «السيد» و«المولَى» ونحوهما مما يقتضي التشريف والتوقير والتعظيم في الصلاة على سيدنا محمد ﷺ وإيثار ذلك على تركه، ويُقال في الصلاة وغيرها إلا حيث تُعُبِّد بلفظ ما رُوِيَ فيُقتَصَر على ما تُعُبِّد به، أو في الرواية -يعني في حكايتها- فيؤتَى بها على وجهها، وقال البرزلي: ولا خلاف أن كل ما يقتضي التشريف والتوقير والتعظيم في حقه عليه الصلاة والسلام أنه يقال بألفاظ مختلفة، حتى بلّغها ابن العربي مائة فأكثر».

وقال العلامة النفراوي [ت١١٢٦هـ] في «الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني»: «وَعَبَّرَ بِـ«سَيِّدِنَا» إِشَارَةً إِلَى جَوَازِ اسْتِعْمَالِهِ فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فِي الصَّلاةِ وَغَيْرِهَا».

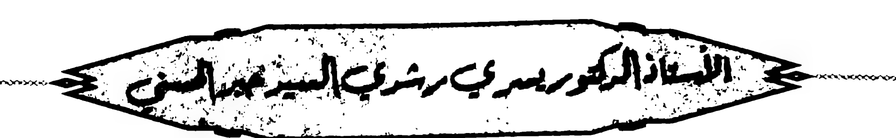
وقال الإمام أبو العباس أحمد بن قاسم البوني [ت١١٣٩هـ] في كتابه في آداب الصلاة على النبي ﷺ: «ومنها: إذا مرَّ في صلاته عليه ﷺ على اسم «محمَّد» ﷺ في بعض الكيفيات مجرَّدًا عن السيادة فليزد لفظ السيادة بلسانه فقط؛ فذلك هو الأدب مع النبي ﷺ».

وأما الكتابة فإنها تابعة للرواية من غير زيادة ولا نقصان، اتفق الصوفية على ذلك في القرن الثالث، ووافقهم العلماء عليه، وقالوا: نختص النبي ﷺ بذلك دون سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ لقوله ﷺ كما في الصحيحين: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ»، ومن أسمائه ﷺ: سيِّد... وسيادتُه ﷺ أجلى وأظهر وأوضح من أن يُستَدَلَّ عليها؛ فهو سيد العالم بأسره من غير تقييد ولا تخصيص

وفي الدنيا وفي الآخرة، وإنما قال في الحديث: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» لظهور انفراده بالسؤدد والشفاعة فيه عن غيره حين يلجأ إليه الناس في ذلك فلا يجدون سواه، وجميع الخلائق مجتمعون أوَّلُهم وآخرُهم وإِنْسُهُم وجِنُّهُم وبينهم الأنبياء والمرسلون، وتلك الدارُ دارُ الدوام والبقاء، فهي المعتبَرة، وقد كان ﷺ معلومًا بالسيادة نسبًا وطبعًا وخلقًا وأدبًا إلى غير ذلك من المكارم والمفاخر قبل ظهوره بالنبوة، يعرف ذلك مَن اعتنى بالسير وتعرف أحواله من الصغر إلى الكبر صلوات الله عليه وسلامه... ثم قال: وفي عمدة المريد للشيخ إبراهيم اللقاني على الجوهرة له قال أستاذنا: ولا خلاف في استعمال «السيد» فيه عليه الصلاة والسلام واستحبابه في غير الصلاة، وإنما الخلاف في استعماله في الصلاة: فكَرِهَه قومٌ، وأجازه آخرون، وقضية صنيع ابن عبد السلام استحبابه، وسُئِل عن ذلك المحقق المحلي، فأجاب بأن الأدب مع من ذُكِر مطلوبٌ - يعني أنه مستحَبٌّ - وأشار إلى أن ذلك يخَرَّج على قاعدتين فيما إذا تعارضتا فأيتهما تقدم: امتثال الأمر؛ عملاً بقوله ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»، والثانية سلوك الأدب؛ حيث تأَخَّرَ عن المحراب أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع قول النبي ﷺ له «مَكَانَك» فتأخَّر، وهذه الطريقة هي الراجحة، وبها أخذ ابن عبد السلام وابن جماعة الشافعيان وابن عبد السلام المالكي، وحديث «لا تسودوني في الصلاة» لا أصل له كما قاله الجلال، قال بعضهم: ولو ورد أمكن تأويله».

وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن صالح النفجروتي الدرعي المالكي [ت١١٤٧هـ] في كتابه «تنبيه الغافل عما ظنه عالم»: «وانظر هل يجوز لأحد أن يزيد لفظ «السيادة» قبل «محمد» أو لا؟ فيقتصر على لفظ «محمَّد» خاصة كما ورد في الحديث... وكنت أزيدها حيث صليت عليه وأستحي أن أذكر اسم «محمد» خاصة دون لفظ السيادة وأستثقله كثيرًا، مع أني لم أَرَ مِن ذِكْرها كذلك من الأئمة المقتدَى بهم، ثم خفت بعد ذلك هل يُقبَل مني ذلك لكوني أزيد ما لم يذكره النبي ﷺ ولا ذَكَرَهُ أحد من الأئمة، حتى وقفت على كلام الإمام البرزلي رحمه الله في المسائل التي أنكرها أبو عمر الرجراجي على أهل تونس، فذكر منها هذه المسألة، ونصه (في المسألة السابعة):

ومما سُمِع أيضًا منه أنه قال -وأمر به-: لا يقُل أحدكم: «اللَّهُمَّ صلِّ علَى سيِّدنا محمَّد»؛ لأنه ما ورد في الحديث إلا «اللَّهُمَّ صلِّ علَى محمَّد»، وهذه غاية الجهل؛ لأنه خرج منه ﷺ مخرج التعليم للصلاة عليه لا لقصد لفظه، بل لَمَّا افتقِر إلى معرفة منزلته قال: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلاَ فَخْرَ»،



وقوله: «آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أول مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ»، ولا خلاف أن كل ما يقتضي التشريف والتوقير والتعظيم في حقِّه عليه الصلاة والسلام أنه يقال بألفاظ مختلفة حتى بلغها ابن العربي مائة فأكثر، وقد وقعت في قضاء ابن عبد السلام، وهو أن رجلا ينتحل الطلب فقال: من قال «سيدنا محمَّد» في الصلاة بطلت صلاتُه، فرُفعَت قضيتُه للقاضي ابن عبد السلام فوقع الطلب عليه، واستخفى ستة أشهر حتى شفع فيه للقاضي فعفا عنه، وموجبه الجهل بحقائق الأشياء» اه كلام الإمام البرزلي.

ثم رأيتُ أيضًا لبعض الشُّرَّاح: «ويجوز أن يُقال: صلى الله على سيدنا؛ لأنه سيد الأولين والآخرين»، ثم وقفت أيضًا على كلام الإمام ابن عطاء الله رضي الله عنه في كتابه المسمَّى «مفتاح الفلاح» ونَصُّه لما تكلم ذكر الصلاة التامة قال: «وإيَّاك أن تترك لفظ «السيادة»؛ ففيها سِرٌّ يظهر لمن لازم هذه العبادة»، فزال عني -والحمد لله- ما كنت أخاف منه».

وقال السملالي [ت١١٥٢ه] في «نوازله»: «الأَوْلى والمؤكَّد ذكر السيادة مطلقًا، والله أعلم، نَصَّ على ذلك الشيخ ابن عطاء الله والإمام الحطَّاب، وألَّف القُسَنْطِيني على ذلك، وغيرهم ممن لا يُحصَى كثرةً، وهو المعَّول عليه».

وقال العارف بالله تعالى الإمام عبد الله الخياط الهاروشي [ت١١٧٥ه] في كتابه «الفتح المبين والدر الثمين في الصلاة على سيد المرسلين»: «والذي جرى عليه عمل الأئمة زيادة السيادة في غير الوارد وتركها فيما ورد؛ اتباعًا للفظ فرارًا من الزيادة فيه؛ لكونه خرج مخرج التعليم، ووقوفًا عند ما حُدَّ لهم، وعلى هذا درج صاحب «دلائل الخيرات» رضي الله عنه وغيره؛ فإنما أثبت اللفظ الوارد من غير زيادة السيادة وزادها في غير الوارد، لكن هذا بحسب الوضع في الخط، وأما من حيث الأداء فالأَوْلَى أن لا تَعرَى عنها في الوارد وغيره.

سُئِل شيخنا العياشي حفظه الله عن زيادة السيادة في الصلاة على النبي ﷺ فقال: السيادة عبادة، قلتُ: وهو بَيِّنٌ؛ لأن المصلي إنما يقصد بصلاتِه تعظيمَه ﷺ، فلا معنَى حينئذٍ لترك التسويد؛ إذ هو عين التعظيم، وفي «الحِكَم»: «ما الشأن وجودُ الطلب، وإنما الشأن أن تُرزَق حسن الأدب ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾ [الفتح:٩].

قال: «وإنما لم يتلفّظ ﷺ بلفظ السيادة حين تعليمهم كيفيةَ الصلاة عليه ﷺ لكراهيته الفخر؛ ولهذا قال: «أنا سيّدُ ولدِ آدمَ ولا فخرَ»، وأما نحن فيجب علينا تعظيمه وتوقيره؛ ولهذا نهانا الله تعالى أن ناديه ﷺ باسمه فقال: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾[النور: ٦٣].

وقال العلمي في «نوازله»: «وسئل بعضهم عن مسألة الذكر وهو الصلاة على النبي ﷺ عشر مرات بعد الصلاة مثلا يختم العشرة بلا إله إلا الله سيدنا محمَّد رسول الله ﷺ، وحكم مَن قال لا يُقال سيدنا إلا قول محمَّد رسول الله ﷺ؟ فأجاب: أن نبينا وحبيبنا وسيدنا محمَّدًا رسول الله ﷺ يجب توقيره وتعظيمه، ولا ينبغي للإنسان أن يذكر اسمه مجرَّدًا عن ذكر السيادة والرسالة أو غير ذلك مما يوجب تعظيمه وتوقيره، وقد نهى الله تعالى في كتابه عن ذكره ودعائه باسمه مجرَّدًا فقال جل من قائل: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾[النور: ٦٣]، قال العلماء: يعني لا تنادوه وتدعوه «يا فلان» باسمه كما يُنادى أحدكم لبعضكم بعضًا، وحكم هذا القائل بإسقاط السيادة المقرونة باسمه صلى الله عليه وآله وسلم الأدب الشديد، وقد وقع مثل مقالة هذا الجاهل في زمن الشيخ ابن عبد السلام مِن بعض الطلبة فقال كما قال هذا أنه لا يزاد في الصلاة عليه ذكر سيدنا أو نحو ذلك، فأمر ابن عبد السلام بسجنه وأن يُؤَدَّب، ففر ذلك الطالب واختفى حتى شفع فيه أمير تونس، فرأى ابن عبد السلام أن فراره وغيبته والشفاعة فيه أدبٌ له، وكتب موسى الخطيب.

قال العلمي: وفي حواشي شيخ شيوخنا أبي زيد سيدي عبد الرحمن الفاسي [ت١٠٩٦ه] على «دلائل الخيرات» ما نصه: قال الأُبِّي في «شرح مسلم»: ما يُستعمَل في هذا المقام من لفظ «المَولَى» و«السيد» حسن... إلخ ما سبق عنه، ثم قال: وذكر السخاوي عن عز الدين بن عبد السلام أن الإتيان بها في الصلاة ينبني على الخلاف: هل الأَولَى امتثال الأمر أو سلوك الأدب؟ ويشهد لسلوك الأدب والله أعلم امتناع علي كرم الله وجهه من محو اسمه ﷺ مع أمره له بذلك في عقد صلح الحديبية، على أنه لم يَرِد صريح الأمر بتركه في الصلاة، وقد سُئِل السيوطي عن حديث «لا تسيدوني في الصلاة» فأجاب بأنه لم يَرِد ذلك، وقد نهى الله تعالى أن يُنادَى النبي ﷺ باسمه كما يُنادي بعضنا بعضًا».

وقال العارف أحمد بن محمَّد ابن عجيبة المالكي [ت١٢٢٤هـ] في «حاشيته على الجامع الصغير»: «والأحسن -من جهة الأدب- التسويد في التعبد بالصلاة عليه مطلقًا، والله أعلم.

وقال الشيخ محمد الطيب ابن كيران المالكي [ت١٢٢٧هـ] في شرحه على ألفية العراقي في السيرة: «الثامن: استعمال لفظ «السيد» و«المولَى» في الصلاة على النبي ﷺ حسنٌ وإن لم يَرِد؛ لورود «أَنَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ»، «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلاَ فَخْرَ»، وطلب ابن عبد السلام تأديب مَن زعم بطلان صلاة مَن ذَكَرَ ذلك في الصلاة، فتغيَّب حتى شفع فيه، فكأنه رأى أن تغيبه تلك المدة عقوبة له، واختار المجد اللغوي صاحب القاموس ترك السيادة في الصلاة والإتيان بها في غيرها.

وقال العز بن عبد السلام: ينبني ذلك على أن الأَوْلَى امتثال الأمر أو سلوك الأدب؟ قال الحطَّاب: والذي يظهر لي وأفعله الإتيان بالسيادة في الصلاة وغيرها.

وذكر مثله في شرحه على «توحيد المرشد المعين»، فكتب عليه مُحَشِّيه الإمام الشريف محمد بن قاسم القادري [ت١٣٣١هـ]: «(قوله: حسن) أي وأما خبر «لا تسيدوني في صلاتكم» فهو موضوع كما قال السيوطي.

(قوله: واختار المجد... إلخ) ليس بصواب.

(قوله: أو سلوك الأدب) هو الصواب.

(قوله: الذي يظهر لي وأفعله الإتيان بالسيادة في الصلاة وغيرها) هذا هو الصواب عند أهل الظاهر والباطن».

وقال العلامة بدر الدين الحمومي [ت١٢٦٦هـ] في «شرح المرشد المعين»: «مسألة: استعمال لفظ «المَولَى» و«السيد» في الصلاة عليه ﷺ حسنٌ وإن لم يَرِد في الصلاة عليه؛ لورود «أَنَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ» الحاكم وصححه، و«أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلاَ فَخْرَ»...».

وقال الإمام الحافظ محمد بن جعفر الكتاني [ت١٣٤٥هـ] في جواب له في هذه المسألة: «اعلم أن ذكر الاسم الشريف بالسيادة ونحوها مما يدل على التعظيم والتشريف أمر متفق على طلبه واستحبابه في الجملة امتثالا لقوله تعالى:

﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾ [النور:٦٣]، وقوله: ﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح:٩]. وقُرِئ «تعززوه» من العز بزايين، وتخلُّقًا بأخلاق القرآن في ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾، واقتداءً بسيدنا أبي بكر رضي الله عنه في تأخره عن الإمامة أدبًا معه عليه الصلاة والسلام مع أمره له بإتمام الصلاة، وسيدنا عثمان رضي الله عنه حين أخر الطواف لَمَّا دخل مكة في قضية صلح الحديبية مع علمه بوجوبه على مَن دخلها أدبًا معه عليه الصلاة والسلام أن يطوف قبله وقال: «ما كنتُ لأفْعَلَ حتَّى يطوف رسولُ الله ﷺ»، وسيدنا علي رضي الله عنه حيث امتنع من محو اسمه ﷺ مع أمره له بذلك عند صلح الحديبية أيضًا وقال: «والله لا أمحوك أبدًا» وفي رواية: «ما أنا بالذي أمحاه»، وعملا بقوله ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ» «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ» «مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ» إلى غير ذلك، وقول ابن مسعود رضي الله عنه: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَحْسِنُوا الصَّلاَةَ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ، وقُولُوا: اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلاَتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ...» إلخ، إلى غير ذلك، ونصوا على أن القائل بإسقاط السيادة من اسمه الشريف يُؤَدَّب الأدبَ الشديد، وممَن نَصَّ على ذلك: العلمي في «نوازله» من جوابٍ لبعضهم، ويؤيده قضية ابن عبد السلام مع الطالب الذي قال لا يزاد في الصلاة عليه ﷺ ذِكْر «سيدنا»، حيث أمر بسجنه وأن يؤدب، فاختفى حتى شُفِع فيه، فخلَّى سبيله لكونه رأى أن فراره وتغيبه والشفاعة فيه أدب له، وقد ذكر قضيتَه الأُبِّيُّ في «إكمال الإكمال» وصاحب «المعيار» وغيرُ واحد».

إلى غير ذلك من النقول المتكاثرة عن السادة المالكية في هذا المعنى والتي نقلها وغيرَها العلاّمة الحافظُ السيِّد أحمد بن الصِّدِّيق الغماري في مصنَّفه المفرد لهذه المسألة.

ومن السادة الشافعية:

قال العلامة المحقق الجلال المحلي [ت٨٦٤هـ]: «الأدب مع مَن ذُكِرَ -يعني النبيَّ المصطفى ﷺ- مطلوبٌ شرعًا بذكر السيد؛ ففي حديث الصحيحين: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكم» أي: سعد بن معاذ، وسيادتُه بالعلْم والدين، وقول المصلِّي «اللَّهُمَّ صَلِّ على سيدنا محمَّد» فيه الإتيان بما أُمِرنا به وزيادةُ الإخبار بالواقع الذي هو أدب، فهو أفضل مِن تركه فيما يظهر من الحديث السابق،

وإن تردد في أفضليته الشيخ جمال الدين الإسنوي، وذَكَر أنَّ في حفظه قديمًا أنَّ الشيخ ابن عبد السلام بناه على أنَّ الأفضل سلوك الأدب أو امتثال الأمر، وأما حديث «لا تُسَيِّدُوني في الصلاة» فباطل لا أصل له كما قاله بعض متأخري الحفاظ».

وقال الإمام المحدِّث برهان الدين الناجي الشافعي [ت٩٠٠ه] في كتابه «كنز الراغبين العُفَاة في الرمز إلى المولد المحمدي والوفاة»: «وأمَّا النقل عن سيد الورَى: «لا تُسَوِّدُوني في الصلاة» فكَذِبٌ مُوَلَّدٌ مفترَى، والعوامُّ مع إيرادهم له يلحنون فيه أيضًا فيقولون: «لا تُسَيِّدُوني» بالياء، وإنما اللفظة بالواو».

وسُئِلَ الحافظ الجلال السيوطي [ت٩١١ه] عن هذا الحديث -كما في «الحاوي للفتاوي»- فأجاب بأنه لم يَرِد ذلك.

وقال الإمام الشهاب أحمد الرملي [ت٩٥٧ه] في حاشيته على «شرح الروض» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري: «قال ابن ظهيرة: الأفضل الإتيان بلفظ السيادة كما صرح به جمع، وبه أفتى الجلال المحلي جازمًا به، قال: لأن فيه الإتيان بما أُمِرْنا به وزيادة الإخبار بالواقع الذي هو أدب؛ فهو أفضل مِن تركه، وإن تردد في أفضليته الإسنوي» وحديث «لا تسيدوني في الصلاة» باطل لا أصل له كما قاله بعض متأخري الحفاظ.

وقوله (الأفضل الإتيان بلفظ السيادة) أشار -يعني الشهاب الرملي- إلى تصحيحه».

وقال العلامة ابن حجر الهيتمي [ت٩٧٣ه] في «الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود»: «في زيادة «سيدنا» قبل «محمد» خلاف، فأما في الصلاة فقال المجد اللغوي:

الظاهر أنه لا يقال؛ اقتصارًا على الوارد، وقال الإسنوي: في حفظي أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام بناه على أن الأفضل امتثال الأمر أو سلوك الأدب، فعلى الثاني يستحب اه، وهذا هو الذي مِلتُ إليه في «شرح الإرشاد» وغيره؛ لأنه ﷺ لَمَّا جاء وأبو بكر رضي الله تعالى عنه يَؤُمُّ الناس، فتأَخَر، ثم أمره ﷺ أن يثبت مكانه، فلم يَمتثل، ثم سأله بعد الفراغ من ذلك، فأبدى له أنه إنَّما فعله تأدُّبًا بقوله: «ما كان ينبغي لابن أَبِي قحافة أن يتقدَّم بين يدي رسول الله ﷺ»، فأقره ﷺ على ذلك، وهذا فيه دليلٌ أيُّ دليلٍ على أن سلوك الأدب أَولى من امتثال الأمر الذي عُلِم من الآمر عدمُ الجزم بقضيته، ثم رأيتُ عن ابن تيمية أنه أفتى بتركها وأطال فيه، وأن بعض الشافعية والحنفية ردوا عليه الباجوري، والسحيمي، والجرداني، وغيرهم.

كما نقله الإمام أبو بكر بن المنذر عن الإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث إسحاق بن راهويه، ورجحه العلاّمة الشوكاني. وهذا هو المختار والراجح في مقام سيد الخلق وحبيب الحق سيدنا محمَّد ﷺ، وهو ما عليه الفتوى؛ فالأدب مقدم دائمًا معه ﷺ.

هذا عن الأفضلية، أما عن الجواز فكلا الأمرين جائز، والأمر في ذلك واسع، وليس لفريق أن ينكر على الآخر في الأمور الخلافية التي وَسِع مَن قَبلَنا الخلافُ فيها؛ لأنه لا يُنكَر المختلفُ فيه وإنما يُنكَر المتفق عليه، والتنازعُ مِن أجل ذلك لا يرضاه الله تعالى ولا رسوله ﷺ.

وعلى ذلك فليس ذكره ﷺ في الأذان والإقامة والتشهد مقترنًا بالسيادة مخالفًا للشرع، بل فاعل ذلك محمود ومثاب على فعله هذا، ونحن أحوج إلى حب رسول الله ﷺ في هذا العصر مِن أي وقت آخر، فنحن في عصر تَمُوج فيه الآراء وتختلف المشارب، وقد كثرت الفتن في الظاهر والباطن، وليس مِن نجاة من كل ذلك إلا بحب سيد الخلق سيدنا محمَّد رسول الله ﷺ، نعلمه أبناءنا وندعو إليه غيرَنا، ونَبقى عليه إلى أن نَلقى اللهَ سبحانه فيُشَفِّعَه فينا ويُدخِلَنا الجنةَ مِن غير حساب ولا سابقة عقاب ولا عتاب.

وقد استشكل بعضُهم زيادة السيادة في خصوص التشهد بأنه حكاية المناجاة بين الله تعالى وبين رسوله ﷺ في المعراج، ويُجاب عن ذلك: بأن هذا أمر ذوقيٌّ لم يَرِد فيه حديث صحيح، والأحكام الشرعية منوطة بالأسباب والعلل لا بالأذواق والحِكَم؛ فإن المصلِّي إنما يقول التشهد على جهة الإنشاء من نفسه؛ مُحَيِّيًا اللهَ تعالى ومُسَلِّمًا على نبيه ﷺ ثم على نفسه وعلى عباد الله الصالحين وشاهدًا بوحدانية الله تعالى ورسالة سيدنا محمَّد ﷺ، ولا يقصد بتشهده الإخبار والحكاية عما وقع في معراجه الشريف ﷺ مِن خطابه لربه سبحانه وخطاب ربه له ﷺ على فرض ورود ذلك وصحته، وهذا المعنى الإنشائي يقتضي مِن المصلي تسويده أيضًا عليه الصلاة والسلام في الشهادة له بالرسالة كما قد نُصَّ عليه أيضًا، مع ملاحظة أن ذلك كله على سبيل الندب والاستحباب لا على سبيل الحَتم والإيجاب،. والله تعالى أعلى وأعلم

محمد وسام عباس (أمين الفتوى بدار الإفتاء المصرية). ١٨/ ٩/ ٢٠٠٨

هكذا مذهب الشافعية فيسن لك على مذهبنا أن تقول: اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين أنك حميد مجيد. في صلاة الجنازة لأنك لا تقول النصف الأول من التشهد الذي فيه السلام المعروف.

هنا بعدما ذكر هذه المناقب العظيمة في النبي ﷺ قال: (وسلم سلاماً تاماً يتنزل) هذا السلام التام من (معارج القدس) يعني من معارج الطُهر، والمعارج معناها الارتقاء، فالمعارج توحي بالارتقاء والعلو والسمو (سلاماً تاماً يتنزل) يأتي على هذا النبي ﷺ وروحه وجسده وقبره من بين القبور متنزلاً عليه من معارج القدس ومن معارج التعظيم (على بساط الأُنس) أي: على بساط التكريم والإيناس وإدخال السرور عليه (يليق به) تليق بك وتليق به، فانظر إلى قول المصنف للملك الجواد الكريم العظيم صَلِّ عليه صلاة تليق بك أنت يا الله إذا لا بد أنها صلاة عظيمة جداً، تليق بالملك وأنت تعلم أنَّ المهدى إليه من العظمة بمكان، وتليق بملكه سبحانه وتعالى ثم تليق بهذا المخلوق العظيم (وسلاماً تاماً يتنزل في معارج القدس على بساط الأُنس) يليق به.

قول المصنف: (كَمَا هُوَ أَهْلُهُ اللَّهُمَّ إِنَّهُ سِرُّكَ الْجَامِعُ) لِجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ الإنسانية الْمُزَكَّى مِنْ حَضْرَتِكَ الْعَلِيَّةِ بِصِفَةِ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤﴾ [القلم: ٤].

(كما هو أهله) لأنك تعلم انه أهل لكل خير وكمال وجلال. فالمصنف يطلب أن تكون هذه الصلاة تليق بالله وبهذا النبي ﷺ العظيم لأنه (سرك الجامع) (لجميع الكمالات الإنسانية) فمن أسماء نبينا ﷺ السر الجامع، جمع الله سبحانه وتعالى فيه الأسرار، أسرار النبوة والرسالة وأسرار بدء الخلق، وأسرار مراد الله من الأكوان، وكل هذه الأسرار مجموعة في قلب نبينا ﷺ وفي حقيقته الأحمدية كما ذكرنا في قول المصنف: من منه انشقت الأسرار (انه سرك الجامع) (لجميع الكمالات الإنسانية) (المزكى من حضرتك العلية) فالنبي ﷺ اجتمع فيه ما تفرق في غيره من الأنبياء والمرسلين قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ﴾ بعدما ذكر الأنبياء ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام:٩٠] فإذا كان الأنبياء حاملي سر الله سبحانه وتعالى في الأكوان وتفرقت هذه الأسرار في صورها المختلفة فظهرت في صورة موسوية وعيسوية وهودية وصالحية ونوحية وإبراهيمية ثم ظهرت بعد ذلك في صورة محمدية أحمدية جمعت كل هذه الصور ثم فاضت عليه بعد ذلك بما أراد الله سبحانه وتعالى ان يظهره من حقائق ربوبيته وعظيم جلاله فهو السر الجامع لهذا كله ﷺ.

(إنَّه سرك الجامع) (لجميع الكمالات الإنسانية المزكى من حضرتك العلية بصفة ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤﴾ [القلم:٤] لأنه على خلق عظيم فكان صالحـًا لأن يكون السر الجامع ﷺ (الدالُّ) بجميع الحالات (عليك) الذي يدل على الله في كل أحواله ﷺ كان يقول: «إني أعلمكم بالله وأخشاكم» ولما كان الصحابة يكتبون كل ما يقول ﷺ في أول بعثته، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يكتب كل ما يتلفظ به النبي ﷺ في قرطاسٍ

وفي كتاب فقالت له قريش: تكتب كل ما يقول محمد وهو بشر يخطئ كما يخطئ البشر ويغضب كما يغضب البشر، فقالوا له اكتب ما يريد أن يقول للناس أما الذي يقوله في مجلسه العادي فلا تكتبه فذهب إلى نبينا ﷺ فأخبره بما قيل له فقال: «اكتب فوالله لا يخرج من هذا إلا حق»[1] فهو الدال بجميع الحالات عليه، حتى وهو يداعب الصبيان وهو يكلم نساءه وهو يقضي حاجاته لضرورته البشرية من طعام وشراب ولباس ونوم وغير ذلك، فهو دال على الله في كل أحواله ﷺ.

قول المصنف: (الدَّالُّ) بِجَمِيعِ الْحالاَتِ (عَلَيْكَ) الْمُؤَيَّدُ مِنْكَ بِشَهَادَةِ ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ [المنافقون:١] ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:٨٠]﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١]

(الدال) بجميع الحالات (عليك) المؤيد منك بشهادة ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ جعل طاعته من طاعته، وشق له اسمًا من اسمه، ولم يقل ذلك لأحد من الأنبياء السابقين، ووكله في التشريع فكان النبي ﷺ موكلا من قبل ربه في أن يحرم ويحلل بدون نص قرآني فالسنة لها الاستقلال في التشريع : ومثال ذلك قوله ﷺ: «إنّ إبراهيم حرم مكة وإني أحرم المدينة وأشد» وكّله في التحريم (إنَّ إبراهيم حرم مكة) أي أظهر حرمتها

---

(١) ابو داود (٣٦٤٦) « حدثنا مسعود وابو بكر بن أبي شيبة قالا: حدثنا يحيى عن عبدالله بن الاخنس عن الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث عن يوسف بن ماحك عن عبدالله بن عمرو قال: كنت اكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ اريد حفظه فنهتني قريش وقالوا: أتكتب كل شيء سمعته ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضى فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بإصبعه الى فيه فقال: «اكتب فو الذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق». الطبراني (١٤٢٦٤) أبو شيبة (٢٦٤٢٨).

بعد اندراس الكعبة بطوفان سيدنا نوح عليه السلام، ولم ينشئ حرمتها وإلا فهي حرام من لدن أبينا آدم عليه السلام، (وإني) أي رسول الله: «أحرم المدينة وأشد وأحرم ما بين لابتيها»[1] فصارت المدينة حرمًا بتحريم النبي ﷺ، فدل على أنَّ النبي ﷺ موكل في التحريم وفي التحليل لأمته.

وكذلك في قوله تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ﴾ [المائدة: ٤٤] فالأنبياء يحكمون بما أُنزل بالتوراة أما حبيب الحق وسيد الخلق فقال الله في حقه ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ [النساء: ٦٥] فقال يحكموك أنت ويسلموا لما قضيت أنت، فجعل له الحكم والتشريع دون الرجوع إلى كتاب منزل لأنه ﷺ أُتي القرآن ومثليه معه.

ويقول ﷺ: «إنَّ الله تجاوز لي» أي لأجلي «عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»[2] في حين أنَّ الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه كانت تؤاخذ به الأمم السابقة، فالنبي ﷺ أراد أن يرفع عن أمته فهو الدال في جميع الحالات عليه ولذا قال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النساء: ٨٠]

---

(١) البخاري (٤٠٨٤) حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عمرو مولى المطلب عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ طلع له أحد فقال: «هذا جبل يحبنا ونحبه اللَّهُمَّ ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت ما بين لابتيها». مسلم (٤٥٦) الترمذي (٣٩٢٢) ابن ماجه (٣١١٣) الموطأ (١٠).

(٢) عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «ان الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه». البيهقي (باب يمين المكره والناسي وحضهما جميعًا) أورده ابن ماجه (٢٠٤٣) الطبراني في المعجم الصغير (٧٦٥).

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] الذين بايعوا النبي ﷺ كأنهم بايعوا الله، والذي يطيع النبي ﷺ فهو مطيع لله، وهذا من كمال تشريف النبي ﷺ وعظمته، وأنه الدال على الله في كل أحواله والذي لا يغيب الله عنه طرفة عين. ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] ثم بعد ذلك، هو سرك الجامع، وهو الدال عليك.

قول المصنف: (وَحِجابُكَ الأعظم الْقَائِمُ لَكَ) بِتَمامِ الْعُبُودِيَةِ شُكْرا عَلَى مَا أَوْلَيْتَهُ مِنْ رَفِيعِ الرُّتْبَةِ وَعَظِيمِ الْمَنْزِلَةِ، ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ٣﴾ [الفتح: ١: ٣].

(حجابك الأعظم القائم لك) بين يديك.

سُمي الرسول ﷺ الحجاب الأعظم؛ لأن اللهَ حجَبَ المؤمنين به عن النار فهو الحاجب الأعظم، فإذا دخلت في كهف النبي ﷺ، مؤمناً برسالته فقد احتجبت عن النار، فمن الذي حجبك عن النار؟ رسول الله ﷺ، فهو الحجاب الأعظم عن غضب الله، والحجاب الأعظم عن عقاب الله، والحجاب الأعظم عن النار. ومن حيث المعارف بالله عز وجل، فهو الحِجاب الأعظم الذي كان مصدراً لظهور تجلياتِ الله عليه، فتجلّى الله على نبيه بجميع صفاته، فاكتمل فيه التجلّي، فكان هو المرآة الكاملة التي أظهرت تجليات الله سبحانه وتعالى اسماءً وصفاتٍ وأفعالاً في نبينا ﷺ، كتجلي الصورة في المرآة بغير حلول ولا اتصال، ولا انفصال، فكان ﷺ الواسطة بين الله وبين خلقه، وهو الحجاب الأعظم بين الله وبين خلقه، فيحجبهم ﷺ عن الجهل بالله، وعن غضب

الله وعن معصية الله، وعن عقاب الله، ثم بعد ذلك يوصلهم إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى. ولذا يستحق اسم الحجاب الأعظم، فهو الحجاب عن كل مكروه، والموصل إلى كل محبوب ﷺ. ومثال ذلك المنظار الذي تنظر من خلاله، لتتضح لك الرؤيا، وبالتالي فالنظر من خلال حقيقته ﷺ يوضح لك الحقائق الإلهية وأسرار الربوبية.

ومن أسباب تسميته ﷺ بالحجاب الأعظم :

إنَّه حجبك أيها الإنسان عن العدم، فصرت موجودا ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١﴾ [الإنسان:١] فكنت عدما فأوجدك الله سبحانه وتعالى، وما علة إيجادك؟ أوجدك لتعبده، وأوجدك لِتَعْلَمَهُ، ومن هو أعبد الخلق؟ ومن هو أعلم الخلق بالله؟ هو رسول الله ﷺ، فكأنه الحجاب الأعظم الذي حجبك عن العدَم إلى الوجود، لأن محلَ مراد الله العلم والعبادة والتعرف، وهو الأول في هذا كلِه، فكان سبباً لوجود كل موجود ﷺ. وكذلك صار حجاباً أعظم عن العودة للعدم بنعمة الإمداد، فوجود النبي ﷺ سببا لاستمرار إيجاد العباد. فما دامت معرفة العباد بربهم مستمرة، إذاً تستمر عليهم نعمة الإمداد، فإن جهلوا الله لا يؤبه بهم، فتقوم الساعة. فلما كانت معرفة الله مستمدة من النبي ﷺ فصار هناك نعمة إمداد بسبب معرفة النبي ﷺ، ومن النبي ﷺ لقوله : «إنما أنا قاسم والله يعطي» للناس حتى يستمروا في الوجود بعد نعمة الإيجاد، فالنبي ﷺ له المنة في نعمة الإيجاد، وله المنة في نعمة الإمداد، وكذا في نعمة الهداية والإرشاد، فكان حجاباً أعظم عن العدم إلى الوجود، وحجاباً أعظم عن الفناء بعد الوجود بنعمة الإمداد، وحجابا بإرشاده عن الضلال والحَيْرة.

وقال الأعظم: لأن كل الأنبياء السابقين كانوا حجبا لقومهم بهذا المعنى، ولكن هو أعظمهم قدراً فصار الحجاب الأعظم، والأنبياء السابقون كانوا وفوداً ونواباً عنه حتى ظهر ﷺ، والأنبياء يندرجون تحت لوائه يوم القيامة، تحته آدم ومن أنجب من أنبياء، وبيده لواء الحمد يوم القيامة، فالأنبياء حجاب عظيم والنبي ﷺ حجاب أعظم، والأولياء الورَّاث حُجُب؛ لأنهم ورثوا ذلك عن النبي ﷺ فحجبوا أقوامهم عن الجهل بالله وعن سوء الظن بالله وعن سوء الاعتقاد في الله.

ووصفه بالحجاب الأعظم لأنه (القائم لك) أي الذي يؤدي دينك على الوجه الذي تريده وعلى أكمل وجه. فكان قائما لأجلك لا لأجل دنيا ولا لأجل تحصيل مصلحة أو لأجل شهوة أو غير ذلك، فالنبي ﷺ لم يلتفت إلى الدنيا قط بل عرضت عليه كنوز الدنيا فأباها [1]، ولم يستغن إلا بالله ولم يفتقر إلا إلى الله ولم يخش إلا الله ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [الأحزاب:٣٩] فكان قائمـاً بعبوديته لله. بتمام العبودية. شكراً على ما أوليته من رفيع الرتبة وعظيم المنزلة ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ٣ ﴾ [الفتح:١:٣].

---

(١) الترمذي في سننه (٢٣٤٧) حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم أبي عبد الرحمن عن ابي ماجة عن النبي ﷺ قال: «عرض علي ربي ليجعل بطحاء مكة ذهبا: قلت: لا يا رب أشبع يوما وأجوع يوما فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت شكرتك وحمدتك» و احمد (٢٢١٩٠) الطبراني في المعجم الكبير (٧٨٣٥).

(وحجابك الأعظم القائم لك) (بتمام العبودية) ولهذا كان ﷺ أعبد الخلق لله ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾ [الإسراء:١] شكراً على ما أَوْلَيتَهُ مِن رَفِيعِ الرُّتْبَةِ وَعَظِيمِ المَنْزِلَةِ، وأنت أيها المسلم وجب عليك أن تشكر الله على ما مَنَّ به على هذا النبي ﷺ، فكل رفعة للنبي رفعة لأمته وكل مِنَّة على النبي ﷺ مِنَّةٌ على أمته ولذا وجب عليك بعدما علمت هذه الحقائق في نبيك أن تشكر الله على هذه النعم العظيمة التي كشفها الله لك في هذا النبي ﷺ فعَلِمتَهُ على مراد الله، فارتقيت به إلى مراد الله وإلى رحمة الله فوجب عليك الشكر: شكراً لك على ما أَوْلَيتَهُ مِن رَفِيعِ الرُّتْبَةِ وَعَظِيمِ المَنْزِلَةِ ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ٣﴾ [الفتح:١:٣].

وقول المصنف: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾ والنبي ﷺ لا ذنب له، والإضافة هنا إضافة المصدر إلى مفعوله أي ليغفر لك الله ما تقدم من الذنب الذي وقع في حقك من قبل قريش بتكذيبك وقتالك قبل هجرتك هذا ما تقدم من الذنب، ثم بعد هجرتك فقاتلوك في بدر وفي أحد وفي الأحزاب فغفر الله سبحانه وتعالى هذ الذنب الذي فعلوه قبلك لأجلك لأنك قلت: «اللَّهُمَّ اهد قومي فإنهم لا يعلمون، اللَّهُمَّ اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون» ففتح الله لك القلوب فدخلوا في دين الله أفواجاً ولذا قال: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١﴾ فقد غفرنا الذنب الذي فُعِلَ لأجلك وقِبَلَك، وكنّا لا نغفره لعظيم حقك عندنا ولكن غَفرناه لأجلك ففتحنا هذه القلوب المغلقة إلى الإسلام فدخلوا في دين الله أفواجًا وكل ذلك ببركة دعوتك ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٢ وَيَنصُرَكَ

ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ٣ ﴾ [الفتح:١:٣]. وفي لغة العرب يجوز أن تضيف المصدر لمفعوله أو لفاعله، فالذنب مصدر، أذنب ذنبًا وفي القرآن يقول: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ ﴾ [المائدة:٣٨] فظلم مصدر، وهنا أضيف المصدر لفاعله ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ ﴾ أي بعد فعل الظلم، فكأن الهاء هنا ضمير من إضافة المصدر لفاعله. وأحيانًا يأتي إضافة المصدر لمفعوله في القرآن مثال ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ٤١ ﴾ [الشورى:٤١] الذي ينتصر بعدما يقع الظلم عليه، فما عليه من سبيل. وهنا أضاف المصدر إلى مفعوله ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ ﴾ أي بعد وقوع الظلم عليه، لذلك في لغة العرب يجوز أن يضاف المصدر لفاعله، ويضاف المصدر لمفعوله، وهنا لا بد أن نفهم ﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ ﴾ أنه من باب إضافة المصدر لمفعوله، لعصمة النبي ﷺ عن فعل الذنب، وخصوصًا أنَّ الذنب بمعنى الكبيرة، ففي الدعاء تقول: اللَّهُمَّ اغفر لنا ذنوبنا وكَفِّر عنا سيئاتنا. فالتي تُكَفِّر هي الصغائر، والتي تغفر هي الكبائر، فتقول اغفر لنا ذنوبنا أي الكبيرة، وكفر عنا سيئاتنا أي الصغيرة، فكيف يفهم البعض هنا إضافة المصدر لفاعله، والنبي ﷺ مُنَزَّهٌ عن الصغائر، فما بالك بالكبائر. والنبي ﷺ واجه كُفراً وعناداً وقتالاً ووقاحة، فقد اتهموه بالسحر وبالجنون وغير ذلك، وهو صابر صامد يدعو للناس ويقول: (اللَّهُمَّ اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) ولم يدع على قومه قط فغفر الله لهؤلاء القوم ذنوبهم لأجله، فجاء بهذه الآية لِيَمْتَنَّ على النبي ﷺ فقال له: ﴿ إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (تقدم) على الهجرة (وما تأخر) بعد الهجرة يعني ما فعلوا بعد الهجرة أيضا ﴿ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ٣ ﴾.

قول المصنف: الخاضعُ (بيْن يديْكَ) لِمَقامِ الرُّبُوبيَّةِ الَّذى شَرَّفْتَهُ فِى مقام القُرْب بشرفِ ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ [الإسراء:١] ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ١٠﴾ [النجم:١٠].

و(الخاضع) لأن العبودية هي كمال الخضوع لله عز وجل فلما قام هو بتمام العبودية قام بتمام الخضوع فصار خاضعاً لله عز وجل (بين يديك) ليبين شدة القرب، قرب المكانة وعلو المنزلة بين يديك يا الله.

(لمقام الربوبية الذي شَرَّفْتَهُ في مقام القرب بشرف ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ سماه عبداً هنا في مقام القرب العالي وهو الإسراء والمعراج ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾) وفي قوله عز وجل ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ﴾ ثم بعد أن انتهى من بيان حقائق هذا النبي ﷺ العظيم الذي هو من منه انشَقَتِ الأسرار وانفَلَقَتِ الأنوار وفيهِ ارتَقَتِ الحَقائقُ، وتَنَزلت عُلومُ آدمِ فأَعجَزَ الخلائِقَ ولهُ تضاءلتِ الفُهُومُ، فَلَمْ يُدركهُ مِنا سَابقٌ ولا لاحقٌ، فَرياضُ المَلكُوتِ بِزَهرِ جَمالِهِ مُونَقةٌ، وحياضُ الجبروتِ بفيضِ أَنوارِهِ مُتَدفقةٌ، ولا شيءَ إلا وهوَ بِهِ مُنوطٌ، إذ لولا الواسِطَةُ لَذَهَبَ كَما قِيلَ المَوسُوطُ، صلاةً تليق بكَ مِنْكَ إليه كَمَا هوَ أَهْلُهُ، اللَّهُمَّ إنه سِرُّكَ الجامعُ الدالُّ عليكَ وحجابُكَ الأعظم القائمُ لك بيْن يَدَيْكَ يبدأ في الدعاء لنفسه:

قول المصنف: (اللَّهُمَّ ألحقني) في الباطن ونفس الأمر (بنسبه) الجسماني إلحاقاً يجبر ما نقص من رواتب الأعمال، ويصل ما انقطع من واردات الأحوال، حتى أسعد بالاندراج في عموم قضية (كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي).

(اللَّهُمَّ ألحقني) أي اجعل لي علاقة وثيقة بهذا النبي ﷺ (في الباطن) حيث لا يراه الناس في السر، بيني وبينك يا الله في حقيقة أمري وفي (نفس الأمر) اجعلني ملحقاً منسوباً إلى النسب الجسماني للنبي ﷺ. والنسب الجسماني هو نسب السلسلة الوراثية فيكون مندرجاً تحت آل النبي ﷺ إندراجاً حقيقياً، وإذا نظرت للواقع وجدت أنَّ النبي ﷺ كان هو الأول في الوجود وكل موجود مستمد منه ﷺ نسباً جسمانياً لأنه هو السر الساري في كل العوالم، فكما أنَّ الماء سبب للحياة فالنبي ﷺ سبب للماء نفسه فصار النبي ﷺ هو سر الحياة؛ لأنه لولا النبي ﷺ ما كان هناك ماء، فلما كان الماء سبباً للحياة ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء:٣٠] كان النبي ﷺ سبباً لوجود الماء نفسه الذي هو سبب الحياة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال:٢٤].

(اللَّهُمَّ ألحقني) في الباطن وفي نفس الأمر (بنسبه) الجسماني إلحاقاً يجبر ما نقص من رواتب الأعمال

فيعوض أي خلل في الأعمال التي يفعلها الإنسان، لأن اعمالك وعباداتك لا بد أن يحدث فيها خلل بسبب غفلاتك وقلة علمك بل وجهالاتك، وأنت تريد أن يكون عملك منسوباً للنبي ﷺ وبنسبتك إليه ينجبر الخلل بالنظر إلى مقام النبي ﷺ لا بالنظر إلى عملك، والنبي ﷺ في حال الكمال وأنت منسوب إليه فيقبل عملك بالرحمة والفضل ولا شك أنه ﷺ هو مظهر الرحمة والتفضل على الأكوان.

يجبر ما نقص من رواتب الأعمال ويصل ما انقطع من واردات الأحوال، فالأحوال هبات من الله سبحانه وتعالى ومواهب، والأعمال مكتسبة من العبد، فالمواهب التي تعطيني إياها يا رب اجعلها ملحقة بمواهبك لنبيك على كمالها حتى أكمُلَ حالاً، ثم بعد ذلك اجبر أعمالي من النقص حتى تكون على أكمَلِ حال، نظراً إلى أعمال النبي ﷺ.

حتى أسعد بالاندراج في عموم قضية (كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي). فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يلحقنا بنبينا على خير حال ويعرفنا إياه معرفة كاشفة لفضائله وفواضله نسلم بها من موارد الجهل بالله وبنبيه في مخارج الأمر ومداخله، ونصلي ونسلم على النبي ﷺ بهذه الصيغة المباركة.

قال النبي ﷺ «كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي» وفي هذا إشارة لمن انتسب للنبي ﷺ بنسب قرابة أو صهارة، فحتى لو تزوج من نسل النبي ﷺ يكون له نسب؛ لأن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما سمع هذا الحديث طلب من سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يزوجه ابنته أم كلثوم وكان سيدنا عمر قد بلغ الستين من عمره وسيدتنا أم كلثوم كان عمرها حين ذاك أربعة عشر عاماً أو خمسة عشر، وسيدتنا أم كلثوم هي بنت سيدتنا فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ فقال سيدنا عمر لسيدنا علي وكان أمير المؤمنين وقتها: والله لا أرغب في الزواج إلا إني سمعت رسول الله يقول ذلك فأردت أن يكون بيني وبينه نسب فوافق سيدنا علي[1].

---

(١) عبد الرزاق في مصنفه (١٠٣٥٤) عن عكرمة قال: تزوج عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت علي بن

وهكذا فإن نسب النبي ﷺ ومصاهرة الأشراف تكسب الإنسان إذا مات على الإسلام شرفًا، والله سبحانه وتعالى يقول ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [الطور:٢١] ولهذا فإن الإنسان يلحق بأجداده وآبائه إذا مات على الإسلام؛ لأنه قال والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾ الشرط أن تموت على الإسلام فإذا مت على الإسلام ستلتحق بأجدادك.

وإن كل الناس على وجه من الوجوه من نسل الأنبياء؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «كلكم لآدم وآدم من تراب»[1] وسيدنا آدم نبي لذلك كل من على وجه الأرض من عباد الله من نسل الأنبياء، فانتبه لهذا الأمر المهم، لذلك يجب عليك أن تحترم كل المؤمنين على وجه الأرض لأنهم نسل الأنبياء، والمهم أن يموت المرء على الإسلام ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾ [الطور:٢١] ليلحق بأبائه الأنبياء والأولياء والصالحين.

أبي طالب وهي جارية تلعب مع الجواري فجاء الى اصحابه فدعوا له بالبركة فقال: اني لم اتزوج من نشاط بي ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي» فأحببت أن يكون بيني وبين نبي الله ﷺ سبب ونسب. وابو نعيم في الحلية ج٢ ص٣٤. البيهقي في السنن الكبرى (١٣٣٩٣).

(١) البيهقي في شعب الايمان أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أخبرني أبو محمد ابن بنت احمد بن ابراهيم ابن بنت نصر بن زياد حدثني جدي حدثني نصر بن زياد القاضي حدثنا سلم بن سالم عن شيخ من بني ليث عن ابي عثمان النهدي عن ابي امامة قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا امامة ما انا وأمةٌ سفعاء الخدين سفعاء الحطمين آمنت بربها وتحنث على ولدها الا كهاتين - وفرق بين السبابة والوسطى - والله اذهب فخر الجاهلية وتكبرها بآبائها كلكم لآدم وحواء كطف الصاع بالصاع وان اكرمكم عند الله اتقاكم فمن اتاكم ترضون دينه وأمانته فزوجوه»). الأزرقي في كتاب اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ج٢ ص١٣١. بلفظ «وآدم من تراب».

تنبيه: هناك آية تقول: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١ ﴾ [المؤمنون:١٠١] كأن الآية هنا تنفي النفع بالنسب، وهناك حديث للنبي ﷺ يقول: «يا صفية عمة رسول الله اعملي ما شئت فإني لا أغني عنك من الله شيئًا يا فاطمة بنت محمد اعملي ما شئت فإني لا اغني عنك من الله شيئًا»(١) فكيف نجيب على هذه الأحاديث والآيات التي تدل على أنَّ النسب لا يُنتفع به؟ والتي تمسك بها الوهابية في نزع الشرف عن أهل البيت وهناك أحاديث أخرى وآيات أخرى تناقض هذا المعنى فهل هناك تناقض أم المسألة لها فهم ثان؟ فهناك آية تقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾ فهنا الأجداد ينفعون، أي النسب ينفع والآية الثانية تقول: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١ ﴾ فهل القرآن فيه تناقض والحديث يقول: «اعملي ما شئت فإني لا أغني عنك من الله شيئًا» وحديث ثاني يقول: «كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي» إذا هذه المسألة تحتاج لفهم وتفصيل.

فالرسول ﷺ كان يقول لسيدتنا صفية ولسيدتنا فاطمة رضي الله عنهما: «اعملوا ما شئتم فإني لا أغني عنكم من الله شيئًا» أي إن لم تؤمنوا بي، وهذا الكلام كان في أول الدعوة عندما قال الله له: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤ ﴾ [الشعراء:٢١٤] فذهب النبي ﷺ يدعوهم للإسلام وللإيمان فقال إن لم تؤمنوا بدعوتي فاعملوا ما شئتم فإني لا اغني عنكم من الله شيء. فلا أنفعكم إذا متم على غير الإسلام فلما آمنوا وأسلموا قال في المدينة: «كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي» إذا الآية ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ

(١) البخاري (٢٧٥٣) مسلم (٣٥١) النسائي (٣٦٤٦) الدارمي (٢٧٧٤).

يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ أي الكافر لا ينتفع بنسبه للمؤمن إذا مات على الكفر، فابن سيدنا نوح عليه السلام لما مات على الكفر لم ينتفع بنسبه لأبيه، لذلك يجب عليك أن تسأل الله أن تموت على الإسلام، فلو مُتَّ على الإسلام اطمئن بالسعادة كلها، حتى إن كان عملك ضعيفًا، فالله سبحانه وتعالى سيجبرك بأجدادك الأولياء الكبار وبأنبياء الله سبحانه وتعالى لذلك قال: «كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي».

قول المصنف: (وحققني) بنفسي وحالي ووجداني (بحسبه) الروحاني تحقيقًا يقطع مني حظ الشيطان ويدخلني في زمرة ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾.

طلب أن يلحقه ويحققه بهذا الحسب الروحاني، والذي يعني تصحيح نظرته للدنيا وفهمه للدين متحقق بفهم النبي ﷺ وبنظرة النبي ﷺ للأكوان والأديان (وحققني) في نفسي يعني في سري وحالي وفيما أنا مقيم فيه (بحسبه) الروحاني، تحقيقًا يكون سببًا في أن يقطع مني حظ الشيطان؛ لأن الشيطان قال كما ذكر في الآية الكريمة: ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر:٣٩] فقال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الحجر:٤٢] فأنت تطلب أن تتحقق بحقائق النبي ﷺ الروحانية التي تجعل الشيطان ليس له سلطان عليك، لأن التحقق بحسب النبي ﷺ الروحاني يؤدي إلى الرحمة. قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ [الأعراف: ١٥٦ / ١٥٧] فالتحقق بحال النبي ﷺ يؤدي

إلى الرحمة والفلاح ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٥٧﴾ [الأعراف:١٥٧] ويؤدي إلى محبة الله عز وجل. وانتبه لأمر أنَّ الله لو أحب أحداً لا يعذبهُ أبدا لأن اليهود قالوا: ﴿نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ﴾ فرد الله عليهم بهذا الكلام قال: ﴿قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ﴾ [المائدة:١٨] فلو كنتم أحبابي فلا أعذبكم بذنوبكم، هذا دليل أنَّ أحباب الله لا يعذبهم الله.

فإتباع النبي ﷺ والتحقق به يؤدي إلى محبة الله والفلاح والرحمة ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي﴾ وما ثمرة الاتباع ﴿يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١] وهذا هو محض فضل الله وهذا غاية ما يريده كل إنسان مسلم.

قول المصنف: (وَعَرِّفْني إياه مَعرِفةً) كاشفةً لفَضائِلِهِ وفَواضِلِهِ (أَسْلَمُ بِها مِنْ مَوارِدِ الجَهْلِ) بِكَ وَبِهِ في مَخارِجِ الأمر وَمَداخِلِه.

يطلب المصنف وقارئ هذه الصيغة بعدما ذَكَر ما ذكره من الحقائق المتعلقة برسول الله من الله عز وجل أن يُعرِفَهُ برسول الله، فواجب عليك أن تعرف من هو رسول الله ﷺ. فرسول الله ﷺ ليس كما يظنه كثير من المسلمين أنه بشر يوحى إليه كسائر الأنبياء، فقد جعله الله سراً عظيماً، وجعل جميع الأنبياء والمرسلين مؤتمين به مندرجين تحت لوائه ﷺ لسرٍ فيه، فلا بد أن تعرف رسول الله ﷺ بحقيقته وحقائقه، فالرسول ﷺ له صورة وله حقيقة وله حق. فهل تعلم صورة النبي ﷺ وحقيقته وحقه؟ أنت أيها الإنسان لك صورة أي جسماً ظاهراً أمامنا إذا رأيناك دعوناك باسمك وعَلِمنا أنك فلان، ولك حقيقة في داخلك لا يعلمها إلا ربك وهذه الحقيقة صورة الحق فيك جعلك

الله فيه خليفة وسر أودعه الله فيك. كذلك رسول الله ﷺ له صورة ليست كسائر الصور فهو أجمل الخلق صورةً، وله حقيقة هي جملة حقائق الأكوان كلها اجتمعت فيها. وله حق، وهو مراد الله من جميع الأكوان إذ جمعه الله في رسوله ﷺ. فإذا كان مراد الله من جميع الأكوان أن يُعرف فأعلم وأعرف الخلق بالله هو رسول الله ﷺ. وإذا كان مراد الله من الخلق أن يعبدوه، فأعبد الخلق رسول الله ﷺ، وإن كان مراد الله سبحانه وتعالى من الخلق أن يبلغوا عنه، فالرسول ﷺ أفضل من بلَّغ عن ربه، ولذا فالنبي ﷺ له حقائق كثيرة، يجب أن تعرفه بها. وكلما ازددت عمقًا في معرفة النبي ﷺ ازددت تعلقًا به، وكلما ازددت تعلقًا به، وقد علمت أنه قاسم والله يعطي استفدت بقَّسْمِهِ ﷺ لأهل الخصوص. فنظرة من رسول الله ﷺ تُحَوِّل الكافر وَلِيّا، فكان يضع يده الشريفة على قلب أعدى أعدائِه فلا ينزعها إلا ويصير أحب الخلق إليه في لحظة، فيجب أن تسأل الله أن يُعَرِّفَك به معرفة تليق به ﷺ. واحذر أن تكون معرفتك برسول الله كمعرفة الطِفْل الصغير الذي يعتقد أنه رسولُ كسائر الرسل فقط. فرسول الله سِرٌ عجيبْ كما نوَّهْنا على ذلك في شرح الفقرات السابقة.

فالنبي ﷺ هو أول الخلق في الحقيقة، وهو آخر الأنبياء في عالم المُلْك يقول: «كنت نبيًا وآدم بين الروح والجسد» فكان ﷺ نبيا وآدم لم تنفخ فيه الروح. فالنبي ﷺ مملوء بالأسرار، فإذا كنت أيها الإنسان العادي مملوء بالأسرار، فما بالك بالإنسان الكامل المُكَمَّل، كيف تكون أسراره؟ فلا بد أن يكون له أسرار تتناسب مع مقامه وعظمته، فأنت حُرمَتُكَ عند الله أشد من حرمة الكعبة أيها المسلم[1] فما بالك بحرمة النبي ﷺ وحقائقه، فهو ليس

(١) ابن ماجه (٣٩٣٢) حدثنا ابو القاسم بن أبي خمرة نصر بن محمد بن سليمان الحمصي قال:

بشراً عاديـًا، بل بشر يوحى إليه، والله سبحانه وتعالى جعله مَهْبِطـًا لأسراره وجعل قلب النبي ﷺ أقوى من الجبال، فالرسول ﷺ تحمَّل نزول القرآن عليه والله قال: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر:٢١] والنبي ﷺ لم يتصدع، فالنبي ﷺ أقوى من الجبال. وانظر إلى سيدنا موسى عليه السلام فهو من أولي العزم من الرسل، لما أراد أن يرى الله قال له ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗا﴾ [الأعراف:١٤٣] فسيدنا موسى لم يتحمل المتجلَّى عليه، فكيف بالمُتَجَلِّي؟ ولكن انظر إلى رسول الله ﷺ الذي تحمل تجليات صفات الله على قلبه كيف يكون سره؟ هل يشبه سيدنا موسى؟ لا. وإن كان يشبهه في النبوة و الرسالة، ولكن لا يشبهه في الحقيقة، لأن الرسول ﷺ له حقائق أخْرى، لا يعلمها إلا ربه. عندما تقوم الساعة جميع الأنبياء في خوف شديد، يقولون: نفسي نفسي، اللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم. ورسول الله يقول: (أنا لها أنا لها) هو نبي الأنبياء، الذي يلجأ إليه الأنبياء في المُعْضَلات. فإن عَرَفْت نبيك عرفت من أرسله، وإن عرفت قدر الرسول ﷺ وأعطيتَه شيئا من حقِه من التوقير والتعظيمِ، فكأنك أعطيتَ من أرسله حقه من التوقير والتعظيم. ولذا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح:١٠] ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:٨٠] ولذا يقول: (عَرِّفْنِي إياه) أي النبي ﷺ (معرفةً) والمعرفة تطلب من الله عز وجل؛ لأنها لا تكون بالكسب ولكن بالوهب، هذه أنوار ومعارف يضيئُها الله

حدثنا عبدالله بن أبي قيس النصري قال: حدثنا عبدالله بن عمر قال: رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول: «ما أطيبك وأطيب ريحك ما أعظمك وأعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه وأن نظن به الا خيراً» ابن حيان (٥٧٦٣) البيهقي (٣٧٢٥).

في قلبك، فتعلم أسرار نبيك، وتعلم علاقته بالأكوان، وكيف أنَّ الأكوان كانت تنصاع له ﷺ، وأنه كان غير مفتقر إلا لربه، وسائر الأكوان منصاعة لإشارته وإرادته ﷺ. فإذا كانت الأكوان منصاعةً لإرادته، فهو الخليفة بحق.

والرسول ﷺ عندما سألته قريش أن يشق لهم القمر، هل قال اللَّهُمَّ شق القمر؟ أبدا. أشار إليه بإصبعه فانشق، وكأن الله سبحانه وتعالى جعل الأكوان منصاعة لإشارته، فجعل إشارته هي محض إرادة الله عز وجل. وهذا سر في النبي ﷺ. وسيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام، وهو من أولي العزم وهو من أتباع نبينا ﷺ كسائر الأنبياء، ويَشْرُف ويزداد على ذلك أنه في حال حياته الدنيوية، التقى برسول الله ﷺ، وأنه ينزل في آخر الزمان يحكم بالقرآن، فله فضائل زائدة، فسيدنا عيسى عليه السلام عندما طلب منه الحواريون أن ينزل عليهم مائدة من السماء قال: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [المائدة:١١٤] فتوجَّه إلى الله ﷻ، لكنَّ النبي ﷺ كان إذا طُلِبَ منه شيء فعله، كما في حادثة شق القمر التي ذكرناها سابقا، وكما أشار إلى السماء وهو في خطبته عندما اشتكى إليه الأعرابي من الجَفاف فأمطرت، واستمر المطر أسبوعا، حتى اشتكى إليه نفس الأعرابي، بأن الأرض غرقت، والبهائم ستهلك، فادعُ الله أن يوقف المطر فأشار بيده إلى السماء، وقال حوالَيْنا لا علينا، فتوزع الغيم خارج المدينة، وتوقف المطر على المدينة، كي تعرف الفرق بين نبيك وسائر الأنبياء السابقين، لتزداد فخراً به، وتزداد محبة فيه، وتزداد تعلقًا به ﷺ. فإذا ازددت كذلك أخذ بيدك إلى ربك ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١] فجعل الله محبته متعلقة باتباعه

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة:١٨٦] فلا تشعر بقرب مولاك إلا إذا توجهت للنبي ﷺ، حتى تعرف أسرار نبيك في القرآن ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ أي لا أجيب دعوة الداعي، ولا أكون قريباً بالإجابة إلا إذا توجهوا إليك، ودخلوا إلي من بابك يا محمد ﷺ. ولذا يقول ﷺ: «كل الناس يدخل الجنة إلا من أبى قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى»[1] والله عز وجل أعطاه المفاتيح كلها يتصرف فيها كيف شاء. قال بينما أنا نائم – والحديث في البخاري – «بينما أنا نائم إذ أتاني آتٍ بمفاتيح خزائن الأرض وضعت في يدي»[2] وفي رواية ثانية «خزائن السموات والأرض» وضعت في يد النبي ﷺ فالله سبحانه وتعالى جعله قاسما، وهو يعطي سبحانه وتعالى.

فإذا عرفت النبي ﷺ انكشف لك بعض فواضله، والفواضل هي ما زاد على الفضائل، فالفضائل في ذاته والفواضل منه للأكوان مما يعطيه الله إلى يوم القيامة ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ٤﴾ [الضحى:٤] فكل لحظة تمر على النبي ﷺ يكون حاله مع الله أفضل من اللحظة التي قبلها، حتى وهو في برزخه، وفي قبره ﷺ. إذن: عندما تعرف النبي ﷺ معرفة كاشفة لفضائله وفواضله يزداد تعلقك به وتزداد محبتك له، ويزداد دفاعك عنه ﷺ واتباعك له ثم تختلط محبته بقلبك، فيصير رسول الله فيك ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾

(١) البخاري (٧٢٨٠) احمد (٨٧٢٨) ابن حبان (١٧).

(٢) البخاري (٢٩٧٧) حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب فبينما أنا نائم أُتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت بيدي) قال أبو هريرة و وقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تنتشلونها. مسلم (٦) النسائي (٣٠٨٧) أحمد (٧٥٨٥).

[الحجرات:٧]﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ٣٣ ﴾[الأنفال:٣٣] فإذا صار النبي ﷺ فيك أمنت من العذاب. ولا يكون النبي ﷺ فيك إلا إذا عرفته معرفة تفنى فيها في محبته ﷺ، أي أن تحبه كمجنون ليلى الذي لشدة حبه لها لم يرد أن ينادوه باسمه بل أراد أن ينادوه باسمها وهذا مخلوق أحب مخلوقاً ففنى فيه، فاجعل محبتك هذه في رسول الله حتى تفنى فيه، فإذا سمعت اسمه ﷺ اهتز قلبك فرحاً. لأنك عندما تعرف هذا الإنسان الكامل ﷺ المعرفة التي تليق به سيزداد تعلقك به، وكلما ازددت محبة فيه ارتفعت في الإيمان، فالناس يتفاوتون في الإيمان بتفاوتهم في محبة رسول الله ﷺ. سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه كان من أشد الناس محبة للرسول ﷺ وكان أفضل الصحابة، ففي الهجرة عندما أُتي باللبن والرسول نائم فقال: أعطيته للنبي فشرب حتى رَوِيت[١]. أي شرب النبي ﷺ إلى أن شبعت أنا، فكأنهُ فنى في النبي ﷺ يرتوي بريه ويشبع لشبعه ويرتاح لراحته.

ولما أخبروا أبا بكر بحادثة الإسراء والمعراج ماذا قال لهم؟ لم يهتز أبدا لأنه يعرف مقام النبي ﷺ قال لهم وأنا أُصدِقه في أكثر من ذلك أنا أُصدقه بخبر السماء[٢]. إذن: فمقامات الترقي في الإسلام والإيمان والإحسان متعلقة بمعرفتك برسول الله ﷺ فكلما عرفته كلما ارتقيت في الولاية. واعلم أنَّ معارج ترقي الولاية بيد النبي ﷺ يقسمها على من شاء، فكلما ازددت تعلقاً به كلما اعطاك أكثر، لأن رسول الله في الحضرة فإذا دخلت على النبي ﷺ في الحضرة وجدته في حضرة مولاه لأن الجهة واحدة ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا

---

(١) البخاري (٢٤٣٩) مسلم (٩١) أحمد (٥٠).

(٢) الحاكم في المستدرك (٤٤٠٧).

مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ [التوبة:٥٩] فالفضل واحد لذلك يقول سيدي عبدالسلام بن مشيش العارف بالله نفعنا الله بعلومه (عَرِّفنِي إياه معرفةً) كاشفةً لفضائله وفواضله (أَسْلَمُ بِها مِنْ مَوارِدِ الجَهْلِ) بك وبه، أي: بك يا الله وبالنبي ﷺ رسولك في مخارج الأمر ومداخله، يعني في كل الأمور فلا أدخل إلا مُدْخَل صدق ولا أخرُج من كل شبهة إلا مُخرج صدق.

قول المصنف: (وأكرعُ بها من مواردِ الفضلِ) الواصل منك إليه. وَأَنْهَلُ مِنْ عَيْنِ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧] «إنما بُعِثْتُ رَحْمَةً مُهْدَاة»

فالفضل يصل من الله إلى نبيه ثم يقسمه النبي على العباد، فإذا كان واصلاً ليد النبي ﷺ وأنت أحببت النبي وفنيت فيه، فستشرب من يد النبي ﷺ ونعم العطاء عطاء النبي ﷺ كان أجود بالعطاء من الريح المُرسلة. فانتبه لجمال الصيغة والأدب في الصياغة كي يبين لك أنَّ الأولياء إذا كتبوا صيغ الصلاة على النبي ﷺ كتبوها وهم يشعرون بمقام النبي ﷺ، ولم يبلغوا الولاية إلا بمعرفتهم قطرة من مقام النبي ﷺ وكلما ازددت شربـًا من قطرات مقام النبي ﷺ حتى تصل إلى مقام الارتواء ارتفعت إلى مقام الكمال في الولاية.

فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يُكملنا وأن يعرفنا برسول الله ﷺ معرفة كاشفة لفضائله وفواضله نسلم بها من موارد الجهل بالله وبرسوله ونكرع بها من موارد الفضل الواصل من الله إلى رسوله ﷺ وننهل من عين ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧] «إنما بعثت رحمة مهداة»[1].

(١) الدارمي (١٥) الطبراني الأوسط (٢٩٨١) البيهقي في شعب الايمان (١٣٣٩).

قول المصنف: (واحْمِلنِي) في سيري إليك (على سبيلِهِ) الواضحة المسالكِ لا يَزِيغُ عنها إلا هالكٌ ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف:١٠٨] (إلى حضرَتِك) القُدُّوسيةِ التي إليها ينتهي سيرُ الواصلينَ وعندها تقفُ مَطايا السالكين ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [النجم:٤٢] (حملاً محفوفاً بنُصْرَتِكَ) الربانية حتى أنجو من غوائِل الطريقِ ومُضِلَّاتِ الهَوَى وأستمسكَ بِعُدَةِ ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:١٩٧].

اعلم أنَّ الدعاء بعد الصلاة على النبي ﷺ مستجاب. فبعد صلاته على النبي ﷺ بالصيغة السابقة ومدحه لرسول الله ﷺ وذكره الصفات العظيمة التي بينها والتي تليق بمقامه ﷺ، والرسول ﷺ علَّم أُمته أن يبدأوا في دعائهم بالثناء على الله ثم الصلاة عليه ثم يختموا دعائهم بالصلاة على رسول الله ﷺ؛ لأن الصلاة على رسول الله مقبولة على كل حال لتعلقها بجناب النبي ﷺ، فبدأ سيدي ابن مشيش رحمه الله يدعو ويتوجه إلى الله أن يحمله في سيره إلى الله لأن الرسول ﷺ يقول: (كُلُ الناسِ يَغْدُو) كل الناس في هذه الدنيا غادياً يعني مسافراً إلى ربه ومغادرا﴿إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾ [الصافات:٩٩] فالكل مسافر إلى ربه مع توالي الليل والنهار، و كأن الليل والنهار هي خطواتك إلى الله حتى ينتهي عمرك، فإن كنت مع الله فأنت تقترب إلى الله وإن كنت في غفلة تبتعد، فلا بد أن تجعل همتك واحدة ووجهتك واحدة وقصدك واحدا حتى لا تتشوش خطواتك في الاتجاهات المختلفة فلا تصل لشيء.

فالكل مسافر إلى ربه، الغافل والكافر والطائع، والنبي ﷺ يقول: «كُلُّ الناسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفسهُ فَمُعْتِقُهَا أو مُوبِقُهَا»(١) وبتوالي الليل والنهار كأنك تبيع عمرك وما فاتك لا تستطيع إرجاعه ولو بأموال الدنيا فالماضي لا يعود أبدا، والسؤال بماذا بعت عمرك؟ ما هو الشيء الذي اشتريته بعمرك؟ هل تستطيع أن تدرك مثلا صلاة الفجرِ لو ضاعت عليك اليوم؟

لا تستطيع ولو دفعت أموال الدنيا، سيأتي عليك فجر جديد لكن الفجر الفائت لا يأتي أبدا، لذلك الذي يفوتك لا تستطيع أن تدركه أبدا كأنك بعته، والسؤال بماذا بعت صلاة الفجر بنوم ساعة؟ براحة ساعة؟ لو تعلم أنَّ سنة الفجر خير مما طلعت عليه شمس فما بالك بالفريضة فأنت في هذه الحالة خسران والصادق المصدوق ﷺ يقول: «ركعتي الفجر خيرٌ مما طلَعت عليه الشمس»(٢) والناس يبيعوها بساعة نوم، وأغلى شيء لديك عمرك فلماذا لا تشتري به الوصول إلى الله، لذلك قال: «كُلُّ الناسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا» أي من النار لأنه باعها لله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة:١١١] «فَبائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أو مُوبِقُهَا» إما أن تعتقها من عذاب الله بطاعتك لربك أو تهلكها بأن تقع في عقاب الله عز وجل.

ولذا هو يطلب أن يكون سائراً إلى الله بقوة الله فقال: (واحْمِلْني) بمعنى أعني في سيري إليك يا رب فلا تجعل سيري إليك بقوتي بل بقوتك: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:٥] فتريد أن تكون محمولاً لا حاملاً وتريد أن تكون مراداً لا مريداً، فانت تريد أن تكون مجتبى مصطفى من عند

(١) مسلم (٢٢٣) الترمذي (٢٨٠) احمد (٢٢٩٠٨).

(٢) مسلم (٩٦) (٧٢٥) عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «ركعتا الفجر خيرٌ من الدنيا وما فيها» الترمذي (٤١٦) النسائي (١٧٥٩) أحمد (٢٦٢٨٦).

الله بهذه الدعوة العظيمة حيث لا حول ولا قوة إلا بك يا الله (واحملني) في سيري إليك (على سبيله) أي على سبيل النبي ﷺ وعلى طريقته؛ لأن كل طريق مسدود إلا طريق النبي ﷺ وفي هذا رد على من يقول إنَّ الصوفية مبتدعون! أين الابتداع أيها المعترضون الذين تَعيبون على علماء التصوف وأنتم لا تدرون ما يقولون!؟

(واحملني) إليك يا ربي (على سبيله) أي على طريقة النبي ﷺ متبعًا لا مبتدعًا ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ [يوسف:١٠٨] (على سبيله) الواضحة المسالك لأنه ﷺ وضَّح كل شيء فما ترك أمراً يوصلنا إلى الله سبحانه وتعالى إلا ودلنا عليه، وما ترك أمراً يبعدنا عن الله إلا ونهانا عنه، ولذا تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها. فاحملني يا ربي أي أستعين بك يا ربي في طريقي إليك.

(واحْمِلْنِي) في سيري إليك (على سبيلِهِ) الواضحة المسالكِ فالمعنى يكون (على سبيله) ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (واحملني) ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ وكأنه يفسر الفاتحة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي نعبدك على طريقة النبي ﷺ ولكن بتوفيقك وقوتك فلا حول ولا قوة إلا بك.

وهذا الدعاء هو ترجمة للفاتحة التي فيها كل شيء (واحْمِلنِي) في سيري إليك (على سبيلِهِ) الواضحة المسالكِ (لا يَزيغُ عنها إلا هالكٌ) ولا يزيغ فعلاً عن سنة النبي ﷺ إلا مخذول هالك، لأن الله خلق للجنة أهلها وللنار أهلها، وأنت لا تصل إلى طريقة النبي ﷺ واتباعه إلا بتوفيق الله وبنوره سبحانه وتعالى يهدي من يشاء سبحانه وتعالى فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

(واحْمِلنِي) في سيري إليك إلى أين؟ (إلى حضرتك) القدوسية إلى حيث مقام كمال المعرفة بك حيث لا حجاب بيني وبينك، فلا حجاب أكوان ولا حجاب شهوات ولا حجاب تعلقات ولا حجاب صفات ولا حجاب أفعال، بل احملني إلى معرفة ذاتية غير مشوبة بحجاب يحجبني بيني وبينك (إلى حضرَتِك) القُدُّوسيةِ التي إليها ينتهي سيرُ الواصلينَ وعندها تقفُ مَطايا السالكين ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [النجم:٤٢] لأن الله قال: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ الكل ذاهب إلى ربه ليقابله، لكن هناك فرق بين الذي يقابل ربه وهو عنه راضٍ، والذي يقابل ربه وهو عليه غضبان فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يرضى عنا.

ثم اجعل هذا الحمل يا ربي (حملاً محفوفاً بنصرتك) حملاً محفوفاً بالنصرة من جميع الجوانب، حملاً منك بقوتك وتوفيقك ونصرتك محيطاً بي من جميع الجوانب من فوقي ومن تحتي ومن أمامي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي، (حملاً محفوفاً بنصرتك) الربانية حتى انجو من غوائل الطريق ومضلات الهوى فكل طريق فيه مخاطر، فلو سافرت من مدينة إلى أخرى سترى في طريقك بعض الحوادث، وسترى طرقا فرعية كثيرة لو دخلت فيها تتوه، وهذا في الطريق الحسي والطريق المعنوي أشد صعوبة، فالطريق إلى الله ممتلئ بالمضلات والشهوات والغوائل وبأشياء كثيرة تحجبك عن الوصول إلى ربك، فأنت تريد أن يكون هذا الطريق محفوفاً بنصرة الله عز وجل.

(حتى أنجو من غوائل الطريق ومضلات الهوى) لأن الهوى إذا تملك العبد يرى الباطل حقا ويرى الحق باطلا، ومضلات الهوى هي الأشياء التي

تجعلك تتوه، والطريق يحتاج إلى دليل ولا يحتاج إلى حيرة وتوهان، فأنت تريد أن يكون عندك الدليل الذي يمنعك من أي ضلال يجعلك تبعد عنه، حتى تستطيع أن تقطعه فترة دنياك، فلا تموت قبل الوصول إلى مراد الله منك.

(حملاً محفوفًا بنُصْرَتِكَ) الربانية حتى أنجو من غوائِل الطريقِ ومُضِلَّاتِ الهَوَى وأستمسكَ بِعُدَةِ ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:١٩٧] تزود في طريقك إلى الله بزادٍ، فأنت إذا سافرت سفراً طويلاً، تأخذ معك ملابسا، وطعاما، وشرابا، وما تحتاجه. وكل هذا في الطريق الحسي، وكذلك أنت في طريقك إلى الله تحتاج لزادٍ، وزاد روْحك للوصول إلى الله هي (التقوى) وهي خشية الله عز وجل، والعلم بالله، والعمل على مراد الله، وعلى سنة رسول الله ﷺ؛ لأن التقوى هي مجموع العلم، والخشية، والاخلاص، والعمل. ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر:٢٨] ولذلك يقول: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾.

قول المصنف: (واقذف بي على) جيش (الباطل فأدمغه) بصولة الحق وأدحضه بقوة الصدق ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٢١﴾﴾ [محمد:٢١] ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [آل عمران:١٢٦]. ..

ثم بعد ذلك قال: (واقذف بي على) جيش (الباطل فأدمغه). ..

الباطل هو كل ما سوى الله.

ألا كل شيء ما خلا الله باطلٌ وكل نعيم لا محالة زائلُ

إلا نعيم الجنة حتى أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أصدق ما قال شاعر قول

ألا كل شيء ما خلا الله باطلُ. ....

فالباطل: هو كل شيء إذا فتشته لا تجده شيئًا، والحقيقة لو فتشت عن أي شيء سوى الله لا تجده شيئا، أنت أيها الإنسان فتش في نفسك فأنت بغير الله لا شيء، هو الذي أوجدك، وأمدك، وجعلك مفتقراً إليه في كل لحظة مع كل طرفة عين، حتى أنه خلقك بطريقة عجيبة، تحتاج أن تتنفس في كل دقيقة ست عشر مرة، أيوجد أكثر من هذا افتقار؟! هل تستطيع أن تستغني عن الهواء؟ وليس ذلك فحسب بل تحتاج أن تبلع ريقك وتحتاج أن ترمش بعينك وإلا ستجف عيناك، وتفقد بصرك.

فكيف نسي الإنسان ربه، وهو في كل لحظة ونفسٍ مفتقرٌ إليه!!

خلقك في صورة يشعرك فيها أنك قائم به، ولست قائمًا بنفسك، ومتحرك به، وليس متحركًا بنفسك، وناطقٌ به ومريد به؛ فإذا فتشت نفسك، لا تجد نفسك شيئا في الحقيقة. هذا، وأنت أيها الإنسان سيد الأكوان بهذه الصورة من الافتقار، فكيف بالأكوان كلها؟ فأنت لست قائمًا، بنفسك بل قائمًا بالله في كل نفس في كل طرفة عين.

فالله سبحانه وتعالى خلق الأكوان لك أيها الإنسان وجعله مسخراً لك لذلك قال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ﴾ لماذا؟ ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ﴾ لتعلموا يا أسياد الكون ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾[الطلاق:١٢] .

خلق الكون لنا لنعلمه سبحانه وتعالى، ونصل إلى معرفته، ثم بعد ذلك طلب منا أن نعبده ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾[الذاريات:٥٦].

الله الذي سخر. ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية:١٣].

فإذا كانت الأكوان مخلوقة لك فكيف تنشغل بما خلق لك عما خلقت لأجله؟! أيها العاقل، جعلك سميعًا بصيراً مريداً لديك هذه القدرة مع كمال عجزك فسبحان الذي جعل القدرة مع العجز، وجعل الغنى مع الفقر في آن واحد متزاوجان فيك أيها الإنسان، إذا نظرت إلى نفسك كنت في كمال الفقر، وإن نظرت إلى ربك واستندت عليه كنت في كمال الغنى، فاختلط الفقر بالغنى، وإذا نظرت إلى نفسك أدركت كمال العجز، وإذا نظرت إلى قدرة الله واستعنت به تشير للأكوان فتنصاع لك.

انظر إلى رسولك سيد الأكوان ﷺ كيف أشار إلى القمر فانشق، وجاء الناس يشتكون إليه الجفاف فيشير إلى السماء فتمتلئ سحابًا فتمطر في حالها حتى يُشير إليها فينقطع المطر.

هذا كله لأنه تحقق بالخلافة الحقيقية والخليفة لابد أن يكون له صلاحيات ممن استخلفه، ولذا الوارث المحمدي تجده يرث مثل هذه الأشياء، والمصنف يريد أن يكون (محمولاً) إلى حضرة ربه ببركة معرفته بنبيه ﷺ الذي هو باب كل خير ومفتاح كل خير، وأن يزج الله به وأن يقذفه الله على كل باطل فيدمغه أي: يكون دليلاً على وجود ربه ومراد ربه ومعرفته، فيصير دالاً بعد ما كان مدلولاً، ويصير هاديا بعد ما كان مهديا، فيصير كالقذيفة على كل باطل فينسف كل باطل، فإذا صار الإنسان عارفًا بربه اضمحلت كل الشبه بوجوده دون أن يتكلم.

انظر إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بمجرد وجوده قادحاً ومانعاً للفتن الكبرى وكان يقول عنه ﷺ : «إذا سلك طريقاً سلك الشيطان طريقاً غيره»(١) وهو يريد هذا المعنى.

(واقذف بي على) جيش (الباطل فأدمغه)...

وسماه جيش؟ لأن الأكوان كثيرة والأشياء والأفعال التي فيها كثيرة كأنها جيوش تريد أن تضلك وتشغلك عن ربك وعما خلقت لأجله، فيريد أن يكون كالقذيفة حتى تضمحل منه هذه الأشياء كلها، فلا يرى فاعلاً ولا مريداً ولا نافعاً ولا مانعاً ولا معطياً إلا الله، فلا يعتمد إلا عليه فيرضى بقضائه وقدره قبل معرفته بقضائه وقدره.

... فأدمغه) بصولة الحق...

لا أدمغه بقوتي فلا قوة لي، ولكن أدمغه بقوة الله وبصولة الحق منك يا الله ﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[الأنفال:١٧].

---

(١) البخاري (٣٢٩٤) حدثنا علي بن عبد الله حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال: أخبرني عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد أن محمد بن سعد بن أبي وقاص أخبره أن أباه سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قريش تُكلمنه ويشكرنه عالية أصواتهن فلما استأذن عمر قُمن يبتدرن فأذن له رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يضحك: قال عمر: اضحك الله سنك يا رسول الله قال: «عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب» قال عمر: فأنت يا رسول الله أحق أن يهبن ثم قال: أي عدوّات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ ؟ قلن: نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً الا سلك فجاً غير فجك». مسلم (٢٢) (٢٣٩٦) أحمد (٣٠١) النسائي (٩٩٦٤).

والنبي ﷺ كان يتحرك بربه، فكان إذا رمى الجيش بحفنة تراب لا توجد عين في الجيش إلا ويدخل فيها ذرة من التراب برمية واحدة، فهو يريد أن يكون وارثًا محمديًا على هذه الصورة حتى يدمغ جيش الباطل بصولة الحق، يا رب والحق منك لا بصولتي فأنا لا حول لي ولا قوة، فأنا في كمال العجز بغيرك وفي كمال القدرة بك، وفي كمال الفقر دونك وفي كمال الغنى بك يا الله.

هذه المعاني التي يريد أن يبرزها من خلال هذه الصلاة الجامعة المانعة.

... وأدحضه بقوة الصدق. ..

ثم يأتي بالآية الدالة على هذا المعنى فيقول: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ [محمد:٢١]

فلو طلبت الحق بصدق دلك الله، ولو طلبت أي شيء بصدق دلك عليه، انظر إلى المجتهدين في طلب الدنيا بصدق من الكفار جعلها في أيديهم. **فأجعل طلبك في كمال الهمة فلا تطلب الباطل لأن كل ما سوى الله باطل.**

﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ **في طلب الله** ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾.

﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٢٦]

قول المصنف: (وزُجَّ بِي في بحار الأَحديةِ) الذاتيةِ المحيطةِ بجميع هياكل الحقائق والمعاني المنزهة عن الكثرةِ والقِلةِ والكُلِّيَّةِ والجُزْئِيَّةِ والتباعُدِ والتداني ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾ [فصلت:٥٤](وانشلني من أوحال التوحيد) المُوقعة في ظلمات الشُبَهِ والتَردِيدِ إلى فضاء تنزيهِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١]. سبحانك ما عبدناك حق

عبادتك. وأغرقني في عينِ بحْرِ الْوحْدَةِ) الشُّهُودِيَّةِ مَعَ الْقِيَامِ بِأَدَاءِ حُقُوقِ الْعُبُودِيَةِ ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٧٨] ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء:٧٩] (حَتَّى لَا أَرَى وَلَا أَسْمَعَ وَلَا أَجِدَ وَلَا أَحِسَّ إلا بِهَا) تحَقُّقا وَتَعَلُّقا بِإِتْحَافِ عِنَايَةِ «فإذا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِى يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِى يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ التي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ التي يَمْشِى بِهَا»

معنى قول المصنف: (وزج بي في بحار الأحدية):

أولاً: يجب أن تعلم أنَّ هناك فرق بين الأحدية والواحدية. فالله سبحانه وتعالى واحد أحد، فما الفرق بين مدلول كلمة (أحد) ومدلول كلمة (واحد)؟

الرسول ﷺ يقول: «كان الله ولم يكن شيئٌ معه»[1]. **وتفسيره: إنَّ الله سبحانه وتعالى هو الأول بلا ابتداء، وفي حال وجود الله أولاً بلا ابتداء ولم يكن هناك معه مخلوق وكانت صفاته موجودة غير ظاهرة في الواقع الخارجي حيث لا خارج ولا داخل (كان الله ولم يكن شيء معه) وهذا الحال يسميه العلماء (العماء) حال العماء الأول.**

العماء: أي لا يوجد من يبصر البصير ومن يعلم العليم ومن يعبد المعبود لأنه لا يوجد إلا الله واحد أحد سبحانه وتعالى.

---

(١) البخاري (٣١٩١) عن عمان بن حصين رضي الله عنهما قال: دخلت على النبي ﷺ وعقلت ناقتي بالباب فأتاه ناس من بني تميم فقال: (اقبلوا البشرى يا بني تميم) قالوا: قد بشرتنا فأعطنا مرتين ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال: (اقبلوا البشرى يا أهل اليمن اذا لم يقبلها بنو تميم) قالوا: قد قبلنا يا رسول الله قالوا: جئناك نسألك هذا الأمر؟ قال: (كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض) فنادى منادٍ ذهبت ناقتك يا ابن الحصين فانطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب فوالله لو وددت أني كنت تركتها. ابن حبان (٦١٤٢) البيهقي في السنن الكبرى (١٧٧٠٢).

فكان في هذا الحال يسمى (أحدًا) لأن الأحدية لا تقبل التجزؤ ولا تقبل الإضافة ولا تقبل النِّسب أبداً، ولا تقبل الظهور مطلقاً.

أما الواحد: يقبل الإضافات، ويقبل النِّسبة، ويقبل الظهور بالتجلي.

إذا: حيث كان الله ولم يكن معه شيء يسمى: الأحديةَ، وهذا مقام يسميه الصوفية (الفناءَ) حيث إنَّ الإنسانَ يصل إلى مرْحلةٍ من كمال الشهود، فيغيب عن كل موجود من كمال معرفته بربه، لأن كل ما سوى الله، إذا حققته تجده سرابـًا، وليس له وجود بذاته. فالوجود مستمد من الله، فاقتصرت النظرة بعد ذلك عند بعض الناس في حال ترقيهم إلى مقام الفناء الكامل عما سوى الوجود الحق، حيث عاد بعد ذلك إلى مقام يسمى (الأحدية) حيث كان الله ولم يكن شيء معه، فلا يستشعر وجود شيء مع الله، وهذا هو: مقام الأحدية.

وهذا المقام الذي أشار إليه سيدنا بلال بن رباح رضي الله عنه عندما عذَّبه المشركون، فكان يقول: أحد أحد أحد أحد، وكان النبي ﷺ يمر عليه ويُسلم عليه، فلا يراه ولا يسمعه، وهو يُعذب، وكأن الله قد أفناه وأوصله إلى هذا المقام الذي لا يرى فيه مع الله شيئًا، ولا حتى رسول الله، ولا حتى من يعذبونه، ولا يستشعر شيئًا.

فهذا المقام يسمى: مقامَ الأحدية ومقامَ الفناء الكامل الذي لا تُرى فيه أثر الصفات، ولا أثر الأفعال، لأن كل الأكوان ما هي إلا أثر أفعال الله، وأثر صفاته.

فأنت تبصر بأثر صفة الله البصير، ولو لم يكن الله بصيرا ما أبصرت، وبأثر صفة السميع سمعت، وبأثر صفة المريد أردْتَ، وبأثر صفة القادر

أَقْدَرك، وبأثر صفة الفاعل فعلْت. فكل ما تجده في الأكوان ما هو إلا آثار لصفات الله عز وجل؛ فإذا انشغلت بالأكوان وآثار الصفات فقد انشغلت عن مقام الأحدية، لأن نظرتك متعددة، لكن الذي انشغل بمقام الأحدية انجمع بصرُه في نظر واحد في الموجود الأول الذي لا يستمد وجوده من أحد فهو الله، ولم يكن شيء معه. فهذا هو مقام الأحدية الذي يسمى (مقام الفناء) حيث لا أثرَ للأفعال ولا للصفات.

والمصنف بعد ما علّم حقيقةَ سيدنا رسول الله ﷺ أنه رحمة للعالمين، وأنه جاء ليأخذ بيد العباد إلى رب العالمين، وأنهُ عَرَّفهم مقام رب العالمين، أراد أن يقذف الله سبحانه وتعالى به، ويزج به في بحار الأحدية، حتى يفنى عن نفسه وعن كل ما سوى الله؛ وسماها بحار الأحدية لتدل على أنها متلاطمة وعلى أنها مقام متسع كالبحر، ويغترف منه المغترفون، كلٌ على حسب شربه.

(وزج بي في بحار الأحدية). ..

يقول: الأحدية الذاتية أي: أحدية الذات حيث لا صفاتٍ ظاهرةً ولا أفعال، فإذا كنت صامتاً فصفة الكلام باطنة فيك، وأنت قادر على التكلم متى أردت، فصفة الكلام كامنة في داخلك غير ظاهرة، أي لا أثر لها لأنك صامت، كذلك صفات الله سبحانه وتعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠] فصفة الخالقية فيه قبل خلْق الأكوان، وقبل خلق المخلوقين، وصفة الرازقية فيه قبل خلق المرزوق، وصفة القاهرية فيه قبل خلق المقهور وهكذا، ويسميها علماء التوحيد صفاتٍ صلوحيةً قديمةً.

فهذا معنى الأحدية الذاتية حيث انطمست الصفات والأفعال في الذات فلا يدركها مدرك.

(المحيطة بجميع هياكل الحقائق والمعاني) الحقائق والمعاني التي بثها الله سبحانه وتعالى في الأكوان تحيط بها هذه الحقيقة الأحدية الذاتية التي انطمست فيها كل المعاني وكل الحقائق قبل أن يكون لها ظهور في الخارج.

(وزُجَّ بِي في بحار الأَحديةِ) الذاتيةِ المحيطةِ بجميع هياكل الحقائق والمعاني (المنزهة)...

وهذه الأحدية الذاتية منزهة عن الكثرة والقلة، وتعني أنَّ الله سبحانه وتعالى خلق الأكوان بتفاوت وتنوع كبير، فالتنوع لا يدل على أنه متعدد بل هو واحد؟ فتتنزه عن كثرة الأفعال ونسبة الأفعال لفاعليها بل تمتنع أن تكون إلا من الله، فالفاعل واحد وان تعددت الصور وهذا معنى: المنزهة عن الكثرة. أي يا رب إذا وقع بصري في أثر الصفات فلا أنشغل بالأفعال عن الصفات ولا بالصفات والأفعال عن الذات فلا يشغلني عنك شاغل، فالمصنف يريد أن يتنزه من ذلك حتى لا تحجبه الأفعال عن الفاعل ولا الصفات عن الموصوف ولا النعمة عن المنعم ولا الخالقية عن الخالق وهكذا.

(المنزهة عن الكثرةِ والقِلةِ والكُلِّيَّةِ والجُزْئِيَّةِ والتباعُدِ والتدانِي)...

وأن الله سبحانه وتعالى قريب من خلقه لا قرب مسافة؛ لأنه في الحقيقة لا مسافة، لأن المسافة عَرَضٌ مخلوق والله سبحانه وتعالى بعيدٌ عن أن يحل في الأعراض فلا تعتقد أنَّ المسألة تباعد وتداني وقرب وحلول واتصال وانفصال، كلا. المسألة غير ذلك بل إنَّها فوق ما تتصور؛ لأن الله سبحانه وتعالى خلق الأماكن وخلق الأزمان، وهذه الأشياء كلها مخلوقة، وأنه محيط بها سبحانه وتعالى، وأنه قريب في بعده بعيد في قربه بغير حلول ولا اتصال ولا

انفصال، لأنه قد يطرأ في نظر الإنسان غير الموفق أنَّ الله سبحانه وتعالى حل في الأكوان بأفعاله، وأفعاله لا تنفصل عن صفاته، وصفاته لا تنفصل عن ذاته فيكون حالا بذاته كما اعتقد الحلولية، ولكن نحن نستعيذ بالله من هذا التباعد والتداني الذي يدل على المسافات حيث لا مسافة أصلاً، وهو أقرب إليك من حبل الوريد، قرب إحاطة وقرب قدرة وقرب توفيق لا قرب مكان ولا قرب حلول سبحانه وتعالى.

﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾ [فصلت:٥٤] (وانشلني من أوحال التوحيد)...

التوحيد: أتى من الواحدية، والأحدية أتت من الذاتية،

فالتوحيد هو رؤية الله فاعلاً في الصفات منسوباً إلى خلقه وأفعاله وصفاته، إذن: التوحيد مقام لا يكون موجوداً إلا برؤية الأكوان منسوبة إلى مكونها، أما الأحدية فمقام لا تصل إليه إلا بفنائك عن الأكوان والأحدية هي الفناء.

وقد يمر الإنسان بالمرحلة بعد المرحلة فقد يأخذ الله سبحانه وتعالى بيد إنسان إلى الأحدية مباشرة، وقد يأخذ بيده إلى الأحدية ثم يرده للواحدية والذي يسموه: (البقاء بعد الفناء) وماذا يعني البقاء بعد الفناء؟ أي أن يفنى الإنسان فلا يرى موجوداً إلا الله، فيفنى عن حسه وشعوره ونفسه، ثم يرده الله بعد ذلك إلى مقام التكليف كما يحدث مع الأنبياء، فالأنبياء لا تحجبهم تجليات الواحدية عن أحدية الذات؛ لأن الواحدية هي مصدر التجليات في المظاهر، أما الأحدية هي بطون كل ذلك. فإذا فنت النظرة للأكوان كان في الأحدية فإن عاد إلى

الواحدية بعد مقام الأحدية فقد عاد للبقاء بعد الفناء وهو مقام شريف والذي بَيَّنَهُ الله سبحانه وتعالى في آية: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾[الفاتحة:٥].

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ هو مقام التوحيد ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ هو مقام الأحدية، إياك نعبد أي نعبدك ونحن في الظاهر متعبدون متعددون وفي الحقيقة مستعينون بواحد، فهو المستعان سبحانه وتعالى فكأنه أشار إلى الواحدية والأحدية في سورة الفاتحة، والذي يغلب عليه مقام الاستعانة يغيب عن مقام العبادة فيفنى عن التكليف لذهول عقله، والذي اجتمع فيه الاثنان هو الكامل. ولذلك قالوا: إن مقام الفناء مقام (محق وسحق) مقام محق؛ لأنه إذا جاء الحق زهق الباطل، وكل ما سوى الله باطل فإذا ظهر الله يفنى كل شيء. لما تجلى ربه للجبل ماذا حصل؟ دُكَّ الجبل، جاء الحق وزهق الباطل وكل ما سوى الله باطل؛ لأنه لا وجود له من ذاته بذاته بل وجوده من الله. فالذي يغلب عليه مقام الاستعانة فلا ينظر إلى العبودية، وستجده انتزع من العبودية التي هي مقام التكليف لذهول عقله ولفنائه حتى عن إدراكه، ولكن مَنْ مقامه عالي يرده الله عز وجل بعد هذه النظرة إلى الواحدية فيقوم بحق المخلوق ويقوم بحق الخالق في آن واحد وهذا مقام رسول الله ﷺ ومقام المربين المعلمين. فالفاعل واحد والفاعلون في الصورة متعددون. ولا تظن أنك ذكرت الله على لسانك بل ذكر الله نفسه على لسانك؛ لأنك لا تنسب لنفسك الفعل ولذلك نهانا النبي ﷺ أن نعتمد على العمل؛ لأن العمل في الحقيقة من الله فكيف تعتمد على شيء غير منسوب لك؟ فهو المالك سبحانه وتعالى ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤] بعد ما نسبت المالكية والملك له قلت: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ [الفاتحة:٥] فهو الذي يملك العبادة ويملك القوة.

(وانشلني من أوحال التوحيد) المُوقعة في ظلمات الشُبَهِ والتَردِيدِ. ..

لأن الإنسان في مقامات الترقي قد يتفوه بكلمات لا تليق بذات الله سبحانه وتعالى ذاتـًا وصفاتٍ، وقد تظهر منه ألفاظ تدل على الحلول أو على ما لا يليق بذات الله سبحانه وتعالى، فأنت تطلب من الله بعد أن زج بك في بحار الاحدية أن يعصمك من أي شبهة من الشبهات التي قد تطرأ عليك سواءً في التعبير أو الفهم وهذه أسماها (أوحال التوحيد) التي وقع فيها الكثير من المشبهة، وكثير من المعطلة وكثير من المجسمة، فعندما أرادوا أن يعبروا عن مقامات لم يستطيعوا أن يعبروا عنها ولم يسعفهم اللفظ فشبهوا أو عطلوا أو جسموا أو شبهوا.

(وانشلني من أوحال التوحيد)[1]

(١) هذا توضيح عن معنى (أوحال التوحيد) وهو ما شرحه الشيخ الدكتور يسري جبر الحسني حفظه الله في أثناء شرحه لكتاب بهجة النفوس وتحليها لمعرفة ما لها وما عليها للشيخ ابن ابي جمرة الأندلسي (رحمه الله) في باب جواز الصلاة في السفينة حيث تكلم الشيخ أبو جمرة الأندلسي عن خوض البحار المعنوية كبحر الدنيا وبحر الشهوات وبحر الهوى وبحر العلم وبحر المعارف وبحر التوحيد ويقول فيه: ويركب بحر التوحيد بمركب الصدق والإخلاص والتواضع والطعام الحلال وغير ذلك مع كمال الافتقار إلى الله وعدم تزكية النفس فإذا ركبت بحر التوحيد بمثل هذا المركب نجاك الله فيها.

وطالما هو خائض في بحر التوحيد فلا بد أن تكون عنده علامات ثابتة حتى لا يتوه في البحر فتكون له كدليل في سيره في هذا البحر وهذه العلامات هي (شواهق جبال الشريعة) التي جاءت على لسان المعصوم ﷺ، لأن هناك رياحا قوية في البحار تجنح بالسفينة على غير الطريق المراد فيضل. فمقياسه ودليله في سيره في هذا البحر جبال الشريعة لأن فيها العصمة فاذا توقدت المعرفة في القلب قبل أن تعبر عنها بالألفاظ لا بد أن تُشهد عليها شاهدي عدل (القرآن والسنة) وإلا قد تكون هذه المعارف من الشيطان، فكذلك هواء بحار التوحيد قد تكون مصحوبة من الشيطان والهوى فيزينون له معنى من المعاني فيضل به ولذلك ضل به ناس كثيرون وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعـًا.

قال الشيخ الدكتور يسري جبر الحسني حفظه الله:

التوحيد هو من الواحدية (الله واحد) فاذا استقر هذا في ذهنك تخوض في معاني التوحيد.

الأحدية: عماء بلغة الصوفية، أي لا يستطيع إنسان أن يتطرق إليها ليظهر منها شيئًا فهي غير قابلة للتجلي لأنها لا تقبل النسبة، والتجلي نسبة، أي يتجلى على شيء فيظهر فيه هذا الشيء، فهناك نسبة بين المتجلي والمتجلى عليه.

والأحدية: قهر، فهو أحد لا يتجزأ ولا يتعدد وهو قاهر فوق كل شيء ولا شيء معه فاذا ظهر بأحديته عاد كل شيء إلى العدم ولذا نقول لا بحر لها لأنها عماء وليس فيها تعرف، والتعرف يكون من خلال الواحدية.

الواحدية: هي صفة تقبل الظهور وتقبل ظهور الصفات المندرجة فيها بصور متفاوتة بتفاوت التجليات لقبول النسب التي لا تنتهي.

مثال ذلك: الواحد يقبل أن ينسب إليه واحد فيصير اثنان وإذا صار اثنين لا يختفي الواحد فلولا وجود الواحد ما كان هناك اثنان ولا ثلاثة ولا أربعة إلى ما لا نهاية، فكلها قائمة على الواحد والواحد قائم بذاته، لذلك قالوا إن النظر إلى علم الحساب يؤدي إلى التوحيد، فلا يوجد شيء قبل الواحد وكان الله ولم يكن شيء قبله وهو ظاهر في كل شيء دون حلول واتحاد ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق:١٦] وهذا القرب وَلَّدَ في عقل الإنسان الخائض في بحر التوحيد بعض (التوحيل) أي عدم مراعاة تقديس الواحد فيقع في التوحيل فيظن أنه حل في الأشياء فصارت الأشياء منه لا به، فاذا ظن الإنسان ذلك اعتقد التجزؤ والتعدد فخرج من التوحيد دون أن يشعر وهذا من (الأوحال) التي يقع فيها بعض من يخوض هذا البحر وهو لا يشعر.

فالله تعالى (ليس كمثله شيء) و(لا تدركه الأبصار) و(لا يحيطون به علمًا) (وهو بكل شيء محيط) وأنه لا نسبة ولا علاقة ولا شبه بينه وبين المخلوق ومن اعتقد ذلك وقع في أوحال التوحيد. لذلك قال ابن مشيش (وانشلني من اوحال التوحيد) التي قد يقع فيها الإنسان فيظن أن هناك شبه أو تكييف بالله فانه سبحانه بلا كيف ولا شبيه.

فأوحال التوحيد تتعدد بالنظر إلى الفهم الخاطئ للتجليات التي لا تنتهي في الأكوان فالله، فوق الإدراك وكل ما خطر ببالك فالله على خلاف ذلك، والعقل محدود فكيف يدرك المحدود غير المحدود، والنبي ﷺ أراد من أمته أن تقر بالعجز عن التصور، ولكن مع التعلق به دون تصور لذلك ظهرت الفرق التي سقطت في أوحال التوحيد فصورت وجسمت وشبهت وكيفت بل نسبوا له الصاحبة والولد.

فالله سبحانه وتعالى موجود في كل شيء دون أن يكون حالاً فيها ولا متحداً بها ولا متصلاً ولا منفصلاً عنها ومثال ذلك في الأكوان (المرايا) فإذا نظرت إلى المرايا وجدت صورتك فيها، فهل تستطيع أن تقول إن الذي في المرآة ليس أنت؟ لا، وهل تستطيع أن تقول إن الذي في المرآة هو ذاتك أنت؟ لا، إذاً هذه الصورة التي في المرآة هي أنت وليس أنت في آن واحد، فقد حللت بها بغير اتصال فهل انتقلت إلى داخلها حتى تظهر فيها؟ لا، وكأن الله ﷻخلق هذه المرآة لتبين وتقرب ما قُلناه عن الله عز وجل من عدم الحلول والاتحاد والاتصال والانفصال مع ظهوره في كل شيء إذ لولا مدده ما ظهر شيء دون أن يتقيد بشيء.

وهل عندما ظهرت صورتك في المرآة قيدتك في الخارج؟ قطعًا لا، مع أن الصورة في الداخل.

وهل إذا كسرت المرآة وصورتك فيها فهل أصبت بجرح؟ لا، ولذلك لو انهارت الأكوان كلها فالله غني عنها لا يضره منها شيء.

ولو جمل شخصٌ صورتك في المرآة فهل أضافت إلى شخصك شيء؟ لا، كذلك لو عبد الكون كله ما زاد في ملكه شيء، ولو اجتمع الخلق كلهم على قلب رجل واحد في المعصية لا ينقص من ملكه شيء.

وهل صورتك في المرآة هي نفس صورتك الحقيقية؟ فالإجابة قد تكون نعم وقد تكون لا، وهذا يعتمد على وضوح المرآة وصقلها وسلامة سطحها ووجود الإنارة والظهور فيها، فلو كان الصقل غير كامل والسطح غير أملس والإضاءة غير كافية تتشوه الصورة وكلما كملت الصفات في المرآة كلما كان التجلي أوضح وهكذا الله خلق الخلق متفاوتين فهم محل التجليات الربانية الإلهية.

فأنت موجود لأن الله ظهر فيك بصفة الوجود فظهرت، فكأن الله تجلى بصفة الموجود عليك فظهرت موجوداً، فهل انتقل الموجود؟ لا، وهل وجودك هو وجوده؟ لا، غير وجوده ولكن لا بد من وجوده، فالصورة مفتقرة لمن تجلى فيها والمتجلي غير مفتقر لها، فتعددت المرايا وتعددت الصور ولم تتعد الذات فهي كما هي مع تعدد التجليات، فاذا ظهرت الصورة فيك مشوهة فالنقص منك وعندك لأن المتجلي كامل ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ﴾ [النساء:٧٩]وهو القائل ﴿كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٧٨] فالسوء منك والكمال منه، وإن ظهرت الصورة كاملة فالكمال منه فلم تظهر الأكوان إلا به وليس معه؛ لأنه ليس معه شيء وكل ما سوى الله موجود به والله موجود بذاته وتختلف صور التجليات على الأكوان.

مثال ذلك: الحجر تجلى الله عليه بصفة الوجود فأوجده ولم يتجلَّ عليه ببقية الصفات كالإرادة والعقل والنماء وغيرها.

والنبات: تجلى عليه بصفة الوجود والبديع، فتراه بديعًا متعدداً في أنواعه وألوانه وأحجامه وطعمه، ففي كل نوع يتجلى بصفة البديع بطريقة تختلف عن الطريقة الأخرى.

أما الحيوان: تجلى عليه بصفة الوجود والبديع والخالقية فأعطاه صفات أخرى وتجليات وهي صفات القدرة على الحركة والارادة.

أما الانسان: فأعلى صفات التجلي في الإنسان لذلك حمل الأمانة، فاذا عرف الإنسان نفسه فقد عرف ربه، وجعل فيك الروح أيها الإنسان فهي موجودة في أي مكان في جسمك وفي نفس الوقت غير موجودة في كل مكان من جسمك فاذا حركت إصبع قدمك تحرك وإذا اصيب شعرت بالألم وهذا يدل على وجود الروح فيه، وإذا أصابه مرض فقطع هذا الإصبع فهل تصاب الروح بالنقص؟ لا، إذاً كانت فيه ولست فيه، وكذلك شعر الرأس تشعر به فإذا حلقته لا تنقص الروح وهكذا كل أجزاء جسم الانسان.

إذاً الروح في الشيء وليست فيه في آن واحد بغير اتصال ولا انفصال ومن هذا نستدل على قولنا إن الله موجود في الأكوان بغير اتصال ولا انفصال.

فخلق الروح لنا حتى نفهم هذا الأمر (وفي أنفسكم أفلا تبصرون)، فخلق الله لك ما فيه بعض الصفات التي يصعب تصورها مع وجودها كالمرآة والروح في الإنسان.

وهذه البحار خاضها بعض الناس فظنوا أن الله ما دام متجليا في الصور إذاً انتقل وحل وهؤلاء هم الحلولية وقد ضلوا؛ لأنهم لم يدركوا أن الصورة التي في المرآة لم تحل فيها ولكن انطبعت ولو وزنت المرآة والصورة منطبعة فيها لوجدتها بنفس الوزن قبل أن تطبع الصورة فيها.

فالحلول والانتقال صفة الحادث، والله ليس بحادث؛ لأنه لو حل لكان مظروفاً ولو كان مظروفًا لكان محصوراً ولو كان محصوراً لكان مقهوراً والله قاهر.

فهذه هي الأمور التي تخرجك من بحر التوحيد، فالرياح التي تخرجك عن الطريق الصحيح في بحر التوحيد هي (أوحال التوحيد) كالضباب الذي يغطي المرآة فلا ترى شيئًا فيجب عليك أن تستمر بإزالة الضباب عن مرآة بصيرتك في بحر التوحيد حتى تدرك أنه لا إله إلا الله وليس كمثله شيء وهو السميع البصير، سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وما قدرناك حق قدرك.

أي عندما تقذفني وتزج بي في بحار الأحدية اعصمني يا رب من الأوحال التي قد تطرأ عليَّ في حال ترقيَّ فتكون فوق قدرة عقلي وإدراكي فأعبر عنها بما لا يليق.

قول المصنف:(وأغرقني في عين بحر الوحدة) الشهودية مع القيام بأداء حقوق العبودية ﴿قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٧٨] ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ﴾ [النساء:٧٩] (حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها) تحققاً وتعلقاً بإتحاف عناية: (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها).

وقد بيّنا معنى الأحدية ثم بعد ذلك نريد أن نبيّن معنى (الوحدة) التي يقول عنها الصوفية: (وحدة الوجود) والتي فهمها بعض الناس فهماً خاطئاً وقالوا: إن الصوفية يقولون: إنَّ الله حل في الوجود وهذا لم يقله صوفي، وعلماء الصوفية منزهون أنفسهم عن هذا التخريف أن يحل الله في الأكوان لأن الأكوان إذا فتشت عنها وجدتها عدما وليس لها وجود بذاتها فكيف يحل الله سبحانه وتعالى في أمر هو مستغن عنه ليس له وجود بذاته؟! فهذا لا يعتقده إنسان مسلم عاقل.

لكن ما معنى الوحدة عند الصوفية؟ أو وحدة الوجود؟

وحدة الوجود عند الصوفية بمعنى أن مصدر الوجود في الأكوان مهما تعددت صورها وذواتها في الملك والملكوت هو وجود واحد قائم بذاته وكل

فهو قدوس فوق تنزيه المنزه وفوق تصوير المصور وفوق تكييف المكيف فسبحانه سبحانه وكما قال الصديق الاكبر سيدنا ابو بكر رضي الله عنه (العجز عن الادراك هو عين الادراك).

وجود سواه قائم به، معتمد على واحد سبحانه، ولذا يقول ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد:٣٣]

والنفوس متعددة، والقائم بها واحد سبحانه.

فإذا نظرت إلى الخلائق بتعدُد أنواعها وأجناسها وجدت أنَّ خالقها واحد، وأن الفاعل فيها واحد، وأنها لا تملك حركتها، ولا تملك إرادتها، فالمالك واحد، والخالق واحد، فحيثما توجَّهْتَ فثَمَّ وجهُ الله أي وجه التجلي، صفاته عاملة في خلقه وفي أكوانه هذا معنى (وحدة الشهود)، وقد أشار إليها في القرآن وقال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥]. إذا وحدة الشهود لها دليل في القرآن؛ لكن الناس لم ينتبهوا لها؛ والصوفي الذي رقَّ طبعه بذكر الله صار يفهم من القرآن ما لا يفهمه غيرُه لرقة طبعه.

قال الله عز وجل: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ هذه (وحدة الشهود) حيثما توجهْتَ وجدت خلق الله، وخلقُ الله ما هو إلا أثر فعل الله بصفته الخالقية. فأنت إذا رأيت عبد الله فكأنما رأيت الله الذي خلقه في صورة عبد. وهذه معنى وحدة الشهود ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ فأراد المصنف بعد أن طلب من الله أن يزج به في بحار الأحدية، وهي بحار الفناء الكامل في الخالق، حيث يفنى، ولا يشعر بوجود أحد إلا الله، حتى يفنى عن نفسه، فيطلق عليه: (مجذوب)غاب عن نفْسه، وهذا النوع من الفناء لا يرى فيه صاحبه إلا الله، فيرفع التكليف، ووقع فيه بعض الصحابة مثل سيدنا بلال رضي الله عنه كما ذكرنا. فصار في مقام الفناءِ لا يشعر بأحد كانوا يجرونه على الجَمْرِ المُحَمَّي، فلا يتألم لأنه غاب عن حسه، وغرق في بحار الأحدية، فلم ير إلا الله.

وهناك من يرى الله في الأفعال، وهناك من يرى الله في الصفات، وهناك من يرى الله في الذات. فمن رأى الله في الذات فقد فني عن الأفعال والصفات، ومن رآه في الأفعال فقد حجب بالفعل عن الفاعل، وحجب بالصفة عن الموصوف.

إذا (الأحدية فناء والواحدية حجاب) لأن الأحدية فناء في الذات، حيث لا صفة ولا فعل ظاهر، فأنت انشغلت في الذات دون الصفة الخارجة عنه الدالة على وجودها في الذات.

لكن الواحدية: هي رؤية الصفات عاملة في الأكوان، منسوبة إلى فاعلها مع تعدد صورها. فتعدد الصور لا يدل على تعدُد الفاعل، وتعدُد الخلق لا يدل على تعدُد الخالِق، بل يدل على كمال قُدْرة الخالق. فالخالق واحد والمخلوقات كثيرة، فمن نظر إلى آثار الأفعال، حجب بالأفعال عن الصفة، ومن نظر إلى أثار الصفات حجب بالصفة عن الذات، ومن نظر للذات غاب عن الحس؛ لأن الحس فيه أثر الصفة والفعل، فهو أراد أولاً أن يترقى إلى أن يغيب عن كل حجاب عن ذات الله عز وجل بالأحدية، ثم يرده الله بعد ذلك إلى أرض التكليف مرة أخرى بوحدة الشهود، حتى لا يكون غائباً عن الحس ثانياً، فلا يكلف، وهو أراد أن يتشرف بالتكْلِيف بعْد ما يرى أنَّ الفاعل فيه هو الله.

أنت تقول في الفاتحة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] نسبت الفعل لنفسك فتقول ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: واحدية ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: أحدية، أو قل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: فرق ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: جمع، أو قل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: إسلام ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: إحسان وإيمان. أو قل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: عبودية ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: عبودة. فهذا مقام عالٍ. وإذا أراد أن يرتقي إلى عين الذات، حيث لا صفة ولا فعل، وحتى لا يحجب بالصفة عن الموصوف، ولا بالفعل عن الفاعل.

وقال: (وزج بي في بحار الأحدية). ..

ثم بعد ذلك خاف على نفسه أن يغيب عن الحس فلا يتشرف بالتكليف، فقال يا رب مع هذا الأمر إذا حققته في قلبي أرجو منك أن تغرقني في عين بحر الوحدة مرة أخرى حتى لا أرى سواك في الأكوان وحتى أعود إلى شرف التكليف مرة أخرى، إياك نعبد: أي تعبد الله لله، وإياك نستعين: تعبد الله بالله. فمنهم من يعبد الله لله وهناك من يعبد الله بالله ومنهم فرق بين المقامين فأراد ألَّا يغيب عن العبودية بعين الشهود والإغراق، وأراد أن يعود مرة أخرى إلى شهود الوحدة وشهود الفرق بعد الإغراق في الجمع حتى يعود إلى شرف التكليف مرة أخرى. يريد أن لا يكون مجذوبا بل يريد أن يبقى كاملا لأن النبي ﷺ كانت عين قلبه إلى الأحدية وعين بصره إلى الواحدية ﷺ. والكمال المحمدي والخلافة المحمدية أن ترى بقلبك الحقيقة وأن ترى ببصرك الشريعة فلا تغيب بحسك عن الشريعة ولا تغيب بباطنك عن الحقيقة في آن واحد. فأراد أن يكون بهذا الكمال فقال: وأغرقني في عين بحر الوحدة الشهودية (مع القيام بأداء حقوق العبودية) يعني حتى أكون مكلفًا مشرّفًا بالتكليف مع القيام بأداء حقوق العبودية ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [النساء:٧٨]. وهذه هي الحقيقة ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ كل شيء من عند الله ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل:٥٣].

ثم قال: ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء:٧٩] ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾: حقيقة أي بقدرك عند الله ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾: شريعة، أي بكسبك واختيارك

فكل كمال فيك فما هو إلا مرآة صفاتي فيك، وكل نقص ظهر على يديك فما هو إلا لخللٍ فيك، فكل نقص ظهر على المخلوق فمن نقص خِلقَتِهِ، وكل كمال ظهر على المخلوق فمن كمال خالقه. فلذا نسب النقص إلى المخلوق ونسب الكمال إلى الله. ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ﴾ (حتى لا أرى. ..) أي العلة والغاية (حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها) التي هي وحدة الشهود. ولذلك ترى الولي الذي تحقق بهذا المعنى لا يكره أحداً حتى لو ظلمه. لأنه ينظر إليه بنظر الحقيقة، وأن الذي ظلمه فقد منعه والمانع هو الله فكأن الله منعه على يده فالفاعل هو الله فلا يكرهه. لأنه تحرر من رق الحجاب فصار لا يحارب الأكوان، لأن الأكوان ليس لها وجود بحد ذاتها والفاعل فيها وبها هو الله، (حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بهذه الحقيقة) ولذا كان النبي ﷺ لا يكره أحداً، يحاربه الكفار ويعادونه ويقول: «اللَّهُمَّ اهد قومي فإنهم لا يعلمون»[1]. لأنه كان يرتقي بصبره على الأذى، ﷺ وكانت تظهر خصائصه وفضائله ﷺ فلولا ما كان منهم ما ظهر حلم النبي ولا صبره ولا جمال أخلاقه ﷺ وتسامحه. والرسول ﷺ كان يجل النعم كلها ويشكر عليها وإن دقت، وكان يحترم الخلق كلهم لأنهم من خلق الله. ويقبل عذر المعتذر ويعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه ويعطي من حرمه، والنظر بعين الحقيقة لا يعني أنك ترى المنكر فتقبله، فحق الشريعة أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وحق الحقيقة أن ترضى بقسمة الله؛ لأنه خلق خلقاً للنار وخلق خلقاً للجنة، فجعل أهل الجنة موفقين للطاعة وأهل النار مخذولين عن الطاعة. ولذا تجلى الله في الخلق

(١) البخاري (٣٤٧٧) أحمد (٤٢٠٣).

جميعـًا بكمال صفاته، فمنهم مقهور ومنهم مستور، ومنهم محروم ومنهم مكرم ومنهم موفق وآخر مخذول وهكذا، حتى تكون صفات الله كلها عاملة في وقت واحد فإذا نظرت بعين الحقيقة تقول: كل من عند الله، وإذا نظرت بعين الشريعة أمرت ونهيت وقمت بالواجبات فتعطي الحقيقة حقها من الرضا والاستسلام لمراد الله ﷻ وتعطي الشريعة حقها بالنصح للأمة والأمر والنهي والطاعة والبعد عن المنهيات.

هذا معنى: (حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها) تحققـًا وتعلقـًا بإتحاف عناية: (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به. ..).

الذي هو حديث الرسول ﷺ القدسي الذي يقول في جزء منه «ما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إليَّ مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإن أحببتُه كنت سمعه الذي يسمع به. ..»[1].

هذه (وحدة الشهود) يسمع بالله وينظر بالله ويبطش بالله ويعطي بالله ويمنع بالله فصار كله بالله. تبدأ أعمالك لله فإذا تحققت صارت بالله أي بقوته فلا حول ولا قوة إلا بالله، ولذا لما علم العبد هذا الأمر علم وأيقن أنَّ دخول الجنة برحمة الله لا بعمله؛ لأن الفاعل الحقيقي هو الله. والنبي يقول ﷺ: «لا

---

(١) البخاري (٦٥٠٢) حدثني محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا خالد بم مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثني شريك بن عبدالله بن أبي نمر عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «أن الله قال: من عادى لي وليـًا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليَّ ممَّا افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببتُه كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه وإن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأن اكره مساءته». والبزار (٨٧٥٠) ابن حبان (٣٤٧) البيهقي (٦٣٩٥).

يدخل أحدكم الجنة بعمله»[1] لأنه إذا نسبت العمل للعامل فأنسبه للعامل الحقيقي وهو الله. فالفاعل هو الذي قواك وأيدك وأعطاك وأمدك، وهو الذي ذكر نفسه على لسانك وهو الذي حمد نفسه على جوارحك.

لذلك يقول بعض الصوفية كلاما فيه ألغاز، ولكن الجهلة لا يفهموه مثال أن يقول: أنت العابد والمعبود فيقول الجهلة هذا كفر وقائله كافر فكيف يقول (عابد ومعبود) نقول لهم إنَّ العابد هو الذي يفعل العبادة والمعبود هو الله، والفاعل في العبد هو الله على الحقيقة، فهو أراد أن يعبر عن هذا بالألغاز فأنت العابد والمعبود أنت الذاكر والمذكور ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة:١٥٢]. ومن الذي يقويك على ذكره؟ هو الله فكأنه هو الذي يذكر على لسانك.

لذلك يقول: (كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها...).

قول المصنف: (واجعل الحجاب الأعظم) من حيث الافاضة والتلقين (حياة روحي) ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ [الشورى:٥٢] ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾ [النمل:٦].

(واجعل الحجاب الأعظم)... والحجاب الأعظم هو: رسول الله ﷺ. وعند العلماء كل من يأخذ بيدك إلى الله فهو موصل إلى الله، يعينك على

---

(١) البخاري (٥٦٧٣) حدثنا أبو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني أبو عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن يدخل أحدا عمله الجنة قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «لا ولا أنا الا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة فسددوا وقاربوا ولا يتمنين أحدكم الموت. أما محسنا فلعله أن يزداد خيرا واما مسيئا فلعله أن يستعتب . ومسلم (٧٢) ابن ماجه (٤٢٠١) أحمد (٧٢٠٣).

معرفة الله كما يعينك المنظار على رؤية الأنوار. فالمنظار في ظاهره حجاب وفي حقيقته ترى من خلاله، وبغيره لا ترى، كذلك الأنبياء هم المنظار الذي تنظر من خلاله إلى الله، ولولا الأنبياء ما استطعت النظر ولا معرفة الله؛ لأن الله سبحانه وتعالى لما تجلى على الجبل مباشرة بغير واسطة جعله دكًا، وخرّ موسى صعقًا. فإذا أردت أن يتجلى الله عليك بغير واسطة دُككت، وعدت كما كنت عدمًا، ولكن إن أردت معرفة الله سبحانه وتعالى بقلبك، فلا بد أن تحتجب بحجاب النبي ﷺ، حتى يحميك من الهلكة، وإلا هلكت في مهاوي التجليات، ولا تتحملها.

ولما كان القرآن كلام الله، ففيه من صفات الله الجلال والجمال والكمال، ولم تستطع تلقي القرآن إلا بعد نزوله على قلب النبي ﷺ وتيسر بلسانه فكان قلب النبي ﷺ ولسانه حجابا لوصول الهداية إلينا، أو قل واسطة وبرزخ لنا في البَلَاغ والوصول. وكل من يأخذ بيدك إلى الله (الشيخ المربي حجاب) و(الأولياء حجاب) لأنهم يوصلوك إلى الله بطريقة فيها نوع من الأمْنِ والأمانِ، والنبي ﷺ هو الحِجاب الأعظم الذي وَصَلَ الكل حتى أنه وَصَلَ الأنبياء، فالأنبياء مُستمدون منه ﷺ، فهم منه وإليه. كما قال السيد أحمد البدوي رحمه الله في صلاته: الذي اندرجت النبيؤن تحت لوائه فهم منه واليه.

فالأولياء لا يضعون ألفاظًا اعتباطًا في صلواتهم، ولكن كل لفظ يضعونه له دليل عندهم من القرآن والسنة، ولكنَّ الجاهل المتسرع يقرأ مثل هذه الألفاظ ويقول: مبالغة. أين هي المبالغة؟ لأن نبيه لم يبلغ في قلبه الدرجة العليا، فظن أنه أدنى من هذا ونبيك فوق كل هذا. فلو علمت أنَّ النبي ﷺ في

الدرجة العليا لعلمت أنَّ كل ما قيل فيه هو بعض ما فيه، لم يبالغ أحد أبدا بل ما زال في النبي ﷺ ما لم يوصف إلى يوم القيامة.

والرسول ﷺ قال: «إنَّ مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وجَمَّلَه إلا موضع لبنةٍ من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلاّ وضعت هذه اللبنة، قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»[١].

فالنبي ﷺ هو الذي بنى بناء النبوة «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بناءً» لكن لما بنى بناء النبوة لم يكتب عليه لوحة التعريف، فتأتي الناس وتقول، ما أجمله، ما أحسنه، يريدون أن يعرفوا لمن هذا البناء، ومن الذي بناه. (فأنا اللبنة) فعرف الناس أنه ﷺ هو الذي بناه، وهذا معنى كلام السيد أحمد البدوي: من اندرجت النبيون تحت لوائه، فهم منه واليه.

كي تعرف أنَّ النبي ﷺ هو زينة الأنبياء، وهو عنوان الأنبياء اندرجوا تحت لوائه. ولما اجتمعوا معه في الإسراء والمعراج، صلوا خلفه إمامًا. ولما عرض الأمر عليهم يوم القيامة أن يشفعوا، قال الكل: لستُ لها لست لها، وهو القائل: «أنا لها أنا لها» فشفع في أهل الموقف أجمعين، حتى يبدأ الحساب ولا يبدأ الحساب إلا بشفاعة رسول الله ﷺ. فالأولياء عرفوا كل بارقة وخافتة من أنوار نبينا، فوصفوها بألفاظهم، ولكن حقيقة النبي ﷺ لا يعلمها إلا الله، لذلك هو ﷺ الحجاب الأعظم، والحجاب هو الذي يحميك من الهلكة. فأنت إذا لبست ثيابك حجَبَتْك عن البرْد، وعن الحر ،فحمتك

---

(١) البخاري (٣٥٣٥) مسلم (٦١) الترمذي (٣٦١٣) أحمد (٧٤٨٥).

من الهلكة. فالثياب حجاب لأنك ضعيف لا تستطيع أن تواجه الأنوار بغير حجاب. وفي الكسوف كل التحذيرات تقول لا تنظر إلى الشمس مباشرة لأن عينيك ضعيفة تصاب بالأمراض وعليك أن تنظر من خلال حجاب. فكأن الحجاب يعينك على الرؤية ولا يمنعك من الرؤية. فهذا هو حجاب النبي ﷺ الذي جعله حجاباً موصلاً إلى الله سبحانه وتعالى، وجعل القرآن ينزل عليك ميسراً فقال الله فيه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر:١٧] بعد ما قال فيه قبل نزوله على النبي ﷺ : ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾﴾ [المزمل:٥]. إذا قبل حجاب النبي ﷺ كان قولاً ثقيلاً وكان لو نزل على جبل لدكَّهُ فلما جاء عن طريق النبي ﷺ صار ميسراً ينطقه الكبار والأطفال يدندنون بالقرآن ميسراً على كل لسان ببركة حجاب النبي ﷺ الذي حجبنا عن كل هلكة وحجبنا عن الفهم الخطأ وحجبنا عن النار يوم القيامة وحجبنا عن شهوات النفس التي تمنعنا من الوصول إلى الله وحجب الكافر عن رضى الله وعن جنته.

ولذا قال: (واجعل الحجاب الأعظم) ولم يقل: اجعله الحجاب الأعظم، انتبه إلى كلام الأولياء.. فعندهم دقة عجيبة كان من المكن أن يقول: اجعله الحجاب الأعظم.

لكن الأولياء لهم نظرة دقيقة إذا قال: (واجعل الحجاب الأعظم) أراد إلا تكون الواسطة هي الغاية فالنبي ﷺ واسطة الوصول إلى الله، وغايتك الوصول إلى الله، والنبي ﷺ الواسطة فلا تحجب بالواسطة عن الموسوط، ولا تحجب بالواسطة عن الغاية كما حُجب النصارى بعيسى ابن مريم فعبدوه

من دون الله فصارت الواسطة هي عين الحجاب ولكن أراد أن يكون النبي ﷺ موصلاً إلى الغاية ولا يكون هو الغاية بذاته ﷺ وقال: اجعل الحجاب الأعظم حياة روحي أي: لا تحجبني به ﷺ فيكون هو غايتي ولكن اجعله وسيلتي لأنه الوسيلة العظمى ﷺ.

(واجعل الحجاب الأعظم) من حيث الإفاضة والتلقين (حياة روحي) ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ [الشورى:٥٢].

الروح فيها سر الحياة وسبب التكريم، فكأن القرآن والدين هو حياة الأرواح كما أن الطعام والشراب والهواء حياة الأبدان. فالأرواح لا تحيا إلا بالقرآن، والقرآن لا يأتي إلا برسول الله فلولا واسطة النبي ﷺ ما تلقينا القرآن. وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦﴾ [النمل:٦]. وإنَّك: الكلام هنا موجه لرسول الله ﷺ حيث حقيقته المحمدية الأولية التي كان فيها: «كنت أول الناس خلقاً» و «كنت نبياً وآدم منجدل في طينته».

فكأن النبي ﷺ تلقى القرآن مرتين: تلقى القرآن في حقيقته المحمدية الأولية بغير واسطة، فلمَّا ظهر النبي ﷺ في صورة بشر نسي التجلي الأول فاحتاج إلى الوحي ليذكره بالتجلي الأول فهنا يتكلم على الأولية قبل الواسطة ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦﴾.

واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي وروحه سر حقيقته. فما الفرق بين الروح والسر والنفس والقلب؟

نقول: إن جسد الإنسان عبارة عن مادة وعندما تخرج منه الروح

يقولون (الجثة) وعندما كانت الروح فيه ينادوه: فلان أو حضرة الرئيس وجلالة الملك وفضيلة الشيخ كل هذا ينقضي بمجرد خروج الروح فتسمى جثة، إذن: قيمة الإنسان باللطيفة الروحانية التي خلقها الله في هذا الجسد. واللطيفة الروحانية في مقام الإسلام تسمى(نفس) وفي مقام الإيمان تسمى (قلب) وفي مقام المراقبة من الإحسان تسمى: (روح) في مقام المشاهدة في مقام الإحسان تسمى (السر) ويجب أن تفهم كلام الصوفية وكلام الأولياء عندما يتكلمون عن النفس فهم يتكلمون عن مقام الإسلام ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٩-١٠]. ومقام الإسلام: الشريعة وهو أن تفعل المأمورات وتتجنب المنهيات وتواظب على ذلك. فإذا ترقيت إلى مقام الإيمان وهو: التصديق فمحله القلب ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ۝٤٦﴾ [الحج:٤٦] وهذا محل الإيمان. فإذا ارتقى الإنسان بعد ذلك وصار يراقب ربه في كل شيء فلا يجهله في شيء صار (روحا)، لأن الروح درَّاكة وهي تدرك الحقائق الأولية ولا حقيقة فوق الحق سبحانه وتعالى، فإذا صارت هذه اللطيفة الربانية في الإنسان ترى الله في كل شيء، فإذا تجلى الله على الروح بالمشاهدة والمعرفة صارت (سراً) لسر التجليات فصارت سراً لأن التجليات لا نهاية لها. ومن تكلم عن هذا السر أحيانـًا يخطئ العبارة فيساء فهمه.

ولذا كثير من العلماء والأولياء الذين ترقوا إلى مقام السر والمشاهدة لمَّا أرادوا أن يبوحوا بالسر باحوا بألفاظ مبهمة، حتى أنَّ العلماء المسلمين ظنوا فيهم السوء، لأن العبارة أضيق من التجلي فلا يستطيع أن يصف التجلي، فإذا أراد أن يصفه ويعبر عنه عبر عنه بطريقة تثير الريبة فيه ولذا سمي السر.

والذي يبوح بالسر مصيره القتل كما فُعِلَ بالحلاج[1] لما باح بسر التجليات كان حكمه في الشرع الموت. فهو يريد أن يترقى من النفس المحجوبة إلى الروح ومن الروح إلى السر فيصير بعد ذلك مترقياً في مقامات الإسلام فالإيمان فالروحانية بالإحسان، ثم بعد ذلك السر في التجليات لأن مقام الإحسان مقامان: أن تعبد الله كأنك تراه الذي هو مقام التجلي والذي يسمى المشاهدة فإن لم تكن تراه فإنه يراك وهو مقام المراقبة.

ولذلك قال سيدنا عبد السلام بن مشيش هذا الكلام في كلمتين.

قول المصنف: (وروحه) من حيث التوصل والتمكين (سر حقيقتي) حتى أتذوق سر: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ [البقرة:٣٠].

---

(١) أبو المغيث الحسين بن منصور الحلاج (رحمه الله) ولد (٢٤٤هـ) نشأ بالعراق وصحب الجنيد والثوري وعمرو بن عثمان المكي والشعري والشبلي وغيرهم رحمهم الله أجمعين اختلف المشايخ في أمره فمنهم أبوا أن يكون له قدم في التصوف وقبله الباقين وأثنوا عليه. قال محمد بن حنيف (الحسين بن منصور عالم رباني). بل استشهد بكلامه الامام القشيري في ذكر عقيدة الصوفية وجعله من أئمنهم في كتابة الرسالة القشيرية. من كلامه رحمه الله عندما سُئل عن المريد فقال: (هو الرامي بأول قصده الى الله تعالى فلا يعرج حتى يصل). وكان يقول (من لاحظ الأعمال حُجب عن المعمول له ومن لاحظ المعمول حُجب عن الأعمال) (الطبقات الكبرى للشعراني). قال الشعراني رحمه الله في كتابه لطائف المنن ج٢ ص٨٤ (وقد كان الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه يقول أكره من الفقهاء خصلتين: قولهم بكفر الحلاج وقولهم بموت الخضر عليه السلام أما الحلاج فلم يثبت عنه ما يوجب القتل وما نقل عنه يصح تأويله). ويقول ابو حيان التوحيدي وكان شيخ الحنابلة في عصره أن أبو الوفا بن عقيل ينعصب للحلاج ويمجده. وقد عقد الامام الغزالي في كتابه (مشكاة الانوار) فصلاً طويلاً يدافع فيه عن الحلاج وشرح ألفاظه واقواله واعتبره من الصفوة الهداة الداعين الى الله. وقال عنه الشيخ عبد القادر الجيلاني (رضي الله عنه) (عثر الحلاج في زمانه فلم يجد من يأخذ بيده ولو كنت في زمانه لأخذت بيده). قُتل رحمه الله في بغداد (٣٠٩هـ) ودفن هناك وله مقام يزار الى يومنا هذا.

فتصبح بعد ذلك بالسر خليفة الله في أرضه، تقول للأكوان: كن فتكون، وهذا ما حصل مع رسول الله ﷺ حينما قالوا له نريد الغيث يا رسول الله، فيشير إلى السماء وهي صحو، فتمتلئ سحابا، وينزل المطر في الحال، لأنه الخليفة بحق. وقالوا له: شق لنا القمر، فأشار بيده فانشق القمر، صارت الأكوان رهن إشارته ﷺ لأنه الخليفة بحق، والخليفة بحق يتصرف في ملك المالك بإذنه.

مثال: إذا كان لك وكيلٌ، تعطيه توكيلًا عامًا شاملًا فيستطيع الوكيل أن يبيع ويشتري، ويفعل كل شيء، وأنت جالس في بيتك. فكذلك الخليفة بحق في الأكوان، تجده من أهل التصريف، وكذلك كان رسول الله ﷺ وهو شاب خرج مع أبي طالب في التِجارة، فوقفوا في صحْراء وانقطع بهم السبيل ولم يجدوا ماء للشرب، فقال: يا ابن أخي إني عطشت، وأكاد أهلك، فثنى قدمه ﷺ هكذا وضرب الأرض، وقال: اشرب يا عمي، ولم ينبأ بعد، فما بالك بعد ما نبيء ﷺ. فهكذا كان حال النبي ﷺ إذا انقطع بهم الماءُ، فيضع قليلا من الماء في إناء، ويضع يده، فيتفجر الماء من بين أصابعه الشريفة[1] وهكذا هو الخليفة بحق، وهذا معنى حتى أتذوق سر: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] يعني يرى الأكوان مسخرة له ومنصاعة له، وهذا هو سر الخلافة. فأنت لماذا لا ترى الأكوان منصاعة إليك؟ لأنك لم تتحقق بالخلافة المحمدية على الوجه الأكمل؛ ولأنك محجوب بشهواتك، محجوب بعلائقك التي تحول بينك وبين أن تكون صالحـًا للخلافة بحق.

---

(١) البخاري (٢٠٠) حدثنا مسعود قال: حدثنا حماد عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم ﷺ «دعا بإناء من ماء فأُتي بقدح رحراح فيه شيء من ماء فوضع أصابعه فيه» قال أنس «فجعلت أنظر الى الماء ينبع من بين أصابعه» قال أنس فحزرت من توضأ ما بين السبعين والثمانين. مسلم (٢٢٧٩) النسائي (٧٨) النسائي (٨٠) الترمذي (٣٦٣٣) الدارمي (٢٦) أحمد (٢٢٦٨).

فإن وصلت إلى درجة الاضطرار، وأنت بهذا البعد استجاب لك الله وتحققت فيك الخلافة ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل:٦٢] والله سبحانه وتعالى يجيب الكافر عند الاضطرار؛ لأنه إنسان من بني آدم ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾ تحققت الخلافة مع الكافر في حال الاضطرار الشديد حتى إذا جاءتهم الريح، وغرقوا في البحر، يقول الكفار يا رب نجنا فينجيهم الله[١]. لأن فيهم سرَّ الخلافة، لكنهم طمثوا هذا السر بظلمات الكفر. أما تابع النبي ﷺ المحب للنبي المتشرع بشريعته، المؤمن بما جاء به ﷺ، كلما ارتقى في هذه الدرجات تحقق بالخلافة الحقيقية المحمدية، فصار من أهل التصريف. ماذا يعني من أهل التصريف[٢]؟ هو الذي يقول للأشياء: كن فتكون بإذن الله، والرسول ﷺ يقول: «رب أشْعث أغْبر إذا أقسم على الله لأبره»[٣]. يعني من أهل التصريف.

وهذا معنى الدعاء:(سر حقيقتي) حتى أتذوق سر: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾ [البقرة:٣٠]

---

(١) إشارة الى قوله تعالى ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ٦٥﴾ [العنكبوت:٦٥]، والى قوله تعالى ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ ٣٢﴾ [لقمان:٣٢]

(٢) التصريف: كما عرفه الشيخ أبو المواهب الشاذلي (التصريف أن يعطى للكامل إذنه فيما قل وجل من المضار والمنافع ومن دونه يتصرف بالإذن بحسب النوازل والوقائع ومن أُعطي التصريف لا يخرج عن مشيئة الفاعل المختار ومن زعم غير ذلك حجبت عنه المصارف والأنوار). وقال ابن عطا الله السكندري (رحمه الله) (من نعم الله وفضله علينا أن يفعل الأفعال وينسبها الينا). وقد ورد في كتاب طبقات الشافعية - الطبقة الثانية - عن العزيز عبد السلام (رحمه الله) أنه قال في حروب المسلمين مع الفرنجة: يا ريح خذيهم فأخذتهم الريح حتى قيل أن الله لم يزل يكرم هذه الأمة حتى كان منها من سخرت له الريح.

(٣) البخاري (٢٧٠٣) مسلم (١٣٨) أبو داود (٤٥٩٥) النسائي (٤٧٥٥) (٦٩٣١) الترمذي (٢٦٠٥) ابن ماجه (٢٦٤٩) أحمد (٨٨٢٢).

قول المصنف: (وحقيقته) من حيث الهداية واليقين (جامع عوالمي) الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ فِي جَمِيعِ أَطْوَارِهَا الْجلِيَّةِ والْخَفِيَّةِ، لِأَتَحقَّق بِالْوِرَاثَةِ النَّبوِيَّةِ، وَالْخِلَافَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾[الشورى: ٥٢ / ٥٣] ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ٢٤﴾ [السجدة: ٢٤].

لأن الإنسان عوالم كثيرة وليس عالماً واحداً، فالإنسان في ظاهره مُلْك وفي باطنه ملكوت، الإنسان في ظاهره: نفس وفي باطنه: قلب وفي باطن القلب: روح وفي باطن الروح: سر.

وهو يريد أن يكون النبي ﷺ جامع عوالمه كلها حتى يتحقق بالخلافة المحمدية كاملة، لا يأخذ منها شربة واحدة فقط، بل يريد أن يرتوي ارتواءً كاملاً من الخلافة المحمدية، فتجتمع عوالمه كلها متشرباً بالخلافة المحمدية الحقة. وهذا معنى جامع العوالم فيكون باطنه كظاهره ويكون ملكه كملكوته ويكون سره كروحه كقلبه كنفسه ويكون أسوته في كل هذا النبي ﷺ في الشريعة نفساً وفي القلب إيماناً وفي الروح إحساناً وفي السر تجلياً. إذاً النبي ﷺ أسوتهم يقول عز وجل: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١] فأنت تريد أن تتأسى بالنبي ﷺ ليس في الأعمال الظاهرة فقط لكن في كل شيء فالإنسان قد اجتمعت فيه كل العوالم وهذا معنى: (جامع عوالمي) الظاهرة والباطنة في جميع أطوارها الجلية والخفية لأتحقق بالوراثة النبوية والخلافة المحمدية ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ [الشورى:٥٢/ ٥٣] ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ٢٤﴾ [السجدة: ٢٤].

قول المصنف: (بتحقيق الحق الأول) في التَّعيُّنِ الأول بإشارة: (كنت أول الناس خلقًا وآخرهم بعثًا. ..) مَعَ بِشارَةِ ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ﴾ [آل عمران:٨١].

(بتحقيق الحق الأول) والحق الأول له معنيان الأول: والباء باء القسم، يا رب بحق تحقيق الحق الأول وبحق الحق الأول. وما هو الحق الأول؟ الحق الأول: هو الأولية المحمدية الممدة لسائر الخلق.

اجعلني مُمَدَّاً من هذه الحقيقة فأرى إمداد النبي ﷺ فيَّ حتى أتأسى به في كل حال، لأن بعض الأولياء كان يقول لو غاب عني رسول الله ﷺ لحظة ما عددت نفسي من المسلمين[١]، لأنه يرى مدد النبي ﷺ مستمرا له وممدا له في كل أحواله «كنت أول الناس خلقاً وآخرهم بعثاً» و«جعلني فاتحاً وخاتماً». والحق الأول له معنى ثاني: وهو الميثاق من الأنبياء والإقرار منهم بنبينا وسيدنا محمد ﷺ ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ﴾ [آل عمران:٨١]. وله معنى ثالث لم يظهره سيدنا عبدالله الصديق هنا وهو حق: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ﴾ [الأعراف:١٧٢]. عندما أخذ ربك سبحانه وتعالى الميثاق من ظهور بني آدم وأشهدهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى وأول من قال: بلى هو النبي ﷺ. ثم انتشرت أنواره ﷺ على سائر ذرية آدم فنطقوا بعده كُلٌّ على

---

(١) أورده الامام الشعراني (رحمه الله) في الطبقات الكبرى ونسبه الى أبو العباس المرسي (رحمه الله) وكان يقول (لي أربعون سنة ما حُجبت عن رسول الله ﷺ ولو حجبت طرفة عين ما عددت نفسي من جملة المسلمين) ص٣٩٧.

ترتيب إيمانه، فمن تلكأ كفر ومن تسارع صار من أهل الإيمان، والكل ببركة انتشار أنوار النبي ﷺ عليه، فالكل أمده النبي ﷺ بالأنوار فنطق ببلا. وهذا معنى: التحقيق بالحق الأول.

قول المصنف: (يا أول) ليس لأوليته ابتداء (يا آخر) تقدس عن لحوق الفناء (يا ظاهر) لا يلحقه خفاء (يا باطن) تردى برداء العظمة والكبرياء (اسمع ندائي) مع ظهور فقري إليك والتجائي (بما سمعت به نداء عبدك زكريا) واجعلني صادق القول وفياً وارزقني قلباً نقياً من الشرك نقياً لا جافياً ولا شقياً (وانصرني بك لك) نصراً مؤزراً ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٠]. (وأيدني بك لك) تأييداً مظفراً حتى أكون في جماعة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]...

(يا أول) ليس لأوليته ابتداء...

فالله هو الأول الذي ليس قبله شيء، وهو ما يسميه علماء التوحيد البقاء بمعنى الآخرية، والأولية بمعنى الدوام فهو دائم باقي، دائم لا أول له وباقي لا آخر له.

فقال: يا أول ليس لأوليته ابتداء، أي أنت الأول فليس معك شيء وأردت سبحانك أن تجعل نبيك الأول في الخلق فكان الأول، فتوجه إلى الأول بالأول حتى يتحقق بالأولية وهي حقيقة النبي ﷺ قال: «كنت أول الناس خلقا وآخرهم بعثًا» **فالنبي ﷺ تحقق بالأولية والآخرية فكان أول الناس خلقاً في الأولية وكان آخرهم من حيث البعث والظهور، فتوجه إلى الله بأسماء تليق بتجليات هذه الأسماء في النبي ﷺ عندما طلب الوراثة**

المحمدية، فيا رب كما جعلته أولاً وآخراً فاجعلني يا أول يا آخر بهذه الحقيقة متحققـاً بها متخلقـاً بها في أخلاقي وفي حقيقتي.

فقال:(يا أول) ليس لأوليته ابتداء (يا آخر) تقدس عن لحوق الفناء (يا ظاهر) لا يلحقه خفاء. ..فالنبي ﷺ أظهره الله على سائر الخلق ببركة اسمه الظاهر، فأظهره على الخلائق ورفع ذكره وأعلى قدره وشرح صدره. وكما أظهره فقد أبطنه قبل ظهوره فقال: (يا باطنْ ليس دونه شيء) فكأن النبي ﷺ كان باطنـاً فظهر، وكان أولاً فظهر آخراً، فأنت توجهت إلى الله بأوليته التي تجلت على النبي ﷺ فكان أول الناس خلقـاً، وبأخريته التي جعلت النبي ﷺ آخر الأنبياء بعثـاً، وبظاهرية الله التي أظهرت النبي ﷺ وببطون الله الذي جعل النبي ﷺ باطنـاً في الأكوان قبل ظهوره حيث قال: «كنت نبيـاً وآدم منجدل في طينته». فكان باطنـاً فتجلى الله على نبيه بكل هذه الصفات فتحقق النبي ﷺ بهذه الصفات جميعـاً فكان أثراً للصفات وكان أثراً للأفعال. فإذا أردت أن تتحقق بالخلافة على الوجه الأكمل فتوجه إلى الله بمثل هذه الأسماء التي تليق بسؤالك وهو: التحقق بالوراثة النبوية والخلافة المحمدية. والوراثة النبوية والخلافة المحمدية فيها الأولية والآخرية وفيها الظهور والبطون. فكأنه طلب من الله بأسمائه التي تليق بما طلبه منه وبما تحقق في رسول الله ﷺ.

... (يا باطن) تردى برداء العظمة والكبرياء. ..

فالله سبحانه وتعالى ظهر بأفعاله وبطن بذاته وأخفى قدرته بحجاب الأسباب، ففي عالم الملك ظهر الله سبحانه وتعالى بفعله وبطن بقدرته، وفي عالم الملكوت ظهر بقدرته وبطن بفعله، فهو ظاهر باطن في كل العوالم

سبحانه وتعالى، ولكن يتفاوت الظهور والبطون في أحوال متفاوتة، فهو باطن في ظهوره ظاهر في بطونه لا يخفى عليه شيء سبحانه وتعالى.

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه الواحد[١]

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥] أي فثم خلق الله وفعل الله وتجلي الله، وفعل الله أثر صفة الله، وصفة الله هي أثر ذات الله، فكأن الله سبحانه وتعالى معكم أينما كنتم. ثم قال:

(اسمع ندائي) مع ظهور فقري إليك والتجائي...

لما توجه إلى الله بهذه الأسماء التي تليق بالوراثة النبوية والخلافة المحمدية طلب من الله أن يسمع دعاءه كما سمع الدعاء من سيدنا زكريا عليه السلام، والدعاء عند الله مع كمال الفقر والالتجاء يكون سبباً للقبول ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل:٦٢] ولذا قال: اسمع ندائي فشرحها سيدنا عبد الله الغماري قال: (مع ظهور فقري إليك والتجائي) الموجبان لقبول الدعاء (بما سمعت به نداء عبدك زكريا) لأن سيدنا زكريا طلب الوراثة[٢]، وطلب أن يكون له وارث، فأنت تطلب في هذا الدعاء أن

---

(١) بيت من قصيدة للشاعر لبيد بن ربيعة حيث قال أيضاً:

فيا عجباً كيف يعصي الاله ... أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد
ولله في كل تحريكة ... وتسكينه أبداً شاهد

(٢) إشارة الى قوله تعالى في سورة مريم: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا (٧)﴾ [مريم:٥:٧].

يحققك الله بالوراثة النبوية، ثم يورث الله على يديك من يحملها للأجيال التي تلي من بعدك، حتى يكون هؤلاء الورَّاث في ميزانك يوم القيامة. ولأجل ذلك اختار سيدنا زكريا بالذات دون الأنبياء لأنه الوحيد الذي قال: ﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي﴾ [مريم:٥]يعني يرث النبوة ويرث الحقائق ويرث المعاني ويرث المقامات العالية ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ۝٦﴾ [مريم:٦].

فأنت تطلب كما ورثك الله الوراثة النبوية أن يورث على يديك من شاء من عباده، حتى يصير في صحيفة حسناتك يوم القيامة، وقد استجاب الله تعالى لسيدنا عبد السلام بن مشيش رحمه الله فكان وارث حاله سيدنا أبو الحسن الشاذلي رحمه الله[1]، وسيدنا أبو الحسن الشاذلي من أكثر الأولياء الذين لهم

(١) هو السيد الامام أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف، وينتهي نسبه الى ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين. ولد رضي الله عنه في سنة ٥٩١ هـ، ويقال سنة ٥٩٣هـ.

أما صفته فقال الشيخ أبو العزائم ماضي تلميذ الامام الشاذلي وخادمه كانت صفته ءادم اللون، نحيف الجسم، طويل القامة، خفيف العارضين، وكان فصيح اللسان، عذب الكلام.

لقاءه بشيخه والاخذ عنه: فقد سافر الامام الشاذلي الى العراق فيقول عن سفرته (لما دخلت العراق اجتمعت بالشيخ الصالح ابي الفتح الواسطي فما رأيت بالعراق مثله، وكنت اطلب لقاء القطب. فقال لي طلب القطب في العراق وهو في بلادك، ارجع الى بلادك تجده) قال: فرجعت الى المغرب إلى أن اجتمعت بأستاذي الشيخ الولي العارف الصديق القطب الغوث ابي محمد عبد السلام بن مشيش الشريف الحسني.

قال أبو الحسن الشاذلي : وهو يسكن مغارة في رأس الجبال، اغتسلت في عين في اسفل الجبل وطلعت عليه فلما رأني قال: مرحباً بعلي بن عبد الله بن عبد الجبار، فذكر نسبي الى رسول الله ﷺ فأخذني منه الدهش فأقمت عنده أياماً إلى أن فتح الله على بصيرتي، وبعدها قال لي يا علي ارتحل الى بلدة اسمها (شاذلة) وبعدها ستنتقل إلى المشرق وبها ترث القطبانية.

أتباع لأن طريقته جمعت فيها مشارب كل الطرق من قادرية ورفاعية ودسوقية وأحمدية وغير ذلك، فتجد حتى هذه الطريقة التي ورث بها سيدنا أبو الحسن من سيدنا عبدالسلام بن مشيش ببركة دعوته ورث منه هذه الوراثة وورَّثها الله لأتباع كثيرين، وكل هؤلاء في ميزان صحيفته ثم بعد ذلك كل الأمة في ميزان صحيفة سيدنا رسول الله ﷺ فانظر كيف يكون قدر نبيك فوق كل قدر ﷺ.

(اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك زكريا) واجعلني صادق القول وفيًا... لأن الصدق في القول يتبعه الوفاء.

... وارزقني قلبًا تقيًا من الشرك نقيًا لا جافيًا ولا شقيًا. ..وهذه دعوات النبي ﷺ مزجها في داخلها لأنها أيضا تحتمل الوراثة النبوية والحقيقة المحمدية.

(وانصرني بك لك). ..

تلاميذه: من أشهر تلاميذه الذين ورثوا علمه احمد أبو العباس المرسي والعز بن عبد السلام وابن دقيق العيد وعبد العظيم المنذري وابن الصلاح وابن الحاجب وغيرهم كثير.

مواعظه: من مواعظه رضي الله عنه: اذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالسنة ودع الكشف، وقل لنفسك: ان الله تعالى قد ضمن العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمنها في جانب الكشف ولا الالهام ولا المشاهدة، مع انهم اجمعوا على انه لا ينبغي العمل بالكشف والالهام والمشاهدة الا بعد عرضه على الكتاب والسنة.

وكان يقول من لم يزدد بعلمه وعمله افتقاراً الى ربه وتواضعـاً لخلقه فهو هالك.

وفاته : حج مرات عديدة وتوفي في صحراء عيذاب في حميثرة في شهر ذي القعدة سنة ٦٥٦هـ. قال الشيخ أبو العباس المرسي ان الشيخ أبو الحسن الشاذلي كان يحج كل عام فلما كان اخر سنة خرج فيها فقال لخادمه: استصحب فأساً وقفة حنوط، فقال له لماذا ؟ قال : في حميثرة سوف ترى. فلما بلغ حميثرة اغتسل الشيخ وصلى ركعتين فقبضه الله في اخر سجدة ودفن هناك.

أي انصرني يا الله بك لا بغيرك وجعل نصرتك إليّ بك لا بالأسباب.

(وانصرني بك لك) أي لأجلك لا لأجل نفسي ولا لأجل ظهوري حتى أكون خالصًا لك، فأكون عبداً بالله ولله وفي الله.

(وانصرني بك لك) نصراً مؤزراً. ..

والله يقول: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ﴾ [آل عمران:١٦٠].

ودليلها ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٢٦] فهذا دليل: (وانصرني بك لك) لأن الله يقول ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ﴾.

(وأيدني بك لك). ..

تأييداً في الظاهر بالغلبة، وبقوة الحجة وقوة البيان، وبإزالة الشبهات، وبنشر الدعوة ورفع الشبهات من قلوب الأتباع فكل ذلك تأييد من الله.

(وانصرني بك لك) نصراً مؤزراً ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ﴾. ..

يقول: (وانصرني بك لك) عندما نصر الله سبحانه وتعالى سيدنا إبراهيم عليه السلام على النمرود وعلى ناره، بعث له سيدنا جبريل عليه السلام وهو من أكبر الأسباب فقال سيدنا الخليل عليه السلام: (أما إليك فلا وأما له فعلمه بحالي يغني عن سؤالي) لأن السبب وان كان مطلوبا إلا أنه حجاب، ويجعلك تتعلق به ولو في الظاهر، وهو أراد أن يكون تعلقه في الظاهر والباطن بالله.

فالمصنف يريد أن ينصره الله بالله لله لا لنفسه (وانصرني بك لك) لأن الله قال: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ﴾ فإذا نصرك الله وعرفته وتوكلت عليه فهل تحتاج إلى شخصٍ آخر؟ لا تحتاج شيئا. ماذا فقد من وجدك وماذا وجد من فقدك؟! لا شيء.

(وانصرني بك لك) انصرني بك على نفسي وعلى شهواتي، فهؤلاء أعدائي في الباطن، وانصرني على عدوي الخارجي، وهو كل ما ينقص علاقتي بك وكل ما يشغلني عنك، ويشغلني عما أقمتني فيه.

ثم قال بعد ذلك: (وأَيّدْنِي بك لك) تأييداً مظفراً حتى أكون في جماعة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ﴾ [المجادلة:٢٢].

التأييد: هو أن ترى الله في كل شيء. فإذا رأيتَ الأمْرَ من الله، ستجد نفسك راضياً بما أقامك فيه، لأن سيدنا ابو الحسن الشاذلي يقول في حزب البر: (اللَّهُمَّ إنى لا أسألك دفع ما تريد، ولكن أسألك التأييد فيما تريد).

فإذا أيدك في الفقْر جعلك قانعاً راضياً، وإذا أيدك في الغنى جعلك منفقاً محسناً، وإذا أيدك في المرض جعلك صابراً شاكراً، وإذا أيدك في العافية جعلك عابداً طائعاً نافعاً، فإذا أيدك في أي أمر، فأنت معه في كل شيء.

فلذا يقول سيدنا أبو الحسن الشاذلي في حزب البر: (اللَّهُمَّ إني لا أسألك دفع ما تريد ولكن أسألك التأييد فيما تريد، كما أيدت أنبياءك ورسلك وخاصة الصديقين من خلقك، إنك على كل شيء قدير). لأن الله سبحانه وتعالى يريد بك الخير، وأنت قد لا ترى الخير فيما اختاره الله لك، ولذا قال عز وجل: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ [البقرة:٢١٦]. فقد تكون كارهاً للشيء، وهو خيرٌ لك. وفي الحديث القدسي يقول: «إنَّ من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى فإن أفقرته أفسدته، ومن عبادي من لا يصلحه إلا الفقر فإن أغنيته أفسدته ومن عبادي من لا يصلحه إلا المرض فإن عافيته أفسدته، ومن عبادي من لا يصلحه إلا العافية فإن أمرضته أفسدته»[1].

(١) أبو نعيم في الحلية عن أنس (رضي الله عنه) ج١ ص٣١٨. وأبو بكر محمد بن أبي اسحاق (ت ٣٨٠هـ) في كتابه (بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار) ج١ ص٣٧٧.

فإن كرهت ما أقامك الله فيه فأنت غير مؤيد، وإن قبلت ما أقامك فيه فأنت مؤيدٌ بالله، ولذا يقول: أيدني بك لك، والتأييد بالله أن ترضى بما أقامك الله ﴿لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ [الأعراف:٥٤] ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ [الرعد:٢]فتتوكل على الله، وهذا هو التأييد الحقيقي.

(وأيدني بك لك) تأييداً مظفراً حتى أكون في جماعة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ﴾ [المجادلة:٢٢]

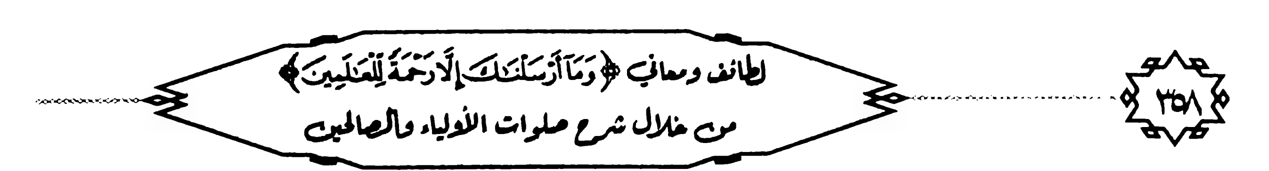
﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾ والإيمان هو: التصديق والرضا بما أقامه الله. ومن علامات الإيمان: الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره، فإذا آمن وتحقّق بذلك، وعلم أنَّ الأمر كلَه لله، فقد قال من تحقق بهذا (الجَمْرة من يدِ الحبيب تمْرة). لأنه عوّدك عادة الامتنان وعادة الإحسان فإذا نظرت إلى إحسانه لك منذ خلقك إلى الآن علمت أنَّ ما أقامك فيه وأنت تكرهه، هو سلسلة من سلاسل الإحسان، وأنت لا تدري، فقد تُعرض جسدك إلى أمر مُؤْلم كإجراء جراحة طلباً للنجاة من المرض. فالله سبحانه وتعالى يؤلمك طلباً لنجاتك حتى يُفَزِّعَكَ عن النعْمة فلا تركن للنعْمة، فهو يريد أن تكون عبداً له لا عبداً للنعم، فيقلقك في النِعم، فينزعها منك أحياناً وينغصها عليك أحياناً حتى لا تركن لشيءٍ سواه، فلا تركن لنعمة، ولا تركن لنقمة، بل تركن لربك، فأنت عبدُ الله لا عبدُ النعمة، ولا عبد النقمة ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ﴾ فهذا عبد النعم وإن أصابه شر ﴿وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ [الحج:١١].

الله سبحانه وتعالى لا يريدك أن تكون عبد النعمة وإن كان هو المنعم، ولا يريدك أن تكون عبد البلاء وان كان هو المبلي، بل يريدك أن تكون عبد الله في كل حال. أي: موافقًا للأقدار التي يكون فيها قهر، وإذا ما نظرت إليها أنها من القاهر وهو رحيم غفور لطيف بعباده وبَيَّنَ الله لك اللطف فيسهل عليك الصبر عليها والرضا بها، بل ويسهل عليك محبة أقداره وهذا معنى التأييد (وأيدني بك لك).

قول المصنف: (واجمع بيني وبينك) بقطع العلائق النفسانية ومنع القواطع الشهوانية. حَتَّى أُشَرَّفُ بِخِطَابِ ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨﴾ [الفجر:٢٧-٢٨].

لأن الحجاب الذي بينك وبين ربك هو حجاب نفسي ووهمي، فلا يوجد شيء إلا الله ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة:١١٥].

فالحجاب الذي تراه وإن كان أكوانًا هي حجب وهمية، لأن الأكوان خلقها لك وخلقك أنت له فكيف تحجب بما خلق لك؟ فهذه قواطع تقطعك عن الطريق، وقد تكون هذه القواطع شهوات ورغبات للنفس، فخبأ عنك الحكمة فلا ترى حكمته في الأقوال ولا في الأفعال ولا في التصرفات. فكل هذه الأشياء تجعلك تعترض على حكم الله وعلى مراد الله، وهذه من الحجب ومن القواطع الشيطانية، لأن الشيطان جعله الله سبحانه وتعالى من جنود الغفلة حتى تزداد تشرفًا بالقرب إلى الله بمقاومته، فكأن الله جعله عدوك من أجل أن تقاوم هذا العدو فتنال الثواب الكبير؛ لأنه لو لم يكن لك عدو وما قاومته فكيف تأخذ ثواب المقاومة والجهاد؟ فحكمة تسليط الله سبحانه



وتعالى الشيطان عليك لمصلحتك كي تأخذ ثواب الجهاد والمجاهدة ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت:٦٩].

فسلط الله عليك شهوات النفس وتزيين الشيطان ثم جعل لك بعد ذلك أدوات تحاربه بها، وهي أن تستعيذ بالله وأن تتوكل على الله وأن ترضى بما قسمه الله أن تخالف نفسك.

وخالف النفس والشيطان واعصهما   وإنْ هُما محضاك النصح فاتهم[1]

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس:٩/ ١٠].

(واجمع بيني وبينك) بقطع العلائق النفسانية ومنع القواطع الشهوانية حتى أشرف بخطاب: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ۝٢٨﴾ [الفجر:٢٧/ ٢٨].

لأن النفس عبارة عن اللطيفة الروحانية التي ظاهرها في عالم الحس: الجسد وباطنها في عالم الأمر: الروح. والإنسان له (حس) ترى جسده في عالم الحس، ولكن هل الجسد هو الإنسان؟

فالإنسان هو مجموع (الجسد مع الروح)، فإذا كانت النفس منغمسة في عالم الحس والشهوات في جميع وقتها، وتريد أن تحصل على كل مراداتها ولو مخالفة للشرع نسميها نفس (أمارة بالسوء) لأن نظرتها صارت إلى الحس فقط واللذات العاجلة. وهي نفس الكافر ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ﴾ [محمد:١٢]

---

(١) بيت من قصيدة البردة للإمام البوصيري.

فهي نفس أمارة تريد أن تحصل الشهوة الحسية فقط ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان: ٤٤]. فإذا ارتقت النفس ونظرت أنَّ الحس فيه نوع من التنغيص والحجاب، ويجب أن تتأدب بالشرع الشريف فتأخذ من عالم الحس ما أباحه الشرع وتمتنع عما منعه الشرع فسيقل حجابها عن ربها ويكون لها نظر آخر في عالم الروح، لكن النفس أحياناً تمر بمراحل في تطورها إلى الله فترتقي من النفس الأمارة بالسوء إلى النفس اللوامة التي تفعل أحياناً السوء فتلوم نفسها ثم بعد ذلك تعود إلى ربها. وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالنفس اللوامة: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾﴾ [القيامة: ٢].

والنفس اللوامة لها مراحل طويلة وكبيرة فهناك نفس تلوم على فعل الكبائر ولا تلوم على فعل الصغائر، وهناك نفس لوامة أرقى تلومك لو فعلت الصغائر؛ لأنها لا تفكر في الكبائر أصلاً. ثم بعد ذلك نفس لوامة أرقى تلومك على ترك الواجبات والطاعات والفرائض ولا تلومك على ترك السنن، وهناك ما هي أرقى منها وهي النفس التي تفعل الفرائض وتحرص على فعل السنة وتلومك لو تركت الأدب، ثم هناك نفس لوامة لو أجبت بطاعتك ونسبت الكمال لجهدك وكسبك بل بتوفيق الله، وقد تسمى الضمير كما يسميها علماء الغرب الضمير وهي(النفس اللوامة) فيقول للمسيء: أنت لا يوجد لديك ضمير، يعني شيء يلومك في داخلك على المعاصي لأنها تريدك ألا ترى إلا الله فلا تحجب بالعبادة عن المعبود، ولا تحجب بالذكر عن المذكور فتبقى هذه النفس معك تلومك وترقيك وتأخذ بيدك حتى تصل إلى مرحلة النفس المطمئنة فالراضية فالمرضية فالكاملة التي صارت ملهمة ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾﴾ [الشمس: ٨].

والعالم (فرويد)[1] الذي تكلم عن النفس والذي يقولون عنه إنه عالم كبير لم يتكلم إلا على النفس الأمارة بالسوء فقط، وكل التحليل النفسي القائم في أوروبا والذي يتعلمه الأطباء النفسيون على نفس واحدة فقط وهي النفس الأمارة بالسوء، لم يعرفوا النفوس الثانية التي يعرفها المسلمون والتي عرفها المسلمون من القرآن، فلا يعرفون النفس اللوامة ولا النفس الملهمة ولا النفس المطمئنة ولا النفس الراضية ولا النفس المرضية ولا النفس الكاملة.

فهم يعرفون أدنى أنواع النفوس ويعتبرون أنفسهم علماء كبار!!! فكل علمهم بالنفس البهيمية الذي جاء الشرع الشريف ليزكيها وينقلك منها، فأول خطوة من خطوات الإسلام بعد ما يقول الإنسان: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله ترك النفس الأمارة إلى النفس اللوامة.

في أول خطوة مع الشهادة يصل إلى النفس اللوامة فيصبح لها لمة ملك ولمة شيطان فيلهمها الملك التقوى ويلهمها الشيطان المعصية فيصبح عندها بصيرة ﴿فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨﴾. تعرف المعصية وتعرف الشر فلا تقربه ولو وقعت فيه تسارع إلى التوبة ﴿إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ [الأعراف:٢٠١]. وهذه نفس عالية. فترتقي إلى (النفس المطمئنة) ولكل شخص مراحل والله أعلم، وممكن أن تعيش وتموت وأنت في النفس اللوامة وفي أول درجاتها. وممكن أن ترقى نفسك للنفس الملهمة وتعيش عمرك مذبذبا بين الخير والشر. إذن: النفس الملهمة في خطر شديد لأنها قد تموت في حال لمة الشيطان ولا تموت في حال لمة الملك. فلا بد

(١) سيغموند فرويد عالم وطبيب نفسي ولد ١٨٥٦م وتوفي ١٩٣٩م قام بتطوير نظريات التحليل النفسي وطرقه ويعتبره الأوربيون مؤسس مدرسة التحليل النفسي.

إذا وصلت إلى النفس الملهمة أن تحاول أن ترقي نفسك بسرعة إلى النفس المطمئنة؛ لأنك إذا وصلت للنفس المطمئنة اطمأننت إلى قدر الله وإلى مراد الله منك ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٣٨] فلا وجود للحزن؛ لأنَّ القدر كله من الله وأنت مع الله. وكل نفس من هذه النفوس لها ذكر مخصوص يوصلك إليها، فذكر النفس الأمارة الذي ينقلها إلى النفس اللوامة هو (لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله). لذلك في أول ذهابك إلى الشيخ المربي يلقنك الذكر وأنت في بداية طريقك، فيأمرك بالاستغفار وهو التوبة، والصلاة على النبي ﷺ حتى تعرف أنه هو الذي يوصلك وهو دليلك. وبعد ذلك يأمرك: بلا آله إلا الله كي يحرق النفس الأمارة.

وتكثر منها فإذا أحرق هذا الذكر كل أسباب المعاصي في قلبه ودوافعها انتقل إلى النفس اللوامة وذكرها (الله الله الله). لأنه عرف ربه (الله ولم يكن شيئ معه) فيصبح ذكره: الله الله الله فيستشعر بذلك في قلبه فيذكر بهذا الذكر كثيراً حتى تحرق أنوار اسم الجلالة (الله) كل ما يحول بينك وبين ربك فتجد لها أنوارا ولذة.

قول المصنف: (وحل بيني وبين غيرك) حتى لا أشاهد بالكون إلا أثر إحسانك وبرك ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل:٥٣]...

بعد ما قال: اجمع بيني وبينك قال: حل بيني وبين غيرك والترتيب المنطقي أنه يحول ثم يجمع، يعني يمنعه من العوائق ثم بعد ذلك يحليه بالجمع لكن هنا قال: واجمع بيني وبينك وبعد ذلك: وحل بيني وبين غيرك، والاجتماع هنا هو اجتماع محبة وليس اجتماع مزج وتداخل، لأنه لا تداخل

ولا تداني فالله سبحانه وتعالى لا يحل في الأشياء، وهذا شيء منطقي معروف؛ لأن ربنا خلق الروح التي بين جنبيك قريبة في بعدها بعيدة في قربها دون أن تحل في جسدك ودون أن تتصل بجسدك ودون أن تنفصل عنه فلا تقول: منفصلة ولا متصلة ولا قريبة ولا بعيدة ولا حالة ولا خارجة وهذه الروح مخلوقة لا تستطيع وصفها بحلول ولا انفصال ولا اتصال ولا قرب ولا بعد فتجدها قريبة في بعدها بعيدة في قربها.

مثال آخر: وأنت نائم روحك تنفصل عنك مع كمال اتصالها بالجسد حتى يبقى الجسد حيا، وترى منامات غريبة الشكل، تقول رأيت في المنام كأني في الحج وبعد ذلك ذهبت إلى بغداد، وقابلت جدي الذي مات قبل عشرين سنة كل هذا وأنت في النوم، وهذا يدل على إن الروح تتجول وفي نفس الوقت لها تعلق بالجسد. فإذا كانت الروح مخلوقة وفيها هذه الصفات لا تحل ولا تزول ولا تتصل ولا تنفصل وتوصف بالقرب بكل شيء مع كمال بعدها عن كل شيء، فما قولك بخالق الروح سبحانه وتعالى: ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥]﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ [الحديد:٤] وهو سبحانه وتعالى بائن عن خلقه لا يحل فيهم قال: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ [الذاريات:٢١] فلو عرفت نفسك ستعرف بعض صفات ربك الذي خلقك وأنه منزه عن مثل هذه الأشياء، فإذا كانت الروح وهي مخلوقة منزهة عن الإدراك فكيف يوصف الله سبحانه وتعالى بما لا يليق من التشبيه أو الحلول. إذا المسألة هنا: (واجمع بيني وبينك) جمع معرفة، بكمال التشريف بالقيام بتدبير الشئون، وأن تشعر أنه مدبر أمرك في كل لحظة.

لكن المشكلة أنَّ الشيخ قال هنا (واجمع بيني وبينك وحل بيني وبين غيرك) في حين أن من الطبيعي أن تتخلى ثم تتحلى القاعدة هكذا تقول:(لا إله إلا الله): لا إله: تخلي. إلا الله: تحلي. تتخلى عن الصفات الذميمة كي تتحلى بالصفات الجميلة، لكنَّ الشيخ أراد معنى آخر: فأرادك أن تكون مراداً لا مريداً، فإذا أرادك الله جمعك قبل أن يحل بينك وبين غيرك والتي يسميها العلماء (الجذب) الجذب قبل السلوك. يبدأ بالجذب أولاً أي: يجذبه الله سبحانه وتعالى من مواقع البعد عن المعرفة والغفلة في لحظة فيكون مجموعًا مع ربه، ثم يرده بعد ذلك للقيام بحقوق العبودية سالكًا فيحول بينه وبين غيره حتى يقطع الطريق بأقل جهد ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾[الشورى:١٣]يجتبي: يعني يجذب إليه من يشاء بغير جهد منه ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾السالك الذي يجتهد ويحاول أن يصلح نفسه. والمصنف أراد أن يكون مجتبى ثم يرد بعد ذلك سالكًا بالله لا بنفسه، فانظر إلى هذا المعنى الدقيق

﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ ﴾ ثم بعد ذلك يكون سالكًا إلى الله بالله لا بنفسه فيكون عابداً لله بالله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[الفاتحة:٥] أي نعبدك في الصورة ونستعين بك في الحقيقة. فإذا نظرت إلى باطن الحقيقة وجدت أنَّ الله سبحانه وتعالى هو الذي فعل فيك العبادة وأنت لم تفعلها على الحقيقة، فإذا استشعرت بذلك امتنعت أن تُعجب بعملك الذي قد يجعلك محبط العمل، والإنسان لو أعجب بعمله صار محجوبا بعمله مفتونًا بنفسه فيَحبط عمله، لأنه يرى نفسه عاملاً أما إذا رأيت أنَّ الله عامل فيك نسبت الأمر لله ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[هود:٨٨] فلماذا أعجب بنفسي؟ ونفسي ليست لها وجود إلا بمولاها ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾[النجم:٣٢].

لذلك أراد أولاً: أن يجمع بينه وبين ربه في الحال ثم يرده إلى السلوك بالله لا بنفسه. وهذه هي اللفتة الجميلة التي يريدها، في حين أنك إذا قرأتها بسرعة قد يفوتك المعنى العميق الذي يريده الولي.

(واجمع بيني وبينك). .. (وحل بيني وبين غيرك) حتى لا أشاهد بالكون إلا أثر إحسانك وبرك ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:٥٣].

فالله سبحانه وتعالى جعل الإنسان مفتونـًا بحسه مشغولا بشهوته محجوبـًا بنفسه عن رؤية ربه سبحانه وتعالى، بل أحيانـًا يكون محجوبـًا بعقله الذي جعله سببـًا للوصول، لأن عقله يريد أن يدبر الأمور وكلما كانت عند الإنسان ملكات قوية من الذكاء والقدرة والإرادة وسرعة التصرف مع حكمة فقد يركن الإنسان إلى هذه الملكات فيظن في نفسه أنه يدبر نفسه فيقول: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍۚ﴾ [الزمر:٤٩] لكمال شهوده فعل نفسه بنفسه، والمصنف في هذا الدعاء يريد أن يحول الله بينه وبين غيره أي عما سوى الله. فلا يكون هناك عائق بينه وبين رؤية الله فاعلاً مدبراً قائمـًا بالأمور سبحانه وتعالى، من خلال هذه الأواني التي في الأكوان في صورة الخلق، لأن الإنسان قد يكون محجوبـًا بالأفعال وقد يكون محجوبـًا بأثر الصفات وقد يكون محجوبـًا بالذات، هذا في مقامات الوصول فما بالك في مقامات البعد، وحتى في مقامات الوصول إلى معرفة الله في الجمع قد يجمعك ويحجبك في آن واحد، فقد يجمعك عليه ولكن يجمعك على أفعاله فيحجبك بأفعاله عن صفاته، وقد يجمعك بصفاته فيحجبك عن ذاته وسنضرب لذلك مثالاً كي تتضح الصورة أكثر:

الطفل الصغير المولود إذا رأى أمه موجودة بغض النظر عما تعمل يطمئن، إذاً الذي يهمه أنها موجودة فقط، فهذا محجوب بذاتها، ويكفيه أنها موجودة، ثم يكبر الطفل قليلاً فيدرك فيعتبر وجودها في حد ذاتها من غير امتلاكها أموالاً تأتي له بالطعام وهو جائع لا يكفي، بل يريدها موجودة ولديها المال لكي تجلب له ما يحتاجه وهو لم يبدأ بإدراك نفسه وما حوله بدأ يحجب بنفسه أكثر. إذن فقد كان في البداية مفتون بذاتها فقط، بعد ذلك صار مفتون بصفاتها تملك أو لا تملك؟ تقوى أو لا تقوى؟ حية أم ميتة؟ فكلما كانت صفاتها كاملة كلما اطمئن؛ لأنه بدأ ينظر للصفات وكلما أدرك نفسه أكثر كلما استشعرها حجب بها، فتراه ينظر ولا يكتفي بوجود أمه ولا يكتفي بما تملك من مال لكن ينظر ماذا فعلت بالمال فيحجب بأفعالها، ماذا اشترت وماذا أحضرت وماذا أعدت وهكذا. ولله المثل الأعلى، فهكذا الإنسان مع ربه، كلما ارتقيت وقل حجابك كلما لم تنظر إلى أفعال الخلق فتراها أفعالا للحق فترى الله فاعلاً في كل شيء، ليحدث الشهود وهذا مقام عالٍ، ولكن ما زال هنالك مقام أعلى منه وهو مقام (وحدة شهود الأفعال من الله)، وهذا مقام أعلى وولاية ولكن هنالك ولاية أعلى منها. فالمحجوب بفعل ربه صار مجموعا مع الله على الأفعال، بحيث إنه يراه معطيا مانعا مذلا معزا فلا يذل لأحد ولا يعتز بأحد، ثم بعد ذلك يترقى أكثر فيعرف أنَّ أفعاله طبقاً لمراده سبحانه وتعالى لا لمرادك أنت أيها العبد، وإذا كان مراد الله طبقاً لحكمته فكنت تكتفي بعلمه لا بفعله فلا تحجب بالأفعال، فتترك نفسك يفعل بك ما يشاء، لأنك عرفت حسن اختياره ولطفه بك فصرت محجوباً بالصفات واخترقت حجاب الأفعال وارتقيت فصرت مكتفياً بعلمه، وبأنه سبحانه

وتعالى قادر، ومريد وحكيم فيفعل ما يريد ويفعل ما يشاء وأنه لا يريد بك إلا الخير، عودك ذلك بحسن الاختيار فعلام النظر في الأفعال، فكلما ارتقيت من حجاب الأفعال إلى حجاب الصفات قل حجابك؛ لأن الصفات إذا ما قورنت بالأفعال فهي محصورة نسبياً.

وبعد ذلك عندما يرتقي يجد أنَّ الصفات موجودة ومنطمسة ومغروسة في ذات واحدة، وهذه الذات الواحدة يكفيك بأنها موجودة، فيرتقي من حجاب الصفات إلى وحدة الذات الوجودية الموجودة التي سميت: وحدة الوجود والتي لم يفهمها الناس فاعترضوا على الصوفية.

ووحدة الوجود: أي أنَّ الله موجود بحق فإن كان موجوداً بحق وكل ما سواه موجود به، إذن انطمست كل الموجودات في وجوده سبحانه وتعالى، فطالما أنَّ الله موجود إذا لا يضرك شيء، وطالما موجود يفعل فيك ما يشاء بمقتضى أي صفة من الصفات، وجاء بصفة القهر فقهرك، وجاء بصفة المنع فمنعك وجاء بصفة العطاء فأعطاك وجاء بصفة الهداية فهداك فهي كلها من الله ﴿قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾ [النساء:٧٨] فإذا كان الأمر فقل الله ثم ذرهم في خوفهم يعمهون.

ومعنى (حل بيني وبين غيرك) أي كل ما سواك من الأكوان، حتى من رؤية نفسي، ثم بعد ذلك ترقياً من حجاب الأفعال إلى الصفات ومن حجاب الصفات إلى الذات ولذا أشار إلى هذه الثلاثة:

قول المصنف: (الله الله الله). اللهُ وَاحِدٌ أحد، اللهُ وِتْرٌ صَمَد، اللهُ لَمْ يَكُنْ لهُ كُفُوا أحد، اللهُ قويٌ قادر اللهُ عَزِيزٌ قَاهِر، اللهُ عَلِيمٌ غَافِر.

هكذا ثلاثة (الله): الفعال لما يريد. (الله): المتصف بالكمالات (الله): الواحد الأحد.

فارتقى من الحجب تدريجيًا، فلم تحجبه كثرة الأفعال عن الصفات، ولا كثرة الصفات عن وحدة الذات فلا تنظر لسواه سبحانه وأن إلى ربك المنتهى.

أو كررها ثلاثـًا؛ لأنه يريد أن يقول: (الله): إسلاما له. (الله): إيمانا به(الله): إحسانا وشهودا. لأن الأمر يبدأ عملاً وعبادةً، ثم قصداً ونيةً إلى الله، ثم بعد ذلك مقام الشهود والمعرفة. فتبدأ أولاً: مسلمـًا بالجوارح فمؤمنـًا بقلبك فمحسنـًا بروحك، أو أنك ترتقي من الشريعة إلى الطريقة حتى تدرك الحقيقة، (الله): تشرعـًا لله، (الله): قصداً و طريقة وسلوكـًا على سنة المصطفى ﷺ،(الله): معرفة، مراقبة أولاً ومشاهدة ثانيـًا.

فكرر الله بالاسم المفرد ثلاثـًا، الله: الجامع لكل شيء. فالله: اسم جامع لكل الصفات حتى أنَّ الإمام أبا حنيفة رحمه الله قال: هو اسم الله الأعظم. لأن تحته يندرج كل الأسماء وأي اسم آخر من الأسماء يفتقر إليه، وهو لا يفتقر إلى أي اسم.

ثم إنَّ الذكر بالاسم المفرد اختلف فيه الفقهاء وليس أهل الطريق فقط، فما حكم الذكر بالاسم المفرد؟

قال بعضهم: مكروه، وقال بعضهم: خلاف الأولى، وقال بعضهم: جائز فهذه ثلاثة مذاهب ونضيف لهم مذهبا رابعا في العصر الحديث وهو مذهب الوهابية الذين قالوا: حرام بدعة ضلالة.

إذن: مذاهب المسلمين قبل ظهور المذهب الوهابي في الذكر بالاسم المفرد ثلاثة مذاهب عند الفقهاء. الأول: إنَّ الذكر بالاسم المفرد مكروه لم يرد الشرع به وسنرد على أصل هذا القول.

الثاني: أنه خلاف الأولى. يعني: بين المكروه وبين المباح لأن هناك أذكار وضعها النبي ﷺ فالأولى الذكر بها ولكن لا نستطيع أن نمنعها ولم يتضح عندنا دليل قوي لكراهتها فهي خلاف الأولى.

الثالث: الجمهور: قالوا إنه مباح واستدلوا بأدلة كثيرة سنذكرها.

ويضاف بعد ذلك المذهب الوهابي الرابع: وهي إنها حرام بدعة ضلالة تؤدي إلى النار؛ لأن كل ما لم يثبت عندهم من فعله أو قوله ﷺ حرام بدعة ضلالة تؤدي إلى النار.

والصوفية عندهم الذكر بالاسم المفرد صحيح مستحب بل مطلوب لكن بإذن الشيخ المربي، فيختار لك الذكر المناسب لمرتبة نفسك حتى ترتقي فيقول لك: أذكر هنا قل: (لا إله إلا الله) أولاً بعد ذلك يقول لك: قل: (الله الله) بعد ذلك يقول لك: قل: (هُوْ هُوْ) بعد ذلك يقول لك: (حق) مثلاً أو قل (يا فتاح) (يا رزاق) (يا وهاب) أو قل: (يا قهار) أو حي أو قيوم، كل حالة حسب ترقي نفسك.

فأصحاب القول الأول قالوا بأنه مكروه واستدلوا على قولهم: بأنه لم يرد الشرع به. ونقول لهم: بل ورد الشرع به.

الدليل الأول : جاء الأمر به في القرآن: ﴿ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١﴾ [الأحزاب:٤١] فأذكر الله يعني قل: الله والقرآن مملوء بذكر الله. كما في قوله تعالى ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ٨﴾ [المزمل:٨]

الدليل الثاني: يقول النبي ﷺ: (لا تقوم الساعة ويقال: الله الله الله)[1].

الدليل الثالث: بالمعنى الإشاري في الآية: ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ [الأنعام:٩١] فما دام قد ورد الشرع به فهو غير مكروه.

الدليل الرابع: إنَّ الصحابة ذكروا بالاسم المفرد في عصر النبي ﷺ وأقرهم، فسيدنا بلال لما عذبوه كان يقول: أحد أحد أحد أحد وهذا ذكر بالاسم المفرد، فهل قال له الرسول ﷺ : بدعة ضلالة؟ ألم يسمعوا ماذا كان يقول بلال؟ كان يقول: أحد أحد. ورسول الله ﷺ يمر عليه وكان يقره على ما هو عليه واقرار النبي ﷺ سنة.

ولذلك الصوفية وجدوا أنَّ الذكر بالاسم المفرد مستحب ومطلوب.

أما الرد على أصحاب القول الثاني: القائلين الذكر به خلاف الأولى لأنه لا يكون جملة مفيدة.

نقول لهم: إنَّ الجملة المفيدة هي اسم الله، الذي قامت به الأكوان. فاسم (الله) لوحده جملة مفيدة؛ لأنك يمكن أن تقدر خبرها فعندما تقول: (الله) موجود (الله) خالق (الله) رازق (الله) فعال لما يريد وهكذا بحيث إنك كلما قلت: (الله) يأتي خبر جديد، وقد أخبر عن نفسه بكل الأخبار، فلعجزك تقول: (الله) وتترك الخبر لله؛ لأنه لا يوجد خبر يدلك عليه بل الكل يشير إليه

---

(١) مسلم (٢٣٤) الترمذي (٢٢٠٧) أحمد (١٢٠٤٣).

سبحانه. ولذلك لا تلتفت لمن يقول إنها بدعة (الله الله الله) الله واحد أحد، الله فرد صمد، الله لم يكن له كُفُواً أحد، الله قويٌ قادرٌ، الله عزيزٌ قاهرٌ، الله عليمٌ غافرٌ.

فجاء سيدي عبد الله بن الصديق في مزجه لهذه الصيغة بجمل مفيدة تفيد إسناد معان وأخبار تدلك على الله سبحانه.

الله واحد أحد فهي جملة مفيدة من مبتدأ وخبر، الله وْترٌ صمد الله لم يكن له كفوا أحد، الله قوي قادر، الله عزيز قاهر، الله عليم غافر، الله قاهر فوق عباده الله فعال لما يريد، الله خالق الأكوان، الله مدبر الأكوان إلى ما لانهاية من الأخبار إذا اختصاراً أقول: الله الله الله وهكذا. فالله مبتدأ كل شيء ومنتهى كل شيء.

قول المصنف: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ) وَأَوْجَبَ عَلَيْكَ الْبَيَانَ (لَرَادُّكَ إلى مَعَادٍ) يَوْمَ تَحِقُ لَكَ السِّيَادَةُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء:٧٩].

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الكهف:١٠] وَاغْفِرْ لَنَا مَغْفِرَةً عَامَةً تَجْلُو عَنِ الْقَلْبِ كُلَّ صَدَا وَرَقِّنَا فِي مَعَارِجِ مَدَارِجِ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب:٥٦].

وهذا وما بعده دعاء أضافه سيدي عبد لله بن الصديق الغماري رحمه الله، لأن الدعاء بعد الصلاة على النبي ﷺ مستجاب.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شرح الصلوات الدرديرية

ترجمة الشيخ أحمد الدردير رضي الله عنه

العالم العلامة أوحد وقته في الفنون العقلية والنقلية، شيخ الإسلام وبركة الأنام، أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكي الأزهري الخلوتي الشهير بالدردير، ولد في بني عدي كما أخبر عن نفسه في سنة ١١٢٧ ه وتوفي في سنة ١٢٠١ه، وحفظ القرآن وجوده، وحبب إليه طلب العلم، وحضر دروس العلماء، وسمع الأولية عن الشيخ محمد الدفري، والحديث من الشيخ شمس الدين الحفني وبه تخرج في طريق القوم فسلك على يديه وصار من أكبر خلفائه في الطريقة الخلوتية. أفتى في حياة شيوخه مع كمال العناية والزهد والعفة والديانة، وحضر دروس الملوي والجوهري.

كان رضي الله عنه سليم الباطن مهذب النفس كريم الأخلاق.

قال رضي الله عنه متكلمًا عن سلوكه على يد الشيخ الحفني رحمه الله في رسالته: لما لقنني شيخي وقدوتي سيدي شمس الدين الحفناوي رضي الله عنه الذكر وقد سبقت لي إشارة ربانية قبل الاجتماع به أني سأسير سيره، فلما لقنني الاسم الأول، مكثت نحو ستة شهور أذكر به حتى أحرق الذكر جسمي وأذهب لحمي ودمي حتى صار مجرد جلد على عظم.

ولما بلغ ما بلغ رضي الله عنه رفع له الحجاب ونال ما نال وغدى من الرجال وأشير إليه بالكمال.

له مؤلفات كثيرة منها شرح مختصر خليل، ومتن في المذهب المالكي سماه أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، ونظم الخريدة البهية في التوحيد وشرحها، وتحفة الاخوان في آداب أهل العرفان في التصوف، ورسالة صلوات شريفة سماها المورد البارق في الصلاة على أفضل الخلائق، والتوجه الأسمى بنظم الأسماء الحسنى.

أسندت له رئاسة المالكية في وقته مفتيًا وناظراً وشيخًا على طائفة الرواق بل شيخًا على أهل مصر بأسرها في وقته. كان آمراً بالمعروف ناهيًا عن المنكر ويصدح بالحق ولا تأخذه في الله لومة لائم، وله في السعي على الخير يد بيضاء.

مرض ولازم الفراش مدة حتى توفي في ثالث شهر ربيع الأول سنة إحدى ومئتين وألف من الهجرة، وصليَّ عليه في الازهر في مشهد عظيم ودفن بزاويته، وبني على قبره مسجد تقام فيه الصلوات وخطب الجمعة ودروس العلم.

وقد وفقني الله سبحانه وتعالى ومنَّ عليَّ وأخي أحمد عبد العزيز الفلوجي القادري بزيارة قبره والسلام عليه والدعاء عنده وحضور درس شرح صحيح البخاري على الشيخ الدكتور يسري جبر الحسني والذي يشرح صحيح البخاري كل يوم سبت قبل صلاة الظهر في مسجد سيدي أحمد الدردير رضي الله عنه بالقاهرة بجوار الأزهر الشريف قريب من المشهد الحسيني.

شرح الصلوات الرردرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ سيدنا محمد رسول الله ﷺ. وشرَّف وبارك وعظَّم عدد ما وسعهُ علم الله تعالى.

منذ أن نزل القرآن الكريم وأمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب:٥٦]، التزامًا وتنفيذاً لهذا الأمر الإلهي العظيم، وابتغاءً لتحصيل رضى الله، والتقرب لجناب الحبيب الأعظم ﷺ، حيث أنَّ من صلى على النبي صلاة واحدة، صلى الله تعالى بها عليه عشراً[١]، ومن صلى عليه عشراً، صلى الله تعالى عليه بها مائة، ومن صلى عليه مائة صلى الله بها عليه ألفًا، ومن صلى عليه ألفًا، كانت له عتقًا من النار، وبراءة من النفاق[٢]. فكل المسلمين يصلون على النبي ﷺ في صلواتهم في التشهد قبل التسليم[٣]، ويصلون عليه ﷺ بعد كل أذان[٤]، ويصلون عليه بمجرد سماع اسمه الشريف لأن البخيل من إذا ذكر اسم النبي ﷺ لم يصل عليه[٥].

---

(١) مسلم (٣٤٨)، وأبو داوود (٥٢٣)

(٢) ابن شاهين (١٩)

(٣) البخاري (٣٣٧٠)، مسلم (٤٠٦)، أبو داوود (٩٧٦)

(٤) مسلم (٣٤٨)

(٥) الإمام احمد عن عبد الله بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «إن البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي» و النسائي (٨٠٤٦)، وابن حبان (٩٠٩)، والطبراني (٢٨٨٥)

فلما كان الأمر كذلك اجتهد الأولياء والعلماء من زمن الصحابة إلى أن ينتهي عمر الزمان في وضع صلوات على النبي ﷺ، يجتهدون فيها لبيان فضل النبي ﷺ، وبيان خصائصه، فمُعْظم صلوات الأولياء التي يصلون فيها على النبي ﷺ صلوات تعريفية، فمن خلالها نتعرف على النبي، فيجتمع بقراءتها التعبُّد والتعرُّف عليه ﷺ.

فأحيانًا يصلون عليه ﷺ بمعجزاته، وأحيانًا بأسمائه، وأحيانًا بخصائصه التي خصه الله بها.

ويقصدون سيدنا محمد ﷺ الذي ولد عام الفيل، فاجتمعت في جسديته الروحانية المحمدية التي كانت سابقة لظهور الجسدية. ومنهم من يصلي عليه وعلى الروحانية قبل ظهور الجسدية، فيصلون على الذات المحمدية والروحانية المحمدية.

فتتفاوت صلوات الأولياء على مَرِّ العصور تفاوتًا كبيرا، فمثلاً سيدنا إبراهيم الدسوقي يصلي على الذات المحمدية، وهي الروحانية المحمدية، فهو لا يصلي على الجَسَدِية فقط، بل على الروحانية التي استغرقت الأكوان ووسعتها؛ لأنه رحمة للعالمين، فروحانية النبي ﷺ سبقت الأكوان، وهي شاهدة على الأكوان ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ۝٤١﴾ [النساء:٤١]. وممدة لها بالرحمة التي بها تخرجها من العدم للوجود، وتمد وجودها بما يصلحها، حتى يظهر في الأكوان مراد الله منها.

فقال في مقدّمة الصلاة الدسوقية: (اللَّهُمَّ صَلِّ على الذات المحمدية، واللطيفة الأحدَية).

ونرى أيضا سيدي محمد عبد الكبير الكتاني يصلي على سيدنا أحمد، ويقصد بسيدنا أحمد الروحانية قبل ظهور الجسدية المحمدية فيقول: (اللَّهُمَّ صَلِّ على سيدنا أحمد القاسم، لإمداد الخزائن الإلهية) في صلاة القاسم التي سنشرحها في هذا الكتاب.

وسيدنا أحمد الدردير (رحمه الله) وضع صلواته على النبي ﷺ مرتبة على الحروف الهجائية العربية، فحروف العربية صارت مقدسة لأن القرآن نزل بها، فصار بها سر عظيم، والله تعالى علم الناس اللغات كلها، لكنه اختار اللغة العربية لتكون محلاً لتجليات كلامه. فظهر القرآن الكريم ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزمر:٢٨].

وما كان ذلك إلا لسرٍّ في حروفها، فتحملت تجليات صفة الكلمات القديمة. ولولا أسرارها ما ظهر القرآن الكريم بها، وهي لغة نبينا ﷺ وكلام أهل الجنة بها. وسيدي أحمد الدردير أدرك ذلك وأكثر، فأراد أن يضع صلوات على عدد الحروف العربية حرفًا حرفا.

وهناك من مدح النبي ﷺ شعراً ونثراً على الحروف الهجائية، فروح النبي ﷺ فيها سر، ولسانه فيه سر ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾ [مريم:٩٧].

فلولا لسان النبي ﷺ العربي الأُمي ما تيسر القرآن، ولولا قلبه ما نزل القرآن ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [البقرة:٩٧].

فالجبال لم تتحمل القرآن ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر:٢١]، والجبل رمز للقوة والثبات.

فقلبه ﷺ أقوى المخلوقات لتحمله تجليات القرآن، فهو طور التجلي، أي جبل التجلي. ثم يسر الله تعالى هذه التجليات على لسانه فظهر القرآن، لذلك قال سيدي عبد السلام بن مشيش (لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط)، فلولا واسطة قلبه ﷺ ما نزل القرآن ولولا واسطة لسان النبي ﷺ ما تيسر القرآن.

فلا بد من الوسائط بين عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الدنيا؛ لأن هذا العالم ضعيف لا يتحمل التجليات المباشرة، فلا بد من وسيلة تعينه على التلقي فتجعل الضعيف يتحمل التجليات للأسماء والصفات. فكانت برزخية روحانية النبي ﷺ هي الواسطة العظمى التي لولاها ما ظهر نبي ولا نزل وحي، وما اهتدى الخلق بل ولا ظهر كون، لذلك قال (لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط).

فنبدأ مستعينين بالله في شرح الصلوات الدرديرية.

(حرف الهمزة)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَدٍ عَدَدَ مَا فى الأرض وَالسَّمَاءِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعلى جَمِيعِ المَلائِكَةِ وَالأَنْبِيَاءِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعَلَى آله وَعلى سَائِرِ العُلَمَاءِ والأولياء، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آله صَلاةً تَمْلأ سَائِر الأَقْطَارِ وَالأَرْجَاءِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آله وَحَقِّقْنَا بِحَقَائِقِ الصِّفَاتِ وَالأَسْمَاءِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آله وَاجْعَلَنَا مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِن الْنَّبِيين وَالصِّدِيقِينَ وَالشُهَدَاءِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آله صَلاَةً تَقِينَا بِهَا شَرَّ الْحُسَادِ وَالأَعْدَاءِ.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَدٍ عَدَدَ مَا فَى الأرض وَالسَّمَاءِ)

أحالها إلى عدد، وأول من علّم الخلق الإحالة إلى الأعداد هو رسول الله ﷺ، عندما وجد أحدى أمهات المؤمنين رضي الله عنها- ماكثة لذكر الله، من صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، فلما عاد النبي ﷺ من المسجد وجدها كما تركها تذكر الله ﷻ، فقال لها ﷺ: أما زلت تذكرين الله على هذه الحالة؟ **فقال لها**: «إني أعلمك كلمات لو قلتيها تعدل ما قلتيه: سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه، وزنة عرشه ومداد كلماته»[1].

فأحال على معدود (عدد خلقه)، وأحال على موزون (زنة عرشه)، وأحال على المكيل (مداد كلماته).

(١) مسلم (٧٩)، وأبو داوود (١٥٠٣)، الترمذي (٣٥٥٤)، ابن ماجة (٣٨٠٨)، النسائي (١٣٥٢)، احمد (٣٣٠٨)

لذلك فالنبي ﷺ أول من علم الناس الإحالة إلى الأعداد والأوزان، وهو الذي علم الناس كيف يذكرون الله ﷻ.

قول المصنف (وسلم): فيجب إضافة السلام مع الصلاة عليه ﷺ؛ لأن الصلاة دون السلام مكروهة عند كثير من العلماء. والأكمل أن تصلي وتسلم على النبي والآل.

وآل النبي ﷺ إذا أطلقوا فهم القرابة وسائر الأمة؛ لأنه إن لم تكن قرابة جسدية فهي قرابة روحانية. لأنه ﷺ بروحانيته روح الأرواح وسر بقائها.

وقول المصنف (بارك): من التعظيم له ﷺ. ثم قول المصنف (سيدنا): تقديم لفظ السيادة من باب الأدب وزيادة علم بأنه سيد ولد آدم.

ونرد على من يقول إنَّ النبي ﷺ لم يذكر لفظ السيادة في الصلاة الإبراهيمية في التشهد، فنقول: النبي ﷺ كان دائمـًا ما يتنازل عن حقه لأمته، حتى أنه كان يقول ﷺ: «لا تتمثلوا لي قيامـًا»، وحين دخل سيد الأنصار سعد بن معاذ رضي الله عنه وكان مريضا، قال لهم: قوموا لسيدكم احترامـًا، وتعليمـًا للصحابة أدب استقبال أصحاب الشأن.

فقد كان يتنازل ﷺ عن حقه لأمته لعلمه أنهم يعجزون عن القيام بحقه، شفقة عليهم؛ لأنه يقول: «أنا منكم بمنزلة الوالد من ولده»[1]، والوالد شفيق بولده.

فقال لهم ﷺ قولوا: «اللَّهُمَّ صَلِّ على محمد وآل محمد»، ولكنَّ

(١) أبو داوود(٨): عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ: «انما انا منكم بمنزلة الوالد، اعلمكم فاذا جاء أحد منكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها»، و البغوي في شرح السنة (١٧٣)

الواجب علينا أن لا نتنازل عن حقه ﷺ، فنقول : (اللَّهُمَّ صَلِّ على سيدنا محمد)، وهو القائل: «أنا سيد ولد آدم»[1]، فهذا لفظ ورد في الشرع الشريف، وورد في القرآن الكريم: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران:٣٩] والمراد سيدنا يحيى عليه السلام، فالسيادة لفظ شرعي ورد في الكتاب والسنة.

لذلك الراجح عندنا (الشافعية) وعند كثير من الأحناف والمالكية والحنابلة، استحباب زيادة لفظ السيادة قبل اسمه ﷺ في الآذان والإقامة والصلاة.

ونرد على الّذين قالوا إن النبي ﷺ قال: «لا تسيدوني في الصلاة»، هذا الحديث باطل، ولم يرد عن النبي ﷺ، ولغته خاطئة؛ لأنه (ساد - يسود)، فكان الصحيح أن يقول (لا تسودوني) وحاشاه أن يخطئ، وهو أفصح الخلق، وقد أوتي جوامع الكلم.

قول المصنف: (عدد ما في الأرض والسماء): **عدد ما في الأرض من نبات، وحيوان، وجماد، وإنسان ومياه، وفي السماء الملائكة وهم أكثر خلق الله ﷻ عدداً، حيث إنَّ البيت المعمور الذي في السماء السابعة يحجه كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون إلى قيام الساعة.**

قول المصنف: (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى جَمِيعِ المَلائِكَةِ وَالأَنْبِياءِ): **إذن يجوز الصلاة على الملائكة والأنبياء بالإجماع إذا ألحقوا بسيدنا محمد ﷺ.**

---

(١) سبق تخريجه

قول المصنف: (وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعَلَى آله وَعَلى سائِرِ العُلَمَاءِ والأولياء): والصلاة على العلماء والأولياء جائزة إذا أُلحقوا بالنبي ﷺ.

سؤال/ هل يجوز أن أفرد شخصاً بالصلاة والسلام عليه، ولا يكون رسولاً أو نبيًا؟

الرأي الأول/ يجوز، لقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ٤٣ ﴾ [الأحزاب:٤٣]، فإذا قلت (اللَّهُمَّ صَلِّ على فلان) فكأنما هو دعاء له.

الرأي الثاني/ وهو قول الجمهور، يجوز على أن يذكر النبي ﷺ أولاً، ثم يلحقوا به.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله صلاةً تملأ سائر الأقطار والأرجاء): نرى هنا قال (آله)، ولم يقل (صحبه)، وهو من باب الترجيح، فجعل الآل تشمل القرابة والصحب وسائر الأمة. ولو قلت (صحبه) يكون المعنى (آله) جميع الأمة، وأخص منهم الصحب، الذين عاشوا معه ﷺ.

قول المصنف (الأقطار): الأماكن، وقول المصنف (الأرجاء): وهي الجِهات.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وحقِّقْنا بحقائق الأسماء والصفات)

وأسماء الله عز وجل بعضها صفات لقوله ﷺ: «إنَّ لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة»[١]. والاسم علم على الذات والصفة وصف قائم بالذات.

والإحصاء: هو التحقق والتعلق والتخلق بها، وقال بعض العلماء مجرد حفظها بركة، ويدخل ببركة حفظها الجنة، توسعةً للأمة وبشارة لها.

قول المصنف (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله واجعلنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء).

إذ إنك تقرأ دعاء الفاتحة من خلال الصلاة والسلام على النبي ففي الفاتحة تقول: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة:٦-٧]، والمصنف يريد أن يعلمك آداب الدعاء، وهي أن تبدأ دعائك بالصلاة على النبي ﷺ ثم تذكر ما شئت من الدعاء.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله صلاةً تقينا بها شر الحساد والأعداء)

أي تقينا ببركتها شر الأشرار والحساد والأعداء.

---

(١) البخاري (٢٧٣٦، مسلم (٢٦٧٧)، الترمذي (٣٥٠٦)، ابن ماجة (٣٨٦٠)، احمد (٧٥٠٢)

(حرف الباء)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّاطِقِ بالصِّدْقِ وَالصَّوَابِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَفْضَلِ مَنْ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَابِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَابِ الأَبْوَابِ وَلُبَابِ اللُّبَابِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَزِلْ عَنْ قُلُوبِنَا بِنورِهِ ظُلْمَةَ الحِجَابِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَلْهِمْنَا الحِكْمَةَ وَالصَّوَابَ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاسْقِنَا مِنْ لَدُنْكَ صَافِيَ الشَّرَابِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَفَهِّمْنَا أسرار الكِتَابِ، وصَلِّ وَسلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنَا بِالصَلاَةِ عَلَيْهِ مِنَ الأَنْجَابِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَدْخِلْنَا حَظِيرَةَ القُدُسِ فِي جُمْلَةِ الأَحْبَابِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ وَالأَصْفِيَاءِ وَالآلِ وَالأَصْحَابِ.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا الناطق بالصدق والصواب)

الناطق: من النطق، وهو التعبير والبيان، والله سبحانه وتعالى قال: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾ [مريم:٩٧]، لذا فقد تيسر القرآن بسبب لسان النبي ﷺ، ولسانه هو نطقه ﷺ لذلك هو ناطق بالصدق، وحتى قبل نزول القرآن كان إذا أُطلق اسم الصادق انصرف هذا اللفظ مباشرة إليه ﷺ، والصدق هو ضد الكذب، فالصدق (القول الموافق للواقع) عند المناطقة أما عند الفقهاء فهو القول الحق على حسب اعتقاد قائله، والكذب هو المخالف للواقع.

والصواب[1]: ضد الخطأ فقد عصمه رب العزة من الخطأ، ويكفيه ﷺ أنَّ قوله هو الوحي، وهو القائل ﷺ: «لا يخرج من فمي إلا صدق»[2]، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم:٣-٤].

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد أفضل من أوتي الحكمة وفصل الخطاب).

فالحكمة: هي معرفة الحق ووضع الأمور في نصابها، وهو لفظ يطلق أيضا على السنة النبوية الشريفة، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝١٦٤﴾ [آل عمران:١٦٤]. فالحكمة هي السنة، والحكمة أيضا هي التي يقام بها الحكم بين العباد على مقتضى العدل والصواب، فقال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء:٦٥]، فمن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وهو إمام أهل الحكمة ﷺ.

وفصل الخطاب: أي الخطاب الفاصل بين الحق والباطل، وبين الصدق والكذب، وبين الهداية والضلال، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس:٣٢].

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد باب الأبواب ولُبابِ اللُّباب)

---

(١) الصواب: السداد وجاء بمعنى: الحق، فقولك كان على صواب: أي كان على حق. معجم المعاني الجامع، المعجم الوسيط

(٢) سبق تخريجه

فسيدنا محمد ﷺ هو باب الأبواب الموصلة إلى رب العزة، وهو ﷺ وسيلة الوسائل. فالأبواب هم الأنبياء -عليهم السلام- وهو ﷺ باب الأنبياء ونبي الأنبياء. وكذا الأولياء أبواب لأتباعهم، وهو باب الأولياء، فلولا باب النبي ﷺ مفتوح على قلوب الأنبياء ما صاروا أنبياء، فهم يأخذون منه ﷺ وكذا الأولياء والصالحون وأهل التوفيق كل على قدره.

(ولُباب اللباب): أي خلاصة الخلاصة، بل أكمل من ذلك.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وأزل من قلوبنا بنوره ظلمة الحجاب).

الحجاب: هو ما يحجب بينك وبين رؤية المراد من رب العباد، فكلما كنت محجوباً بنفسك وبشهوتك كنت في حجاب، وكلما جاهدت نفسك على وفق كتاب الله وسنة نبيك ﷺ وكلما أكثرت من ذكر الله تعالى، وكلما اجتهدت وتعلمت ما يقربك إلى الله تعالى رق وانجلى هذا الحجاب.

فالشيطان لا يأتي الإنسان إلا من ثلاثة أبواب: (باب الجهل، باب الهوى والشهوة، وباب الغفلة).

فإذا أغلقت باب الهوى والشهوة بالمجاهدة والمخالفة، وأغلقت باب الغفلة بالذكر، وأغلقت باب الجهل بالعلم، رق الحجاب وانفتحت الأبواب وتحققت الحقائق، وهذا لا يكون إلا بالتعرف على هذا النبي ﷺ ومنهجه وسلوكه، فكلما تقربت إليه وتعرفت عليه وتعلقت به وتخلقت بأخلاقه رق هذا الحجاب.

(بنوره): أي بواسطته وأنوار هدايته، وأنوار محبته، وأنوار الصلاة عليه، وأنوار علومه التي أفاض بها على العباد، وأنوار روحانيته فهو أرسل رحمة للعالمين ﷺ.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وألهمنا الحكمة والصواب)

فإذا كان سيدنا محمد ﷺ قد أوتي الحكمة والصواب، فكلما أكثرت من الصلاة والسلام عليه فإن الله تعالى يلهمك بواسطتها الحكمة والصواب. فالحكمة تعينك على حسن الاختيار والصواب يعصمك من الزلل والخطأ.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد واسقنا من لدنك صافي الشراب)

صافي الشراب: هو ما صفي من معرفة الله عز وجل، ومعرفة حقوق ألوهيته وحقوق ربوبيته، ومعرفة أهل الصلاح والولاية فلا ننكر عليهم صلاحهم، ولا ولايتهم ولا نعاديهم.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وفهمنا أسرار الكتاب)

لا شك أنَّ الله عز وجل له كتاب مقروء وهو القرآن الكريم والسنة النبوية لبيان هذا الكتاب، وله كتاب منظور وهو الأكوان، والكتاب المقروء مملوءٌ بالأسرار، والأكوان مملوءةٌ بالأسرار، ولا سبيل لفهم هذه الأسرار إلا من خلال النبي ﷺ فهو أعرف الخلق بالله وأخشى الخلق لله.

ولذا بدأ بالصلاة عليه توسلاً به أن يفهم أسرار الكتاب.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد واجعلنا بالصلاة عليه من الأنجاب)

والأنجاب: هم أولياء فوق درجة (الأبدال) بدرجة، وهذه درجات الولاية: الأبدال، فإذا ارتقوا صاروا من الأنجاب، وإذا ارتقوا صاروا من الأوتاد، وإذا ارتقوا صاروا من الأقطاب، حتى القطب الغوث) فهذه درجات الولاية.

فيكون المعنى: رقّنا في بدرجات الولاية، ولا ترقي في درجات الولاية إلا بكثرة الصلاة والسلام على النبي المختار ﷺ.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وأدخلنا حظيرة القدس في جملة الأحباب).

الحظيرة: هي المكان المعين، المحظور عن أهل الغفلات فلا يدخله إلا أهل الخصوص.

والقدس: من الطهارة والتقديس وقيل أنَّ (حضيرة القدس): هو مكان منور على يمين العرش، وقيل إنه مكان في الجنة. وقيل أيضا: هو المكان الذي يجعلك في حرز من نجاسة ودنس المعاصي والشبهات.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد في جملة الأنبياء والأصفياء والأصحاب). آمين. يا رب العالمين.

(حرف التاء)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي جَاءَ بِالآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُؤَيَّدِ بِجَلائِلِ المُعْجِزَاتِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ القَائِلِ إنما الأعمال بالنِّيَّاتِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ السَّارِي سِرُّهُ فِي سَائِرِ الكَائِنَاتِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَكَفِّرْ بِهَا عَنَّا السَّيِّئَاتِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَيِّدْنَا بِالكَرَامَاتِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَجَمِّلْنَا بِجَمِيلِ الصِّفَاتِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَزِلْ مِنْ قُلُوبِنَا حُبَّ الرِّيَاسَةِ وَجَمِيعَ الشَّهوَاتِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَنْعِمْ عَلَيْنَا بِتَجَلِّي الأسماء وَالصِّفَاتِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَغْرِقْنَا في عَيْنِ بَحْرِ الوَحْدَةِ السَّارِيَةِ فِى جَمِيعِ المَوْجُودَاتِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأبْقِنا بِكَ لاَ بِنَا في جَمِيعِ اللَّحظَاتِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَانْشُرْ عَلَيْنَا نِعْمَتَكَ الْمَخْصُوصَةَ بِأَهْلِ العِنَايَاتِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَذِقْنَا لَذَّةَ تَجَلِّي الذَّاتِ، وَأَدِمْهَا عَلَيْنَا مَا دَامَتِ الأرض وَالسَّمواتُ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آله وَصَحَابَتِهِ وَعَلَى كُلِّ مَنْ صَدَّقَ بِرِسَالَتِهِ، وَالْطُفْ بِنَا وَبِوَالِدِيْنَا وَبِسَائِرِ الْمُسْلِمينَ وَالمُسْلِمَاتِ في الحَيَاةِ وَبَعْدَ المَمَاتِ.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي جاء بالآيات، وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد المؤيد بالمعجزات، وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد القائل (إنما الأعمال بالنيات)، وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وكفّر بها عنا السيئات وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وأيدنا بالكرامات).

لما دخل الإعرابي على النبي ﷺ، وقال له يا رسول الله هلكت الماشية والزرع والضرع، فرفع النبي ﷺ يده إلى السماء، ودعا الله تعالى أن يسقيهم الغيث، فأُمطرت المدينة، فكان دعاءه ﷺ لأجل الناس؛ لأنه رحمة للعالمين.

وبقيت تمطر من الجمعة إلى الجمعة حتى دخل عليه رجل فقال: يا رسول الله، غرقنا، وتقطعت الطرق، وتهدمت البيوت، فادعُ الله أن يمسكها[1].

وقول الرجل خال من الحكمة؛ فلو أمسك ربنا سبحانه وتعالى المطر سيصيبهم العطش والهلاك. لكن النبي ﷺ حوَّل الدعاء لما فيه خير العباد فقال ﷺ: «اللَّهُمَّ حوالينا لا علينا، حوالينا لا علينا، وأشار بيده الشريفة إلى السماء فصارت المدينة فوقها كالحلقة مع وصول المطر إلى الجبال والأدوية».

فهكذا كان رسول الله ﷺ لا يسأل الله تعالى شيئـًا، إلا إذا ضجَّ الناس.

أما هو ﷺ فمن كمالِ رضاه بقدَر الله تعالى وتفويض شأنه لمولاه، لا يسأل لذلك، كان يقول صاحب الحكم: (ربما منعهم الأدب من كثرة الطلب[2]، فهو ﷺ منشغل بكثْرَةِ ذكر الله تعالى وعبادَتِه وحمْدِه وشُكْرِه.

فكلما ارتقى الإنسان مع الله تعالى، كُلّما قلَّ الطلب، لأنك تستشعر لطف الله تعالى بك، لذلك كان سيدُنا أبو الحسن الشاذلي يقول: (إذا خُيرت فاختر ألَّا تختار، وَفِرَّ من المختار إلى من يخلق ما يشاء ويختار).

لذا فالكرامة الحقيقية: هي أن ترضى بقضاء الله وقدره، وأن تنشغل بطاعته سبحانه، وأن تستمر على ذلك حتى يتوفاك الله تعالى على هذا الحال من الكمال، فهذه هي الكرامة الحقة، وليست خرق العوائد؛ لأن خرق العوائد

---

(١) البخاري (١٠١٣)، مسلم (١٥٠٤)، النسائي (١٨١٨)، مالك (٦٥٠)

(٢) الحكمة رقم (١٦٧) من الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري رحمه الله

يتم لحظة وينتهي، ولكن أن تعيش عمراً طويلاً بالاستقامة فهذه هي الكرامة الحقيقية.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وجمّلنا بجميل الصفات).

وجميل الصفات: هي صفات سيد الخلق ﷺ، فكلما اقتربت من صفاته صرت أجمل؛ لأن النبي ﷺ تجلّى عليه الله بالجمال فكان أجمل الناس خَلقـًا وخُلقـًا.

فإذا أردت أن تعرف جميل الصفات، فاقرأ شمائل نبيكﷺ وأخلاقه وكيف كان يتعامل مع الناس، الصغير منهم والكبير، الغريب والقريب، نسائهم ورجالهم، العدو والصديق، تجد أنَّ كل فعله ﷺ جميل.

فببركة الصلاة عليه تستمد منه أسباب الجمال؛ فيجب عليك أن تتوسل إلى الله بالصلاة على النبي ﷺ أن يسبغ عليك من الكرامات التي أعطاها لهذا النبي فهو الذي قسمها على الأكوان: «إنما أنا قاسم والله يعطي»[١]

قول المصنف: (وصَلِّ سلم وبارك عل سيدنا محمد وأزل من قلوبنا حب الرياسة وجميع الشهوات).

حب الرياسة من الحجب التي تحجبك عن مراد الله ﷻ وتجعلك عبداً للرياسة والمنصب، وحبك للشهوة تجعلك عبداً لها: «تَعُسَ عبدُ الدينار وتَعُسَ عبد الخميصة وتَعُسَ عبد القطيفة»[٢].

---

(١) سبق تخريجه

(٢) الطبراني في المعجم الأوسط (٢٥٩٥)

فإذا أردت أن تكون عزيزاً فتخلص من حب الخلق وحب الرياسة وحب الشهوة، فإن تخلصت منها كنت عبداً خالصاً لله تعالى.

لذلك فإن نبينا ﷺ لم يخشَ على أمته من الشرك بل خشيَّ عليهم من التنافس على الدنيا، فنحن الآن وللأسف نعيش زمن التنافس على السلطة والرياسة.

فببركة الصلاة على النبي ﷺ نسأل الله تعالى أن ينزع من قلوبنا حب الرياسة وحب جميع الشهوات، بل وينزع من قلوبنا حب لدنيا بأسرها والتشوف لملذاتها.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وأنعم علينا بتجلي الأسماء والصفات).

فالله تعالى تجلّى في هذه الأكوان بأسمائه وصفاته، فمن خلال هذه الأسماء والصفات يظهر أثرها في هذه الأكوان، وكلما زال ما بك من حب الرياسة والشهوات، كلما ظهرت فيك آثار الأسماء بوضوح؛ لأن الخلق كالمرآة والمتجلي فيها هو رب العزة سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته، فكلما زاد صفاء المرآة وكلما كانت مستوية السطح متوجهة لله عز وجل كلما تجلت الصورة فيها بوضوح وكمال.

وإذا كانت المرآة غير مصقولة وغير مستوية وفيها أقذار المعاصي تشوهت الصورة، فالعيب ليس في الصورة بل العيب في المرآة.

لهذا إذا استوى الإنسان وظهرت على قلبه آثار الكمال فما كان من كمال فمن الله تعالى وما كان من نقص فمن نفسك.

لذلك أكمل مظاهر الكمالات في الأكوان هو سيدنا محمد ﷺ مجلى الكمالات الإلهية الأعظم، وهو مجلى الكمالات الإنسانية الأعظم.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وأغرقنا في عين بحر الوحدة السارية في جميع الموجودات).

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد:٣٣]، فالقائم على كل نفس بما كسبت واحد، وإن تعددت النفوسُ والأفرادُ، وهذا ما يسميه الصوفية وَحْدةَ الوجود.

فمعنى أنَّ القائم على كل نفس واحد هو الله، فهذه المظهرية التي يشعر بها الإنسان، أنه قائم بالله سبحانه وتعالى، وأن كل الأكوان قائمة بالله تعالى، وليست قائمة بنفسها، وهنا تتجلى عنده وجدانية وحدة الوجود، وهو في هذه الدرجة من التَّجلّي، يسمى (بحر الوحدة). فينطلق من حالة (وحدة الوجود إلى وحدة الشهود)، فلا يرى في الأكوان إلا الله تعالى، أي يرى الظاهر قبل أن يرى المظاهر، فالظاهر هو الله تعالى، لهذا قال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥]، أي وجه التجلي، فهو الظاهر في المظاهر، دون أن يحل أو يتقيد في المظاهر. فإذا فَنى عن النَّظَر إلى التجليات، ولم يبق إلا المتجلي، صار في بحر الأحدية.

قول المصنف: (السارية في جميع الموجودات): التي هي وحدة الوجود التي يقول بها الصوفية دون حلول ولا اتصال وانفصال، كما فهم بعض أعداء الصوفية وهاجموهم، إلا أنَّ الصوفية لم يكن هذا مقْصدهم، بل ما يقصدونه هو أنَّ الموجود واحدٌ، وأن كل ما في الأكوان قائم بالله تعالى، فالقائم بالأكوان واحد، وإن تعددت المرايا، دون اتصال أو انفصال.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وأبقنا بك لا بنا في جميع اللحظات).

إنَّ نظرتك لوحدة الوجود يجعلك تفنى عن وجودك، فإذا فنيت عن وجودك، لا يبقى لك حس، وإذا لم يبقَ لك حس، لا يبقى لك تكليف؛ فيزول عنك التشريف بزوال التكليف. فهنا أراد الناظم أن يصل إلى المعنى الآخر، وهو ألا يغرق غرقـاً كاملاً بالأحدية، بل أن يبقيه الله تعالى بتجلي الواحدية، لكي يصير عابداً لله بالله لا بنفسه؛ لذلك قال (وأبقنا بك) أي لا تفننا عن أنفسنا فناءً كاملاً؛ لأن هذا يجعلنا غير مُؤَهَّلين لعبادتك، فقولك (لا حول ولا قوة إلا بالله) حتى لا تشعر أنك باقي لنفسك.

وفي الحقيقة، فإن القائم بنفسه في الوجود هو الله تعالى، وكل ما سوى الله قائم بالله تعالى.

لذلك قول المصنف: (وأبقنا بك لا بنا في جميع اللحظات) وهذا يسميه الصوفية البقاء بعد الفناءِ أو الفرق بعد الجمع.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وانشر علينا نعمتك المخصوصة بأهل العنايات).

النعم المخصوصة ذكرت في الحديث الشريف: «... كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها»[١]، **فمن عناية الله تعالى بك أن يجعلك لا تبصر إلا بالله، وإذا أبصرت بالله، لا تنظر إلا إلى طاعة الله، والعظة والعبرة.**

(١) البخاري (٦٥٠٢)

وإذا كان سبحانه سمعك فلن تسمع إلا ما يُرْضي الله، وإذا كان يدك فلا تتناول إلا ما يرضي الله، وهكذا تكون عبداً ربانيًا.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وأذقنا لذة تجلي الذات وأدمها علينا ما دامت الأرض والسماوات).

التجلي الذاتي: هو الشعور بنفس معنى (وحْدة الوجود) الذي ذكرناه سابقًا، وهو تجلي الأحدية. أما الواحدية فهو تجلي الصفات؛ لأن الواحدية قابلة للظهور، أما الأحدية فلا تقبل الظهورَ؛ لأن الذات لا تقبل الظهور. والتجلي الذاتي بغير إدراك الذات؛ لأن ذاتَ الله تعالى لا تُدْرك؛ لأنه فوق الإدراك، والعَجْز عن الإدْراك إدْراك.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته وعلى كل من صدّق برسالته، والطف بنا وبوالدينا وبسائر المسلمين والمسلمات في الحياة وبعد الممات). آمين يا رب العالمين.

ملاحظة: (وبوالدِينا) القراءة تكون بكسر الدال أفضل من فتْحها؛ لأنك لو قلت (بوالدَينا) فإن اللفظ سيشمل أباك وأمك فقط، أما إذا قلت (بوالدِينا) فيشمل جميع آبائِك وأجدادِك إلى سيدنا آدم ﷺ، وهنا نأخذ أجْر الدعاء لهم جميعًا.

(وكل من صدّق برسالته): أي كل المسلمين الأموات منهم والأحياء إلى قيام الساعة، فهذه دعوة قصيرة، إلا أنها عظيمة الثواب. فانظر إلى عظمة هذه الصلاة، وبركاتها، وأسرارها، فواظِبْ عليها.

(حرف الثاء)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ قَدِيمٍ وَحَادِثٍ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلاَةً يَعُمُّ نُورُهَا جَمِيعَ الحَوادِثِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آله وَأَصْحَابِهِ مَا صَدَقَ صَادِقٌ وَنَكَثَ نَاكِثٌ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاكْفِنَا شَرَّ الحَوَادِثِ.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد كل قديم وحادث)

القديم: هو رب العزة جل جلاله، والعدد هنا بمعنى (الإحصاء) وليس بمعنى العدد؛ لأن الله تعالى واحد لا يتعدد، والله تعالى يحصي صفاتِه ولا يدركه غيرُه سبحانه وتعالى؛ لأنه فوق الإدراك من حيث الذات، وغاية ما هنالك أنَّ الله تّعرف علينا بصفاته، فعرفناه على قدر عقولِنا، لا على قدره سبحانه وتعالى.

والحادث: هو كل ما سوى الله تعالى، أي له بداية، حيث لم يكن، ثم كان فصار حادثـًا، أي حدث على الأكوان. وعلامة الحدوث التغير، فالقديم لا يتغير، والحادث يتغير.

فأنت تتغير في كل لحظة، ومن زمن إلى زمن، ومن طور إلى طور، فقد كنت في أصلاب الآباء وأرحام الأُمهات ثم صرت جنينـًا، ثم ولدت طفلاً، فأصبحت صبيـًا صغيراً، ثم شابـًا فكَهْلاً، فشيخـًا، ثم موت وحياة أخرى، ثم تُبعث، فأنت حادث متغير.

وكذلك كل الأكوان تشرق وتغرب وتتحرك إذ قام بها التغير.

لذلك قال سيدنا أحمد الدردير صاحب هذه الصلوات في (الخريدة البهية):

ثم اعلمَن بأن هذا العالما	أي ما سوى الله العلي العالما
من غير شك حادث مفتقر	لأنه قام به التّغير

أي كل ما سوى الله تعالى سُمّي عالمًا لأنه علامة على خالقه، وهذا العالم حادث مفتقر، لأنه متغير.

إذاً: القديم غني، مغني، قاهر، دائم، لا يتغير، فإذا عرفت نفسك عرفت الله، فأنت متغير والله غير متغير، وأنت ذليل والله عزيز، وأنت عاجز والله قادر وأنت جاهل وهو عليم، وهكذا كل الصفات، ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ [الذاريات: ٢١].

إذاً: (عدد كل قديم وحادث) أي عدد كل محدث، وإذا أُطلق على القديم يراد به إحصائه لصفاته، وهذه لا يدركها إلا هو سبحانه وتعالى.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد صلاةً يعمُّ نورها جميع الحوادث)

أي: أن تعم بركتها وخيرُها جميعَ المخلوقات، وهذا من باب بيان الحاصل، فلولا إرسال النبي ﷺ لكل المخلوقات ما ظهرت، وبالتالي فهو ﷺ بروحانيته عمَّ جميع الحوادث، فظهرت واستمرت، وعاشت وتحركت، وصارت لها إرادة، وغير ذلك مما حباها الله من النعم. وكل النعم في الأكوان

لم تأت إلا من سريان رحمة النبي ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧]. ولذا قال سيدي ابن مشيش في صلاته (ولا شيء إلا وهو به منوط).

ولا يدرك هذا المعنى إلا المؤمن الصالح الولي، وهذه المعاني موجودة ولو لم يدركها الناس، وعدم الإدراك لا يعني عدم الوجود. فهو ﷺ يستمد من رب العزة، ليُمِدَّ الأكوان.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ما صدَق صادق ونكث ناكث).

صدق صادق: في هذا الموضع يريد الناظم معنى الوفاء بالعهد، ودليلنا أنه قال بعدها (نكث ناكث)؛ لأنه لو أراد الصدْق الذي يقابله الكذب، لقال (كذَّب كاذب).

والمقصود بالعهد هنا هو (العهد الأول): ﴿وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآ﴾ [الأعراف:١٧٢]، فقد أخذ الله تعالى الميثاق على جميع الخلق، وهم في أصلاب آبائهم، بأنه تعالى ربهم، فلما ظهروا للأكوان، منهم من أوفى بعهد الله تعالى، فقام بحقوق الربوبية، ومنهم من نكث بهذا العهد، وأنكر الربوبية والألوهية، وجعل مع الله إلهـًا آخراً. ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧﴾ [البقرة:٢٧]

فكأن الناظمَ يطْلب من الله تعالى أن يصلي على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه كلما صدق صادق بهذا العهْد أكملَ وفاء.

فالإنسان لا بد أن يفي بالعهد الأول؛ والله تعالى يقول: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾ [الإسراء: ٣٤].

ونكث ناكث: أي الكفار. وبذلك فقد أحْصى كلَّ الأكوان، الموفون بالعهد، والناكثون. فصلِّ على سيدنا محمد بعدد ما في الأكوان.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد واكفنا شرَّ الحوادث).

أي اكفنا واصرف عنا السوء بما شئت وكيف شئت نحن وسائر المسلمين.

وشر الحوادث، أي النوازل، والمصائب التي تعصف بالمسلم وغير المسلم، فيستوي فيها الغنى والفقر، فالناس لا تدرك الشر الموجود في الغنى، وفيه ابتلاء عظيم، كما أنَّ في الفقر ابتلاءً أيضا، قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥]

وكما يبتليك الله تعالى بالعافية والمرض، فقد يبتليك بالعطاء والمنع؛ وذلك لتتعرف على الله تعالى في كلِّ الأحوال، فتعود إليه سبحانه في كل شيء.

(حرف الجيم)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمَخْصُوصِ بِالإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَتَوِّجْنَا مِنَ القَبُوْلِ أَبْهَجَ تَاجٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله وَأَصْحَابِهِ المَحْفُوظِينَ مِنْ الاِعْوِجَاجِ.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد المخصوص بالإسراء والمعراج).

فنبينا ﷺ خُصَّ دون سائر الأنبياء بمعجزة (الإسراء والمعراج) بالجسد والروح يقظةً، وهذه خصوصية لنبينا ﷺ لم يشاركه فيها أحد، وربما حدث لغيره من الأنبياء مناما دون يقظة.

والإسراء: حيث أُسري به ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى قبل الهجرة بسنة، ومن ينكر هذه المعجزة فقد كفر؛ لأنها مثبتة بالقرآن الكريم: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء:١]. ولا يكون (عبداً) إلا إن كان (روحـًا وجسداً)، فلو كان بروحه فقط لقال (روح عبده) ولما قال (عبده) فالعبد كناية عن الروح والجسد مجتمعين.

المعراج: فبعد أن صلى المصطفى ﷺ بالأنبياء -عليهم السلام- في بيت المقدس، نُصب له ﷺ (المعراج) فاخترق السماوات السبع، حتى وصَل إلى سدرة المنتهى، ثم وصَل إلى مقام صرير الأقلام، ثم إلى قاب قوسين أو أدنى، حيث تجلى عليه الله ﷻ بالرؤيا، فرآه بعيني قلبه وبصره ﷺ، بل بكله،

ثم فرض الله تعالى على أمته (خمسين صلاة في اليوم والليلة)، فراجع ربه بنصيحة سيدنا موسى عليه السلام، لتكون خمسَ مراتٍ بأجر خمسين، رحمةً منه ﷺ بأمته. وهنا تجب الملاحظة، أنه من أنكر المعْراج كان فاسقًا، وليس كافراً.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وتوجنا من القبول أبهج تاج).

أي زيِّنا من الأعمال التي تقبلها أجمل تاج، فإن رضى الله على العبد وأحبَّه كما جاء في الحديث القدسي: «إذا أَحَبَّ اللهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أهل السَّمَاءِ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أهل السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الأرض»[1].

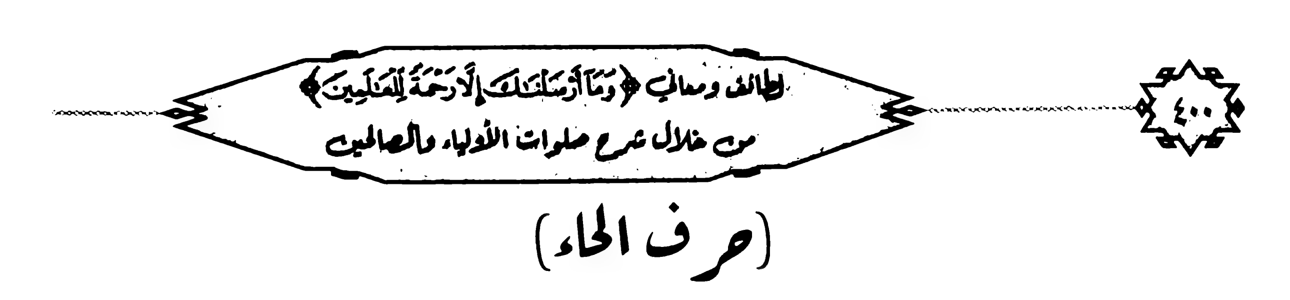
قول المصنف: (صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه المحفوظين من الاعوجاج).

فصحابة رسول الله ﷺ محفوظون بعناية الله تعالى وبكرامته سبحانه؛ لأنهم كما قال سيدنا محمد ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»[2].

---

(١) البخاري (٣٢٠٩)، احمد (١٠٦٧٤)

(٢) ابن الملقن في البدر المنير ج٩ ص٥٨٤، والصنعاني في العدة على الاحكام ج١ ص٢٠، والشوكاني في الفتح الرباني ج٥ ص٢١٧٩، والشوكاني في ارشاد الفحول ج١ ص٢٨٤.



(حرف الحاء)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ زَيْنِ الْمِلَاحِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعْدِنِ الْجُودِ وَالسَّمَاحِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا تَعَاقَبَ الغُدُوُّ وَالرَّوَاحُ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ إِمَامِ أهل حَضْرَةِ الْكَرِيمِ الفَتَّاحِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنَا بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ مِنْ أهل الفوزِ وَالفَلاحِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آله وَأَصْحَابِهِ أُولِي الْفَضْلِ وَالرَّبَاحِ.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد زين الملاح).

فهو ﷺ أجمل الخلق على الإطلاق صورةً وسريرةً، بل إنَّ الجمال استمد جمالَه من سيدنا محمد ﷺ. فهذا الصحابي الجليل حسان بن ثابت رضي الله عنه شاعر الرسول يقول في وصف جماله ﷺ:

وأجمـل منك لم ترَ قط عيني ... وأجمـل منك لم تلدْ النساء
خُلقتَ مُـبرءاً من كل عيب ... كأنك قد خُلقتَ كما تشاء[1]

وقد يسأل سائل: إذا كان سيدنا محمد ﷺ بهذا الجمال، فلِمَ لم تفتن به النساء كما فتنوا بسيدنا يوسف عليه السلام، وقد أوتي شطر الجمال؟ وهنا نقول: لأن الله ﷻ قد غطّى جمال رسول الله ﷺ بالهيبة والوقار والجلال، فصار الناس

---

(١) ابيات من قصيد شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت رضي الله عنه مطلعها

عفت ذات الأصابع فالجواءُ ... إلى عـذراء منزلها خلاءُ

لا يستطيعون أن ينظروا لجمال طلعته، فاختلف الصحابة في وصفه ﷺ؛ لأنهم كانوا لا يستطيعون النظر إلى وجهه الكريم لشدة وجلاله و وقاره ﷺ.

وهذا سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه كان أكثر الصحابة صحبةً للحبيب ﷺ، لم يستطع أن ينظر إليه من شدة الجلال، فصار الجلال حجاباً للجمال؛ لكي لا يفتن أصحابه بمظهره عن مخبره فصار الجلال رحمة للناس. وكان جلال سيدنا محمد ﷺ يرتعد منه السفيه والكافر، وهذا الجمال والجلال يتجلى ويؤثر بك حتى إن رأيته مناماً فكيف إن رأيته يقظةً.

(زين الملاح): هو وصف لجمال الجمال، أي أنَّ الجمال يتزين به، فهو ﷺ عين الجمال.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد معدن الجود والسماح).

فمعدن الشيء أصله، فهو أصل الكرم والعطاء وأصل الطيبة. و(السماح) معناه طيبة النفس وانشراح الصدر والسعادة عند الإعطاء.

لدرجة أنه يعطي ويفرح بالإعطاء أكثر من فرح الآخذ، فسيدنا محمد ﷺ وسع الخلائق عطاءً، فهو اليد العليا للأكوان والرحمة المهداة للعالمين.

ولما كان كذلك جعله الله ﷻ أكرم الخلق ليمُد الخلق: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾ [الضحى:٨]، أي وجدك تعول الخلق فأغناك، فأعطيت عطاء من لا يخشى الفقر. فهو ﷺ كالسحاب المرسلة التي يعم خيرها الأرض والحجر والشجر وكل مخلوق.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ما تعاقب الغدو والرواح).

الغدو: هو أول النهار والرواح آخر النهار، فيكون المعنى طول الزمان، فقد قال تعالى عن أصحاب الجنة: ﴿وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ٦٢﴾ [مريم:٦٢] مع أنَّ الجنة ليس فيها ليل ونهار، وهذا يعني نعيما دائما مستمرا غير منقطع.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد إمام حضرة الكريم الفتاح).

(الكريم) اسم من أسماء الله تعالى، التي تدل على العطاء والجود والإنفاق، وعلى الإكرام قبل السؤال فهو ﷻ يعطيك قبل أن تسأل.

(الفتاح): فهو ﷺ منشئ الفتح، وقد يكون بمعنى النصر على أعداء النفس والشيطان، فهو ﷺ الفاتح لكل خير.

(أهل الحضرة): أي: الذاكرون لله تعالى وأهل الطاعة لقوله تعالى في الحديث القدسي: «أنا جليس من ذكرني»[1]، فأهل الحضرة هم الذاكرون. وسيدنا محمد ﷺ إمام أهل الحضرة، فهو إمام الذاكرين، وإمام الطائعين وإمام المرسلين.

ومعنى (أهل): من (الأهلية)، أي الذي يكون مؤهلاً لأن يكون في حضرة الكريم الفتاح.

---

(١) البيهقي في شعب الايمان (٦٧٠)، وأبو شيبة (١٢٢٤)، وأبو نعيم في الحلية ج٦ص٤٢

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد واجعلنا بالصلاة عليه من أهل الفوز والفلاح).

أي ببركة الصلاة عليه ﷺ اجعلنا من أهل الفوز، والفوز هو الظفر بالمطلوب، والفلاح هو التوفيق للطاعة. فقول المصنف في الآذان: (حي على الفلاح) أي حي على التوفيق إلى الطاعة.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أولو الفضل والرباح).

وفضل الصحابة معلوم، فقد قال ﷺ فيهم: «لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»[1]، أي لو أنفقت بمقدار جبل أحد ذهبًا في سبيل الله لن تبلغ فضل أحدهم، فهم أهل الفضل والرباح.

فهم أهل الربح والزيادة، حيث إنهم سبقونا بنصرة النبي ﷺ وشرفوا بمرافقته وبالصلاة خلفه وبالموت أمامه ليحموه بأنفسهم وأنفقوا أموالهم وهجروا الديار والأحباب محبة للنبي ﷺ.

---

(١) البخاري (٣٦٧٣)، مسلم (٢٢١)، أبو داوود (٤٦٥٨)، (الترمذي (٣٨٦١)، ابن ماجة (١٦١)، احمد (١١٦٠٨)، النسائي (٨٢٥٠)

(حرف الخاء)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي بِسرِّهِ اسْتَقَامَتِ الْبَرازِخُ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ مَنْسُوخٍ وَنَاسِخٍ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَمِّرْ قُلُوبَنَا بِالنُّورِ الرَّاسِخِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلى آله وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ هُمْ فِي مَحَبَّتِهِ كَالْجِبَالِ الرَّوَاسِخِ.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي بسره استقامت البرازخ).

البرزخ: هو الفاصل بين أمرين، فالقبر برزخ؛ لأنه وسط بين الدنيا والآخرة. وهو ﷺ برزخ بين الظهور والعدم وبين البطون والظهور، الله سبحانه وتعالى كان باطناً ليس معه أحد حتى يظهر، فلما أراد الظهور خلق البرزخية المحمدية التي من خلال روحانيته أخرج الأكوان فظهرت الأكوان لذلك قلنا في الصلاة اليسرية (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم على سيدنا محمد البرزخ بين الأحدية والواحدية)، حيث إنَّ الأحدية لا تقبل الظهور، والواحدية تقبل التجلي، فالبرزخ بين الأحدية التي هي البطون والواحدية التي هي الظهور هو سيدنا محمد ﷺ فهو برزخ البرازخ.

وكان سيدنا البكري يقول:

بالبرزخ الكلي الرفيع   محمد خير البرية

فالرسل برزخ بين هداية ربهم وأممهم فمن خلالهم تتم الهداية فالنبي برزخ والولي برزخ.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد كل منسوخ وناسخ)

الشمس تنسخ الظل، أي: عدد كل ما طلعت شمس، وعدد كل ماله ظل فنُسخ أي: عدد الأكوان. وأيضًا كل منسوخ وناسخ من ملل وشرائع، وكل منسوخ من آيات الملل السابقة التي نسخها الله بالقرآن، أي: بعدد ذلك كله.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعَمِّر قلوبنا بالنور الراسخ).

وعمر قلوبنا التي هي محل المعارف الإلهية، والعقل محل الإدراك، والله تعالى يريد منا أن ندركه بعقولنا ونعرفه بقلوبنا، فتصير معرفة الله فيك فطرة وسجية فلا تحتاج إلى دليل فتكون فيه مع عين اليقين. فعلم اليقين هو الإدراك العقلي، وعندما ينتقل علم اليقين إلى معرفة في القلب يسمى عين اليقين، فلا يكون الدليل أظهر من الله فيدل عليه؛ لأن الدليل لم يظهر إلا بالله. وهذا كلام العارف أما العالم فيحتاج إلى أدلة، كما هي القصة المعروفة عندما زار الإمام الرازي رحمه الله بغداد وجُمع الناس عليه فسألت عجوز من هذا؟ قالوا هذا الإمام الرازي الذي أَلَّفَ الفَ دليل في وجود الله، فقالت سبحان الله أيحتاج الله إلى ألف دليل لُيعرف ثم انصرفت. وفي رواية أكان في قلبه ألف شك حتى احتاج إلى ألفِ دليل. فهي تتكلم من مقام المعرفة فلا تحتاج إلى أدلة.

لذلك طلب المصنف الوصول إلى هذا المعنى ببركة الصلاة على سيدنا النبي ﷺ حتى يكون الله دليلا على الله، لذلك قال سيدنا علي رضي الله عنه (عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي).

لكنَّ الأعرابي عرف ربه بالدليل فقال: (البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج وبحار ذات أمواج أفلا يدل ذلك على ذات العليم الخبير). إذن: اختلاف الإيمان بينهما كبير.

ثم ينتقل من عين اليقين إلى حق القين وهي المعايشة أي: (تعبد الله كأنك تراه). فحينئذ تكون المعرفة راسخة، لذلك قال (النور الراسخ) فلا تحركه الحركات ولا الفتن ولا أي شيء.

قول المصنف: (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين هم في محبته كالجبال الرواسخ).

اللَّهُمَّ اجعلنا على قلوبهم وحققنا بحقائقهم وسيرنا على طريقهم سبحانك اللَّهُمَّ والحمد لك نستغفرك ونتوب إليك.

(حرف الدال)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَشْرَفِ دَاعٍ إلى اللهِ وَهَادٍ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاسْلُكْ بِنَا سَبِيلَ الرَّشَادِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاخْلَعْ عَلَيْنَا خِلَعَ الرِّضْوَانِ وَالوِدَادِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَتَوِّجْنَا بِتَاجِ القَبُولِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَارْأَفْ بِنَا رَأْفَةَ الْحَبِيبِ بِحَبِيبِهِ يَوْمَ التَّنَادِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَانْشُرْ طَرِيقَتَنَا فِي سَائِرِ الْبِلَادِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَمِّرْ بِسَوَاطِعِ أَنْوَارِهَا كُلَّ مَنْ اشْتَغَلَ بِهَا مِنْ كُلِّ حَاضِرٍ وَبَادٍ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَقِنَا شَرَّ الْحُسَّادِ وَأَهْلِ الْبَغْيِ وَالعِنَادِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَصْلِحْ وُلَاةَ أُمُورِنَا بِالعَدْلِ وَالسَّدَادِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آله وَأَصْحَابِهِ ذَوِي الفَضْلِ والإمداد.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد أشرف داعٍ إلى الله وهاد).

داع: بمعنى المرشد والدال إلى طاعة الله ومراقبته.

وهاد: لأنه يهدي إلى الصراط المستقيم بشهادة الله له حيث قال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى:٥٢].

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد واسلك بنا سبيل الرشاد).

واسلك بنا: أي معاشر المسلمين، فأي مسلم يدعو بصيغة الجمع يدخل معه كل المسلمين، لذلك كل مسلم يقول في صلاته ولو منفرداً (اهدنا الصراط المستقيم).

والمسلمون يدعون لأنفسهم ولجماعة المسلمين في كل لحظة، لذلك لم يقل (واسلك بي) ولكن اقتداءً بفاتحة الكتاب جعلها على صيغة الجمع.

و(سبيل) الطريق، و(الرشاد) وهو الصواب والطاعة وكل ما يرضي الله عز وجل. وهذا كله يدور على (التوفيق) الذي هو خلق إرادة الطاعة في قلب المؤمن.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد واخلع علينا خلع الرضوان والوداد).

وهو أيضا دعاء بصيغة الجمع، وهو أرجى للقبول لأنه لا تخلو أمة النبي ﷺ من أولياء وصالحين فإذا أشركتهم بدعائك أُستُجيب دعائك ببركتهم.

(اخلع علينا) يعني أفض (علينا) معشر المصلين عليه ﷺ. و(الرضوان) هو الرضا الذي لا يعقبه سخط من الله عز وجل، و(الوداد) هو الحب المصحوب بالتقرب إلى المحبوب، فهو حب مع تقرب، لأنه ليس كل محب يتقرب إلى محبوبه فإذا سعى للقرب سمي (ود).

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وتوجنا بتاج القبول بين العباد).

(توجنا) زينا بزينة القبول منك يا الله في الدنيا والآخرة، والله تعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل إني أحب فلانـاً فيحبه جبريل وينادي في الملائكة أنَّ الله أحب فلانـاً فيحبه أهل السماء والأرض.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وارأف بنا رأفة الحبيب بحبيبه يوم التناد).

و(الرأفة) هي شدة الرحمة، يعني الرحمة المصحوبة بالنصح والرعاية فارأف بنا يوم القيامة، وسمي يوم التناد لأنه هناك ينادي بعضهم على بعض، فينادى على الخلائق، وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة، وينادي أصحاب الأعراف أصحاب الجنة والنار، وينادي الملائكة الناس، وينادي الناس جميعا سيدنا محمد ﷺ يطلبون شفاعته، فسمي يوم التناد لكثرة المناداة فيه.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وانشر طريقتنا في سائر البلاد).

وانشر أي عرف وكثر التابعين لطريقتنا، لأن النبي ﷺ جاء بالشريعة والطريقة والحقيقة. فالشريعة هي العلم بالأحكام، والطريقة العمل بالأحكام، و(الحقيقة) هي معرفة الله ومراقبته في السر والإعلان.

إذاً الشريعة: أحكام شرعية وهي خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين، فهي فهم حكم الله وتنزيله على الواقع وكيفية أدائه.

والطريقة: العمل بهذه الأحكام مع ظروفك المختلفة، من مرض وعافية وفراغ وشغل، ومن شدة ورخاء ومن غنى وفقر، وعليه أن يعبد الله في كل هذه الأحوال مع مراقبة الله عز وجل في كل ذلك.

لذلك قال (طريقتنا) لأن مقصود الشريعة الحقيقي هو العمل بها وليس العلم بها فقط، لأن العلم بها دون العمل حجة عليك، أما إذا حولته إلى عمل صار صحة لك.

(في سائر البلاد) أي انشر العمل بالعلم في البلاد.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعَمِّرْ سواطع أنوارها كل من اشتغل بها من كل حاضر وباد).

و(سواطع أنوارها) الأنوار هي المعارف، والسواطع هي المعارف الواسعة الجلية الواضحة، والحقائق الربانية، والمفاهيم الصمدانية، فهي معارف تتعلق بدقائق العلوم الإلهية والربانية وأحوال العبودية (كل من اشتغل بها) لتتحمل معنيين أي ببركة اشتغاله بهذه الصلاة واشتغاله بهذه الطريقة.

(حاضر وباد) الحاضر هو ساكن المدن والقرى و(الباد) هو ساكن البادية، أي عم بها كل العباد.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وقنا شر الحساد وأهل البغي والعناد).

لما كان الإيمان والإسلام والعمل بهما من أجِّل وأعظم النعم، وصاحب النعمة محسود، فعليك أن تستعيذ بالله من شر الحساد؛ لأن الحساد يُريدون أن يقطعوا تمام هذه النعمة.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وأصلح ولاة أمورنا بالعدل والسداد).

إنَّ الدعاء لولاة الأمور أمر مطلوب شرعي، عكس ما يقول الناس في هذا الزمان، إنَّ كل من يدعو لولاة الأمور يعتبرونه من علماء السلطان وهذا خطأ، لأن الدعاءَ لِوُلاة الأمور بالصلاح فيه صلاح الناس وفي فسادهم فساد الناس فإذا صلحوا صَلُحَ الناس.

أما الدعاء عليهم، فهذه بدعة لا يعرفها المسلمون؛ لأن المسلم لا يدعوا على مسلم ولو كان ظالمـاً، بل ندعو له أن يرده الله عن ظلمه، فلا تُعن الشيطانَ على أخيك.

وقول المصنف: (ولاة أمورنا) أي ولاة الأمور الدينية من العلماء والمشايخ، وولاة الأمور الدنيوية، وفي صلاح الاثنين صلاحُ البلاد والعباد.

(العدْل والسداد) العدْل ضد الظلم، والسداد ضدُّ الخطأ، فيوفقهم الله لتحصيلِ الفلاحِ والنَّجاح.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ذوي الفضل والإمداد).

فالصحابة والآل ذوو الفضل الكامل، لأنهم أكمل من صاحب النبي ﷺ، وتعلموا منه مباشرة، ونشروا الدين، فهم أصل الفضل، بل لا يعبد ربنا في أي بقعة، إلا وثواب عبادته تَصُبُّ في ميزان حسناتهم.

(الإمداد) أهل الأمانة والإغاثةَ لمن استجارَ بهم في الدنيا والآخرة، فمن استجار بهم شفعوا فيه (لأن المسلمين يشْفع بعضهم في بعض).

(حرف الزال)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أستاذ كُلِّ أستاذ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَلاَذِ كُلِّ مَلاَذٍ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آله وَأَصْحَابِهِ وَأَعِذْنَا مِنْ كُلِّ مَا مِنْهُ اسْتَعَاذَ.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد أستاذ كل أستاذ).

الأستاذ: كلمة ليست عربية، لكنها عُربت لاستخدام العرب لها ومعناها رئيس الصنعة، فالنبي ﷺ أستاذ كل أستاذ، فإن كانت عبادة الله صنعةً فهو رئيسها، وإن كانت معرفة الله صنعةً، فهو رئيسها وإمامها، وإذا كانت الدعوة إلى الله صنعة فهو رئيسها وإمامها. فهو معلم البشرية وهاديْهم. واشتهر بعد ذلك استعمال كلمة الأستاذ للشيْخ الكامِل عِلْماً وترْبية، وموجودة في كتب الصوفية.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ملاذَ كُلِّ مَلَاذٍ).

أي ملجأ ومجير كل مستجير فمن تحصن بالنبي ﷺ واستشفع به نال مراده. وستدرك الناس ذلك الأمر في يوم القيامة. عندما يذهب الناس يوم القيامة إلى سيدنا آدم عليه السلام، فيقول لست لها، اذهبوا إلى نوح عليه السلام، فيقول لست لها، اذهبوا إلى إبراهيم عليه السلام فسيدنا موسى عليه السلام، فسيدنا عيسى عليه السلام، ثم يذهبون إلى سيدنا محمد ﷺ، فيقول أنا لها أنا لها، **فهو ملاذ كل ملاذ ﷺ.**

والله تعالى قال لسيدنا محمد ﷺ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ [التوبة:٦]. فإذا كان ﷺ مأمورا بأن يجير المشرك فما بالك بالمؤمن الذي يستجير بالنبي ﷺ.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأعذنا من كل ما منه استعاذ).

(أعذنا) حصّنّا واحمّنا من كل شر استعاذ منه ﷺ لأنه أعلمنا بالخير وأعلمنا بالشر فكأنك تفوض أمرك إلى ما استعاذ منه النبي ﷺ.

(حرف الراء)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعْدِنِ الأسرار، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَظْهَرِ الأنوار، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَأَضَاءَ عَلَيْهِ النَّهَارُ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آله وَأَصْحَابِهِ السَّادَةِ الأَخْيَار.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد معدن الأسرار).

لأنه ﷺ منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار، إذ لولاه ما ظهر علم الله، وما ظهر مراد الله من إظهار مكوناته، فقد أرسله رحمة للعالمين فأخرج العوالم من العدم للوجود، فأظهر ما كمن من مراد الله في كونه.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد مظهر الأنوار).

مَظهر ومُظهر، فهو مَظهرها ومُظهرها ﷺلأن الله جعله سبباً لظهور مراداته، ثم هو ﷺ مظهر لتجليات مولاه (الأنوار الحسية والمعنوية) وهيَّ المعارف والفهوم وهذا حظ الروح من الأنوار، كما أنَّ حظ عين البصر من الأنوار هو الظهور والرؤيا.

والمعارف بالنسبة للبصيرة كالأجسام المرتبة لعين الأبصار، فالروح تأنس بالمعارف، والسر يأنس بالحب والشوق، والعقل يأنس بالدليل، والوجدان يأنس باليقين، وكل ذلك في كل عالم، ففيك كل العوالم والنبي مظهر هذه الأنوار حسية أو معنوية.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد ما أظلم عليه الليل وأضاء عليه النهار).

فلولا إرسال أنوار النبي لهذه العوالم ما أضاء عليه النهار ولا أظلم عليها ليل، ولا خرجت من مكنون العلم المخزون إلى حيز الوجود.

لذلك قال سيدي أحمد بن عطاء الله (نعمتان لا يخلو منها موجود نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد)[1]، والنبي ﷺ واسطة النعمتين. إذ لولاه ما كان ليل ولا نهار ولا مخلوقات فهو واسطة الإيجاد والإمداد، وكل هذا موجود في أسرار قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧].

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وقنا عذاب النار).

فالصلاة والسلام عليه سبباً للوقاية من عذاب النار، ووقايتك من عذاب النار بلجوئك إلى رحمة الله وهو هذا النبي الكريم ﷺ فتصلي عليه فيصلي عليك الله بكل صلاة عشراً، وتسلم عليه فيسلم الله عليك بكل سلام عشراً.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه السادة الأخيار).

لأنه هو القائل: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»[2].

---

(1) من حكم ابن عطاء الله السكندري (رحمه الله) رقم ٩٤

(2) البخاري (٢٦٥١) عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ [illegible] ومسلم (٢١٤)، النسائي (٣٨٠٩)، احمد (٩٣١٨)

(حرف الزاي)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي تَشَرَّفَتْ بِهِ أَرْضُ الْحِجَازِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَنِ اتَّبَعَهُ فَقَدْ فَازَ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاكْشِفْ لَنَا عَنْ أسرار الْمَنْعِ وَالْجَوَازِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آله وَأَصْحَابِهِ الْمُخْتَصِّينَ بِحُسْنِ الْمَفَازِ.

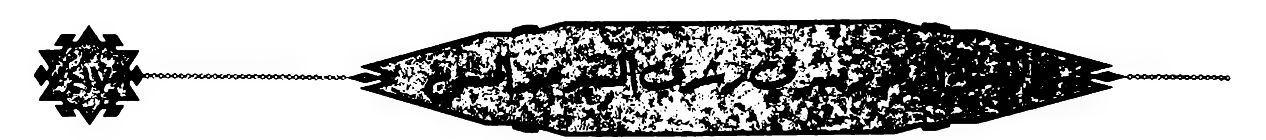
قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ على سيدنا محمد الذي تشرفت به أرض الحجاز).

لأنها محل ظهور ولادته ومحل نشأته ﷺ في شبابه، ومحل نزول الوحي عليه، ومحل هجرته ثم بعد ذلك محل دفنه، فتشرفت على سائر البقاع لكمال الالتصاق بهذا النبي ﷺ. وفي الحقيقة تشرفت به جميع الأكوان لكن أرض الحجاز تشرفت على الأكوان بوجود محل ولادته وإقامته ومحل قبره الشريف.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي من اتبعه فقد فاز).

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢﴾ [النور:٥٢].

لذلك من اتبعه محبة وانقياداً وطاعةً فهو الفائز، لأن من اتبعه بغير محبة فلا فائدة له وقد اتبعه المنافقون وكانوا لا يحبونه، صلوا خلفه وجاهدوا معه وما استفادوا.

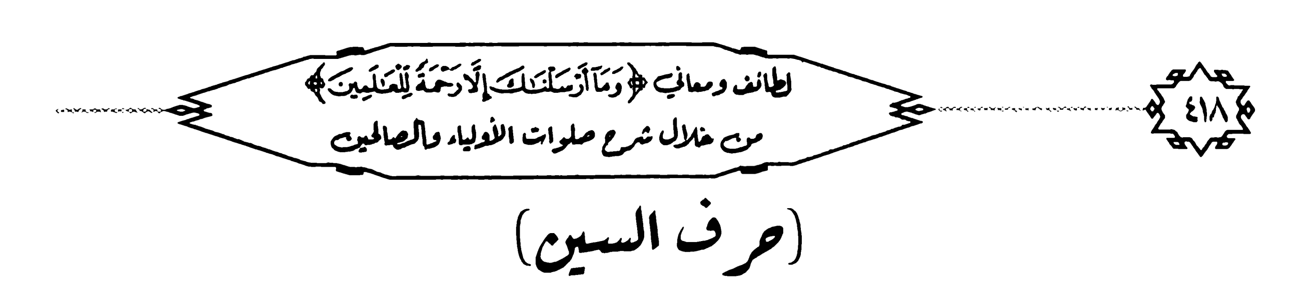


قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد واكشف لنا عن أسرار المنع والجواز).

يعني أسرار الله المانع والمعطي والقابض والباسط وهو الذي يحكم بما يريد، فيسأل الله أن يدرك حكمة الله في العطاء والمنع والقبض والبسط والتحليل والتحريم حتى يكون من أهل الحكمة.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المختصين بحسن المفاز).

والمفاز: هو مكان وزمان الفوز، وبلا شك أنهم فازوا بصحبته ﷺ ونصرته ونظره اليهم ومخاطبته إياهم، فكل ذلك كان لهم فوز زائد على سائر الأمة.



(حرف السين)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ طَيِّبِ الأَنْفَاسِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَابْسُطْ لَنَا الرِّزْقَ، وَأَغْنِنَا عَنِ النَّاسِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَطَهِّرْنَا مِنَ الأَدْنَاسِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آله وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَزَلْتَ عَنْهُمْ الالْتِبَاسَ.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد طيب الأنفاس).

الأنفاس: جمع نفس، والنفس: هو النسيم الخارج من الفم والأنف حال الحياة وحال الكلام.

فالنبي ﷺ طيب الأنفاس حال صمته وكلامه، فكان صمته خير صمت وكلامه خير كلام. وكانت رائحته أطيب من المسك، وعرقه أطيب من المسك[١]، كان لا يخرج منه إلا طيب الرائحة حتى في (البول والغائط)، حتى أن سيدنا عبد الله بن الزبير لما شرب دم النبي ﷺ ظل يخرج من فمه رائحة المسك إلى أن مات[٢]. وكانوا يأخذون عرق النبي ﷺ يطيبون به طيبهم.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وابسط لنا الرزق واغننا عن الناس).

---

(١) مسلم (٨٥) عن انس عن أم سليم قالت: إن النبي ﷺ كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه، وكان كثير العرق، فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير، فقال النبي ﷺ: «يا أم سليم ما هذا؟ قالت عرقك ادوف به طيبي»

(٢) البزاز في مسنده (٢٢١٠)، الحاكم في المستدرك (٦٣٤٣)، أبو نعيم في الحلية ج١ ص٣٣٩

أي وسع لنا الرزق الذي للجسد والعقل والروح والسر، فرزق الجسد هو الطعام والشراب وحسن الملبس والمظهر والمسكن، ورزق العقول هو العلم. ورزق القلوب هو معرفة الله عز وجل ومراقبته. ورزق الروح هو التحقق بالحقائق الرحمانية والمعارف الربانية والإلوهية وأسرارها. ورزق السر هو الإنس والمشاهدة.

لذلك قال وابسط لنا الرزق، وجميع هذه الأرزاق تأتي ببركة الصلاة والسلام على النبي ﷺ وبمدده لأنه واسطة الإمداد. قول المصنف (وأغننا عن الناس) لأنه لو بسط لك الرزق أغناك عما سواه سبحانه وتعالى.

قول المصنف (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وطهرنا من الأدناس).

الأدناس: هي الأوحال، وقد تكون معنوية، وقد تكون حسية، فالحسية هي النجاسات والقاذورات ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥﴾ [المدثر: ٤-٥]، والرجز هي الأوثان وهي أدناس العقائد وأوحال التوحيد، فالتوحيد فيه أدناس وهو الاعتقاد الفاسد في الله، والاعتقاد الفاسد في صفات الله فهذه من أوحال بالتوحيد. فاليهود وحدوا الله ولكنهم جسموه واعتقدوا أنَّ يد الله مغلوله، واعتقدوا أنه يتعب وأنه خلق الأكوان في سته أيام واستراح في اليوم السابع، وحدوا الله ﷻ واعتقدوا أنه يُخلف الميعاد، وكل ذلك اعتقادات فاسدة فهذه أوحال التوحيد. أما النصارى فقد وحدوا الله ولكنهم نسبوا له الصاحبة والولد وهذا كله أدناس في الاعتقادات، ولذلك قال عنها سيدي عبد السلام بن مشيش (وانشلني من أوحال التوحيد) وكثير من المعترضين يقولون هل للتوحيد أوحال؟ والذي ينكر الأوحال فقد وقع في الأوحال دون أن يدري.

أما الفلاسفة فقد اعتقدوا بوجود الله ولكنهم أنكروا صفاته وهذه أوحال. فكأنهم قالوا لا إله إلا الله واعترفوا بوجوده ولكنهم لم يعترفوا بصفاته، وأنكروا النبوات وهذا كله أوحال وأدناس، وكذا سوء الظن بالله وعدم الثقة في وعده والخوف من وعيده وأمن مكره واليأس من رحمة كل ذلك أدناس عند من ادعى الإيمان ولم يكتمل في قلبه

فانشلنا من هذه الأدناس ببركة الصلاة على النبي فلا يكون هناك أدناس في النفس والقول والعمل لأنه ﷺ غير فاحش ولا بذيء، فنطلب التطهير من ذلك كله. وتراه قال (الأدناس) الألف واللام للعموم أي عموم الأدناس الحسية والمعنوية والباطنية مما تدركه ومما لا تدركه من مساوئ الأخلاق.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذي أزلت عنهم الالتباس).

والالتباس هو الاشتباه في دعوة هذا النبي ﷺ ورسالته لذلك آمنوا به وآزروه ونصروه ووقروه وفازوا في الدنيا والآخرة والالتباس هو اشتباه الحق مع الباطل فلا يكون لك فرقان يتضح الخير من الشر والصدق من الكذب والصواب من الخطأ.

(حرف الشين)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي لَمْ يَرْضَ بِلِينِ الْفِرَاشِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ مِنْ خُلُقِهِ الْبَشَاشُ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي تَبَرَّأَ مِنَ الغَاشِّ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَارْزُقْنَا بِبَرَكَتِهِ طِيبَ الْمَعَاشِ.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي لم يرض بلين الفراش).

أي لم يرض لنفسه بلين الفراش ونعيم الدنيا فهو القائل «جُعلت قرة عيني في الصلاة وحبب إلي من دنياكم الطيب والنساء»[1]، أي لولا أنَّ الله حببها إليه ما تناولها، وحببها إياه حتى تتناسل أمته وتتكاثر إلى يوم القيامة فيكثر أهل الخير والفلاح.

لكن لو تركه لحاله لما نظر إلى شيء من هذه الدنيا لا طيب ولا نساء ولا زواج؛ لأنه مع مولاه. وسعادته في مناجاة ربه، وكان ينام قليلاً على فراش من طبقتين ملتصق بالأرض فجعلته السيدة حفصة رضي الله عنها أربع طبقات كي تريحه فنام عليه فلما استيقظ جعله طبقتين وقال: «لينه أضاع عليَّ قيام الليل».

ومرة دخل عليه سيدنا عمر رضي الله عنه في بيته، فوجد الحصير قد ترك أثراً على جنب النبي ﷺ فبكى سيدنا عمر وقال له يا رسول الله إن كسرى وقيصر يعيشون في النعيم وأنت هكذا، فقال سيدنا النبي ﷺ له «إنَّ الله ادخر لنا النعيم

---

(١) سبق تخريجه.

في الآخرة» وهؤلاء عجلت لهم طيباتهم في دنياهم فهو متحقق بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ١٣١﴾ [طه: ١٣١].

عرض عليه الجبال أن تكون له ذهبًا فأبى، وشد الحجر على بطنه من الجوع، وكان لو طلب أن يأكل من الجنة لأكل، فالحواريون أكلوا من الجنة من مائدة سيدنا عيسى عليه السلام، وهو ﷺ أفضل وأكرم على ربه، وكانت الدنيا والأكوان رهن إشارته إلا أنه لم يلتفت إليها ولم يُشر إليها ﷺ لكمال اشتغاله بالنظر إلى مولاه.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي كان من خلقه البشاش).

يعني طلاقة الوجه فكان لا يخفي بشره عن أحد لذا كان يقول: «لا تحقرنَّ من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طليق»[1].

فجعل طلاقة الوجه سببا من أسباب دخول الجنة، أما الذي يُقطب وجهه وينقبض على الناس فهو بعيد عن الله، لذلك قال النبي ﷺ في الحديث القدسي: «إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل على خلقي ورحم الأرملة والمسكين وابن السبيل»[2].

يقول ﷺ: «أقربكم مني منزلة يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا الموطئون أكنافًا الذين يألفون ويؤلفون»[3].

---

(١) مسلم (١٤٤)، احمد (٢٠٦٣٥).

(٢) البزاز في مسنده (٤٨٥٥).

(٣) الترمذي (٢٠١٨)، احمد (٦٧٥٣)، الطبري (٦)، ابن حبان (٤٨٥).

لأن المنقبض لا يألف ولا يُؤلف، فكان من أخلاقه البشاشة وجهًا ولسانًا وقلبا، ولا يحب أن يكثر من اللوم والعتاب، فكان يربي الناس بالتغافل عن مساويهم، وعمل الصواب أمامهم فيربي الناس بالحال. فهو يربي بالنظرة والحال أكثر من الكلام والملام.

قول المصنف: «وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي تبرأ من الغاش».

وقال ﷺ: «من غشنا فليس منا»[1]، وكثير من الناس من إذا أعطيته ثقتك غشك بعد ذلك، وهذا قد تبرأ منه النبي ﷺ، والغش من الخيانة وقد جاء الحبيب بالصدق والأمانة.

قول المصنف: «وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وارزقنا ببركته طيب المعاش».

أي: في الدنيا بطاعة الله وفي الآخرة في رحمة الله.

---

(١) مسلم (١٦٤)، ابن ماجة (٢٢٢٥)، احمد (١٥٨٣٣).

(حرف الصاد)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آل سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الأمر بالتَّقْوَى والإِخْلاَصِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنَا بِالصَّلاَةِ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِكَ الْخَوَاصِّ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آله وَأَصْحَابِهِ أُولِي الْقُرْبِ وَالاِخْتِصَاصِ.

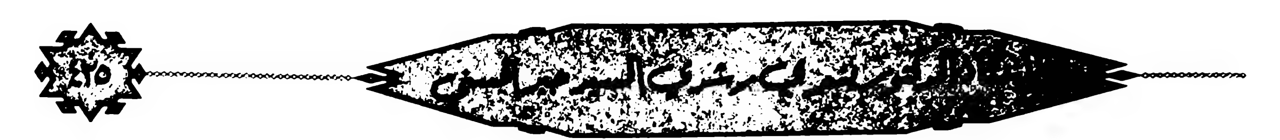
قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الأمر بالتقوى والإخلاص).

و(التقوى) هي طاعة الله، ﷻ و(الإخلاص) أن تكون الطاعة من أجل الله لا من أجل الدنيا والناس، وأن تطيع الله لله ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل:٥٢]، أي خالصاً لوجهه وقال: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ﴾ [الزمر:٣].

فلا تستعمل الدين للوصول لمنصب ولا لدنيا، ولا مطية لقضاء مصالحك، ولا مطية لإعجاب الناس، فإذا أطعته لأجل غيره ترك ثوابك لغيره، وغيره فقير مفتقر فيكلك لنفسك فيصيبك الفقر والعوز والذل.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واجعلنا بالصلاة عليه من عبادك الخواص).

وعباد الله الخواص هم المقربون، لأن أصحاب الجنة نوعان مقربون وأبرار، فالأبرار هم عوام أصحاب اليمين، والمقربون هم الذين يكونون أقرب لمقام النبي ﷺ من الأبرار.



قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أولي القرب والاختصاص).

القرب المعنوي من الله والقرب الحسي من رسول الله، وهم الذين اختصهم الله في الدنيا بصحبة النبي ﷺ وبحضرته التي هي حضرة الله في الآخرة.

(حرف الضاد)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الَّذِي أزْهَرَتْ بِبَرَكَتِهِ الرِّيَاضُ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الْمَدَدِ الفَيَّاضِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَعْرَضَ عَمَّا سِوَى اللهِ كُلَّ الإِعْرَاضِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَانْزِعْ مِنْ قُلُوبِنَا حُبَّ الشَّهَوَاتِ وَالأَغْرَاضِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آله وَأَصْحَابِهِ الْمُطَهَّرَةِ قُلُوبُهُمْ مِنَ الأمراض.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذي أزهرت ببركته الرياض).

أي أخرجت زهرها، وببركة الصلاة على النبي ﷺ تستشعر زينة الدنيا وبركة الآخرة، فلولاه ما رأينا أزهاراً ولا ثماراً في العالمين.

و(الرياض) رياض الملك والملكوت والجبروت، فرياض الملك ما نراه من أزهار وزرع وثمار، ورياض الملكوت ما في الجنة ما لا عين رأت ولا يخطر على قلب بشر، ورياض الجبروت المعارف والحقائق والنبي ﷺ واسطة لكل تلك العوالم.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله صاحب المدد الفياض).

والمدد هو العطاء السيال، فلولا مدد النبي ﷺ المستمر للأكوان من خلال إمداد الله له ليمد الأكوان ما استمرت الأكوان، فالأكوان تفتقر إلى نعمة الإيجاد من العدم ونعمة الإمداد لاستمرار الوجود وهو ﷺ واسطة الإيجاد وواسطة الإمداد لأنه (الرحمة للعالمين).

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذي أعرض عما سوى الله كل الإعراض).

أعرض بظاهره وباطنه ولم يلتفت لسوى مولاه، ولمّا لم يلتفت لسوى مولاه جعله الله تعالى شهيداً على سواه ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾[النساء:٤١]. فكلما أعرضت عما سوى الله كلما جعلك الله مهيمناً على ما سواه.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وانزع من قلوبنا حب الشهوات والأغراض).

التي تحول بينك وبين الوصول إلى الحق، فإذا نُزعت الشهوة وحب الهوى وصلت إلى الله.

وقال (قلوبنا) لأن عقل المؤمن في قلبه محل الإيمان والمعارف والأنوار ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾[الحج:٤٦].

و(الأغراض) المبعدة عن الحضرات الالهية.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه المطهرة قلوبهم من الأمراض).

فلا يصل إلى الله إلا صاحب القلب السليم، أما القلب الذي فيه سوى الله فهو مريض، فلا بد أن تتخلص من أمراض القلوب كحب الرياسة والدنيا والالتفات إلى ما سوى الله والحقد والحسد وحب الزعامة والشهرة وحب الانتقام، وإذا تخلصت منها صار قلبك سليماً أي سليماً لمولاك الذي أولاك وتولاك.

والصحابة رضي الله عنهم قد طهر الله قلوبهم من الأمراض فكانوا أهلاً لصحبة أكمل الخلق ﷺ.

ومعلوم أنَّ النفوس ميدانها القلب، لأن القلب يتقلب بين أحوال الجسد وهي (شهوات الدنيا) وبين مطالب الروح وهي المعاتبة الحقيقية، فعندما تلتقي الروح بالجسد تتكون النفس، فالنفس برزخ بين الروح والجسد.

وبعض العلماء قد جعل النفوس سبعة، وفي القرآن النفس الأمارة التي تأمر بالسوء وهي نفس الكافر والفاجر، والنفس اللوامة نفس المسلم إذا أخطأ أو قصر بالطاعة لأمته، والنفس الملهمة فألهمها فجورها وتقواها وهي أيضا درجات، فإذا استسلمت النفس ورضخت لمولاها بما هي فيه صارت النفس المطمئنة، فإذا اطمأنت رضيت فصارت راضية، وإذا رضيت رضي الله عنها فصارت مرضية، وإذا صارت مرضية كملت فصارت النفس الكاملة. فيخاطبها الله بقوله: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر: ٢٩-٣٠]. جنة المعارف والكمالات قبل جنة الزخارف.

إذا هي سبعة (أمارة – لوامة – ملهمة – مطمئنة – راضية – مرضية – كاملة).

فيخاطب الكاملة (فادخلي في عبادي) أي عبادي الكاملين من الأنبياء والمرسلين والأولياء، (وادخلي جنتي) أي جنة المعارف التي حجبها عن باقي الناس؛ لأنهم حجبوا بشهواتهم ومعاصيهم فالحجاب منك لا منه سبحانه وتعالى.

(حرف الطاء)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْهَادِي إلى سَوَاءِ الصِّرَاطِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الأمر بِالعَدلِ وَالنَّاهِي عَنِ التَّفْرِيطِ وَالإِفْرَاطِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْنَا بِبَرَكَتِهِ مِنَ الانْحِطَاطِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آله وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ ربطُوا قُلُوبَهُمْ بِمَحَبَّتِهِ كُلَّ الارْتِبَاطِ.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الهادي إلى سواء الصراط).

قال الله تعالى عن نبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ۝٥٢﴾ [الشورى: ٥٢]، فهو المرشد والموصل وهو المُمَد من الله ليمدَّ غيره قال ﷺ: «إنما أنا قاسم والله يعطي»[1]، فإذا أكثر الإنسان من الصلاة والسلام على النبي استمد منه أسباب الترقي والثبات والوصول والإرشاد والرشاد فيصير على الصراط المستقيم.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الأمر بالعدل والناهي عن التفريط والإفراط).

الآمر بالعدل الذي قال للرجل المنافق «ويحك من يعدل إذا لم أعدل»[2]، فهو أعدل الخلق على الإطلاق خلقا وأخلاقا وحكما لذا أمرنا

(١) سبق تخريجه

(٢) البخاري (٣٦١٠) عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ

الله سبحانه وتعالى أن نُحكمه فيما شجر بيننا، وأنبياء بني إسرائيل وأخبارهم أمروا أن يُحكّموا التوراة والانجيل ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ ﴾ [المائدة: ٤٤]، ونحن أُمرنا أن نُحكّم النبي ﷺ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [النساء: ٦٥]. إذا اليهود والنصارى وكل الأمم تلجأ للكتب ونحن نلجأ للنبي ﷺ مباشرة، لأنه أعلم الخلق فصار قرآناً يمشي وقرآناً يتكلم. فهو معصوم في قضائه وفي حكمه وعدله وقول المصنف وفي كل أحواله الظاهرة والباطنة.

و(التفريط) التضييع وفرّط في الشيء قصَّر وضَّيع.

و(الإفراط) التشديد في الحق حتى يتحول باطلاً، ومثاله الإنسان يشدد على نفسه في العبادات حتى تتحول العبادة إلى بدعة لم يأمر بها الدين. والرسول ﷺ لا يحب المتشددين والمتفيهقين والمتنطعين، ولذلك نهى عن الإفراط والتفريط.

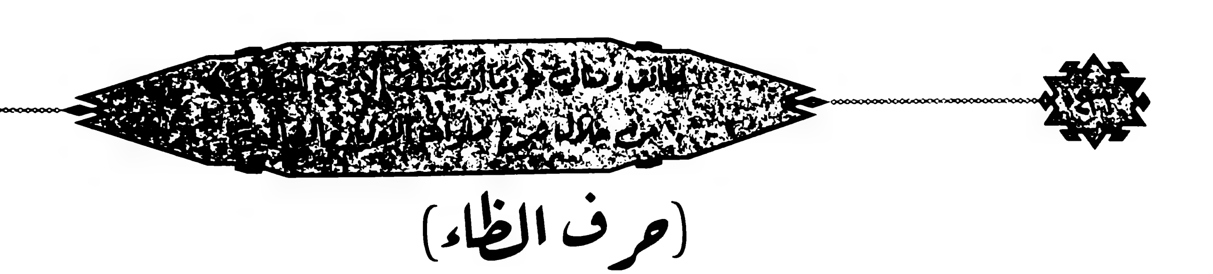
قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلمنا ببركته من الانحطاط).

وهو يقسم قسماً اتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال النبي ﷺ: ويلك ومن يعدل ان لم اعدل، قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل، فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فاضرب عنقه ؟ فقال: دعه، فإن له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية..... الحديث)، مسلم (١٤٢)، ابن ماجه (١٧٢)، احمد (١٤٨٠٤)، النسائي في السنن الكبرى (٨٠٣٣)

و(الانحطاط) هو السقوط في الزلات والنقص عن المراتب العليا، فالمكثر من الصلاة على النبي يحفظه الله من الزلات والانحطاط من المراتب العليا إلى المراتب الدنيا.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين ربطوا قلوبهم بمحبته كل الارتباط).

وقلوبهم بمعنى أرواحهم، فربطوا أرواحهم بالنبي ﷺ حتى صار أحب إليهم من أنفسهم، لدرجة أنهم من شدة محبتهم للنبي ﷺ خرجوا دفاعًا عنه وقاتلوا أباءهم وأقاربهم وعشيرتهم وأبنائهم وتركوا أموالهم وبيوتهم من شدة محبتهم له. فمحبتهم للنبي ﷺ فاقت كل محبة وانتمائهم للنبي فاق كل انتماء وارتباطهم بالنبي فاق كل ارتباط فصار أحب إليهم من أنفسهم والناس أجمعين.



(حرف الظاء)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ مَحْفُوظٍ وَحَافِظٍ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ مَوْعُوظٍ وَوَاعِظٍ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آله وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ اتَّعَظُوا مِنْهُ بِجَمِيلِ الْمَوَاعِظِ.

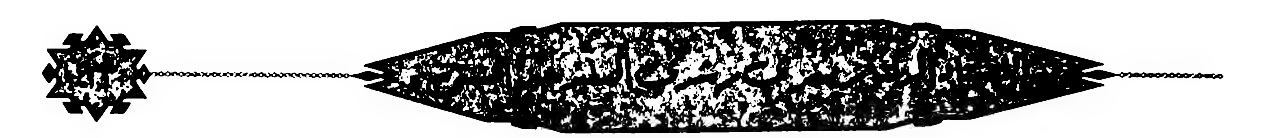
قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل محفوظ وحافظ).

وكل محفوظ أي الخلق ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾﴾ [الطارق: ٤]، أي بعدد نفوس الخلائق والحافظ جنس الملائكة والحفظة ولا يعلم عددهم إلا الله.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل موعوظ وواعظ).

والموعوظ: هو الشخص الذي اتعظ بغيره، و(الواعظ) أهل الحكمة والتربية، وهم الأنبياء والمرسلون وإمامهم سيدنا رسول الله ﷺ والعلماء الربانيون في كل عصر وفي كل مصر.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين اتعظوا منه بجميل المواعظ).



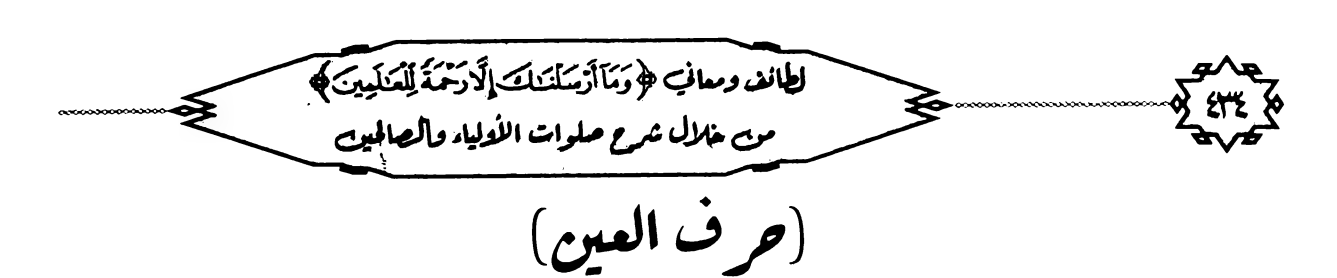
لأنه ﷺ أوتي جوامع الكلم فكان يوصل إلى الله من أقرب طريق، كان يقول لأحد الصحابة «قل آمنت بالله ثم استقم»[1]، ويقول للآخر «لا تغضب»[2]، لأن المعصية تأتي بعد الغضب، ويقول للآخر «عاهدني أن لا تسأل الناس شيئًا»[3]، أي اجعل الله في قلبك معتمدا عليه من كل شئونك.

---

(١) مسلم (٦٢) عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا اسأل عنه أحدا بعدك، وفي رواية (غيرك)، قال: «قل آمنت بالله ثم استقم» والنسائي (١١٤٢٥)، احمد (١٥٤١٦)

(٢) البخاري (٦١١٦) عن أبي هريرة أن رجلا قال للنبي ﷺ أوصني، قال: «لا تغضب» و الترمذي (٢٠٢٠)، مالك (٣٣٦٢)، احمد (٦٦٣٥)

(٣) ابن ماجه (١٨٣٧)، احمد (٢٢٣٦)، الطبراني (١٤٣٥)، البيهقي (٧٨٧٥)



(حرف العين)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النُّورِ السَّاطِعِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي تَلْتَذُّ بِحَدِيثِهِ الْمَسَامِعُ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ لِكُلِّ خَيْرٍ جَامِعٌ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَزِلْ عَنْ قُلُوبِنَا الْبَرَاقِعَ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آله وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانَ مَجْمَعُهُمْ خَيْرَ الْمَجَامِعِ.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد النور الساطع).

(النور) الذي نور الأكوان وأظهرها فهو نور الوجود، ووصفه الله بهذا فقال: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ [النور:٣٥]، الذي هو حقيقة سيدنا محمد ﷺ فهو مظهر الشريعة ونور الحقيقة يهدي الله لنوره من يشاء. و(الساطع) أي: المنتشر في سائر الأكوان.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي تلتذ بحديثه المسامع).

لذلك قالوا:

بذكر محمد تشفى القلوب — وتغتفر الخطايا والذنوب

والناس تتلذذ بسماع سيرته وخصائصه، ومهما أكثرت من ذلك كلما انشرح صدرك.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي هو لكل خير جامع).

فهو جامع الكمالات الإلهية الأعظم، فما من شيء فيه أدب وحسنٌ إلا والنبي ﷺ أصله على أكمل صورة. لأنه مظهر الأسماء والصفات فهو (مَظهرها ومُظهرها) وهو ﷺ الذي جمع به بين العدم والوجود وبين البطون والظهور وبين الوجود والوجوب والإمكان وبين الشريعة والحقيقة على أيسر طريقة.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وأزل عن قلوبنا البراقع).

(البراقع) هي الحجب النفسانية الشهوانية والحجب الظلمانية من الجلال والغفلة، وكذلك الحجب النورانية، فقد يُحجب الإنسان بعبادته عن معبوده، وينشغل بالعبادة عن المعبود.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين كان جمعهم خير المجامع).

أي جماعتهم خير الجماعات لقوله ﷺ: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»[1].

(١) سبق تخريجه

(حرف الغين)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الرِّسَالَةِ وَالْبَلاغِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلاةً تَمْلأُ السَّمَوَاتِ وَالفَرَاغَ.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صاحب الرسالة والبلاغ).

(البلاغ) هو التبليغ وفي تبليغه الكفاية، وهو صاحب الرسالة الكافة ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ:٢٨] التي تعم كل البلاد والعباد والأزمان فتكفيهم وتكفهم.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تملأ الأكوان والفراغ). (الفراغ) كل ما كان خاليـًا بين العوالم ولا يعلم الفراغ إلا خالق الأكوان، فإنظر إلى الفراغات الموجودة في الأكوان والمجرات﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾[الذاريات:٤٧]، أي وسعت هذه الصلاة السماوات والأرض والفراغ حتى يعظم أجرها.

(حرف الفاء)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعلى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الآمر بِالْعَدْلِ وَالإِنْصَافِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعلى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّاهِي عَنِ التَّبْذِيرِ وَالإِسْرَافِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ البَحْرِ الْخِضَمِّ الَّذِي مِنْهُ الاِغْتِرَافُ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَأَسْعِفْنَا بِهِ كُلَّ الإِسْعَافِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آله وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ ارْتَشَفُوا مِنْ فَيْضِ نُورِهِ جَمِيلَ الارْتِشَاف.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الأمر بالعدل والإنصاف).

لا شك أنه ﷺ خير من حكم بالعدل، فهو أعدل من حكم، وأحكم من عدل، وأمر بالعدل في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٨]، ويمكن أن تقول إنَّ العدل والإنصاف عطف تفسير أو عطف ترادف، كأنه يقول: أن الأمر بالعدل هو الإنصاف. وممكن يكون العدل ضد الظلم والإنصاف أخذ حق الضعيف من القوي والمظلمة من الظالم، فالعدل حكم والإنصاف تنفيذ الحكم.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الناهي عن التبذير والإسراف).

وهناك فرق بين التبذير والإسراف. فالتبذير: هو نفقة المال أو الوقت أو الجهد في معصية الله ولو كان المنفق قليلا.

والإسراف: هو الإنفاق الزائد عن الحاجة في المباح ومثاله: إنَّ الله أجاز لنا أحيانـاً أن نلهو لهواً مباحـاً فلو جعل الإنسان حياته لهواً ولعبـاً مباحا أسرف على نفسه.

وكذلك إذا أنفق في المال فوق الحاجة صار إسرافا، والإسراف حرام والتبذير أشد حرمة بل من الكبائر قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ﴾ [الإسراء:٢٧]، والنبي ﷺ نهى عن كل حرام صغير وكبير.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد البحر الخضم الذي منه الاغتراف).

و(البحر الخضم) هو البحر الذي لا ينتهي ماؤه، فهو البحر المحيط، فكأنه ﷺ البحر الذي تستمد منه الخلائق سائر المعارف والفهوم والأرزاق لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧]، فهو بحر الدنيا وبحر الآخرة وبحر البرزخ، لأنه مُمُد العوالم لأسباب وجودها وأسباب هدايتها وأسباب رعايتها وأسباب علومها ومعارفها.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأسعفنا كل الاسعاف).

اجعلنا تحت عين الرعاية والعناية الكاملة فلا نحتاج لشيء وتكون رعايتك بمجرد احتياجاتنا، فالإسعاف هو المسارعة في قضاء الحاجة. وذلك ببركة الصلاة والسلام على هذا النبي ﷺ والتعلق به فلا يفوتنا خير في الدنيا ولا في الآخرة.



قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين ارتشفوا من فيض نوره جميل الارتشاف).

و(ارتشف) أي: اقتبس وشرب، لكن في المعاني معناها الاقتباس من الأنوار وفي الحس الشراب.

(من فيض نوره) كأن نوره كالبحر فهم يرتشفون من هذا البحر من بحر المعاني وبحر الفهوم وبحر الهمة العالية وبحر المعرفة بالله وبحر العناية والرعاية والنصرة. (جميل الارتشاف) أي أحسنها وأكملها.

(حرف القاف)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ عَلَى الإطلاق، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلاةً تُزِيلُ بِهَا عَنَّا الْوَهْمَ وَالنِّفَاقَ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلاةً تُدْخِلُنَا بِهَا حَضْرَةَ الإطلاق، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آله وَأَصْحَابِهِ أُولِي الْبَأْسِ الشَّدِيدِ عِنْدَ التَّلاقِ.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد خير خلق الله على الإطلاق).

انساً وجناً ومَلَكاً في الدنيا والآخرة، كما قال الشيخ اللقاني في العقيدة[١]:

وأفضل الخلق على الإطلاق نبينا فمل عن الشقاق[٢].

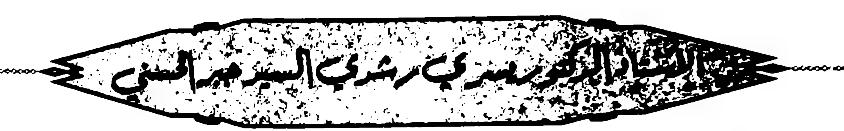
ويقصد بالشقاق كلام الزمخشري[٣]، في الكشاف الذي فضل سيدنا جبريل عليه السلام على سيدنا محمد ﷺ واستدل بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴿٢٢﴾﴾ [التكوير: ١٩-٢٢].

---

(١) الشيخ برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي بن عبد القدوس اللقاني المالكي، أحد الاعلام المشار اليهم بسعة العلوم في الحديث والدراية والتبحر في الكلام، واكن اليه المرجع في الفتوى، مؤلفاته كثيرة واشهرها جوهرة التوحيد، وهي في علم العقائد، توفي وهو في طرق عودته من الحج سنة ١٠٤١هـ.

(٢) من قصيدة جوهرة التوحيد في علم العقائد

(٣) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج٢ ص١٥١ مترجما للزمخشري: العلامة كبير المعتزلة أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي صاحب الكشاف والمفصل، رحل الى بغداد وسمع من نصر بن البطر وغيره، ولد في زمخشر قرية من خوارزم سنة ٤٦٧هـ، وكان رأسا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وكان داعيا الى الاعتزال (سامحه الله وغفر له)



وقال الزمخشري على اعتقاد الفلاسفة والمعتزلة أن الملائكة أفضل من بني آدم، ولقد وصف جبريل بأوصاف كبيرة وسيدنا وصف بوصف واحد فجبريل أفضل. وهذا خطأ كبير، لأن المقصود من هذه الآية تنزيه سيدنا جبريل مما نُسب إليه، لأن الكفار كانوا يعتقدون أنَّ سيدنا جبريل رسول الشر فأراد الله ﷻ أن ينزه الواسطة، فإذا نزه الواسطة نزه صاحب الواسطة.

ومعلوم أن سيدنا محمد ﷺ صلى إماماً بالأنبياء في الأرض وبالملائكة في السماء وفيهم سيدنا جبريل لذلك قال الشيخ السبكي[١]:

لو لم يكن نبينا أفضل الورى ... ما أمَّ في أرضٍ ولا أمَّ في سما

فهو ﷺ إمام أهل الأرض وأهل السماء، ثم عند وصولهم إلى سدرة المنتهى قال له سيدنا جبريل عليه السلام: أنت إن تقدمت اخترقت وأنا إن تقدمت احترقت، فتقدم النبي ﷺ في مقام لم يصله مخلوق قبله ولا بعده، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل.

وورد أيضا على ابن حزم[٢]، الذي توقف عن التفضيل فقال أفضل الخلق سيدنا النبي ﷺ وسيدنا جبريل.

---

(١) قاضي القضاة شيخ الإسلام تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي الشافعي الانصاري الخزرجي ولد عام ٧٢٩ه، نشأ في بيئة علمية، تحصل على العلوم وفاق اقرانه في زمانه حتى انتهت اليه رئاسة القضاء والمناصب في الشام، ألف في جميع أصناف العلوم، في علم الكلام والفقه والحديث والتاريخ والطبقات واصول الفقه ولها شروحات كبيرة، توفي سنة ٧٧١ه.

(٢) ترجم له الامام الذهبي فقال عنه: الامام البحر، ذو الفنون والمعارف أبو محمد علي بن احمد الاندلسي القرطبي الوزير الظاهري، صاحب التصانيف، ولد بقرطبة في عام ٣٢٥ه، نشأ في تنعم ورفاهية، ورزق ذكاء مفرط وذهنا سيالا، قيل انه تفقه للشافعي، ثم اداه اجتهاده الى القول بنفي القياس كله، جليه وخفيه، والاخذ بظاهر النص وعموم الكتاب والحديث، والقول بالبراءة الاصلية واستصحاب الحال، له مؤلفات ومصنفات كثيرة أشهرها (المحلى) والفصل في الملل والاهواء والنحل وطوق الحمام وغيرها كثير، توفي سنة ٤٥٦ ه

لذلك قول المصنف (مل عن الشقاق) أي ابتعد عمن خالف الإجماع في هذه المسألة. لقوله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»[1]، ومعلوم أنَّ الله تعالى أسجد الملائكة لسيدنا آدم سجود تعظيم[2]، فدل على أنه ﷺ أفضل من الملائكة. والقرآن الكريم يقول: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحجرات:١٣]، وسيدنا النبي ﷺ يقول: «أنا أتقاكم لله»[3]، إذا هو أكرم الخلق عند الله.

وهو ﷺ (رحمة للعالمين) وسيدنا جبريل من العالمين وهو محتاج إلى هذه الرحمة، وسيدنا محمد ﷺ لا يحتاج إلّا ربه، وسائر العوالم تحتاج النبي ﷺ، فلولا واسطته ما كانت عوالم ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧]، ولولا واسطته ما نزل القرآن: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥﴾ [الشعراء:١٩٣-١٩٥]. لذلك قال ابن مشيش لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاةً تزيل بها عنا الوهم والنفاق).

يا رب ببركة الصلاة عليه تزيل عنا كل (وهم) وهو ضعف اليقين، وعند المناطقة في علم العقائد كل ما نقص عن (١٠٠٪) اعتقادا يسمى ظنـًا، وفي الفقه والتشريع الظن هو ما زاد على (٥٠٪)، واليقين (١٠٠٪) وإذا كان من

---

(١) سبق تخريجه

(٢) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤﴾ [البقرة:٤٣].

(٣) سبق تخريجه

صفر إلى ٥٠٪ يسمى وهما، وهو الطرف المرجوح، و(صفر) هو الجهل، ولو كان (٥٠٪) يسمى شكا، والإنسان يمر في هذه المراحل، فأما أن يكون جاهلاً أو متوهمًا أو شاكًا أو ظانًا أو عنده علم اليقين.

ويوجد شيء يسمى (جهل مركب) وهو الجاهل الذي يتصور أنه على حق ولا يعرف أنه جاهل وهذا يسمى ضلال. فالمصنف يطلب بالصلاة عليه الانتقال من هذه المراحل إلى اليقين. و(النفاق) النفاق القولي أن يقول كلامًا لا يليق كمن يعيب في شرع الله أو في أهل الحق.

والنفاق العملي: يُظهر مالا يبطن كما قال النبي ﷺ: «آية المنافق ثلاث إذا وعد أخلف وإذا حدث كذب وإذا خاصم فجر، وفي رواية أخرى وإذا أؤتمن خان»[١]، وهذا هو النفاق العملي والقولي والنفاق في الاعتقاد إظهار الإسلام وابطال الكفر.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاةً تدخلنا بها حضرة الإطلاق).

(حضرة الإطلاق): أن تتخلص من كل قيد يمنعك من إدراك الحق، وهذه القيود قد تكون نفسية وقد تكون حسية، فإذا تخلصت من هذه الحجب خرجت إلى الإطلاق وقد أدركت المطلق، والله عز وجل هو المطلق؛ لأن غيره مقيد وهو خارج عن القيود وهو بكل شيء محيط، والله سبحانه وتعالى لا يحجبه شيء لأنه قاهر، والمخلوق هو المحجوب، محجوب بنفسه وحسه. لذلك يقول سيدي إبراهيم الدسوقي (وخذني إليك مني، وارزقني

(١) البخاري (٣٣)، مسلم (١٠٧)، النسائي (١١٠٦٢)، الترمذي (١٠٧)، احمد (٠٨٦٨٥)

الفناء عني) وهذا ما عبر عنه في الصلاة الدسوقية فقال (اللَّهُمَّ صَلِّ على الذات المحمدية اللطيفة الأحدية شمس سماء الأسرار ومظهر الأنوار ومركز مدار الجلال وقطب فلك الجمال اللَّهُمَّ بسره لديك وبسيره إليك آمن خوفي وأقل عثرتي وأذهب وحزني وحرصي وخذني إليك مني وارزقني الفناء عني ولا تجعلني مفتونـاً بنفسي محجوباً بحسي واكشف لي عن كل سر مكتوم يا حي يا قيوم). وهو نفس معنى صلاة الدردير فترى المعاني واحدة، والصور مختلفة.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أولي البأس الشديد عند التلاق).

وفيه ثناء على آله وأصحابه الذين كانوا أولي بأس شديد لا يفرون عند اللقاء، كانوا يقتبسون الشجاعة منه ﷺ لأنه أشجع الخلق، لذلك كانوا يقولون: إذا اشتد الوطيس نحتمي برسول الله، لذلك قال تعالى: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النساء: ٨٤]. فالنبي ﷺ مكلف أن يجاهد في سبيل الله منفرداً لكماله وعزمه وشجاعته، لكنَّ أمته القوي منهم يغالب عشرة والضعيف يغالب اثنين. أما سيدنا محمد ﷺ يغالب الأكوان منفرداً، فلذلك كان الصحابة أولي بأس وشدة عند التلاق بمدده ﷺ.

(حرف الكاف)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا تَحَرَّكتِ الأَفْلاكُ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ تَسْبِيحِ الأَمْلاكِ.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما تحركت الأفلاك). أي: مدة الدنيا، لأن تحرك الأفلاك هو فترة الدنيا، وإذا قامت القيامة توقفت حركة الأفلاك وتغيرت الأكوان وبدلت الأرض غير الأرض والسماوات، وكأنه يقول يا رب صَلِّ عليه مدة بقاء الدنيا.

أي كما قال بعض الأولياء (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم على سيدنا محمد إلى يوم الدين) نفس المعنى.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد تسبيح الأملاك).

من المعلوم أن الملائكة أكثر خلق الله، وهم الذين يسبحون الله ولا يفترون، لا ينامون ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتعبون، فهو يريد صلاة بهذه الهيئة. (أي صلاة لا توقف فيها ولا تحد بحد ولا تعد بعد).

لقوله ﷺ: «أطت السماء وحق لها أن تئط، لا يوجد موضع شبر إلا وملك ساجد أو قائم أو راكع...»(١)، أي صَلِّ على النبي بعدد الأملاك وبعدد تسبيحها.

---

(١) الترمذي (٢٣١٢)، احمد (٢١٥١٦)، الحاكم (٨٧٢٦)، البيهقي (١٣٣٣٧).

(حرف اللام)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَطَلِ الأَبْطَالِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعْدِنِ الْجُودِ وَالنَّوَالِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأذِقْنَا لَذَّةَ الوِصَالِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آله وَأصْحَابِهِ كَمَلَةِ الرِّجَالِ.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد بطل الأبطال).

أي أشجع الشجعان، يقول سيدنا علي رضي الله عنه كنا إذا اشتد الوطيس نحتمي برسول الله ﷺ[1]، وسيدنا علي كان من أشجع الصحابة وكان شجعان الصحابة يقولون (لا فتى إلا علي)، وبالرغم من ذلك إذا اشتد الوطيس يحتمون برسول الله. وكانوا يقولون إذا اشتدت المعركة كان أقربنا للعدو هو النبي ﷺ: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَ﴾ [النساء: ٨٤]، أما المؤمنين فقال عنهم ﴿وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ على القتال. والنبي ﷺ لو قاتل كل الكفار وحده لا ينسحب، لأنه يقاتل بالله فهو بطل الأبطال، والبطل سمي بطل لأنه (يبطل قوة خصمه).

فعند شق صدره الشريف وهو طفل عند حليمة السعدية رضي الله عنها قال جبريل لميكائيل زنهُ بمئة فرجحهم فقال: زنهُ بألف فرجحهم فقال: اتركه فلو وزنته بالخلق أجمعين لرجحهم فهو ليس كمثله مخلوق[2].

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٩٤، السيرة الحلبية ج٢ ص٣٢١، سيرة ابن هشام ج٢ ص١٠٠

(٢) البزار في مسنده (٤٠٤٨)، البيهقي في دلائل النبوة ج١ ص١٤٦.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد معدن الجود والنوال).

ومعدن الشيء أصله ومركزه ومخزنه، والجود هو الكرم، والنوال هو العطاء، فهو غني بالله لذلك غناه لا ينفذ؛ ولذا قال له: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ١٠﴾ [الضحى:١٠]، فهو يعطي من خزائن الله، فكان لا يرد سائلاً مطلقًا حتى أنه لو لم يجد شيئا فيقول للسائل اذهب إلى السوق وابتع ما شئت وقل على محمد، وكان إذا أعطى أغنى.

يقول سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما كان ﷺ في الجود كالريح المرسلة، أي الريح التي تحمل المطر لا تُميز أرضًا عن أرض ولا دابة عن دابة ولا نباتا عن نبات.

وهو ﷺ القائل: «إنما أنا قاسم والله يعطي» فكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ٨﴾ [الضحى:٨]، أي وجدك تحب أن تعول الناس فأغناك. فأصبح العائل للعالمين بمقتضى الرحمة للعالمين.

لذلك قالت له السيدة خديجة رضي الله عنه قبل البعثة: (إنك تصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الدهر)[1]، ولقد شهد له بهذه الصفات كل الخلق.

فكان ﷺ يطعم الجيوش بحفنة طعام وكان يسقي الجيوش بماء يخرج من أصابعه الشريفة، فهو معدن الجود والنوال، فكل جود فهو فرع منه.

---

(١) البخاري (٣)، مسلم (٢٥٢)، احمد (٢٥٩٥٩).

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأذقنا لذة الوصال).

و(الوصال) أن تشهد الله، وتشهد واسطة النبي ﷺ فيك ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات:٧]، فتكون موصولًا بالنبي الذي يوصلك إلى الله، فأنت لا تعرف الله إلا بواسطة النبي ﷺ فلولاه ما عُبد ولولاه ما عُرف الله ولولاه ما كان وحي، فإذا أردت الوصال بالله فعليك أن تتصل بالموصول ليكون هو الواسطة التي توصلك إلى الله فهو واسطة الوسائط.

(أذقنا لذة الوصال) أي بالنبي الذي يوصلنا إلى شهود ذاتك والتعلق بصفاتك يا أرحم الراحمين.

وهذه لذة لا يعدلها لذة، لأنها تأخذك من عدمك إلى الوجود، لأن أصلنا عدم ولا وجود لنا، ولولا تجلي وجود الله علينا ما وجدنا، وتجلي وجود الله علينا كان بواسطة النبي ﷺ الذي أرسله رحمة للعالمين فأخرجنا من حضيض المعدوم إلى المعلوم المراد إيجاده للوجود.

إذن: النبي ﷺ لا يخلوا منه زمان ولا يخلوا منه مكان ولا يخلوا منه مخلوق، لأنه لو خلى منه الزمان والمكان والمخلوق لما كان هناك زمان ولا مكان ولا مخلوق، لأن الزمان قابل للقسمة، والمكان قابل للقسمة، والأجسام قابلة للقسمة وكل ما يقبل القسمة تتصور أن يصل إلى مرحلة ينتهي فيها، إذا أصل كل الأشياء عدم، إذن هذا العدم هو (صفر) فهل (صفر + صفر + صفر + مليون صفر) يساوي لا شيء.

والذي جعل المعدوم فيه صفة الموجود، وجود روحانية النبي ﷺ في الزمان فصار له وجود، وفي الأجساد فصار لها وجود، وفي المكان صار له وجود، فلا بد أن تستشعر أنَّ روحانيته في كل زمان ومكان وفي كل مخلوق، هذا هو معنى ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾.

فهو كالشمس التي هي كوكب واحد تضيء كل مكان ويدخل نورها كل بيت. فإذا كانت الشمس هي أصلاً مخلوقا واحدا ويخرج منها النور لكل مكان وفي كل زمان فمن باب أولى روحانية نبينا ﷺ.

وهذا معنى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧]، فإن زال هذا الشعاع عاد كل شيء إلى العدم كما كان.

ولذة الوصال أن تستشعر أنه فيك وأنه لولا روحانيته ما كنت موجوداً.

وإذا سأل سائل: من أين يستمد النبي ﷺ هذا الوجود؟ فالإجابة من الله، ثم ينشره على سائر الأكوان فالنبي هو البرزخ بين العدم والوجود وبين البطون والظهور وبين الأحدية والواحدية.

ولذلك، ونحن نصلي في كل بقعة من الأرض، في مصر مثلا وفي أمريكا وفي استراليا ونقول لفظًا واحداً في الصلاة (السلام عليك أيها النبي) بخطاب الحاضر الموجود، لأنه موجود في كل زمان ومكان.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى أصحابه حماة الرجال).

لمَّا كان النبي ﷺ هو أكمل الخلق كان أصحابه الذين عاشروه أكمل الرجال لذلك قال: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»(١).

فكملوا لمعاشرتهم لأكمل الرجال، واستمدوا كمالهم من كماله وعزتهم من عزته ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون:٨]، إذن العزة لله ولرسوله الذي استمد العزة من ربه وأمد بها المؤمنين فهو برزخ إيصال العزة للمؤمنين، فلولاه ما كان عزة ولولاه ما كان وجود.

(حرف الميم)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْسَّيِّدِ الْهُمَامِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَفْضَلِ الرسُل الكِرَامِ، عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ، عَلَى مَرِّ اللَّيالِي وَالأيام، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلاَةً تُنَجِّينا بِهَا مِنَ الشُّكُوكِ وَالأَوْهَامِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آله وَأَصْحَابِهِ الأَئِمَّةِ الأَعْلاَمِ.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد السيد الهُمام).

فهو القائل: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»[١]، فهو سيد ولد آدم، فإذا كان آدم عليه السلام قد أسجد الله له الملائكة، فكأن الملائكة لم تسجد لآدم إلا لوجود الروحانية المحمدية فيه، وآدم ما كان إلا صَدَفة يُغطي بها هذه الروحانية حتى يأتي زمن ظهورها، وهو سيد الأكوان لأن الله قد جعل الإنسان خليفة في الأرض وخلق الأكوان كلها لنعلم أنَّ الله على كل شيء قدير، ونحن مخلوقون لله فلا تنشغل بما خلق الله لك عما خلقت له، وسيدنا النبي ﷺ هو سيد نوع الإنسان.

(الهمام) صاحب الهمة العالية، فأعلى همة في الأكوان همته ﷺ، ويستمد أهل الهمم من همته، لأن الله هو المعطي وهو ﷺ القاسم، وفي

---

(١) سبق تخريجه

التحيات في الصلاة تقول (التحيات لله والصلوات والطيبات لله)[1] وهذه تحية النبي لله فوق سدرة المنتهى. فرد الله عليه (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) فأعطاه السلام كله (عليك). فرد النبي مقسماً رحمة الله ﷻ (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) إذا هو يأخذ الأشياء من الله ويقسمها بعد ذلك.

فلا تظن أنَّ النبي ﷺ كسائر الأنبياء، فهو مخلوق لا كسائر المخلوقين، وبشر لا كسائر البشر، ونبيٌ لا كسائر الأنبياء ﷺ.

اندرجت النبيون تحت لوائه فهم منه وإليه. لذلك قال ﷺ: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فجمله وحسنه إلا موضع زاوية من زواياه فيطوف الناس حوله فيقولون ما أجمله ما أحسنه إلا موضع هذه اللبنة وأنا هذه اللبنة»[2]، فكأنه بنى بيت النبوة بأمر رب العالمين (فهو اللبنة التي توضع على البناء لبيان أنَّ صاحب هذا البناء فلان).

ولذلك قال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١﴾ [آل عمران:٨١].

فانظر إلى قوله (وأنا معكم من الشاهدين) فأي مقام هو مقام الحبيب المصطفى ﷺ إذ ما شهد الله لأحد غيره بالنبوة والمقام العالي.

---

(١) البخاري (٨٣١)، مسلم (٥٥)، أبو داوود (٩٦٨)، النسائي (١٦٢)، الترمذي (٢٨٩)، ابن ماجة (٨٩٩)

(٢) سبق تخريجه

آيات توضح مقام سيدنا النبي ﷺ حتى تعلم أنه لم يمدح أحد النبي ﷺ مثلما مدحه ربه عز وجل، فهو السيد الهمام.

كأنه وهو فردٌ من جلالته ... في عسكرٍ حين تلقاه وفي حشمِ[1]

لأنه مغطى بالهيبة والجلال ولولا ذلك لافتتنت الأكوان بجماله، فالله جعل الجلال نقاباً اختبأ فيه الجمال حتى لا تُفتتن به الأكوان، فكان النبي مغطى بالجلال مملوء بالجمال وهو الذي أوتي الكمال، وكل ذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد أفضل الرسل الكرام).

كرام الدين وكرام النفوس وكرام السجايا والخصال.

قول المصنف: (وعليه وعليهم الصلاة والسلام على مر الليالي والأيام).

أي على طول الزمان، والزمن عند علماء الفلك: هو حركة الأفلاك ولولا حركة الأفلاك ما كان هناك زمن، فيكون المعنى يا رب صَلِّ وسلم وبارك على هذا النبي وعلى إخوانه الأنبياء والمرسلين ما دام هناك فلك يتحرك. أي على طول المدى فكل هذه تعبيرات بمعنى واحد ولكن بتعبيرات مختلفة، كأن نقول دائمة بدوامك باقية ببقائك لا منتهى لها دون علمك وكلها بمعنى واحد.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاةً تجنبنا فيها من الشكوك والأوهام).

---

(١) بيت من قصيدة البردة للإمام البوصيري

الشكوك هو عدم اليقين في أمر ما، فلا يوجد لديك طرف راجح لرأيين.

والوهم: هو الطرف المرجوع، ونسبتها أقل من (٥٠٪) فهو يطلب أن ينقله إلى اليقين، لأن الوهم يؤدي إلى الوسواس، وإن كان في العقيدة فيؤدي إلى الكفر، وان كان في العبادة فيؤدي إلى فسادها. وإذا توهم في الدعاء يؤدي إلى عدم قبول الدعاء، ولذلك قالوا (ما قادك شيء مثل الوهم) أي ما ضرك شيء إذا قادك مثل الوهم؛ فهو الذي يجعلك تسير في ضلال وتيه. والمصنف يريد ببركة الصلاة أن ينتقل إلى اليقين.

وسيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يروي عن النبي ﷺ :حديثا «ما أوتي ابن آدم خيراً قط بعد اليقين بالله مثل العافية فسلوا الله العافية»[1]. إذن أفضل نعمتين يتقلب فيها الإنسان هي اليقين والإيمان بالله مع العافية.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأئمة الأعلام).

و(الإمام): من يقتدى به ولا شك أنَّ الصحابة هم الأئمة لأن النبي ﷺ إمامهم، ومن الدعاء في القرآن ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤﴾[الفرقان:٧٤].

و(الأعلام): من علم والعلم في اللغة الجبل، وهو علامة لا تخطئه العين. فهم كالجبال في الوضوح والرسوخ في العلم والهداية، والمقصود المشهورين بالإمامة والهداية.

(١) الترمذي (٣٥٥٨) عن عبد الله بن محمد بن عقيل، أن معاذ بن رفاعه اخبره عن أبيه قال: قال أبو بكر على المنبر ثم بكى فقال: قام رسول الله ﷺ عام الأول على المنبر ثم بكى فقال « اسألوا الله العفو والعافية، فإن أحدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية» وأخرجه البيهقي في السنن الصغرى(١٤).

(حرف النون)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الأكوان، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلاةً تَمْلأُ الأَمْكِنَةَ وَالأَزْمَانِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلاَةً نَرْتَقِي بِهَا إلى مَقَامِ الْمَعْرِفَةِ وَالإِحْسَانِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آله وَأَصْحَابِهِ الأَئِمَّةِ الأَعْيَانِ.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد سيد الأكوان).

لقوله صلى الله عليه وسلم: «أنا سيد ولد آدم» والله عز وجل خلق الأكوان من أجل ولد آدم لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الطلاق:١٢]. وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية:١٣].

إذاً الإنسان سيد الأكوان، والنبي ﷺ هو الإنسان الكامل، وأي إنسان يأخذ السيادة إنما هي من تحت بساط علاقته بالنبي ﷺ. فكلما ارتقيت وتعلقت به كلما كنت سيداً وكلما ابتعدت عنه كنت في حضيض الذل، لأن الله هو الخافض والرافع. وأرفع الخلق هو النبي فمن تعلق بالمرفوع رُفع، وأخفض الخلق إبليس وهو أبعد الخلق عن الله. فإذا أردت أن ترتفع فتمسك بأذيال هذا النبي مرتفع القدر عظيم الشأن عالي المقام، فهو سيد الأكوان.

والأكوان سميت أكواناً لأنها أتت من (كن).

فتنتقل الموجودات وتوجد بمجرد توجه الإرادة للقدرة فتوجد المعدوم بـ(كن). والنبي ﷺ هو نون الأكوان، ونون الوجود ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾ [القلم:١]، والقلم يحتاج لمادة الحبر ليظهر المكنون، ومخزن هذا المداد هو سيدنا النبي ﷺ. فالقلم لا يتحرك إلا بمدد من النبي ﷺ.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاةً تملأ الأمكنة والأزمان).

إذ لولاه ما كانت هناك أزمنة ولا أمكنة، فكان هذا تقرير للواقع، فلولا أن ذكره ملأ الأماكن وإمداد روحانيته ملأت الأزمان، ما ظهرت الأمكنة ولا ظهرت الأزمنة.

لأن الأكوان ما هي إلا ظرف لمظروف، والله سبحانه وتعالى خارج عن الأكوان فلا يصح أن يكون ظرفـًا ولا مظروفـًا، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾ [طه:١١٠]، وهو ﴿بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ٥٤﴾ [فصلت:٥٤]، فهو خارج عن كونه في شيء أو على شيء أو فوق شيء أو من شيء.

ولو قلنا فوق شيء كان محمولاً، ولو قلنا في شيء كان محصوراً، ولو قلنا تحت شيء كان مقهوراً، ولو قلنا من شيء كان مخلوقـًا، والله ﷻ على خلاف ذلك كله. فكل ما سوى الله ظرف ومظروف.

والظرف إما زمان وأما مكان، والمظروف جسم أو كتلة أو جوهر، وصفات الجسم والكتلة تأتي عليها الأعراض.

وسيدنا النبي ﷺ هو واسطة هذه الأكوان جميعًا للظهور، لأنه (رحمة للعالمين) والظرف عالم الزمان، وعالم الأمكنة، وعالم الأجساد، والجواهر عالم الأعراض.

إذًا كلها عوالم، ولولا إرسال الرحمة لهذه العوالم، ما خرجت للوجود.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاةً نرتقي بها إلى مقام المعرفة والإحسان).

و(المعرفة بالله): هي المعرفة بمقام النبي الكريم، والمعرفة مُراد الله منا، والمعرفة تفرق بين الحق والباطل.

و(الإحسان): أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. أي أن تكون مراقبًا شاهداً. فنسأل الله أن يرزقنا هذه المقامات، ويرقينا فيها بمدد نبينا ﷺ.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأئمة الأعيان) فهم الأئمة؛ فيقتدى بهم. و(الأعيان) هم الأشراف، فهم أئمة أشراف أعيان، يملئون القلب والعقل والعين والوجدان، وكل ذلك من صحبتهم لسيدنا النبي صلى الله عليه وسلم.

(حرف الهاء)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ العَالِي الْقَدْرِ الْعَظِيمِ الْجَاهِ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ؛ وَأَطْلِعْنَا عَلَى أسرار لاَ آله إلا الله.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد العالي القدر العظيم الجاه).

(العالي القدر): رفيع المرتبة، ولا شك أنَّ أعلى مرتبة خلقها الله في الأكوان هي مرتبة هذا النبي ﷺ.

وإذا كان أكرمكم عند الله أتقاكم، فالنبي ﷺ يقول «أنا أتقاكم لله»[1]، فالنبي هو أكرم الخلق، وأعلى الخلق درجة ومقاماً وقرباً من الله، فهو عالي القدر.

و(القدر): بمعنى الرتبة أو المقدار، أي: بمعنى الفضائل والفواضل، والفرق بين الفضائل والفواضل هو:

الفضائل: ما خُصَّ فيه بذاته، والفواضل ما أفاض بها على غيره، فالنبي ﷺ هو أرقى الخلق فضائلا في ذاته وفواضلا على سائر الخلق، لكونه رحمة للعالمين.

(العظيم الجاه): فلا يكون عالي القدر إلا إذا كان عظيم الجاه عند مولاه الذي تولاه، وأعطاه وحباه بهذا القدر. لأنه تعالى قال: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ

---

(١) سبق تخريجه

رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام:١٢٤]، فلا يجعل رسالته إلا عند العظماء المؤهلين بالفضائل والخصائص الكاملة، فهو أعظم العظماء؛ لأنه نبي الأنبياء فهو سيد الأسياد.

ولذا إذا سألت الله فاسأله بجاه نبيك العظيم؛ لأنه أقرب الناس وسيلة إلى الله فهو القائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة:٣٥]، وأرجى وسيلة هو النبي ﷺ، ولذا سيعلم الناس ذلك يوم القيامة حيث تظهر الحقائق لكل الناس.

ماذا يفعل الناس يوم القيامة؟ يذهبون لسيدنا النبي ﷺ ويتوسلوا به إلى الله ليبدأ الحساب لأنه أرجى الناس وسيلة، فإذا كان الخلق يتوسلون به للوصول للمقصود، أفلا يكون التوسل به في الدنيا من باب أولى، والدنيا أهون على الله من جناح بعوضه، فهو ﷺ أرجى الوسائل بلا شك.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأطلعنا على أسرار لا إله إلا الله).

فهي أعظم الذكر لقوله ﷺ: «أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»[١] **وهذا ذكر يوم عرفة وهو أعظم يوم في السنة، فله أعظم الأذكار. فـ (لا إله إلا الله) فيها كل الأسرار، وبها استقامت السموات والأرض ويجب أن تكون مصحوبة بـ(محمد رسول الله) لأنه لولا محمد رسول الله ما ظهرت الأكوان أصلاً.**

---

(١) الترمذي (٣٥٨٥)، مالك (٧٢٦)

ف(لا إله إلا الله) من الأذكار المجربة التي تنقل النفس الأمارة إلى حال النفس اللوامة، وفرق كبير بين مقام النفس الأمارة بالسوء ومقام النفس اللوامة التي عرفت ربها لتلوم نفسها لترتقي، ولكي تنتقل من النفس الأمارة إلى اللوامة فيجب الاستمرار بذكر (لا إله إلا الله) التي تنقلك إلى حضرة مراقبة الله التي بها تلوم نفسك إذا قصرت، ولذا لا بد أن يكون لك ذكر ب(لا إله إلا الله) أقلها (١٠٠) مرة صباحًا ومساءً وأفضلها (١٠٠٠) مرة صباحًا ومساءً، وان استطعت أن تذكر وأنت مغمضٌ لعينيك وتقلل التشويش الخارجي والأصوات حتى تزداد الأنوار الباطنية.

وأن يسبقها الصلاة على النبي ﷺ حتى تتحمل الأنوار، وأن يسبقها استغفار حتى ترتقي وتكون أهلاً لتستمد بواسطة هذا النبي أنوار (لا إله إلا الله).

فكما تبدأ الوضوء بالاستنجاء وهو التخلص من النجاسات، وهو يقابل الاستغفار ثم الوضوء وهو يقابل الصلاة على النبي حيث فيها الوضاءة والأنوار، ثم بعد ذلك الصلاة وهي تعادل لا إله إلا الله.

ولا تنهض بعد الذكر مباشرة حتى يأتيك وارد في القلب، لأن لكل ذكر وارد. ويفضل أيضا كما قال الإمام الشعراني أن لا تشرب الماء قبل نصف ساعة حتى لا تطفئ أنوار الذكر لأن للذكر أنوار باطنية، كل هذه تجارب أهل الذكر فننصحك بهذه الأمور بعد الذكر.

لذلك يقول المصنف ببركة الصلاة على النبي تظهر أنوار لا إله إلا الله.
وهناك أمور تعينك على الاطلاع على أسرار لا إله إلا الله ومنها:

١-**الجوع**: أن لا تأكل إلا إذا جعت وإذا أكلت لا تأكل إلا بقدر ثلث المعدة، ولا يقصد به أن تهلك نفسك من الجوع، وهذا معنى الجوع عند الصوفية لقوله ﷺ: «بحسب ابن آدم لقيمات يُقمن صلبه»(١).

٢-**السهر**: أن لا تكثر من النوم، وأول منزل لأهل الله هو اليقظة. ويقل النوم إذا قل الشراب والطعام، وأقله عند الصوفية أن تستيقظ جزءاً من ثلث الليل وتذكر إلى طلوع الشمس، فتستيقظ قبل الفجر وتصلي ولو ركعتين ثم تصلي الفجر في جماعة ثم تمكث تذكر ربك حتى طلوع الشمس ثم تصلي الضحى، وتصلي العشاء في جماعة أيضا. وهذا هو الأمر الثاني الذي يعينك على فهم أسرار لا إله إلا الله.

٣-**الصمت**: أن لا تتكلم إلا بالخير، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القصص:٥٥].

فلا تدخل في مجادلات دينية أو سياسية أو غيرها حتى لا ينشغل قلبك بهذه الأشياء. فلا تطمع أن تشرق في قلبك أنوار لا إله إلا الله وأنت منشغل بهذه الأمور، كالذي يصلي من غير وضوء فلا فائدة من صلاته.

لقوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء:١١٤].

٤-**قلة الخلطة**: فلا تكثر الاختلاط بالناس كي لا يشوشوا عليك، لأن الناس هم الداء والدواء، بهم تصل وبهم تحجب. فيجب أن تأخذ منهم بقدر

---

(١) ابن ماجة (٣٣٤٩)

الضرورة، فمن كثر معارفه كثر كلامه فيكثر غلطه فيكثر أعدائه، فالدواء تأخذ منه جرعات على قدر الشفاء.

٥-**دوام الذكر**: وبعد ذلك كله تبقى دائم الذكر لله، وليس باللسان فقط بل تستغفر أينما تولي وجهك، وتنظر وتعرف أنَّ الله هو الذي أبدعها وقدرها، فتتعظ وتعتبر فتكون دائم الاتعاظ والاعتبار فيكون قولك ذكرا وصمتك فكرا ونظرك عبرة ونشاطك طاعة.

٦-**الشيخ المربي**: (وشروط الجلوس معه والآداب وغيرها). هذه الأمور إذا راعيتها تفتح لك أسرار لا إله إلا الله.

(حرف الواو)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَا نَطَقَ عَنْ الْهَوَى، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَا ضَلَّ عَنِ الْحَقِّ وَمَا غَوَى، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَلْبِسْنَا بِالصَّلاَةِ عَلَيْهِ لِبَاسَ التَّقْوَى، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَطَهِّرْنَا بِهَا مِنَ الشَّكْوَى وَالدَّعْوَى، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَكُفَّ عَنَّا بِهَا الأَسْوَا وَالبَلْوَى، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَالْطُفْ بِنَا بِبَرَكَتِهَا فِي السِّرِ وَالنَّجْوَى.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذي ما نطق عن الهوى).

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم:٣-٤]، فكل كلامه في هزله، وجده، وفي غضبه، ورضاه، وفي سروره، وفرحه، وحزنه، وفي مرضه، وعافيته كله جِدٌّ ووحْيٌ. وهناك بعض الناس المحجوبون يعترضون على قولنا هذا، ويقولون لما حرَّم النبي ﷺ على نفسه العسل أنزل الله عليه ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم:١]، إذًا كلامه ليس كله وحيًا.

فنقول لهم بل إنه وحي، وما حصل له كان لتعليمنا الأحكام، فالنبي ﷺ حرَّم على نفسه بعض الحلال وحيًا، حتى يعلمك كيف تتخلص من نذر في تحريم بعض الحلال، لذلك خاطبه الله بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [التحريم:١-٢].

خاطبه (يا أيها النبي) أي المعصوم من الخطأ الذي لا يعمل إلا وحياً.

ويحتجون أيضا بقوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة:٤٣]، ومعناه أنه أخطأ في الإذن لهم والله عفا عنه، فإذنه لم يكن وحيا.

ونرد عليهم: عفا الله عنك أخْفى عنك حكْمَةَ الإذْن إلى حين، وقد أراد منك أن تأذن لهم، وإذنك لهم وحي، بدليل قوله بعدها بآيات ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [التوبة:٤٦]. إذاً في كل أحواله لا ينطق إلا عن وحي وتوفيق، فهو معصوم في كل أحواله.

حتى إنه لما نسِيَ في صلاته، فقد نسى حتى يعلمنا إذا نسيْنا كيف نصنع في صلاتنا، فهو الإنسان الكامل، ومن كماله أن ينسى؛ لأن الإنسان الذي لا ينسى ليس بإنسان. ومن كمالِه عند الله أن يكون نسيانُه تشريعا، فسيدنا آدم نبي وأبو البشر قال الله فيه: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه:١١٥].

وسيدنا النبي نسي ليشرع ويعلم أمتَه، فهو ينسى عددَ الركعات ولا ينسى مولاه، قد ينسى العبادة ولا ينسى المعبود، لأن قلبه لا ينام عن ذكر الله. إذن: هو معصوم حتى في حال نسيانه.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذي ما ضل عن الحق وما غوى).



لأنه هو الحق فلا يضل عن الحق لأنه ﷺ يقول في الحديث المشهور: «اللَّهُمَّ أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، فأنت الحق والقيامة حق والنار حق والجنة حق والنبي حق ومحمد حق».(١)

وغوى من الغيّ: أي الضلال والبعد عن الله والنبي أقرب الخلق لله، وكيف نفسر قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ [الضحى:٧]، فضالا ليس بمعنى الغواية، ولكن بمعنى ووجدك محبًا فهديناك إلى الشرع الشريف، وهدينا بك وهدينا إليك. لقوله في سورة يوسف ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨﴾ [يوسف:٨]، أي حب شديد. إذا ربنا استخدم كلمة الضلال في القرآن بمعنى الحب كما استعملها بمعنى الكفر والغواية. وعندما يكلم نبينا يكلمه من مقام الحب، وهو ﷺ لا يتصور في حقه ضلال ولا غواية ولا باطل.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وألبسنا بالصلاة عليه لباس التقوى).

﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌۚ﴾ [الأعراف:٢٦]، لا شك ببركة الصلاة على النبي يصلي عليك الله عز وجل عشرا فما سعادة من صلى وسلم الله عليه صلاة وسلامًا واحدا، فما بالك بمن يصلي عليه عشراً ويسلم عليه عشراً. فلا شك أنَّ المكثر من الصلاة على النبي ألبسه الله لباس التقوى.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وطهرنا بها من الشكوى والدعوى).

---

(١) البخاري (١١٢٠)، مسلم (١٩٩)، أبو داوود (٧٧١)، النسائي (١٦١٩)، الترمذي (٣٤١٨)، ابن ماجة (١٣٥٥)

لأن الشكوى لغير الله ذل وعدم رضا بالمقسوم، والدعوى أي ادعاء ما ليس لك أو ما ليس فيك وهو تكلف مذموم.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وكف عنا بها الأسواء والبلوى).

(كف عنا بها) أي اكفنا؛ لأنك وكيلنا وأنت الكافي، وكف عنا ببركة الصلاة على النبي (الأسوا) مقصورة بغير همز وتقرأ الأسواء بالمد أي كل ما يصيب الإنسان من المصائب في دينه ودنياه.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد والطف بنا ببركتها في السر والنجوى).

والطف بنا: أوصل بنا لطفك الخفي بنا معاشر المصلين على النبي والمُسَلمين على النبي، الذين اختبئوا في جناب هذا النبي الموفق المغفور له ما تقدم له من ذنبه وما تأخر، بهذا النبي الشفيع المشفع، أقرب وسيلة إلى الله الرحمة للعالمين.

لذلك كانت من دعوته «اللَّهُمَّ مغفرتك أوسع من ذنوبنا ورحمتك أرجى عندنا من أعمالنا»[1] يعني النبي أرجى عندنا من أعمالنا، ففي يوم القيامة تحتاج لشفاعته أكثر من عملك، إذا هو أرجى عندنا من أعمالنا وهذا في قوله (رحمتك أرجى عندنا) فهو الرحمة للعالمين. ومن الدعاء أيضا قولك كما علمك النبي ﷺ: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث»[2] أي بنبيك

---

(١) الحاكم في المستدرك (١٩٩٤)، البيهقي في شعب الايمان (٦٧٢٤).

(٢) النسائي في السنن الكبرى (١٠٣٣٠)، الترمذي (٣٥٢٤).

أستغيث. لأن الرحمة هو سيدنا النبي ﷺ لقوله: «إنما أنا رحمة مهداة»[1]، فهذا يدل أنَّ كل من اختبأ خلف هذا النبي كان في الأمان وكان في الإسلام لذلك سمّاه سيدي بن مشيش في الصلاة المشيشية (الحجاب الأعظم) الذي يحجب عنك كلَّ ضُرٍّ، ويوصلك إلى كل نفع.

قول المصنف: (السر والنجوى) السر هو ضد الجهر، والنجوى من الجهر.

يعني في السر حال الصمت؛ لأن الله عالم السر وأخفى، والنجوى حال الكلام، لذلك من ضمْن مناجاة سيدي ابن عطاء الله السكندري في الحكم (إلهي كيف لا تحسن أحوالي وبك قامت إليك)، لأنه هو القائل ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [الرعد:٣٣]، ويقول أيضا في الحكم (كيف يخفى عليك حالي وهو لا يخفى عليَّ، وكيف أترجم لك مقالي وهو منك برز إليك).

لذلك قول المصنف: (السر والنجوى) لأن الإنسان قد تمر عليه ساعات وهو جالس ساكن، لكن في سره يعرض نفسه على ربه، لأن الله لا يخفى عليه السرُّ، ولا ينتظر منك أن تقول بلسانك، لأن ما ظهر من لسانك هو ما برز منه فيك إليه.

فهو الذي أقدرك على الكلام، وهو الذي أشعرك وجعلك تختار هذا الكلام، وتظهره على لسانك. وكان بعض الصالحين إذا أراد أن يدعو الله رفع يديه للدعاء ويسكن، لا يقول شيئا، ثم يمسح وجهه، فمر به إنسان فقال له ماذا تفعل؟ فأجابه إنما أعرض حالي عليه فقط، ولا أسأله أن يفعل شيئا، فعلمه بحالي يغني عن سؤالي.

(١) الدارمي (١٥)، أبو شيبة (٣١٧٨٢)، البزار في مسنده (٩٢٠٥).

(حرف الألف)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ذِي الْمَقَامِ الأَعْلَى وَالسِّرِّ الأَجْلَى، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ فِي الْخَلاَ وَالْمَلاَ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ أهل الْعُلاَ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاكْشِفْ لَنَا عَنْ مَقَامَاتِ الوَلاَ وَالاسْتِجْلا.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ذي المقام الأعلى والسر الأجلى).

تكلمنا عن المقام الأعلى فيما سبق، وفيها تكلمنا عن مقام النبي ﷺ فوق كل مقام، ورِفعتُه فوق كل رفعة، ولا يعرف قدره إلا الذي خلقه.

لذلك إذا عرفت هذا، وسمعت أحداً تكلم على علو مقام سيدنا النبي فلا تقل أين الدليل، لأنك تعرف أن مقام النبي ﷺ أعلى من كل دليل، وفوق كل تصور. أما من في قلبه مرض، يقول أين الدليل، لأنه محروم، ولا يعرف مقام النبي ﷺ.

وليس في مدح النبي وذكر صفاته ومقاماته غلو، لأنه كلما مدحت النبي كنت في علو، ولم تكن في غلو.

قول المصنف: (السر الأجلى) أي الأوضح، والسر هو روح الروح؛ لأن النبي ﷺ هو روح الأرواح، وسر الأسرار، وروح السر هو سيدنا النبي الذي به انكشفت الدنيا وظهرت، وانكشف الملكوت وخرج من العدم، وخرجت الجنة من المعدوم إلى المعلوم، كل ذلك ببركة السر لروحانية النبي في الأكوان.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد في الخلا والملا).

الخلا: هو الفضاء والملا: هم أشراف القوم، ويمكن أن تقول إنَّ الخلا هو الخلاء والملا: هي المدن.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد سيد أهل العلا).

أي الرتب العالية.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واكشف لنا عن مقامات الولاء والاستجلاء).

مقامات الولاء هي رتب الولاء، لأنه «الولاء لمن أعتق» كما قال سيدنا النبي ﷺ «الولاء لحمة كلحمة النسب»[1]، أي إذا أعتقت عبداً يبقى بينك وبينه علاقة اسمها علاقة الولاء، وهذه العلاقة نتيجتها إذا مات العبد وليس له وارث ترثه أنت، ولو أنت مت ولا وارث لك فهو يرثك. لأن أسباب الإرث في الإسلام ثلاث (النسب - النكاح - الولاء) فهنا يقول لك (اكشف لنا عن مقامات الولاء) لأنك إذا اتبعت النبي ﷺ فقد عتقت رقبتك من النار، فكأن النبي قد أعتقك من النار إذا علاقتك به علاقة ولاء ولحمته كلحمة النسب، فإذا كان هو سبب عتقك من النار أصبحت هناك بين المُعْتِقِ والمُعْتَق علاقة ولاء ونصره ورعاية ووفاء وعهد.

---

(١) الدارمي (٣٢٠٣)، ابن حبان (٤٩٥٠)، الحاكم (٧٩٩٠)، البيهقي في السنن الصغرى (٣٤٣٥)

فحلاوة الطاعة تعطيك علاقة بالنبي ولحمة كلحمة النسب، لذلك قال ﷺ: «آل محمد كل تقي»[1]، لأن التقي أعتق رقبته من النار ببركة المُعتِق الذي هو سيدنا النبي فصارت العلاقة علاقة ولاء وعلاقة الولاء لحمة كلحمة النسب.

لذلك قال: «كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي»[2]، فإذا أعتقت رقبتك من النار وصرت من أهل الجنة والجنة إما جنة زخارف وإما جنة معارف. وجنة المعارف فيها معرفة الله ورؤية الله، لذلك يقول (الاستجلاء) أي اكشف لنا عن جنات المعارف قبل جنات الزخارف.

---

(١) الطبراني في المعجم الصغير (٣١٨)، البيهقي (٢٨٧٣)

(٢) سبق تخريجه

(حرف الياء)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى كُلِّ نَبِيٍّ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى كُلِّ مَلَكٍ وَولِيٍّ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى كُلِّ عَالِمٍ وَتَقِيٍّ، وصَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آله وَأَصْحَابِهِ وَاتْبَاعِهِ وَعَلى سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الأحياء مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، وَتَابِع بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِالْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ، إِنَّكَ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ أَعْمَالِنَا خَوَاتِيمَهَا، وَخَيْرَ أَيَّامِنَا يَوْمَ لِقَائِكَ، رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا وَمَا أنت أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا، اللَّهُمَّ أَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا فَنَتَّبِعَهُ، وَأَرِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلاً فَنَجْتَنِبَهُ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحَلالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، اللَّهُمَّ يَسِّر لَنَا أُمُورَنَا مَعَ الرَاحَةِ لِقُلُوبِنَا وَأَبْدَانِنَا وِالسَّلامَةِ وَالْعَافِيَةِ فِي دِينِنَا وَدُنْيَانَا وَآخِرَتِنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا حُسْنَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ، وَدَوَامَ الإِقْبَالِ عَلَيْكَ، وَاكْفِنَا شَرَّ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ، وَقِنَا شَرَّ الإنس وَالْجَانِ، وَاخْلَعْ عَلَيْنَا خِلَعَ الرِّضْوَانِ، وَهَبْ لَنَا حَقِيقَةَ الإيمان، وَتَوَلَّ قَبْضَ أَرْوَاحِنَا عِنْدَ الأَجَلِ بِيَدِكَ مَعَ شِدَّةِ الشَّوْقِ إلى لِقَائِكَ يَا رَحْمَنُ، اللَّهُمَّ إني أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا، وَنُوراً سَاطِعًا، وَرِزْقًا واسِعًا، وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ داءٍ، وأَسْأَلُكَ الْغِنَى عَنِ النَّاس، رَبِّ اشْرَحْ لي صدري وَيَسِّرْ لي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لساني يَفْقَهُوا قولي، رَبِّ اوزعني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا

تَرْضَاهُ، وأدخلني بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وأنت خَيْرُ الرَّاحِمِينَ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى المُرْسَلِينَ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى كل نبي، وصَلِّ وسلم وبارك سيدنا محمد وعلى كل ملكٍ وولي).

لأننا نستمد الصلاة عليهم من خلال الصلاة على النبي ﷺ. لأنه رحمة للعالمين وهم من العالمين.

قول المصنف: (وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى كل عالم وتقي).

(وصَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى سائر المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، وتابع بيننا وبينهم بالخيرات والبركات إنك قريب مجيب الدعوات رب العالمين).

والدعاء للمؤمنين والمؤمنات من خلال الصلاة عليه فيها من الحسنات بعدد المؤمنين والمؤمنات على مر العصور من لدن آدم إلى قيام الساعة. لذلك خير الدعاء هو ما كان لكافة المسلمين، لأنه يعتبر وراثة نبوية لأنه ﷺ يدعوا لجميع أمته ولجميع المؤمنين والمؤمنات.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ اجعل خير أعمالنا خواتيمها).

وخير أعمالنا هي الصلاة على النبي وذكر الله والشهادتين.

قول المصنف: (وخير أيامنا يوم لقائك، ربنا أتمم لنا نورنا، واغفر

لنا إنك على كل شيء قدير، ربنا أمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين).

الشاهدين لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة، وهذا أعلى مقام فمن خلال هذه الشهادة تشهد كل ما في الأكوان دالا على الله ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥].

قول المصنف: (اللَّهُمَّ اغفر لنا ما قدمنا) **أي من المعاصي والتقصير في الطاعات** (وما أخرنا) **أي من المتأخر عن أوقاتها** (وما أسررنا) **أي بيننا وبينك يا الله** (وما أعلنا) **أي بيننا وبين الخلق** (وما أنت أعلم به منا) **لأنك من ممكن أن تكون مقصراً في شيء وأنت غير متصور أنك مقصرٌ فيها، لأن طبيعة الإنسان يجهل ويغفل عن كثير، والحمد لله على نعمة الإتمام والتمام لنحوز الكمال والإفضال.**

صيغة الصلاة الياقوتية

الشيخ محمد بن مسعود الفاسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وهو من مشايخ الطريقة الدرقاوية الشاذلية. أخذ الطريقة الدرقاوية الشاذلية من الشيخ محمد بن حسن بن حمزة بن ظافر المدني المتوفى سنة ثمان وستين ومائتين وألف من الهجرة، ناشر الطريقة الدرقاوية في ليبيا والحجاز. وهو أحد خلفاء محي الطريقة الشاذلية في القرن الثالث عشر الشيخ العربي الدرقاوي المغربي المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائتين والف من الهجرة، وكان من العلماء العاملين الذي ذاع صيته في المغرب العربي، وجلس لتربية المريدين التربية الروحانية العرفانية القائمة على تعلم العلم الشرعي والالتزام بالكتاب والسنة.

وممن سلك على يديه الشيخ الأمير عبد القادر الجزائري في سنة تسع وسبعين ومائتين وألف من الهجرة، في مكة المكرمة حيث التقى بالشيخ محمد الفاسي رحمه الله. ولما رأى الأمير عبد القادر الجزائري تطابق المنهج والمشرب الدرقاوي الشاذلي مع منهجه، ووجد عند الشيخ محمد الفاسي رحمه الله ما يروي ظمأه العرفاني الحاد، ويلبي ما تصبو إليه همته العالية من التحقق بكمال المعرفة والولاية سلك الطريق على يد الشيخ محمد الفاسي رحمه الله.

بقي الشيخ محمد الفاسي ينشر الطريق شرقـًا وغربـًا حتى وافاه الأجل سنة تسع وثمانين ومائتين والف من الهجرة.

صيغة الصلاة الياقوتية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦]، اللَّهُمَّ صَلِّ على من جعلته سبباً لانشقاق أسرارك الجبروتية، وانفلاقاً لأنوارك الرحمانية، فصار نائباً عن الحضرة الربانية، وخليفة أسرارك الذاتية، فهو ياقوتة أحدية ذاتك الصمدية، وعين مظهر صفاتك الأزلية، فبك منك صار حجاباً عنك وسراً من أسرار غيبك، حُجبت به عن كثير من خلقك، فهو الكنز المطلسم، والبحر الزاخر المطمطم، فنسألك اللَّهُمَّ بجاهه لديك، وبكرامته عليك، أن تُعمِّر قوالبنا بأفعاله، وأسماعنا بأقواله، وقلوبنا بأنواره، وأرواحنا بأسراره، وأشباحنا بأحواله، وسرائرنا بمعاملته، وبواطننا بمشاهدته، وأبصارنا بأنوار محيا جماله، وخواتم أعمالنا في مرضاته، حتى نشهدك به وهو بك فأكون نائباً عن الحضرتين في الحضرتين، وأدل بها عليها، ونسألك اللَّهُمَّ أن تصلي وتسلم عليه صلاةً وسلاماً يليقان بجنابه وعظيم قدره، وتجمعني بهما عليه، وتقربني بخالص ودهما لديه، وتنفحني بسببهما نفحة الأتقياء، وتمنحني منهما منحة الأصفياء، لأنه السر المصون والجوهر الفرد المكنون، فهو الياقوتة المنطوية عليها أصداف مكنوناتك، والغيهوبة المنتخب منها معلوماتك، فكان غيباً من غيبك، وبدلاً من سر ربوبيتك، حتى صار بذلك مظهراً نستدل به عليك، وكيف لا يكون كذلك وقد أخبرتنا بذلك في محكم كتابك بقولك ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح:١٠] فقد زال عنا بذلك

الريب وحصل الانتباه، واجعل اللَّهُمَّ دلالتنا عليك به، ومعاملتنا معك من أنوار متابعته، وارض اللَّهُمَّ على من جعلتهم محلاً للاقتدا، وسيرت قلوبهم مصابيح هدى، المطهرين من رِق الأغيار، وشوائب الأكدار، من بدت من قلوبهم دُرر المعاني، فجُعلت قلائد التحقيق لأهل المباني، واخترتهم في سابق الاقتدار أنهم أصحاب نبيك المختار، ورضيتهم لانتصار دينك، فهم السادات الأخيار، وضاعف اللَّهُمَّ مزيد رضوانك عليهم مع الآل والعشيرة والمقتفين للآثار، واغفر اللَّهُمَّ ذنوبنا ووالدينا ومشايخنا وإخواننا في الله وجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات المطيعين منهم وأهل الأوزار، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

شرح الصلاة الياقوتية
للشيخ محمد بن مسعود الفاسي رضي الله عنه

هذه الصلاة من الصلوات العظيمة المباركة قال الشيخ محمد بن مسعود الفاسي: لما ألفت هذه الصلاة رأيت النبي ﷺ في المنام وقال لي عرضت هذه الصلاة على أهل الديوان فقبلوها ومن واظب عليها رآني. وذكر أنَّ بعض الناس دخل الخلوة ولم يكن له ذكر في اليوم والليلة إلا أداء الفرائض والسنن وقراءة هذه الصلوات فرأى النبي ﷺ بعد سبعة أيام. وهي من أوراد الطريقة الشاذلية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦]، بدأ رضي الله عنه صلاته بالآية التي تحث المؤمنين على المداومة على الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ. حتى يكون ما بعدها من ألفاظ التزامـًا بهذا الأمر وطاعةً لله، وتقربـًا للمقام الشريف ﷺ.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ على من جعلته سببـًا لانشقاق أسرارك الجبروتية) وهو نفس معنى قول سيدنا ابن مشيش في صلاته (اللَّهُمَّ صَلِّ على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار) فهي حقيقة واحدة يعبر الأولياء عنها بألفاظ وأساليب مختلفة.

وفي **قول المصنف**: (جعلته سبباً) فالجعل كلمة لها معانٍ عظيمة ومنها الرعاية والعناية ورفع الشأن. فجعله صالحاً لأن يكون صالحاً للخصائص، ويلزم أن يكون ﷺ أعلى من الخصائص حتى يستوعبها.

قول المصنف: (لانشقاق أسرارك الجبروتية) الجبروت هو عالم الإرادة، وإرادة الله سر لا يعلمها إلا هو. فلما أراد الله أن يبوح بسر إرادته في إظهار مكنون معلومه من عالم الجبروت خلق سبباً ليشق هذه الأسرار به، وهذا السبب هو النور المحمدي. فهو الذي شق به أسرار عالم الإرادة المطابق للمعلوم القديم الذي أراده الله أن يكون حادثاً.

وكلمة (انشقاق الأسرار) أي انفلاق الأسرار وهو عالم الرتق بعد الفتق ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾[الأنبياء: ٣]، والرتق: هو المجموع. والفتق: هو البيان. والنبي ﷺ فيه الإجمال وسبب التفصيل، فهو برزخ وواسطة الفتق في عالم الرتق.

قول المصنف: (وانفلاقاً لأنوارك الرحمانية) وهي المظاهر الرحمانية، فبعد توجه الإرادة للمعلوم المعدوم المراد إيجاده ليوجد، فوجد بالرحمانية. وبعد انشقاق الأسرار الجبروتية ظهرت الرحمانية لإمداد الموجود بوجوده واستمراره. حيث كانت الأنوار الرحمانية مجموعة فخلقها وخلق بها سائر الأكوان.

والرحمانية تنقسم إلى قسمين (رحمانية ورحيمية) فالرحمانية: تعلقها بجلائل النعم، والرحيمية تعلقها بدقائق النعم، وهو ﷺ واسطة في الاثنين (إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط) إذ لولاه ما ظهرت النعم لذلك قال ﷺ عن نفسه «إنما أنا رحمة مهداة»[١].

(١) سبق تخريجه.

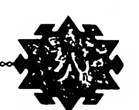
قول المصنف: (فصار نائباً عن الحضرة الربانية) في الأكوان، ومظهر الحضرة الربانية في الأكوان (الرعاية والعناية والقسمة) هي الحقيقة المحمدية، وهو القائل «إنما أنا قاسم والله يعطي»[1]، وقوله تعالى ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [الضحى:٨]، أي وجدك عائلاً تعول الأكوان فأغناك وأمدك، وأقوى دليل على ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠]، فصار نائباً عن الله في الأكوان، ولذا قلت في صلاة التجلي من الصلوات اليسرية (اللهم صل على سيدنا محمد مجلى الربوبية بقول ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء:١٠٧]

قول المصنف: (وخليفة أسرارك الذاتية) والأسرار الذاتية لا يعلمها إلا هو ﷺ، والأسرار الذاتية: هي الصفات الموجودة في ذات الله، والتي جعل صورتها في مرآة الحقيقة المحمدية، فهي صورة وانطباع للأسرار الذاتية دون اتصال وحلول، لأن الله لا شيء معه حتى يحل فيه، فكل شيء به، وليس معه.

قول المصنف: (فهو ياقوتة أحدية ذاتك الصمدية) أي الجوهرة الثمينة التي تدل على الأحدية، والصمدية هي التي يلجأ إليها كل الكون، وهي مستغنية عن الجميع. فالنبي ﷺ ذات مستغن عن الأكوان، والأكوان لا تستغني عنه، لأنها تستمد منه ما استمده من مولاه. فصار هو ياقوتة أحدية ذاتك الصمدية. ففي يوم القيامة يذهب الكل إلى سيدنا النبي ﷺ وهو الذي يصمدُ لهم، ويقضي حاجاتهم، فصار صورة للصمدية يوم القيامة. وكل قسمة في الأكوان ما هي إلا شعاع من رحمته ﷺ.

---

(١) سبق تخريجه.

قول المصنف: (وعين مظهر صفاتك الأزلية) العين هو نفس الشيء وظهوره متعينا، ومظهر صفاتك الأزلية: وفيه من الصفات الأزلية الحكمة والإرادة والقدرة والعلم والسمع والبصر والوجود، ولذا قال سيدي أحمد بن إدريس (مجلى الكمالات الإلهية الأعظم)، فما أحبه الله ﷻ أحبه النبي ﷺ وما أبغضه الله أبغضه النبي. فهو يظهر من الخصائص ما يدل على صفات من أرسله.

قول المصنف: (فيك منك) أي صدر بك وصدر منك، فمنك يستمد وبك يستغني.

قول المصنف: (صار حجاباً منك وسراً من أسرارك فيك) أي صار واسطة، والتي قلت فيها في الصلوات اليسرية (برزخًا) أي صار برزخًا بينك وبين الخلق، فلا يأتي للأكوان شيء إلا من خلال الحجاب المحمدي، فهو المعطي الذي يقسم على وفق إرادة الله؛ لأنه مُظْهر إرادة الله. لذلك كان ﷺ يقول «أنا لا أعطيكم ولا أمنعكم، إنما أنا قاسم والله يعطي»[1].

ونفس هذا المعنى قاله سيدي ابن مشيش (واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي، وروحه سر حقيقتي) وهو نفس المعنى الذي ذكرته أنا في الصلوات اليسرية (اللَّهُمَّ صَلِّ على سيدنا محمد البرزخ بين الأحدية والواحدية وبين البطون والظهور).

قول المصنف: (سر من أسرار غيبك) لأن سيدنا النبي ﷺ له غيب وله شهود، فالغيب هو الحقيقة والروحانية المحمدية. والشهود مظهره في الأكوان في الإنسان المحمدي.

---

(١) سبق تخريجه.

قول المصنف: (حجبت به عن كثير من خلقك) لأن من اتبعه وصَلْ ومن أعرض عنه حُجب، فهو الحجاب الموصل لمن أطاعه وآمن به، وحجاب عازل لمن كفر به وأعرض عنه.

قول المصنف: (فهو الكنز المطلسم، والبحر الزاخر المطمطم) أي هو مليء بالمعاني والأسرار بما لا يُدرك ولا يوصف. (المطلسم) أي المقفول والذي لا يعرف مفتاحه وأسراره وخزائنه إلا الله. وكل ما تكلم به الأولياء هو بعض المظاهر اللطيفة التي ظهرت ورشحت من هذا الكنز. وكل ما قاله الأولياء هو وصف للكنز قبل أن يفتح؛ لأنه لم يفتح لأحد ولا يفتحه ولا يعرفه إلا الله.

(والبحر الزاخر المطمطم) أي عظيم الأمواج، الممتلئ بالمياه، فهو مليء بالحقائق.

قول المصنف: (نسألك اللَّهُمَّ بجاهه لديك) لأنه صاحب أعلى جاه عند الله.

قول المصنف: (وبكرامته عليك أن تُعَمر قوالبنا بأفعاله) أي مظاهرنا فتجعل أفعالنا وحركاتنا وفق سنته الشريفة.

قول المصنف: (وأسماعنا بأقواله) وتملأ أسماعنا بأقواله فننهل منا الحكمة والتوجيه.

قول المصنف: (وقلوبنا بأنواره وأرواحنا بأسراره وأشباحنا بأحواله وسرائرنا بمعاملته وبواطننا بمشاهدته وأبصارنا بأنوار محيا جماله) وكل هذا

موجود في الإنسان الجسد والقلب والروح والسرائر والحواس. فهو يطلب أن يكون متحققا بالنبي ﷺ حسـاً ومعنى و صورة وسريرية.

قول المصنف: (وخواتم أعمالنا في مرضاته حتى نشهدك به وهو بك فأكون نائبـاً عن الحضرتين في الحضرتين) الحضرة الإلهية والحضرة المحمدية، وهي في الحقيقة حضرة واحدة، لكن الحضرة المحمدية حضرة مخلوقة والحضرة الإلهية حضرة القديمة. والحضرة المحمدية هي صورة للحضرة القديمة.

قول المصنف: (وأدل بها عليها) أي أدل بالنبي وأرشد به على الله وأدل بالله على النبي ﷺ.

قول المصنف: (ونسألك اللَّهُمَّ أن تصلي وتسلم عليه صلاةً وسلامـًا يليقان بجنابه وعظيم قدره) ولا يعرف قدره وجنابه العالي إلا ربه الذي خلقه لأنه الكنز المطلسم.

وكيف يُدركُ في الدنيا حقيقتهُ　　　قومٌ نِيامٌ تسلوا عنهُ بالحلمِ[1]

فالنبي ﷺ هو (رحمة الله) والله عز وجل قسم هذه الرحمة إلى مائة جزء ظهر في الدنيا منها واحد وأبقى تسعا وتسعين إلى يوم القيامة. فما نراه ونعرفه من حقيقته ﷺ يعادل ١٪ من حقيقته. فهو الكنز المطلسم. فمهما تكلم العارفون فهم يغوصون ويسبحون في ١٪ من بحر أنواره وأسراره

قول المصنف: **(وتجمعني بهما عليه)** أي تجمعني بالصلاة والتسليم عليه.

---

(١) بيت من قصيدة البردة للإمام البوصيري.

قول المصنف: (وتقربني بخالص ودهما لديه) فيحبني كما أحبه وأكون قريبا منه وهو قريب مني.

قول المصنف: (وتنفحني بسببهما نفحة الأتقياء) والنفحة: هي الإشارة الأرق من العبارة تؤثر في القلب فتأخذه إلى الأنوار وتأتي من باب الفضل والعناية بغير تأهل واستعداد.

قول المصنف: (وتمنحني منهما منحة الأصفياء) أي الاجتباء.

قول المصنف: (لأنه السر المصون والجوهر الفرد المكنون) أي السر المحفوظ، الذي صانه الله ولم يكشف عن كل حقائقه. وكل حسناء لا بد أن يكون لها نقاب (والمكنون) هو المغلق بالحجب الكثير حتى لا يُمتهن.

قول المصنف: (فهو الياقوتة المنطوية عليها أصداف مكنوناتك) (أصداف) من الصدفة وهو الغطاء الذي غطى به حقيقته ﷺ حتى لا تنتهك ممن لا يستحق أن يطلع عليها. فكأن كل الأكوان تحيط به فتكون حجاباً حتى لا تنتهك الحقائق المحمدية.

قول المصنف: (والغيهوبة المنتخب منها معلوماتك) أي الغيب المحض، فكل معلومات الله ليست مرادة للظهور، فبعض المعلوم يريد إيجاده وبعضه لا يريد إيجاده، فيجعل الله عز وجل أنوار النبي ﷺ تصيب المعلوم المراد إيجاده دون المعلوم غير المراد إيجاده فيظهر. فليس كل معلوم لله موجود في الخارج.

قول المصنف: (فكان غيباً من غيبك وبدلاً من سر ربوبيتك حتى صار بذلك مظهراً نستدل به عليك وكيف لا يكون كذلك وقد أخبرتنا بذلك في محكم كتابك بقولك ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠] فهو ﷺ نائب الحضرة.

قول المصنف: (فقد زال عنا بذلك الريب وحصل الانتباه) أي زال الشك أنه نائب الحضرة.

قول المصنف: (واجعل اللَّهُمَّ دلالتنا عليك به ومعاملتنا معك من أنوار متابعته وارض اللَّهُمَّ على من جعلتهم محلاً للاقتدا) أي الصحابة رضي الله عنهم (وسيرت قلوبهم مصابيح هدى المطهرين من رِق الأغيار، وشوائب الأكدار، من بدت من قلوبهم دُرر المعاني، فجُعلت قلائد التحقيق لأهل المباني) والقلادة ما توضع على الصدر. لأن الحقائق لا بد أن يعبر عنها بالألفاظ فصارت الألفاظ مباني للحقائق.

قول المصنف: (واخترتهم في سابق الاقتدار أنهم أصحاب نبيك المختار، وربيتهم لانتصار دينك فهم السادات الأخيار، وضاعف اللَّهُمَّ مزيد رضوانك عليهم مع الآل والعشيرة والمقتفين للآثار، واغفر اللَّهُمَّ ذنوبنا ووالدينا ومشايخنا وإخواننا في الله وجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات المطيعين منهم وأهل الأوزار، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين).

صلوات الشيخ محمد عبد الكبير الكتاني

الشيخ محمد عبد الكبير الكتاني رضي الله عنه

هو الولي الكبير والعالم النحرير والبحر الغزير السيد الشريف من آل بيت النبي ﷺ من أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما والسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت سيد الخلق محمد ﷺ.

ولد رضي الله عنه في منتصف ربيع الأول سنة تسعين ومائتين وألف من الهجرة، وتربى في حجر والده، جعل السنة والدين محفوفاً بعنايته مشمولاً برعايته، ولم يفارقه ليلاً ولا نهاراً سفراً وحضراً وبفضله صارت نفسه متعلقة بالله معرضة عن كل ما سواه.

تعلم القرآن وحفظه، وحفظ من المتون في مختلف الفنون العلمية في فترة قصيرة جداً ما لا يحفظه غيره في عشرات السنين. نشأ ملازماً للصلاة في وقتها مع الجماعة ولم يتعاهد عليه الكذب ولا الحلف لا صادقاً ولا كاذباً في صباه. درس القرآن والتفسير والحديث والكتب الستة والفقه والأصول والمنطق والعقيدة وكتب الشمائل والسيرة وكتب التصوف لابن عربي والرسالة القشيرية وكتب الغزالي والشعراني وابن عطاء الله رضي الله عنهم أجمعين.

أسس الزوايا بالمدن والقرى والبوادي لإحياء السنن وقراءة القرآن والأوراد النبوية، ونشر العلم الشرعي في كل مكان. شُدت إليه الرحال من شاسع الأقطار والبلدان والجبال، فأبهر الناس من جميع الأجناس وأتوا إليه من كل حدب ينسلون، ومما عنده يغترفون، وأخذوا عنه وتتلمذوا له، من سائر الأقطار القريبة والنائية، حتى تصدر وصار عالماً فذاً يشار إليه بالبنان.

وصلت مؤلفاته إلى ثلاثمائة مؤلف، ورسائله إلى ستة آلاف، ودعاة طريقته كثيرون.

دعوته إلى الالتزام بالقرآن الكريم:

قال في رسالة كتبها إلى تلاميذه بمكناس (وكم كتبنا من أجل قراءة القرآن في الزاوية الذي هو الورد الحقيقي، الذي أذن جل ذكره فيه لنبيه وحبيبه ﷺ وكل فقير لا يقرأ خمسة أحزاب في اليوم فاعلموا أنَّ باطنه خراب من محبة الله الخاصة ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾[البقرة:١٦٥].

أركان طريقته:

قال إنَّ لطائفتنا الكتانية المحمدية الاحمدية أركاناً أربع.

التوبة مما جنته يداك من حين التكليف إلى وقتك الذي أنت فيه.

تصحيح مقام التقوى وهي امتثال الأوامر، واجتناب النواهي ظاهراً وباطناً.

التماس المعاذير لسائر عباد الله على اختلاف مراتبهم واتساع مجال آرائهم.

نظرة التعظيم في سائر الموجودات.

من أوراده وأذكاره:

قراءة القرآن، وورد السَحَر، وورد الآذان، وورد الفجر، وورد صلاة الصبح، والحزب السيني، وجميع هذه الأرواد موجودة في كتاب أشرف الأماني بترجمة الشيخ سيدي محمد الكتاني تأليف محمد الباقر بن محمد عبد الكبير الكتاني.

جهاده:

كان الشيخ من العلماء الأولياء الذين لا يخافون في الله لومة لائم. فدعا إلى الجهاد في سبيل الله ومقاومة الاحتلال الفرنسي الذي كان يتقدم في بلاده.

ومن جهة أخرى كان يجاهد الظلم وعلماء السلطان بالكلمة وقول الحق. فتآمر عليه علماء السلطان مع سلطان البلاد الذين كانوا يعترضون عليه لأنه أعلن الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي فحبسوه وعذبوه ولكن الدعاة لا يتوقفون عن الدعوة إلى الله حتى وهم في السجن ففسر القرآن في السجن وقرأ على المساجين كتاب الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا وطبقات الشعراني.

وفاته:

في عشية يوم السبت السابع عشر من ربيع الأول أمر الحاكم بجلده ألفي جلدة في ساحة القصر وكان يقول رضي الله عنه وهو يُجلد: (اللَّهُمَّ إن كان هذا في رضاك فزدني منه).

وفي صبيحة الثالث عشر من ربيع الثاني سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة فاضت روحه إلى الرفيق الأعلى رضي الله عنه وأرضاه.

الصلاة الأنموذجية

اللَّهُمَّ صَلِّ على سيدنا ومولانا أحمد الذي جعلت اسمه متحدا باسمك ونعتك، وصورة هيكله الجسماني على صورة أنموذُج حقيقة خلَق الله سيدنا آدم على صورته، وفجرْت عنصر موضوع مادة محموله من أَنِيَة أنا الله، بل حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده وآله وصحبه وسلم»..

شرح الصلاة الأنموذجية

للشيخ أَبِي الفَيْضِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الكَبيرِ الكَتَّانِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ على سيدنا ومولانا أحمد) قوله (أحمد) إذا هو يتكلم عن الروحانية المحمدية ولا يتكلم عن الشخص المحمدي، الذي ولد عام الفيل ومات بعد الهجرة بعشر سنين، بل هو يتكلم عن الروح قبل ظهور الشخص المحمدي، لذلك قال (أحمد) ولأجل ذلك قال سيدنا عيسى ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف:٦]، لأنه لم يكن قد ظهر (محمد) إذاً أحمد: تدل على الروحانية التي تعلقت بها النبوة قبل خلق آدم حيث قال: «كنت نبياً وآدم منجدل في طينته»[١] أي من حيث الروح لأن الروح كانت موجودة، والمصنف يصلي على هذه الروحانية التي هي مستمرة بغض النظر عن تعدد الصور المحمدية. وسيدنا محمد ﷺ له صورة في عالم الأرواح، وله صورة في عالم الأصلاب والأرحام، وله صورة في عالم الدنيا، وله صورة في البرزخ، فله صور متعددة لروح واحدة.

---

(١) سبق تخريجه

قول المصنف: (الذي جعلت اسمه متحداً باسمك ونعتك)

لأنه جعل اسمه متحداً باسمه على العرش (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وفي الآذان، وفي دخول الإسلام.

و(نعتك) لأن الله سبحانه وتعالى له صفات فجعل من تلك الصفات صفات للنبي رؤوف رحيم عليم كريم وغيرها الكثير فالله تعالى حميد ونبينا محمود.

وكذلك لكي تستقيم الأكوان، لأنه لما خلق الله العرش وكتب عليه اسمه (لا إله إلا الله) ارتعد العرش فكتب (محمد رسول الله) فسكن، لأنه سبب لظهور الجمال في وسط الجلال، فالجلال لا يتحمله الكون من غير الجمال.

قول المصنف: (وصورة هيكله الجسماني على صورة أنموذج حقيقة خلق الله سيدنا آدم على صورته)

فسيدنا محمد ﷺ يقول: «إنَّ الله خلق آدم على صورته»[1] واختلف العلماء في ضمير (الهاء) يعود على من؟ والمصنف رحمه الله يريد أن يقول: إنَّ الضمير يعود على سيدنا محمد ﷺ يعني على صورة اسمه (محمد) أي خلق آدم على صورة اسمه (محمد) (الميم رأس، الحاء مع الصدر ذراعين، الميم الثانية التقاء الجذع مع الساقين، والدال فتحة الرجلين) وكل الخلق على صورة اسم (محمد).

---

(١) البخاري (٦٢٢٧)، مسلم (٢٨)

واختلف العلماء في (هاء) الضمير في كلمة (صورته) تعود على من؟ فمنهم قال على صورة اسمه (محمد) كسيدنا الكتاني.

وأنا أقول والله أعلم أن هناك رواية ثابتة للحديث تقول: «إنَّ الله خلق آدم على صورة الرحمن»[1] فحدد الضمير، أي يعود على الرحمن، إذا الصورة هنا بمعنى (الصفة) فالرحمن له أراده وآدم له إرادة، والرحمن له مشيئة وآدم له مشيئة، والرحمن (سميع بصير) وآدم يسمع ويبصر، الرحمن عليم وآدم علمه الأسماء كلها. إذن على صورته أي على نعته وعلى صفته، وممكن أن نفسر الرواية بأن الله خلق آدم على صورته، أي الضمير يعود على آدم فيكون المعنى أن الله خلق آدم على صورته الآدمية الرجولية دون أن يكون على مراحل، وينفي بذلك نظرية التطور التي تدعي أن آدم تطور من القردة العالية إلى الرجولة وهذا يخالف الواقع وما عليه الكتب السماوية.

قول المصنف: (وفجرت عنصر موضوع مادة محموله من آنية أنا الله).

أي عندما خلقت هذه الروحانية لم تخلقها بوسائط الأسباب بل صدر منك ب(كن) مباشرة. وعنصر الشيء هو أصله و(محموله) هي روحه التي توجه إليها الأمر (كن فيكون). إذن (المحمول) هو المفعول الذي وقع عليه فعل الإرادة حيث أراد أن يخرجه من العدم إلى الوجود فكان أول موجود من حيث الروحانية (من آنية أنا الله) أي بلا واسطة فيخلق منها هذه الروحانية فصارت الروحانية واسطة الوسائل بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء:١٠٧].

---

(١) الطبراني (١٣٥٨٠)، البيهقي في الأسماء والصفات (٦٤٠).

قول المصنف: (روح العالم) فهو روح العالم لأنه (رحمة للعالمين) فكل العوالم استمدت وجودها من وجوده ﷺ، وهو استمد وجوده من إرادة الله وقدرته.

لذلك قال الله له ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ٨﴾ [الضحى:٨]، ووجدك بمعنى أوجدك وجعلك تعيل الأكوان فأغناك فقال: «أنا قاسم والله يعطي»[١] وكان ﷺ لا يرد سائلاً، فكان في حال بشريته لا يرد سائلاً فما بالك في حال روحانيته، فالكل يأخذ من يد النبي من حيث الروحانية وهو يأخذ من الله.

مثال: أنت تأخذ رزقك ورزق أولادك في يدك ثم تعطيه لأولادك.

وسيدنا النبي ﷺ من حيث الروحانية يعطيه الله أرزاق العباد وهو يقسمها ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ٨﴾ [الضحى:٨]، فأغناك بأن أمدك بصلاته عليه.

إذا صلاة الله على النبي ﷺ إمداد، وصلاة الملائكة عليه استمداد فصلوا عليه كما صلت الملائكة لتستمدوا. لذلك هو روح العالم.

قول المصنف: (بل حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا ووجد الله عنده وآله وصحبه وسلم) فكل ما سوى الله وجوده بالله، حتى هذه الروحانية الأحمدية التي تمد الأكوان ليس لها وجود ذاتي بل وجودها بمولاها فيمدها لتمد الأكوان، فإذا جئت إليه في حال روحانيته ﷺ وجدت الله هو الذي يمده ويعطيه ليمد الأكوان

وهذا حتى لا تظن أننا نقول إنَّ الوجود القائم بذاته اثنين، كلا إنَّ الوجود القائم بذاته واحد. وهو وجود الله.

---

(١) سبق تخريجه

صلاة القاسم

للشيخ أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني رضي الله عنه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا أحمد، الْقَاسِمِ إمداد الْخَزَائِنِ الْإِلَهِيَّةِ، عَلَى أَجْنَادِ الدَّوَائِرِ الْمُلْكِيَّةِ مِن لُّجَّةِ قَامُوسِ بَحْرِ جُودِكَ الأعظم، الطَّامِحَةِ لِشَآبِيبِ فَيْضِهِ قَوَابِلُ الْمُمْكِنَاتِ فِي عَالَمِ الْبُطُونِ وَالظُّهُورِ، الَّذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ الْجَامِعَ الْمُفِيضَ مَيَازِيبَ رَحَمَاتِ الْعَطَايَا، الرَّاعِيَ بِرَعَايَةِ اللهِ، وَالْحَامِيَ بِحِرْزِ اللهِ، وَالْكَالِئَ بِكِلَاءَةِ اللهِ مُتَّحِدًا بِاسْمِكَ الأعظم الَّذِي بِهِ انْتَظَمَ أمر الْعَالَمِ، وَاسْتَقَامَ أمر السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ مِنْ مَنِّكَ وَنَعْتِكَ، وَوَضَعْتَ فِي عَالَمِ التَّخْطِيطِ مِنَ التَّجَلِّي الرَّحْمَانِي صُورَةَ هَيْكَلِهِ الْجِسْمَانِي مِثَالًا انْطَبَعَتِ الْكَائِنَاتُ أَجْمَعُهَا بِشَكْلِهِ الْمُحَمَّدِيِّ عُنْوَانًا لِلسَّعَادَاتِ الْأَبَدِيَّةِ السَّرْمَدِيَّةِ عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذَجِ الْأَشْيَاءِ مِن رَّحْمَةِ بَحْرِ حَقِيقَةِ «خَلَقَ اللهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ رُوحِ الْعَالَمِ، وَآدَمِ آدَمَ وَنُقْطَةِ بَاءِ كُتُبِ الْغُيُوبَاتِ مِنْ أَنِيَّةِ «أنا اللهُ» بَابِكَ الأعظم، وَصِرَاطِكَ الْأَقْدَسِ الْأَقْوَمِ، السَّابِحِ فِي بِحَارِ عَظَمَةِ نُورِ وَجْهِكَ، الدَّالِّ عَلَيْكَ بِكَ فِي جَمِيعِ الْحَضَرَاتِ وَالْحَيْثِيَّاتِ، وَزُجَّ بِي فِي أَرْضِ الأنوار، وَاحْمِلْنِي بِعِنَايَتِهِ عَلَى مَطِيَّةِ الأسرار، وَأَشْهِدْنِيهِ حَتَّى أَتَحَقَّقَهُ وُجْدَانًا وَعِيَانًا، وَأَغْرِقْنِي فِي عَيْنِ حَيَاةِ طَوَالِعِ سُعُودِ حَقِيقَتِهِ الرَّبَّانِيَّةِ حَتَّى أَكُونَ بِهِ وَمِنْهُ وَإِلَيْهِ؛ بَلْ حَتَّى إذا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا عَدَدَ رِضَاكَ عَنْهُ، يَا أَللهُ. يَا أَللهُ.

شرح صلاة القاسم للشيخ محمد عبد الكبير الكتاني رضي الله عنه

صلاة القاسم هي شرح وتفصيل للصلاة الأنموذجية للمصنف رضي الله عنه.

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم على سيدنا ومولانا أحمد)

قوله (أحمد) فانه يتكلم عن الروحانية المحمدية وليس عن الشخص المحمدي. لأن الشخص المحمدي جزء من حياته ﷺ والتي شملت ثلاثا وستين سنة فقط، لكن روحانيته من أول ما خلق الله الأكوان إلى أن يتنعم أهل الجنة في الجنة إلى أبد الآبدين. فإذا قال (أحمد) يشمل الروحانية الشاملة لهذا كله.

قول المصنف: (القاسم إمداد الخزائن الإلهية على أجناد الدوائر الملكية)

فهو ﷺ قاسم أرزاق الربوبية (الرعاية والعناية) وأرزاق الالوهية التي هي (الهداية) على دوائر الأكوان كلها، ودوائر الأكوان هي الموجودات وهو ﷺ يقسم لكل دائرة ما يناسبها من القسمة الأزلية، فالعطاء من الله خلقاً وإيجاداً ومن النبي قسماً وتقديراً. وتقدير النبي هو تقدير الله لأنها إرادة واحدة. فإرادة الله انطبعت في الروحانية المحمدية فيتصرف على مقتضاها.

وقول **المصنف**: (إمداد الخزائن الإلهية) يعني الخصوصية، فهو يمد من قصد الله عبادةً وهم أهل الخصوص من الأولياء الكبار. فلا يوجد ولي إلا ويستمد ولايته من سيدنا النبي ﷺ، وهو الذي يفتح له أبواب ولايته. فالولاية

كالوعاء وسيدنا النبي ﷺ يعطي كل ولي على قدر وعائه، ففيها الكبير جداً وفيها غير الكبير وكل واحد يستمد على قدر وعائه. وهنا يقصد المعارف والأنوار والأسرار وكلها منه ﷺ. لذلك ورد في الحديث عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من يُرد الله به خيرا يفقهه في الدين، إنما أنا قاسم والله يعطي»[1].

فنهاك علاقة بين القسمة والفقه، وهي أن الفقه بالدين بقسمة النبي ﷺ فكلما تعلقت بسيدنا النبي ﷺ زاد فقهك وعلمك ومعرفتك وهذا هو فهمنا للحديث. فالفقه بالدين مطلوب، والقسمة وفهم الحقائق لا يكون إلا عن طريقه ﷺ لمن تعلق به وأحبه وأكثر الصلاة والسلام عليه. لذلك قالوا إنَّ أسرع طريق للولاية هو كثرة الصلاة والسلام عليه ﷺ فتستمد القسمة فيظهر فيك أثر الولاية.

إذن: هو قاسم إمداد الخزائن الالهية على أجناد الدوائر الملكية. وأراد أن يوضح مصدر ما يقسمه النبي ﷺ فقال المصنف: (من لجة قاموس بحر جودك الأعظم). أي أتته من الله فقسمها ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ٨﴾ [الضحى:٨] أي وجدك تعول الأكوان فأغناك، ونعم الله تأتي من (بحر جوده) فلا تنفذ.

وقول المصنف (جودك الأعظم) والجود أن يعطي دون أن يسأل، والكرم أن يعطي إذا سئل، فالجود أعظم من الكرم.

قول المصنف: (الطامحة لشآبيب فيضه قوابل الممكنات في عالم

البطون والظهور)

فكأن هذه القلوب والأواني التي تتشوق لمعرفة الله ﷻ مفتوحة موجهة لهذا النبي ﷺ حتى تستمد منه المدد الذي يملأها.

(شآبيب فيضه) أي عطائه ونواله، والشآبيب هي دفعات النوال غير المنقطعة دفعة تليها دفعة.

وقول **المصنف**: (قوابل الممكنات) القلوب هي من عالم الممكن؛ لأنها مخلوقة وهذه القلوب لها قابلية وقابليتها على قدر علمها.

وقول **المصنف**: (في عالم البطون والظهور) فهو القاسم لكل النعم الظاهرة والباطنة.

قول المصنف: (الذي جعلت اسمه الجامع المفيض ميازيب رحمات العطايا)

فبمجرد ذكر اسم النبي ﷺ تستوجب العطاء من الله. لأن ذكر الحبيب فيه قرب من الحبيب. فإذا ذكرت سيدنا محمد ﷺ اقتربت من الله عز وجل لأنه حبيب الله. لذلك قال الله ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]، فإذا كنتم تحبون الله فاتبعوا حبيب الله.

و(الميازيب) جمع ميزاب وهو ما يصب منه الماء في الأوعية، والماء هو حياة الأرواح. فكل العطايا والرحمات الإلهية تأتي إلى النبي ﷺ فيصبها من خلال هذه الميازيب لسقاية سائر الأرواح.

قول المصنف: (الراعي برعاية الله) يرعى الأكوان برعاية الله له.

قول المصنف: (والحامي بحرز الله) فهو الذي يحمي الأكوان من ظهور الجلال. لأن ظهور الجلال يمحق الأكوان، فهو الجمال الذي يغطي الجلال ليستمر الجمال، فجعله الله حرزاً للأكوان حمايةً لها وحفظًا لها.

قول المصنف: (والكالئ بكلائة الله) أي الحامي والحارس لها بحراسة الله.

قول المصنف: (متحداً باسمك الأعظم) حيث اقترن اسمه ﷺ باسم الإله في الآذان والتشهد وعلى ساق العرش وفي كل زمان ومكان (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله) فلم نعرف الله إلا بواسطته ﷺ، وهو الذي عرفنا بالله. فاسمه مقترن باسمك الأعظم، لا كما يقول المتهمون للأولياء والصوفية أنهم يقولون بالاتحاد والحلول، فالصوفية لا يرون موجودا مع الله حتى يحل الله فيه ويتحد معه.

قول المصنف: (الذي انتظم به أمر العالم)

و(به) تعود على سيدنا النبي ﷺ، فلولا وجوده ﷺ لظهر القهر الإلهي فاختفى الموجود، فلم ينتظم العالم إلا بوجود المدد المحمدي، كان الله ولم يكن شيئ معه، ولما أراد الله أن يوجد معه شيء موجود وهو الكون، خلق هذه الروح التي جعلها برزخـًا بينه وبين كونه حتى يظهر هذه الأكوان من خلال البرزخية المحمدية، وهذا ما ذكرناه في الصلوات اليسرية (البرزخ بين الأحدية والواحدية وبين البطون والظهور، سر التجلي الأعظم) أي سر الظهور الأعظم إذ لولاه لم يظهر شيء. فلما أراد الله ظهور الكون خلق هذه

الروح حتى تكون حجاباً لُيظهرَ الأكوان من خلفها، فهي حجاب للظهور وليس حجابا تُحجب به. ومثاله: النظارة تضعها أمام عينيك وهي حجاب، ولكنها حجاب تضعه لتتضح بها الصورة. لذلك سماه سيدنا عبد السلام بن مشيش في الصلاة المشيشية (الحجاب الأعظم) ويقصد به سيدنا النبي ﷺ.

قول المصنف: (واستقام أمر السماوات والأرضين من منّك ونعتك ووضعت في عالم التخطيط من التجلي الرحماني صورة هيكله الجسماني مثالاً انطبعت الكائنات أجمعها بشكله المحمدي).

أي على شكل الإنسان الكامل وهو النبي ﷺ، فشكله هو الكمال المحمدي الذي نعرفه، كان جميل الصورة، شعره أسود ناعم مموج، أبيض مشرب بالحمرة، واسع العينين شديد سواد السواد، وشديد بياض البياض، أكحل بغير كحل، أهدب الأشفار أي طويل رمش العين، جميل القوام لا تنسبه للطول ولا للقصر، بل تنسبه إلى الجمال. هذه صورته الجسمانية فكلما اكتمل جمال صورتك أيها الإنسان اقتربت من الصورة المحمدية من حيث الشبه. ثم أنه جعل اسم (محمد) ف(الميم) رمز للرأس و(الحاء) رمز للذراع المفتوحة مع الجذع و(الميم) الثانية مكان التقاء الجذع مع الأقدام و(الدال) القدمين مفتوحة.

قول المصنف: (عنواناً للسعادات الأبدية السرمدية) لأن الله ينظر إلى حبيبه، فإذا وجدك على اسم حبيبه وعلى هيئته رحمك ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ٣٣﴾ [الأنفال: ٣٣].

والأبد هو الذي لا نهاية له. والأزل هو الذي لا بداية له. وعطاء الله لا بداية له ولا نهاية؛ لأنه دائم مستمر.

قول المصنف: (على صورة إنموذج الأشياء من رحمة بحر حقيقة خلق الله سيدنا آدم على صورته) أي على صورة النبي ﷺ، على رأي سيدنا عبد الكبير الكتاني لأن هذا الحديث له تأويلات كثيرة عند العلماء.

قول المصنف: (وفجرت عنصر موضوع مادة محموله روح العالم)

عنصر الشيء ما يتكون منه الشيء. فالمادة التي يظهر بها المراد جملةً روح العالم، فهو روح العوالم لذلك لا يغيب عنه زمان ولا يغيب عنه مكان، لأنه لو غاب عن الزمان لاختفى الزمان، ولو غاب عن المكان لاختفى المكان. والزمان والمكان مخلوقات وكل موجود استمد وجوده من المدد الروحاني المحمدي.

قول المصنف: (وآدم آدم)

فآدم رمز لأول الخلق من حيث البشرية، ولكن من حيث الروحانية فروح النبي ﷺ سابقة لروح آدم فهو آدم آدم. فهو والد آدم من حيث الروحانية، وابنه من حيث الجسمانية. فلولا أنه كان قبل آدم ما ظهر آدم. والله سبحانه قد أقسم في كتابه العزيز فقال: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ١﴾ [البلد:١] أي مكة التي ولد وعاش فيها، وقوله: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٢﴾ [البلد:٢] أي حال ومقيم فيها، أو حلال فيها ساعة من نهار يوم فتح مكة، وقوله سبحانه: ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ٣﴾ [البلد:٣] فالوالد هو الروحانية المحمدية والولد هو الشخص المحمدي، فهو الوالد روحانية والمولود جسمانية.

قول المصنف: (ونقطة باء كتب الغيوبات من آنية أنا الله)

الباء هي باء الواسطة، فجعله واسطة الظهور مثل قولك (أنبت الزرع بالماء) هذه الباء هي باء الواسطة وهي باء البرزخية.

والغيب هو علم عند الله، إذا أراد الله أن يظهره أظهره من خلال الكتابة كالقرآن. فأول ما يلامس القلم الورقة تحدث نقطة، والنقطة بجوار النقطة يتكون الحرف، والحرف مع الحرف يُكون الكلمة، والكلمة مع الكلمة تكون الجملة. والجملة تؤدي المعنى فهو نقطة باء كتب الغيوبات فلولا النبي ﷺ وقطرات من علمه ما ظهرت كتب الغيوبات.

وقول المصنف: (من آنية أنا الله)

حيث لا واسطة لأن روحه هي واسطة الوسائط، خلقه الله بغير واسطة فخلقه من محض الفضل نور، ثم تمثلت روحـًا ثم انتشرت في الأكوان فأظهرت المكنون المعلوم ثم استمرت منتشرة لتمد الأكوان بما يصلحها وما يهديها.

قول المصنف: (بابك الأعظم) فلا أحد يدخل إلى حضرة الله إلا من بابه.

قول المصنف: (وصراطك الأقدس الأقوم) الطريق المستقيم المنزه عن كل جهل وغفلة وشبهة.

قول المصنف: (السابح في بحار عظمة نور وجهك) **فهو مستمر** بالاستزادة من أنوار الكمالات الإلهية بالمعرفة، فهو السابح في بحر الأنوار الإلهية. والوجه هو الذات وليس الجارحة لكمال توجهه لمولاه فالوجه من الوجهة ومن الذات.

قول المصنف: (الدال عليك بك في جميع الحضرات والحيثيات) بداية من حضرة البرازخ منذ أن كنا أرواحاً في الذر، ثم في عالم الأصلاب والأرحام، وعالم الأجنة ثم الولادة والظهور، ثم عالم النشأة في الأرض، ثم عالم البرزخ في القبر، ثم عالم البعث والنشور، ثم عالم الجنة والنار. لذلك هو الدال على الله في جميع تلك العوالم والحضرات وقول المصنف (الحيثيات) الحيثية تدل على الزمان والمكان أي في كل الأزمنة والأمكنة.

قول المصنف: (وزج بي في أرض الأنوار) وهنا بدأ المصنف بالدعاء لنفسه أن يدخله في أرض الأنوار حتى تغمره الأنوار وهي أنوار الحقائق.

قول المصنف: (واحملني بعنايته) أي بعناية هذا النبي ﷺ وتحت أنظاره. لذلك قال سيدي أبو الحسن الشاذلي (عين الله ناظرة الينا) وعين الله في الأكوان هي الروحانية المحمدية.

قول المصنف: (على مطية الأسرار) كأن الأسرار هي دابة تركبها فكلما تمشي تظهر لك أسرار جديدة.

قول المصنف: (وأشهدنيه) أي أشهدني هذه الحقائق الأحمدية.

قول المصنف: (حتى أتحققه وجداناً وعياناً) أي أشعر به في داخلي وأراه في الأكوان حيثما توجهت

﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، أي وجه التجلي ولا يوجد تجلٍ بغير المدد المحمدي والتجلي هو الظهور.

قول المصنف: (وأغرقني في عين حياة طوالع سعود حقيقته الربانية) حتى أشعر أنَّ المدد الرباني لسائر الأكوان من حقيقته الربانية، والحقيقة الربانية التي فيه (رحمة للعالمين) فهذا هو المدد المحمدي.

قول المصنف: (حتى أكون به ومنه واليه)

أي متحققـًا أنه فيَّ، وأن كل قوة تأتيني من هداية أو حركة أو سكون أو سعادة إنما أتتني بواسطته، فما أنا إلا (به) أي بمدده و(منه) من تبعني فإنه مني و(إليه) أي متوجهـًا إليه ومتشرعـًا بشرعه متأدبـًا بآدابه متخلقـًا بأخلاقه، فهو قبلة قلبي وأسوتي في سري وعلانيتي.

وقول (بل) وبل حرف إضراب، ليلفت انتباهك من أنك ستستقبل في كلامه أمرا أعلى مما قال سابقـًا.

قول المصنف: (حتى إذا جاءه لم يجده شيئـًا ووجد الله عنده)

أي حتى أصل إلى منتهى الكمالات، فإذا ما وصلت إليها لم أجد إلا أنه قد أوصلني إلى الحقيقة فلا أجد إلا الله. لأن حضرته هي حضرة الحقيقة الإلهية.

قول المصنف: (وآله وصحبه وسلم تسليمـًا عدد رضاك عنه) يا الله – إسلامـًا – يا الله – إيمانـًا – يا الله – إحسانـًا.

صلاة المُتَرَدّي

للشيخ أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتّاني رضي الله عنه

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا أحمد الْمُتَرَدِّي بِأَرْدِيَةِ الْكِبْرِيَاءِ وَأَشِعَّةِ الْفَرْدَانِيَّةِ، الْمُلَثَّمِ بِمَعَانِي عَظَمَةِ سُرَادِقَاتِ غَيْبِ الْهُوِيَّةِ، الْمُتَأَحِّدِ فِي عَيْنِ الْكَثْرَةِ، الْمُتَكَثِّرِ فِي عَيْنِ الْوَحْدَةِ، الْمُلْتَحِفِ بِوَحَدَاتِ الذَّاتِ، الْمُسْتَوِي بِقَدَمِ الْأَحَدِيَّةِ عَلَى عَرْشِ الصِّفَاتِ، الْمُثْنَى عَلَيْهِ بِلَسَانِ جَمْعِ الْجَمْعِ فِي مَهَامِهِ الْغَارَاتِ، عَلَى خَطِّ قَوْسِ لِسَانِ الْأَزَلِ بِمَحْوِ الذَّاتِ بِالذَّاتِ لِلذَّاتِ فِي الذَّاتِ، الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، خَطِّ الدَّائِرَةِ وَنُقْطَةِ الْبُرُوجِ، دِفْتَرِ الْمَثَانِي وَقَهْرَمَانِ الْعُرُوجِ، الْعَبْدِ الْحَقَّانِي، الْمُتَفَرِّدِ بِلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ الْأَحَدِيِّ الثَّانِي الْمَتْلُوِّ عَلَيْهِ بِلِسَانِ الْجَمْعِ فِي حَضْرَةِ جَمْعِ جَمْعِهِ ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦﴾ [النمل:٦]، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ وَمَا يَعْقِلُهَا إلا الْعَالِمُونَ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

شرح صلاة المتردي

للشيخ أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني رضي الله عنه

قول المصنف: (اللَّهُمَّ صَلِّ على سيدنا أحمد) فهو يصلي على الروحانية المحمدية.

قول المصنف: (المتردي بأردية الكبرياء وأشعة الفردانية) وهذه الروحانية مغطاة برداء الكبرياء فلا يدرك حقيقتها إلا أهل البصائر.

(وأشعة الفردانية) حيث إنه فرد في الأكوان لا مثيل له، ولأنه استحدث سائر الأكوان من شعاع وجوده مستمدة أسباب وجودها.

قول المصنف: (المُلثم بمعاني عَظمةِ سرادقات غيب الهوية) وكأن غيب هوية روحانيته لثمها بنقاب حتى لا يراها إلا أهل الكرم (حرم الحضرة).

فأنت مثلاً إذا كان لديك شيء ثمين جدا وهو أعز ما تملك فتغطيه ولا تظهره إلا لأعز الناس لك. لذلك هو (الملثم بمعاني سرادقات غيب الهوية) لأن هوية الله سبحانه وتعالى هي ذاته، وهوية سيدنا محمد ﷺ هي روحانيته لثمها فكانت سبب وجود الأكوان ولا يدرك معناها إلا أهل الحضرة المحمدية.

قول المصنف: (المتأحد في عين الكثرة) أي روح واحدة تكثرت في الأكوان، وكل الأكوان استمدت منها. فكما أنَّ أباك آدم جسده تكثر في سائر أبنائه من حيث العالم الجسماني المحسوس ترى الواحدية متكثرة. فحبة

القمح تطلع منها سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة[1]، فحبة واحدة تكثرت في سبعمائة. ونضرب مثال آخر: إذا زرعت نواة واحدة ستخرج لك نخلة وتخرج منها آلاف النوى وهذا في عالم الحس فما بالك في عالم المعنى. فالنبي ﷺ روح واحدة تكثرت في الأكوان دون أن تتأثر واحديتها، لأنه روح كل الأرواح دون تشوش في روحه، كمن ولد أولاداً دون أن يشوش في ذاته.

قول المصنف: (المتكثر في عين الوحدة) **فهو متكثر في سائر الأكوان ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، أي وجه التجلي، ووجه التجلي عن طريق الروحانية، فهو متكثر في سائر الأكوان، لذلك ملأ الأكوان فلا يخلو منه زمان ولا مكان من حيث الروحانية.**

قول المصنف: (الملتحف بوحدات الذات) **كما أنَّ الذات التي خلقها هي ذات واحدة إلا أنه التحف واستتر بتجلياتها، فالواحدية هي التجليات المتكررة.**

قول المصنف: (المستوي بقدم الأحدية على عرش الصفات) **أي أنَّ صفات الله سبحانه وتعالى ظهرت في الأكوان متجلية في صورة الروحانية المحمدية، وكأنها مرآة لصفات الذات وأفعالها الموجودة للأكوان، فهي المرآة التي أظهرت الكمالات الإلهية.**

قول المصنف: (المثنى عليه بلسان جمع الجمع في مهامه الغارات) **المثنى عليه أي الممدوح، (جمع الجمع) فلا ترى إلا الموجود ولو تعددت**

---

(١) **إشارة إلى قوله تعالى:** ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ **[البقرة: ٢٦١].**

المخلوقات لأن كل الموجودات موجودة بواحد، والتي تسمى (وحدة الشهود) الناتجة عن وحدة الوجود، فالموجود واحد والكل موجود بواحد.

قول المصنف: (في مهامهِ الغارات) أي الطرق المتعرجة التي لو مشى بها الإنسان قد يتوه، فكثرة التجليات قد تتوهك وتبعدك عن رؤية المتجلي، لذلك قال عن سيدنا النبي ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [النجم:١٧]، فلما كثرت تجلياته في المعراج، كان من الممكن أن يتوه ويسرح فيما شاهده، لكنه لم يَتِهْ، لأنه ما زاغ البصر وما طغى.

فسيدنا محمد ﷺ مهما تعددت التجلياتُ لا يفقد نظره إلى ربه، فقلبه لا ينظر إلا إلى الخالق، كأنه يريد أن يقول ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ ، لكنه عبَّر عنها بهذه الألفاظ الصعْبة كي يشير إلى صعوبة فهم هذه الروحانية. فلا تدرك هذه المعاني إلا بنوع من الصفاء الروحي؛ لأن هذا الكلام موجه إلى روحك وليس لعقلك.

إذا (جمع الجمع) الموجود واحد مهما تعددت الموجودات ومقام (الفرق) مخلوق وخالق. فإذا نظرت إلى مخلوق وخالق، فأنت في حال (الفرق) وإذا لم تنظر إلا إلى الله فأنت في حال (الجمع).

قول المصنف: (على خط قوس لسان الأزل بمحو الذاتِ بالذاتِ للذات في الذاتِ) **الأزل: هو الدوام الذي لا بداية له، و(قوس) الشيء هو ما ينطلق منه الحقائق كما ينطلق السهم من القوس. فانطلقت من شعاع روحانيته الحقائق، إذاً حقائق الأزلية منطلقة من هذه الروحانية الدائمة المستمرة.**

وقول **المصنف**: (بمحو الذاتِ بالذاتِ للذاتِ في الذاتِ) حيث إنه لا ذات إلا الموجود. فمحيت الذوات بوجود خالقها؛ لأن الذات لا وجود لها بذاتها فمحاه فصار الموجود واحداً، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح:١٠]، فمحى البشرية وصارت بيعته هي بيعة الله. فالذي يريد أن يبايع ربه فليصافح ويبايع النبي ﷺ.

وقول **المصنف**: (الذاتِ بالذاتِ للذاتِ في الذاتِ) هذه هي مراحل المحو، فتعدد حروف التعدي يدل على أنَّ هذه المراحل تحتاج إلى مراحل تعبرها لأن كل هذه هي حروف جر تتعدى إلى حقائق متعددة متكررة حتى تصل إلى عمق الحقيقة، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ [النور:٣٩].

والمصنف يريد أن يقول لك: إنَّ كل ما مضى من معانٍ فأنت تردده يوميًا في سورة الفاتحة دون أن تشعر، فقال (الحمد لله رب العالمين) فالحمد ثناء والثناء تعلق (بلام التعلُق) قبل أن يوصلك إلى رب العالمين، فهو أثنى عليه ثم جاءت لام التعلق والتي هي (النبي). إذا الحمد يصل إلى الله بواسطة لام التعلق، ولام التعلق هي الذات المحمدية، فكأنه أثنى عليه ثناءً في عالم الظهور قبل وصولِ ثناءِه عليه سبحانه وتعالى بلام التعلق.

فسيدنا محمد في (اللام) لأنه لولاه ما وصَل الحمد إلى الله و (لام التعلق) هذه من كلام الأولياء، أما علماء النحو يسمونها (حرف جر) لأن هناك ما يسمى (النحو الحق) وهناك (نحو اللغة).

قول المصنف: (الرحمن الرحيم) وتجليات الرحمن الرحيم في النبي في تجلي الرحمانية والرحيمية، فالرحمانية تجلي للروحانية المحمدية والرحيمية تجلي للصورة المحمدية. فعبد الرحمن (أحمد) وعبد الرحيم (محمد).

قول المصنف: (مالك يوم الدين) فمالك يوم الدين هو رب العالمين، والذي سيتصرف ويشفع في يوم الدين هو سيدنا محمد ﷺ. الذي لولاه لا يبدأ الحساب، فملكه يوم الدين، ومدة يوم الدين خمسون ألف سنة، فجعله النبي ﷺ بشفاعته ألفَ سنةٍ على الكافر، و (من العصر إلى المغرب) على المؤمن. فهو الخليفة بحق، ف(مالك يوم الدين) مصدرا وخلقـًا وإيجاداً هو الله عز وجل، ومظهراً هو سيدنا النبي ﷺ. لذلك يستغيث الناس بالرسل ليبدأ الحساب، فيذهبون لآدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السلام، وكلٌ يقول لستُ لَهَا، ولما يذهب الناس لسيدنا محمد ﷺ يقول (أنا لها).

قول المصنف: (خط الدائرة) دائرة الوجود التي رسمتها الروحانية المحمدية، لأن علم الله عز وجل علم واسع منتشر، وربنا رسم خطـًا في وسط علمه للمراد المعدوم المراد إيجاده، فخرَّجَ جزءاً من علومه للوجود بواسطة الروحانية المحمدية، فما أصابه من النور المحمدي خرج للوجود.

قول المصنف: (ونقطة البروج) أي هو مركز هذه الدائرة، وتدور الدائرة حول مركزها.

قول المصنف: (دفتر المثاني وقهرمان العروج) فهو المثاني لأنه العبد الثاني، فهناك خالق وهو الواحد الأحد والمخلوق وهو الثاني لذلك ولد يوم الاثنين. فأحد: الله لم يكن شيئ معه، ثم خلق الروحانية المحمدية صارت الثاني.

﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

(دفتر المثاني) أي مجموعها، مجموع تدوين الحقائق.

(قهرمان العروج) قهرمان يعني بالفارسي سكرتير الملك، وهو واسطة الترقي. فهو الذي يدخلك على الملك، فهو سكرتير الحضرة الإلهية فيرقيك حتى تصل إلى الولاية، فيدخلك لربك في الحضرة الإلهية.

قول المصنف: (العبد الحقّاني) لأنه أحق من وُصِف بالعبودية.

قول المصنف: (المنفرد بليس كمثله شيء) لأنه ليس كمثله مخلوق، فلا يشاركه أحد في هذه الخصائص.

قول المصنف: (الأحدي الثاني) كان الله ولم يكن شيئ معه، خلق الروحانية المحمدية فصار هو الثاني. فهو أحدي من حيث لا تشاكله أي روحانية؛ لأن جميع الروحانيات مستمدة منه. وهو الثاني من حيث الظهور.

قول المصنف: (المتلو عليه بلسان الجمع في حضرة جمع جمعه) ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾ [النمل:٦]، الروحانية نزل عليها القرآن بغير واسطة وهي حال روحانيته قبل خلق الأحياء، فهو نبي قبل خلق جبريل لذلك قال «كنت نبيـاً وآدم منجدل في طينته»[1] وقال الله ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ [الرحمن:١:٤]، فالرحمن علم القرآن قبل خلق الإنسان ملهمـاً للروحانية المحمدية.

قول المصنف: (هيهات هيهات وما يعقلها إلا العالمون) أي هيهات هيهات أن تفهم هذه الكلمات إلا لأهل العرفان، والحمد لله الذي جعلنا الله وأنتم نفهم بعد أن عقلنا معانيها.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله.

---

(١) سبق تخريجه.

الصلوات اليسرية على خير البرية وشرحها بصلوات الأسماء الحسنى

وضعها الشيخ الأستاذ الدكتور يسري جبر الحسني الأزهري

إمام وخطيب مسجد الأشراف بالمقطم

شارح الكتب الستة بالأسانيد المتصلة

هذه الصلوات المباركة أجازنا بها المصنف الشيخ الدكتور يسري جبر الحسني، ونجيز بها كل من يريد قراءتها والمواظبة عليها. ولقد قرأتها على سيدي الشيخ حسن الحلَّاب ﷺ فقال: هذه من الصلوات العظيمة جداً، وعليكم بالمواظبة عليها، وجعلها من أورادنا اليومية. وسر عظمتها في امتزاجها بأسماء الله الحسنى، وفيها بيان لشيء من الحقيقة المحمدية مستدلا عليها بالقران الكريم والسنة النبوية.

صلوات اليوم الأول

الصلاة البرزخية

١) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدَنا مُحَمَّدٍ، الْبَرْزَخِ بَيْنَ الْأَحَدِيَّةِ وَالْوَاحِدِيَّةِ، وَبَيْنَ الْبُطُونِ وَالظُّهُورِ، سِرِّ التَّجَلِّي الأَعْظَمِ، أحمدُ الْبِدَايَةِ وَالْبِشَارَةِ، مُحَمَّدُ النِّهَايَةِ وَالْهِدَايَةِ، مَحْمُودُ السِّيرَةِ وَالسَّرِيرَةِ، مُصْطَفَى الْعِنَايَةِ وَالرِّعَايَةِ، وَعَلَى آله وَسَلِّمْ، عَدَدَ كَمَالِكَ وَكَمَا يَلِيقُ بِكَمَالِهِ(١).

صلاة التجلي

٢) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، مَجْلى الرُّبُوبِيَّةِ بِقَوْلِ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وَمُفْتَتَح النُّبُوَّةِ بِقَوْلِ: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦﴾ [النمل:٦]، وَتَجَلِّي الْأُلُوهِيَّةِ الْأَعْظَمِ بِقَوْلِ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾ [الشورى:٥٢]، صَاحِبُ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ، وَالنَّهجِ الْقَوِيمِ، وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ، وَعَلَى آلِهِ وَسَلِّمْ بِقَدْرِ مَا وَضَعْتَهُ فِيهِ مِنْ أَسْرَارِكَ، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْهُ أَوْفَرَ نَصِيبٍ مِنَ الْعِنَايَةِ وَالرِّعَايَةِ، يَا اللهُ يَا مُجِيبُ(٢).

صلاة الأولية والآخرية

٣) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا أحمد الْأَوَّلِيَّةِ وَالرِّسَالَةِ، وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدِ

(١) ألهمنيها ربي بين المغرب والعشاء بالمسجد النبوي الشريف على يمين المنبر في شعبان ١٤٣٢هـ.

(٢) ألهمنيها ربي في الطريق من مكة إلى التَّنعِيم لأداء عمرةٍ منذورة في النصف الثاني من شعبان ١٤٣٢هـ.

الْآخِرِيَّةِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْهِدَايَةِ، الْمُتَخَلِّقِ بِالْعُبُودِيَّةِ، وَالْقَائِمِ بِحُقُوقِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ عَلَى أكمل وَجْهٍ، وَعَلَى آله وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ بِمَا أنت أَهْلُهُ، وَأَنِلْنَا مِنْهُ وَعَلَى يَدَيْهِ أَوْفَرَ نَصِيبٍ مِنَ الْقُرْبِ وَالتَّخْصِيصِ، يَا كَرِيمُ، يَا مُجِيبُ، يَا وَدُودُ، يَا اللهُ، يَا اللهُ، يَا اللهُ[1].

أعوذُ باللهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِأَسْمَائِكَ الحُسْنَى كُلِّها، ما عَلِمْنا مِنْها وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، المُتَعَلِّقِ والْمُتَخَلِّقِ والْمُتَحَقِّقِ بِها، وَعَلَى آله، وَارْزُقْنا مَحَبَّةً فِيهِ وَتَعَلُّقًا بِهِ، يُورِثُنا مِنْهُ وعلى يَدَيْهِ تَعَلُّقًا وَتَخَلُّقًا وَتَحَقُّقًا بِأَسْمَائِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ يَا مَنْ هُوَ اللهُ الَّذِي لَا آله إلا هُو، صَلِّ صَلَاةَ هُوِيَّةٍ عَلَى مَنْ جَعَلْتَهُ هُوِيَّةَ الْأَكْوَانِ وَسِرَّ رُوحَانِيَّتِهَا، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ، وَعَلَى آله وَسَلِّمْ، وَاجْعَلْهُ هُوِيَّةً لِذَاتِي، وَرُوحًا لِرُوحِي، أَسْلَمُ بِهَا مِنْ مَوَارِدِ الْأَشْقِيَاءِ، وأَنَالُ بِهَا عَطَاءَ السُّعَدَاءِ.

---

(١) ألهمنيها ربي في الطريق من مكة إلى التنعيم لأداء عمرةٍ منذورة في النصف الثاني من شعبان ١٤٣٢هـ.

١- اللَّهُمَّ يَا اللهُ صَلِّ صَلَاةَ أُلوهِيَّةٍ، وَسَلِّمْ سَلَامَ رُبوبيةٍ، وَبَارِكْ بركةَ خُصوصيةٍ، على عَبْدِكَ الْهَادِي لِسُبُلِ رَشَادِكَ، وَالْقَائِمِ بِشُكْرِ نَعْمَائِكَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عبدِ اللهِ، وَعَلَى آله مِثْلَ ذَلِكَ، وَارْزُقْنَا اللَّهُمَّ هِدَايةً مِنْ هِدايَتِهِ، وَسَلَامًا مِنْ رُبُوبِيَّتِهِ [(١)]، وَبَرَكَةً مِنْ عُبُودِيَّتِهِ، نَسْلَمُ بِهَا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وسُوءٍ يَا ربَّ العَالَمِينَ.

٢/ ٣- اللَّهُمَّ يَا رَحْمَنُ بجلائلِ النِّعَمِ، و يا رَحِيمُ بِلَطَائِفِ الْمِنَنِ، فَأَنْتَ رَحْمَنُ الدُّنْيا والأخرة وَرَحِيمُهُما، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، عبدِ الرَّحْمَنِ وعَبْدِ الرَّحِيمِ وَعَلى آله، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَظْهَرًا للرَّحمانِيَّةِ، وَسِرًّا سَارِيًا بِالرَّحْمَةِ لِلْعَالَمِينَ بِتَجَلِّي الرَّحِيمِيَّةِ، صَلَاةً أحمد بِهَا رَحْمَانِيَّتَكَ، وَأَشْكُرُ بِهَا رَحِيمِيَّتَكَ، فَتَرْحَمَنِي بِها رَحْمَةً تُغْنِيني بها عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ، فَلَا تَكِلْنِي لِنَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَلَا لِأَحَدٍ مِنْ خَلقِكَ، يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ.

٤- اللَّهُمَّ يَا مَلِكُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْمَلِكِ، وَعَلَى آله، الَّذِي مَلَّكْتَهُ الْكَوْثَرَ والشَّفَاعَةَ وَالْمَقامَ المَحْمُودَ، والحَوْضَ الْمَوْرُودَ، صَلاةً تُمَلِّكُنَا بِهَا أَعْمَارًا فِي طَاعَتِكَ، وَأَلْسِنَةً فِي ذِكْرِكَ، وَقُلُوبًا فِي مُرَاقَبَتِكَ، وَأَرْوَاحًا فِي شُهُودِكَ، وَأَسْرَارًا فِي حُبِّكَ وَإِيثَارِكَ عَلَى كُلِّ مَطْلُوبٍ، يَا مَنْ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ.

٥- اللَّهُمَّ يَا قُدُّوسُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّد، عَبْدِ القدوسِ، وَعَلَى آله، الَّذِي قَدَّسْتَهُ عَنِ الْهَوَى بِالْوَحْيِ، وَعَنِ الْمَعْصِيَةِ بِالْعِصْمَةِ، وَهَدَيْتَهُ وَهَدَيْت بِهِ، فَكَانَ نَجمَ هِدَايَتِكَ ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ١٦﴾ (النحل).

---

(١) وسلامًا من ربوبيته أي من تجلي الربوبية فيه ومنه بالرحمة للعالمين.

[النحل:١٦]، ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم:١: ٤]صَلاةً تُقَدِّسُنا بِهَا عَنْ كُلِّ وَصْفٍ وَفِعْلٍ وَقَوْلٍ يَحْجُبُنا عَنْكَ، حَتَّى نكُونَ بِكَ وَلَكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

٦- اللَّهُمَّ يَا سَلامُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ السَّلَامِ، وَعَلَى آله، الَّذِي سَلَّمْتَهُ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ، وَحَلَّيْتَهُ بِكُلِّ كَمَالٍ وَجَمَالٍ، صَلَاةً أَسْلَمُ بِهَا مِنْ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ، وَيَسْلَمُ بِهَا الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِي وَيَدِي.

٧- اللَّهُمَّ يَا مُؤْمِنُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، وَعَلَى آله، الَّذِي أَمِنْتَهُ عَلَى خَزَائِنِ الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ، صَلَاةً يَأْمَنُنِي النَّاسُ بهاَ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ، وَحَتَّى أُحِبَّ لِلْمُسْلمينَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، وَيَصِيرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمِنْ نَفْسِي، حَتَّى يُشْرِقَ نُورُ الْيَقِينِ عَلَى قَلْبِي، فَأَبْلُغَ بِهِ مَقَامَ الصِّدِّيقِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

٨- اللَّهُمَّ يَا مُهَيْمِنُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْمُهَيْمِنِ، وَعَلَى آله، الَّذِي جَعَلْتَهُ مُهَيْمِنًا عَلَى خَلْقِكَ بِقَوْلِكَ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ۝٤١﴾ [النساء:٤١]، صَلَاةً أُهَيمِنُ بِهَا على نَفْسِي رَقَابَةً وَتَزْكِيَةً وَمُحَاسَبَةً، حَتَّى لَا أَغْفُلَ عَنْكَ يَقظَةً وَمَنامًا، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ.

٩- اللَّهُمَّ يَا عَزِيزُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْعَزِيزِ، وعلَى آله، الَّذِي جَعَلْتَ عِزَّهُ مِنْ عِزِّكَ، وَعِزَّ الْمُؤْمِنينَ مِنِ انْتِمائِهِمْ إليه بِقَوْلِكَ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون:٨] صَلاةً تَرْفَعُ بِهَا هِمَّتِي عَنِ الْخَلْقِ؛ اعْتمادًا عَلَى مَنْ عِزُّهُ لَا يَفْنَى، مُتَحققًا بِقَوْلِكَ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ

فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾ [فاطر: ١٠]، وَصَدَقَ اللهُ الْقَائِلُ: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٢﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢].

١٠- اللَّهُمَّ يَا جَبَّارُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الجبَّارِ وَعَلَى آله، الَّذِي جَبَرْتَ بِهِ الْأَكْوَانَ، فَخَرَجَتْ مِنَ الْعَدَمِ إلى الْوُجُودِ عَلَى وَفْقِ الْمَشِيئَةِ، صَلَاةً تَجْبُرُ بِهَا كَسْرِي، وَتُمِدُّنِي بِقوةٍ أَجْبُرُ بِهَا شَهْوَتِي فَلَا أَعْصِيكَ، وَنَفْسِي فَلَا تَهْوَى إلا إِيَّاكَ، وَقَلْبِي فَلَا يَرْكَنَ إلا إِلَيْكَ، وَرُوحِي فَلَا تَشْهَدَ سِواكَ، وَسِرِّي فَلَا يُحِبَّ غَيْرَكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

١١- اللَّهُمَّ يَا مُتكبِّرُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْمُتَكبِّرِ، وَعَلَى آله، الَّذِي تَوَاضَعَ لِعَظَمَتِكَ، فَجَعَلْتَهُ سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ، وَإِمَامًا لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، صَلَاةً تُزِيلُ بِهَا عَنِّي كُلَّ كِبْرٍ، حَتَّى أُتَوِّجَ عُبودِيَّتِي بِالذُّلِّ والانكسارِ، وَأَتحقَّقَ بِالِافْتِقَارِ وَالاضطرارِ، الَّذِي هُوَ سَبَبٌ لِقَبُولِ الدُّعَاءِ ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦١].

١٢- اللَّهُمَّ يَا خَالِقَ الْأَكْوَانِ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْخَالِقِ، وَعَلَى آله، الَّذِي خَلَقْتَهُ فِي أحسن تَقْوِيمٍ، صَلَاةً تُظْهِرُ خَلْقِي وخُلُقِي عَلَى أحسن تَقْوِيمٍ، بِكَمَالِ الإيمان والأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، مُتَحَقِّقًا بِقَوْلِكَ: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [التين: ٤-٦] يا اللهُ يا مَنْ ﴿أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: ٧] يا (أحسن الْخَالِقِينَ).

١٣- اللَّهُمَّ يَا بَارِئَ الْأَكْوَانِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْبَارِئِ، وَعَلَى آله، الَّذِي بَرَأْتَهُ عَلَى صُورَةٍ بَرِئَ فِيهَا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنُقْصَانٍ، حَتَّى صَيَّرْتَهُ سَيِّدَ الْأَكْوَانِ، صَلَاةً أَبْرَأُ بِهَا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ، فَتَصِيرَ صُورَتُهُ حَقِيقَتِي، وَحَقِيقَتُهُ جَامِعَ عَوَالِمِي الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، يَا نِعْمَ الْمُجِيبُ.

١٤- اللَّهُمَّ يَا مُصَوِّرَ بَنِي آدَمَ فِي أحسن صُورَةٍ، فَنِعْمَ الْخَالِقُ الَّذِي أَظْهَرَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَنِعْمَ الْبَارِئُ الَّذِي شَكَّلَهَا، وَهَيَّأَهَا، وَوَقَّتَهَا، والْمُصَوِّرُ الَّذِي جَمَّلَهَا وَأَخْرَجَهَا فِي أحسن صُورَةٍ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْمُصَوِّرِ، وَعَلَى آله، الَّذِي حَسَّنْتَ خَلْقَهُ وَخُلُقَهُ، فكانَ إِمَامًا لِلْمُحْسِنِينَ، صَلَاةً أَحْمَدُكَ بِهَا عَلَى مَا صَوَّرْتَنِي، وَشَقَقْتَ سَمْعِي وَبَصَرِي، حَتَّى أَكُونَ مِنَ الْقَلِيلِ فِي قَوْلِكَ: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ: ١٣].

١٥- اللَّهُمَّ يَا غَفَّارَ الذُّنُوبِ، وَمَاحِيَ الْعُيوبِ، وَمُفَرِّجَ الْكُرُوبِ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْغَفَّارِ، وَعَلَى آله، الْمُتَحَقِّقِ باسْمِكَ الْغَفَّارِ، فَتَنَازَلَ عَنْ حَقِّهِ لأُمَّتِهِ، وكُلَّمَا أُوذِيَ قالَ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [1] فَحَقَّقْتَ مَأْمُولَهُ، فَغَفَرْتَ لِأَجْلِهِ مَا فُعِلَ فِي حَقِّهِ ببشارةِ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] صَلَاةً أَنَالُ بِهَا إِرْثًا مِنْ هَذَا الاسْمِ، فَأَتَصَدَّقَ بِعِرْضِي عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَأَغُضَّ الطَّرْفَ عَنْ عُيوبِهِمْ، وَأَسْتُرُهُمْ لِتَسْتُرَنِي، وَأَغْفِرَ لَهُمْ لِتَغْفِرَ لِي، وَأُحْسِنَ إِلَيْهِمْ لِتُحْسِنَ إِلَيَّ، يَا غَافِرَ الذَّنْبِ وقَابِلَ التَّوْبِ يَا اللهُ.

---

(١) متفق عليه، البخاري (١٢/ ١٩٥) برقم (٣٤٧٧)، ومسلم (١٢/ ١٠٨) برقم (٤٧٤٧)، واللفظ للبخاري.

١٦- اللَّهُمَّ يَا قَهَّارُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْقَهَّارِ، وَعَلَى آله، الَّذِي قَهَرْتَ بِهِ الْمَعْدُومَ فَأَخْرَجْتَهُ للوجودِ، وَقَهَرْتَ بِهِ الْمَوْجُودَ فَكَانَ طِبْقًا لِمُرَادِكَ، وَقَهَرْتَ بِهِ الظَّلَامَ بِأَنْوَارِ الإيمان وَالْإِيقانِ، وَقَهَرْتَ بِهِ الْكُفْرَ بِظُهُورِ الإسلام، وَقَهَرْتَ بِهِ الْجَهْلَ بِالْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ، وَقَهَرْتَ بِهِ الشَّهْوَةَ وَالْعِصْيَانَ بِالطَّاعَةِ وَالْإِيمَانِ، وَقَهَرْتَ بِهِ الْغَفْلَةَ بِالْمُرَاقَبَةِ وَالْإِحْسَانِ، صَلَاةً أَقْهَرُ بِهَا الشَّيْطَانَ، فَلَا يَكُونُ لَهُ عَلَيَّ سُلْطَانٌ، وَأَقْهَرُ بِهَا النَّفْسَ فَتَنْقَادَ للطاعةِ، وَتَتبَرَّأُ مِنَ الْهَوَى، وَأَقْهَرُ بِهَا الْعَقْلَ فَيَنْقَادَ لِلشَّرْعِ وَيَنْجُوَ مِنْ الاعتراض، حَتَّى أَصِيرَ سَيْفًا مِنْ سيوفِكَ تَقْهَرُ بِيَ الجَبَابِرَةَ وَالْكُفَّارَ، وَتَنْصُرُ بِيَ الصَّالِحِينَ عَلَى الْفُجَّارِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

صلوات اليوم الثاني

الصلاة البرزخية

١) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدَنا مُحَمَّدٍ، الْبَرْزَخِ بَيْنَ الْأَحَدِيَّةِ وَالْوَاحِدِيَّةِ، وَبَيْنَ الْبُطُونِ وَالظُّهُورِ، سِرِّ التَّجَلِّي الأَعْظَمِ، أحمدُ الْبِدَايَةِ وَالْبِشَارَةِ، مُحَمَّدُ النِّهَايَةِ وَالْهِدَايَةِ، مَحْمُودِ السِّيرَةِ وَالسَّرِيرَةِ، مُصْطَفَى الْعِنَايَةِ وَالرِّعَايَةِ، وَعَلَى آله وَسَلِّمْ، عَدَدَ كَمَالِكَ وَكَمَا يَلِيقُ بِكَمَالِهِ (١).

صلاة التجلي

٢) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، مَجْلَى الرُّبُوبِيَّةِ بِقَوْلِ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وَمُفْتَتَح النُّبُوَّةِ بِقَوْلِ: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦﴾ [النمل:٦]، وَتَجَلِّي الْأُلُوهِيَّةِ الْأَعْظَمِ بِقَوْلِ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٥٢﴾ [الشورى:٥٢]، صَاحِبُ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ، وَالنَّهجِ الْقَوِيمِ، وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ، وَعَلَى آلِهِ وَسَلِّمْ بِقَدْرِ مَا وَضَعْتَهُ فِيهِ مِنْ أَسْرَارِكَ، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْهُ أَوْفَرَ نَصِيبٍ مِنَ الْعِنَايَةِ وَالرِّعَايَةِ، يَا اللهُ يَا مُجِيبُ(٢).

صلاة الأولية والآخرية

٣) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا أحمد الْأَوَّلِيَّةِ وَالرِّسَالَةِ، وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدِ

(١) ألهمنيها ربي بين المغرب والعشاء بالمسجد النبوي الشريف على يمين المنبر في شعبان ١٤٣٢هـ.

(٢) ألهمنيها ربي في الطريق من مكة إلى التنعيم لأداء عمرةٍ منذورة في النصف الثاني من شعبان ١٤٣٢هـ

الْآخِرِيَّةِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْهِدَايَةِ، الْمُتَخَلِّقِ بِالْعُبُودِيَّةِ، وَالْقَائِمِ بِحُقُوقِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ عَلَى أكمل وَجْهٍ، وَعَلَى آله وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ بِمَا أنت أَهْلُهُ، وَأَنِلْنَا مِنْهُ وَعَلَى يَدَيْهِ أَوْفَرَ نَصِيبٍ مِنَ الْقُرْبِ وَالتَّخْصِيصِ، يَا كَرِيمُ، يَا مُجِيبُ، يَا وَدُودُ، يَا اللهُ، يَا اللهُ، يَا اللهُ (١).

أعوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِأَسْمَائِكَ الحُسْنَى كُلِّها، ما عَلِمْنا مِنْها وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، الْمُتَعَلِّقِ والْمُتَخَلِّقِ والْمُتَحقِّقِ بِها، وَعَلَى آله، وَارْزُقْنا مَحَبَّةً فِيهِ وَتَعَلُّقًا بِهِ، يُورِثُنا مِنْهُ وعلى يَدَيْهِ تَعَلُّقًا وَتَخَلُّقًا وَتَحقُّقًا بِأَسْمَائِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ يَا مَنْ هُوَ اللهُ الَّذِي لَا آله إلا هُو، صَلِّ صَلَاةَ هُوِيَّةٍ عَلَى مَنْ جَعَلْتَهُ هُوِيَّةَ الْأَكْوَانِ وَسِرَّ رُوحَانِيَّتِهَا، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ، وَعَلَى آله وَسَلِّمْ، وَاجْعَلْهُ هُوِيَّةً لِذَاتِي، وَرُوحًا لِرُوحِي، أَسْلَمُ بِهَا مِنْ مَوَارِدِ الْأَشْقِيَاءِ، وَأَنَالُ بِهَا عَطَاءَ السُّعَدَاءِ.

---

(١) ألهمنيها ربي في الطريق من مكة إلى التَّنعِيم لأداء عمرةٍ منذورة في النصف الثاني من شعبان ١٤٣٢هـ.

١٧- اللَّهُمَّ يَا وَهَّابُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَعَلَى آله، الَّذِي تَحَقَّقَ بِاسْمِكَ الوَهَّابِ، فَكَانَ يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ، وَلَا يَخَافُ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا، صَلَاةً أَتعَلَّقُ بِهَا بِاسْمِكَ الْوَهَّابِ فَأَتعَرَّضَ لِعَطَايَاكَ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ حَتَّى أَسْتَغْنِيَ بِكَ عَنْ طَلَبِي، وَأَتخَلَّقُ بِهِ فَأَكُونَ وَهَّابًا لِلْعِبَادِ فَلَا أَرُدُّ سَائِلًا، وَلَا أُخَيِّبُ رَجاءَ رَاجٍ، وَأَتحَقَّقُ بِهِ فَيَكُونَ ثِقَتِي بِمَا فِي يَدِكَ أَكْثَرَ مِنْ ثِقَتِي بِمَا فِي يَدِي، بَلْ أَكُونُ بِكَ وَلَكَ وَإِلَيْكَ مُتَوَكِّلًا عَلَيْكَ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[آل عمران: ٨].

١٨- اللَّهُمَّ يَا رَزَّاقُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الرَّزَّاقِ، وَعَلَى آله، الَّذِي رَزَقْتَهُ فَوَسَّعْتَ عَلَيْهِ؛ لِتَرْزُقَ بِهِ سَائِرَ الْخَلْقِ حِسًّا وَمَعْنًى، وَلِذَا قُلْتَ لَهُ: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[الضحى: ٩-١١] صَلَاةً تَرْزُقُنِي بِهَا قُوتَ رُوحِي وَنَفْسِي وَبَدَنِي بِمَا يُغْنِينِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، شَاكِرًا عَطَاءَكَ ونُعْمَاكَ، غَيْرَ قَاصِدٍ إلا إِيَّاكَ يَا رَزَّاقُ.

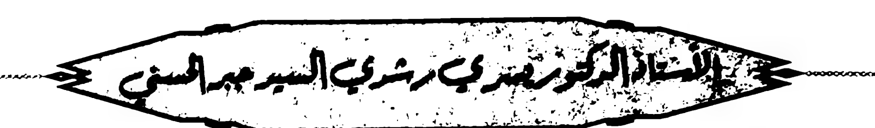
١٩- اللَّهُمَّ يَا فَتَّاحُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْفَتَّاحِ، وَعَلَى آله، الَّذِي فَتَحْتَ بِهِ الْأَكْوانَ، ثُمَّ فَتَحْتَ بِهِ أنوار الإيمان وَالْإِيقانِ فِي قُلُوبِ أَهْلِ الإحسان وَالْعِرْفَانِ، صَلَاةً تَفْتَحُ لِي بِهَا مَغَالِيقَ خَزائِنِ رَحْمَتِكَ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْأَرْزَاقِ وَالْمَعَارِفِ وَالْفُهُومِ؛ لِأَكُونَ بِفَضْلِكَ مِفْتَاحًا لَهَا عَلَى الْعِبَادِ بِمَدَدِ وِراثَةِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، الَّذِي جَعَلْتَهُ فَاتِحًا وَخَاتِمًا ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].

٢٠- اللَّهُمَّ يَا عَلِيمُ، يَا عَالِمُ، يَا عَلَّامُ، يَا مَنْ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، عِلْمُكَ بِحَالِي يُغْنِي عَنْ سُؤَالِي، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْعَلِيمِ، وَعَلَى آله، الَّذِي عَلَّمْتَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ فَقَالَ: (أنا أَعْلَمُكُمْ بِاللهِ وَأَخْشَاكُمْ لِلهِ)[1] صَلاَةً تَرْزُقُنِي بِهَا عِلْمًا مَصْحُوبًا بِخَشْيَةٍ؛ لِأَعْمَلَ بِمَا عَلَّمْتَنِي، فَتَنْفَعَنِي بِهِ لِيَصِيرَ حُجَّةً لِي لَا عَلَيَّ، وَزِدْنِي عِلْمًا وَتُبْ عَلَيَّ يَا عَالِمَ السِّرِّ وَالنَّجوى.

٢١/ ٢٢- اللَّهُمَّ يَا قَابِضُ وَيَا بَاسِطُ، يَا مَنْ لَا يَمْنَعُ قَبْضُهُ بَسْطَهُ، وَلَا يَمْنَعُ بَسْطُهُ قَبْضَهُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْقَابِضِ الْبَاسِطِ، وَعَلَى آله، الَّذِي قَبَضْتَ الْأَكْوَانَ مِنْ عِلْمِكَ فِي رُوحَانِيَّتِهِ، وَبَسَطْتَها بِهِ فِي الْوُجُودِ بِسِرِّ سَرَيَانِ رَحْمَةِ رُوحَانِيَّتِهِ، صَلَاةً تَقْبِضُنَا عَنْ كُلِّ مَا يَشْغَلُنَا عَنْكَ، وَتَبْسُطُ لَنَا بِهَا كُلَّ مَا يُقَرِّبُنَا مِنْكَ، فَنَزْدَادُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ والرِّزْقِ وَالْعَافِيَةِ، مَعَ الْقِيَامِ بِوَاجِبِ الشُّكْرِ فِي حَالَتَي الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ، فَلَا نَجْهَلُكَ فِي شَيْءٍ، بَلْ نَتَعَرَّفُ عَلَيْكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فنكُونُ بِهَا مِنْ أَهْلِ وَحْدَةِ الشُّهودِ لِلْمَلِكِ الْمَعْبُودِ ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ١١٥].

٢٣/ ٢٤- اللَّهُمَّ يَا خَافِضَ أَهْلِ الضَّلَالَةِ وَالْغَوَايَةِ، وَيَا رَافِعَ أَهْلِ الْهِدَايَةِ وَالِاسْتِقَامَةِ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْخَافِضِ الرَّافِعِ، وَعَلَى آله، الَّذِي خَفَضْتَ بِهِ كُلَّ مَنْ عَصَاهُ، وَرَفَعْتَ بِهِ كُلَّ مَنْ أَطَاعَهُ وَاتَّبَعَ هُدَاهُ، صَلَاةً تَرْفَعُنِي بِهَا مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، وَتَخْفِضُنِي أَمَامَ نَفْسِي فَلَا أَتَعَالَى بِهَا عَلَى أحد مِنْ خَلْقِكَ وَلَا أَرَى لَهَا حَقًّا إلا مَا أَوْلَيْتَنِي بِمَحْضِ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ يَا

(١) أصله متفق عليه، ولم يَردْ في البخاري لفظ «أخشاكم» بل ورد «أتقاكم»، ورواية البخاري: «إنَّ أتقاكُمْ وأعْلمكُمْ بالله أنا» (١/ ١٣) برقم (٢٠)، ومسلم: «وَالله إنِّي لأَرْجُو أنْ أكُونَ أخْشَاكُمْ لله وأعلمكُمْ بما أتقي» (٧/ ١٤٢) برقم (٢٦٤٩).



حَنَّانُ يَا مَنَّانُ ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣].

٢٥/ ٢٦- اللَّهُمَّ يَا مُعِزَّ مَنْ أَطَاعَهُ، وَيَا مُذِلَّ مَنْ عَصَاهُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْمُعِزِّ الْمُذِلِّ، وَعَلَى آله، أَعَزِّ مَنْ خَلَقْتَ مِنْ عِبَادِكَ، ومَنْ عَصَاهُ فَهُوَ أَذَلُّ مَنْ خَلَقْتَ مِنْهُم، صَلَاةً تُعِزُّنِي بِهَا بِكفايَتِكَ عَنْ خَلْقِكَ، وَبِطَاعَتِكَ وَمَعْرِفَتِكَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ، وتُذِلُّ بِهَا نَفْسِي وَشَيْطَانِي وأَعْدَائِي، فَلَا يَكُونُ لَهُمْ عَلَيَّ سُلْطَانُ شَهْوَةٍ وَلَا غَوايَةٍ وَلَا قَهْرٍ يَا عَزِيزُ يَا قَهَّارُ.

٢٧/ ٢٨- اللَّهُمَّ يَا سَمِيعُ ويَا بَصِيرُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ، وَعَلَى آله، الَّذِي تَجَلَّيْتَ عَلَيْهِ بِقَوْلِكَ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ﴾ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١] صَلَاةً تَكُونُ بِهَا سَمْعِي وبَصَرِي، فَأُصْبِحُ مِمَّنْ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وَأُبْصِرُ بِهَا عَجَائِبَ آيَاتِكَ فِي مَصْنُوعَاتِكَ، فَأَزْدَادُ إِيمَانًا عَلَى إِيمَانٍ، وَإِيقَانًا عَلَى إِيقَانٍ يَا رَحْمَنُ.

٢٩/ ٣٠- اللَّهُمَّ يَا حَكَمُ يَا عَدْلُ، يَا مَنْ يَحْكُمُ فِي كَوْنِهِ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، وَيَا مَنْ حَرَّمْتَ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِكَ، وَجَعَلْتَهُ بَيْنَ الْعِبَادِ مُحَرَّمًا، وَأَمَرْتَ بِالْعَدْلِ بِقَوْلِكَ: ﴿ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨] صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الحَكَمِ الْعَدْلِ، وَعَلَى آله، الَّذِي أَنْزَلْتَ إليه الْكِتَابَ لِيَحْكُمَ بِمَا أَرَيْتَهُ فِيهِ مِنْ أَحْكَامِكَ، وَجَعَلْتَ عَلَامَةَ الإيمان قَبُولَ حُكْمِهِ والاسْتِسْلَامَ لِقَضَائِهِ، فَقُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء:

٦٥] فَكَانَ أَحْكَمَ مَنْ عَدَلَ، وَأَعْدَلَ مَنْ حَكَمَ، صَلَاةً أَرْضَى بِهَا بِأَحْكَامِكَ، وَأَعْدِلُ بِهَا فِي أحوالي وَأَعْمَالِي، فَلَا غَضَبَ يَدْعُوني إلى الجَهْلِ أو الظُّلْمِ، وَلَا إِفْرَاطَ وَلَا تَفْرِيطَ فِي طَاعَةٍ وَلَا عِبَادَةٍ، وَأَعْدِلُ فِي أَحْكَامِي فَلَا أَزِيغُ أو أَضِلُّ، فَتَهْدِينِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، وَأَنْ أَرَى الْحَقَّ حَقًّا وَتَرْزُقَنِي اتِّبَاعَهُ، وَأَرَى الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَتَرْزُقَنِي اجْتِنَابَهُ، ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، لِتَخْتِمَ لِي بِخَاتِمَةِ السَّعَادَةِ يَا اللهُ ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الممتحنة: ١٠].

٣١- اللَّهُمَّ يَا لَطِيفُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ اللَّطِيفِ، وَعَلَى آله، الَّذِي لَطَفْتَ بِهِ لُطْفًا ذَاتِيًّا، فَلَمْ يُدْرِكْهُ سَابِقٌ وَلَا لَاحِقٌ، وَأَغْنَيْتَهُ لِتُغْنِيَ بِهِ الْأَكْوَانَ، وَهَدَيْتَهُ لِتَهْدِيَ بِهِ إلى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ، فَصَارَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ مَخْلُوقٌ؛ لِأَنَّهُ رَسُولُ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، صَلَاةً بِهَا أَرَى وَأَشْعُرُ وَأُحِسُّ بِلُطْفِكَ الْخَفِيِّ بِي فِي جَمِيعِ شُئُونِي الظَّاهِرَةِ وَالْخَفِيَّةِ لِأَتَحَقَّقَ بِذَلِكَ، مُسَلِّمًا نَفْسِي إِلَيْكَ، وَمُتَوَكِّلًا عَلَيْكَ، وَمُفَوِّضًا أَمْرِي إِلَيْكَ، ثِقَةً فِيكَ وَرِضًا بِكَ، يَا لَطِيفًا بِالْعِبَادِ، يَا مَنْ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.

٣٢- اللَّهُمَّ يَا خَبِيرُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْخَبِيرِ، وَعَلَى آله، الَّذِي تَجَلَّيْتَ عَلَيْهِ بِاسْمِكَ الْخَبِيرِ، فَوَجَّهْتَ الْعِبَادَ إليه لِيَسْأَلُوهُ عَنْكَ فَقُلْتَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِكَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩] وَوَجَّهْتَ لَهُ الْخِطَابَ فَقُلْتَ لَهُ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ فَأَصْلَحَ [البقرة: ١٨٦] فَدَلَّ بِكَ عَلَيْكَ، صَلَاةً أَنَالُ بِهَا قِسْطًا مِنْ هَذَا الإِرْثِ، فَأُصْبِحُ خَبِيرًا بِمَا يُوصِّلُنِي إِلَيْكَ وَلَا يَحْجُبُنِي عَنْكَ، خَبِيرًا بِنَفْسِي تَزْكِيَةً، وَبِقَلْبِي مُرَاقَبَةً، وَبِرُوحِي شهودًا، وبِسِرِّي شَوْقًا، وَبِفِتَنِ زَمَانِي تَجَنُّبًا، خَبِيرًا فِيمَا أَقَمْتَنِي فِيهِ حَتَّى أُتْقِنَهُ وأُحْسِنَهُ، لَعَلِّي أَقْرُبُ مِنْ رَحْمَتِكَ الَّتِي هِيَ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ.

٣٣- اللَّهُمَّ يَا حَلِيمُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْحَلِيمِ، وَعَلَى آله، الْمَعْروفِ فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ بِأَنَّ حِلْمَهُ يَسْبِقُ غَضَبَهُ، وَلَا يَزِيدُهُ جَهْلُ الْجَاهِلِ إلا حِلْمًا، فَلَمْ يَنْتَقِمْ لِنَفْسِهِ قَطُّ إلا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ أو تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللهِ، فَكَانَ حِلْمُهُ سَبَبًا لاجْتِمَاعِ الْقُلُوبِ حَوْلَهُ وَعَلَيْهِ ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾[آل عمران: ١٥٩]، صَلِّ يَا رَبِّ عَلَيْهِ صَلَاةً تُورِثُنِي بِها حِلْمًا مِنْ حِلْمِهِ، حَتَّى تَزُولَ مِن قَلْبِي شَهْوَةُ الانْتِقَامِ فَأَكْظِمَ غَيْظِي، وَأَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنِي، وَأَصِلَ مَنْ قَطَعَنِي وَأُعْطِيَ مَنْ حَرَمَنِي، وَأَدْعُوَ لِمَنْ آذَانِي مُتَحَقِّقًا بِالْحِلْمِ فَيَسْتَوِيَ عِنْدِي الْمَدْحُ والذَّمُّ، ولا أَتَعَجَّلَ مَا أَرَادَ اللهُ تَأْخِيرَه، وَلَا تَأْخِيرَ مَا أَرَادَ اللهُ تَعْجِيلَهُ، رِضًا مِنِّي بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ، وَلَا آمَنَ مَكْرَ اللهِ اغْتِرَارًا بِحِلْمِهِ، فَأُقْبِلَ عَلَى الطَّاعَةِ بِقَلْبٍ وَجِلٍ؛ خَوفًا مِنْ لِقَاءِ اللهِ وَعَدَمِ القَبُولِ، فَلا تَجْمَعَ عَلَيَّ خَوْفَيْنِ، فَمَنْ خَافَكَ فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتَهُ فِي الآخرة ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾[هود: ٨٨].

٣٤- اللَّهُمَّ يَا عَظِيمُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْعَظِيمِ، وَعَلَى آله، الَّذِي عَظَّمَكَ فَعَظَّمْتَهُ ذَاتًا وَصِفَاتٍ وَأَخْلاقًا، فَصَيَّرْتَهُ أُسْوَةً لِلْعَالَمِينَ، وَإِمَامًا لِلْمُتَّقِينَ، وَشَفِيعًا لِلْمُذْنِبِينَ، وَنَبِيًّا لِلأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَشَاهِدًا عَلَى الْعَالَمِينَ، صَلَاةً تَنْسُبُنِي بِهَا إلى نَبِيِّكَ الْعَظِيمِ، ذِي الْخُلُقِ الْعَظِيمِ، رسُولِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، فتَكْسُونِي مِنْ عَظَمَتِهِ، وَتُنِيلُنِي مِنْ أخلاقه وَهِمَّتِهِ قسْطًا يُؤَهِّلُنِي لِشَفَاعَتِهِ، وَتَحْشُرُنِي فِي زُمْرَتِهِ، وَتَسْقِينِي بِهَا مِنْ حَوْضِهِ بِيَدِهِ، يَا عليُّ يا عظيمُ يَا اللهُ.

٣٥- اللَّهُمَّ يَا غَفُورًا لِلذُّنُوبِ، اغْفِرْ وَارْحَمْ، يَا غَافِرَ الذَّنْبِ، يَا غَفَّارًا للعِبَادِ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْغَفُورِ، عَبْدِ الْغَافِرِ، عَبْدِ الغَفَّارِ، وَعَلَى آله، الَّذِي غَفَرْتَ بِهِ وَلِأَجْلِهِ الذُّنُوبَ، وَفَرَّجْتَ بِهِ الْكُروبَ، وَسَتَرْتَ بِهِ العُيوبَ، وَرَفَعْتَ بِهِ كُلَّ عَذَابٍ وَمَكْرُوهٍ، صَلَاةً تَغْفِرُ بِهَا ذَنْبِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا أنت، فَأَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ الْحَلِيمُ، مُتَعَلِّقًا بِاسْمِكَ الْغَفُورِ، فَلَا أَيْأَسُ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَمُتَخَلِّقًا بِهِ فَأَعْفُو وَأَغْفِرُ لِمَنْ أساء إِلَيّ، كَما أَمَرْتَ حَبِيبَكَ أَنْ يَسْتَمِرَّ عَلَى مَا جُبِلَ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْخُلُقِ فَقُلْتَ لَهُ: ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥] مُتَحَقِّقًا بِهِ فَلَا أَنْتَصِرُ لِنَفْسِي، بَلْ تَرْحَمُ بِيَ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ، والْعَدوَّ وَالصَّدِيقَ، يَا اللهُ يَا غَفُورُ يَا رَحِيمُ يَا حَلِيمُ.

٣٦- اللَّهُمَّ يَا شَكُورُ بِتَوَالِي نِعَمِكَ وَإِفْضَالِكَ عَلَى عِبَادِكَ مِنْ مَحْضِ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ، فإِن شَكَرُوا وَأَطَاعُوا أَثَبْتَهُمْ عَلَى ذَلِكَ بِزِيَادَةِ النِّعَمِ فِي الدُّنْيَا وَالثَّوَابِ فِي الآخرة ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾ [إبراهيم: ٧] فَإِنَّكَ أنت الشَّاكِرُ الْعَلِيمُ الْغَفُورُ الشَّكُورُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الشَّكُورِ، وَعَلَى آله، إمامِ الشَّاكِرِينَ مِنْ عِبَادِكَ، الَّذِي أَقَامَ اللَّيْلَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»[1]، وَكَانَ يُجِلُّ النِّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ، وَيَشْكُرُ عَلَى القَلِيلِ وَالْكَثِيرِ، وَمَعَ ذَلِكَ أَقَرَّ بِالْعَجْزِ فَقَالَ: «لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أنت كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»، سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، فَكَانَ إِدْرَاكُ الْعَجْزِ عَنِ الشُّكْرِ هُوَ عِنْدَكَ حَقَّ الشُّكْرِ، صَلِّ يَا رَبِّ عَلَيْهِ صَلَاةً تُورِثُنِي

---

(١) متفق عليه، البخاري في غير موضع أولها (٤/ ٣٩٨) برقم (١١٣٠)، مسلم (١٨/ ١٣٥) برقم (٧٣٠٢).

بِهَا هَذَا الْخُلُقَ الْكَرِيمَ فَأَشْكُرُكَ وَلَا أَكْفُرُكَ، وَلَا أَعْصِيكَ بِنِعَمِكَ، بَلْ أَصْرِفُهَا فِي طَاعَتِكَ، وَأَنْ أَشْكُرَ كُلَّ مَنْ أَجْرَيْتَ لِي نِعَمَكَ عَلَى يَدِهِ مِنْ خَلْقِكَ؛ لأن نَبِيَّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ قال: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ»[1]، وَأَنْ أَتحقَّقَ بذَلِكَ، فَأَشْكُرَكَ بِكَ لَا بِنَفْسِي، فَكَيْفَ يَشْكُرُ الْعَاجِزُ الْقَوِيَّ، أم كَيْفَ يَشْكُرُ الْفَقِيرُ الْغَنِيَّ، أم كَيْفَ يَشْكُرُ الذَّلِيلُ الْعَزِيزَ! فَلَا سَبِيلَ إلا أَنْ يَشْكُرَكَ بِكَ لَا بِنَفْسِهِ، فَأَكُونَ مِنَ الْقَلِيلِ الَّذِينَ قُلْتَ عَنْهُمْ مُثْنِيًا عَلَيْهِم: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

---

(١) أخرجه الترمذي (٤/ ٣٣٩) برقم (١٩٥٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد (١٧/ ٣٨٠) برقم (١١٢٨٠).

صلوات اليوم الثالث

الصلاة البرزخية

١) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدَنا مُحَمَّدٍ، الْبَرْزَخِ بَيْنَ الْأَحَدِيَّةِ وَالْوَاحِدِيَّةِ، وَبَيْنَ الْبُطُونِ وَالظُّهُورِ، سِرِّ التَّجَلِّي الأَعْظَمِ، أحمدُ الْبِدَايَةِ وَالْبِشَارَةِ، مُحَمَّدُ النِّهَايَةِ وَالْهِدَايَةِ، مَحْمُودُ السِّيرَةِ وَالسَّرِيرَةِ، مُصْطَفَى الْعِنَايَةِ وَالرِّعَايَةِ، وَعَلَى آله وَسَلِّمْ، عَدَدَ كَمَالِكَ وَكَمَا يَلِيقُ بِكَمَالِهِ(١).

صلاة التجلي

٢) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، مَجْلَى الرُّبُوبِيَّةِ بِقَوْلِ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وَمُفْتَتَحِ النُّبُوَّةِ بِقَوْلِ: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾ [النمل:٦]، وَتَجَلِّي الْأُلُوهِيَّةِ الْأَعْظَمِ بِقَوْلِ: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشورى:٥٢]، صَاحِبُ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ، وَالنَّهْجِ الْقَوِيمِ، وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ، وَعَلَى آلِهِ وَسَلِّمْ بِقَدْرِ مَا وَضَعْتَهُ فِيهِ مِنْ أَسْرَارِكَ، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْهُ أَوْفَرَ نَصِيبٍ مِنَ الْعِنَايَةِ وَالرِّعَايَةِ، يَا اللهُ يَا مُجِيبُ(٢).

صلاة الأولية والآخرية

٣) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا أحمد الْأَوَّلِيَّةِ وَالرِّسَالَةِ، وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدِ

---

(١) ألهمنيها ربي بين المغرب والعشاء بالمسجد النبوي الشريف على يمين المنبر في شعبان ١٤٣٢هـ.

(٢) ألهمنيها ربي في الطريق من مكة إلى التَّنْعِيم لأداء عمرةٍ منذورة في النصف الثاني من شعبان ١٤٣٢هـ.

الْآخِرِيَّةِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْهِدَايَةِ، الْمُتَخَلِّقِ بِالْعُبُودِيَّةِ، وَالْقَائِمِ بِحُقُوقِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ عَلَى أكمل وَجْهٍ، وَعَلَى آله وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ بِمَا أنت أَهْلُهُ، وَأَنِلْنَا مِنْهُ وَعَلَى يَدَيْهِ أَوْفَرَ نَصِيبٍ مِنَ الْقُرْبِ وَالتَّخْصِيصِ، يَا كَرِيمُ، يَا مُجِيبُ، يَا وَدُودُ، يَا اللهُ، يَا اللهُ، يَا اللهُ[1].

أعوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبارِكْ بِأَسْمَائِكَ الحُسْنَى كُلِّها، ما عَلِمْنا مِنْها وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، المُتَعَلِّقِ والْمُتَخَلِّقِ والمُتَحقِّقِ بِها، وَعَلَى آله، وَارْزُقْنا مَحَبَّةً فِيهِ وَتَعَلُّقًا بِه، يُورِثُنا مِنْهُ وعلى يَدَيْهِ تَعَلُّقًا وَتَخَلُّقًا وَتَحقُّقًا بِأَسْمَائِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ يَا مَنْ هُوَ اللهُ الَّذِي لَا آله إلا هُو، صَلِّ صَلَاةَ هُوِيَّةٍ عَلَى مَنْ جَعَلْتَهُ هُوِيَّةَ الْأَكْوَانِ وَسِرَّ رُوحَانِيَّتِها، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ، وَعَلَى آله وَسَلِّمْ، وَاجْعَلْهُ هُوِيَّةً لِذَاتِي، وَرُوحًا لِرُوحِي، أَسْلَمُ بِهَا مِنْ مَوَارِدِ الْأَشْقِيَاءِ، وَأَنَالُ بِهَا عَطَاءَ السُّعَدَاءِ.

---

(١) ألهمنيها ربي في الطريق من مكة إلى التَّنْعِيم لأداء عمرةٍ منذورة في النصف الثاني من شعبان ١٤٣٢هـ.

٣٧- اللَّهُمَّ يَا عَلِيُّ، يَا مَنْ عَلَوْتَ فِي ذَاتِكَ عَنِ الْمِثْلِ وَالشَّبِيهِ، وَعَنِ الْمَكَانِ بِعُلُوِّ الْمَكَانَةِ وَالرُّتْبَةِ، وَعَنِ الجهاتِ بالإحاطةِ، فَأَنْتَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ، وَلا يُحَاطُ بِكَ عِلْمًا، وَعَلَوْتَ عَنِ الزَّمَانِ فَكُنْتَ الأَوَّلَ بِلَا ابْتِدَاءٍ، وَالْآخرَ بِلَا انْتِهَاءٍ، أَبَدِيًّا دَيْمُوميًّا سَرْمَدِيًّا، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْعَلِيِّ، وَعَلَى آله، الَّذِي أَعْلَيْتَ مَقَامَهُ فَجاوزَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَأَعْلَيْتَ قَدْرَهُ فَصَارَ نَبيًّا لِلْأَنبياءِ بِالْإِقْرَارِ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَهُمْ فِي عَالَمِ الْأَرْوَاحِ، وَأَعْلَيْتَ هِمَّتَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ لِغَيرِكَ، وَآتَيْتَهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي انْفَرَدَ بِهِ عَلَى سَائِرِ خَلْقِكَ فَلَمْ يَبْلُغْهُ نَبِيٌّ وَلَا مَلَكٌ، صَلِّ يَا رَبِّ عَلَيْهِ صَلَاةً تُعْلِي بِهَا هِمَّتِي عَنْ سَفَاسِفِ الْأُمُورِ، فَلَا أَقْنَعَ إلا بأَرْفَعِهَا قَدْرًا، وَتُعْلِي بِهَا نَفْسِي عَلَى شَهَوَاتِهَا فَلَا تَعْصِيكَ، وَعَلَى شَيْطَانِي فَلَا يُغْوِيَنِي، وَعَلَى جَسَدِي فَلَا يُرْدِيَنِي، وَعَلَى حِرْصِي فَلَا أَذِلَّ، وَعَلَى طَمَعِي فَأَقْنعَ بِمَا رَزَقْتَنِي وأَقَمْتَنِي فِيهِ، وَأَعْلُوَ بِهَا عَنِ الْبَاطِلِ إلى الْحَقِّ، وَعَنِ الْحَيْرَةِ إلى الْهِدَايَةِ، وَعَنِ الْجَهْلِ بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَعَلَى ضَعْفِي بِقُوَّتِكَ، وَعَلَى عَجْزِي بِقُدْرَتِكَ، وَعَلَى فَقْرِي بِغِنَاكَ، فَلَا أَرْجُوَ إلا إِيَّاكَ، وَلَا أَسْتَعِينَ بِسِوَاكَ، بِتَوْفِيقِكَ يَا عَلِيُّ يَا كَبِيرُ يَا حَلِيمُ يَا عَلِيمُ يَا اللهُ.

٣٨- اللَّهُمَّ يَا كَبِيرُ يَا أَكْبَرُ يَا اللهُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْكَبِيرِ، وَعَلَى آله، الَّذِي تَعَلَّقَ وَتَخَلَّقَ وَتَحقَّقَ بالْكَبِيرِ، فَصَغُرَتْ أَمامَهُ الْعَقَبَاتُ، ولانَتْ لَهُ الصِّعَابُ، وأَنَارَتْ بِهِ الْمُدْلَهِمَّاتُ[1]، فَتَحقَّقَ بِذَلِكَ، فَكَبُرَ فِي عُيونِ الأَكْوانِ، فَوَسِعَها عِلْمًا وَرَحْمَةً وشَفَاعَةً وَهِدَايَةً، صَلَاةً أُكَبِّرُكَ بِهَا تَكْبِيرًا، وَأَحْمَدُكَ بِهَا حَمْدًا كَثِيرًا، وَأُسَبِّحُكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، فَأَصِيرَ كَبِيرًا أَمَامَ أَعْدَائِي: نَفْسِي وَشَيْطَانِي، فَلَا أَخْضَعُ لِشَهْوَةٍ أو غَوَايَةٍ، بَلْ أَتَكبَّرُ عَلَى الْغَفْلَةِ

(١) جمع مدلهمة، وهي كل أمرٍ مُلْتَبِس غامض.

بِالذِّكْرِ، وَعَلَى الْمَعْصِيَةِ بِالطَّاعَةِ، وَعَلَى النَّفْسِ بِالْمُخَالَفَةِ، فَأَصِيرُ رُوحَانِيًّا مَلَكِيًّا مَلَكُوتِيًّا، مُطَهَّرًا بِتَوْفِيقِكَ، يَا كَبِيرُ يَا مُتَعَالِ.

٣٩- اللَّهُمَّ يَا حَفِيظُ، احْفَظْنِي بِحِفْظِكَ، وَاكْلَأْنِي بِكِلَاءَتِكَ، وَيَا حَافِظُ كَمَا حَفَّظْتَنِي كِتَابَكَ احْفَظْنِي ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤]، ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤] صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْحَفِيظِ، وَعَلَى آله، الَّذِي حَفِظْتَهُ مِنَ الْخَلْقِ بِقَوْلِكَ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، وَحَفِظْتَ كِتَابَهُ بِقَوْلِكَ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فَكَانَ حَفِيظًا مَحْفُوظًا بِحِفْظِكَ، عَلِيمًا بِتَعْلِيمِكَ وَعِلْمِكَ، فَحَفِظْتَ بِهِ مِنْ قَبْلُ نُوحًا مِنَ الْغَرَقِ، وَإِبْرَاهِيمَ مِنَ الْحَرَقِ، وَإسماعيل مِنَ الْعَطَشِ بِزَمْزَمَ، وَمِنَ الذَّبْحِ بِالْفِدَاءِ، وَحَفِظْتَ وَالِدَهُ عَبْدَ اللهِ مِنَ الذَّبْحِ بِمِائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَحَفِظْتَ الْكَعْبَةَ مِنَ الْفِيلِ بِالطَّيْرِ الأَبَابِيلِ، فَبَلَّغَ شَرْعَكَ وَدِينَكَ عَلَى وَفْقِ مُرَادِكَ، صَلِّ يَا رَبِّ عَلَيْهِ صَلَاةً تَحْفَظُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَسُوءٍ، فِي نَفْسِي وَعَقْلِي وَوِجْدَانِي، وَفِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]، فَاجْعَلْنِي يَا حَفِيظُ حَافِظًا لِكِتَابِكَ وَسُنَّةِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، مُحَافِظًا عَلَيْهِمَا، عَامِلًا بِهِمَا، مُبَلِّغًا عِبَادَكَ سُبُلَ رَشَادِكَ، حَتَّى أَلْقَاكَ عَلَى أكمل حَالٍ مِنَ الْحِفْظِ وَالْهِدَايَةِ، يَا مَنْ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ يَا اللهُ.

٤٠- اللَّهُمَّ يَا مُقِيتُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْمُقِيتِ، وعَلَى آله، الَّذِي تَعَلَّقَ بِالْمُقِيتِ، فَكَانَ يَبِيتُ عِنْدَ رَبِّهِ فَيُطْعِمُهُ وَيَسْقِيهِ، فَوَاصَلَ الصِّيَامَ وَنَهى غَيْرَهُ لِبَيَانِ كَمَالِ خُصُوصِيَّتِهِ، وَتَخَلَّقَ بِهِ فَأَطْعَمَ الْجُمُوعَ الْغَفِيرَةَ مِنَ

الطَّعَامِ الْقَلِيلِ بِبَرَكَتِهِ، وَسَقَى الْجُيُوشَ مِنَ الْمَاءِ النَّابِعِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ الشَّرِيفَةِ، وَلَمْ يَرُدَّ سَائِلًا إلا بِحَاجَتِهِ، وَحَلَبَ الشَّاةَ الْحَائِلَةَ وَقْتَ الْجَفَافِ، وَحَيْثُما حَلَّ حَلَّ مَعَهُ الرَّخَاءُ، وَأَشَارَ إلى السَّمَاءِ فَأَمْطَرَتْ، وَغَرَسَ النَّخَلَاتِ بِيَدِهِ فَأَثْمَرَتْ مِنْ عَامِهَا، وَأَقَاتَ الأَرْوَاحَ بِالْحَقَائِقِ، وَالْقُلُوبَ بِالْمَعَانِي، وَالأَسْرَارَ بِالأُنْسِ وَالمُشَاهَدَةِ، كَمَا أَقَاتَ الأَبْدَانَ بِأَطَايِبِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَتَحَقَّقَ بِهِ فَأُوتِيَ مَفَاتِحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ فِي الدُّنْيَا، وَمَفَاتِحَ الْجَنَّةِ فِي الآخرة، صَلَاةً تكونُ لِبَدَنِي قُوتًا، وَلِقَلْبِي شِفَاءً، وَلِرُوحي خَلَاصًا وَإِخْلَاصًا، وَلِسِرِّي حُبًّا وَأُنْسًا واشْتِيَاقًا، فَأَسْتَغْنِيَ بِالْمُقِيتِ عَنِ الْقُوتِ، وَأَكُونَ مُقِيتًا لِغَيْرِي، يَا اللهُ يَا مُقِيتُ.

٤١ - اللَّهُمَّ يَا حَسِيبُ فِي ذَاتِكَ وَصِفَاتِكَ جَلَالًا وَشَرَفًا وَكَمَالًا، وَيَا سَرِيعَ الْحِسَابِ، يَا رَبَّ الْعِبَادِ، وَيَا كَافِيَ كُلِّ مَنِ اسْتَعَانَكَ وَوَالَاكَ، فَنِعْمَ الْحَسْبُ أنت وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، صَلِّ وَسَلِّم وبَارِك عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْحَسِيبِ، وَعَلَى آله، الْحَسِيبِ النَّسِيبِ، سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ، الَّذِي اسْتَكْفَاكَ فَكَفَيْتَهُ، وَاسْتَعَانَكَ فَأَعَنْتَهُ، وتَوَكَّلَ عَلَيْكَ فَكُنْتَ حَسْبَهُ، وَعَلَّمْتَهُ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مِنْ حَرَكَةِ الأَفْلَاكِ؛ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ مَوَاقِيتَ الصَّلَاةِ، وَهِلَالَ رَمَضَانَ، وَالأَشْهُرَ الْحَرَامَ لأَدَاءِ الْحَجِّ وَالصِّيَامِ، وَزَكَاةِ الأَمْوَالِ، وَلِيُعَلِّمَ النَّاسَ كَيْفَ تُسْتَوْفَى الْحُقُوقُ، وَتَتَيَسَّرُ لَهُمْ أَسْبَابُ الْمَعَاشِ وَرَاحَةُ الْبَالِ، وَقُلْتَ فِي مُحْكَمِ الْكِتَابِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَ﴾ [يونس: ٥]، صَلَاةً تَكونُ بِهَا حَسْبِي، فتكفِينِي وَتَهْدِينِي لِأُحَاسِبَ نَفْسِي فَلَا تُطْغِيَنِي، فَأَزْدَادَ إيمانًا وإِحْسَانًا، فَأَنْتَسِبَ إلى حَبِيبِكَ وَمُصْطَفَاكَ الْقَائِلِ: «كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلا مَا كَانَ مِنْ سَبَبِي وَنَسَبِي»[1]، وَأَنَالَ مِنْ شَرَفِ قَوْلِكَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

(١) أخرجه البيهقي (٢/ ١٠٤) برقم (١٣٧٧٦) وقال: مرسل حسن.

ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الأنفال: ٦٤]، لِأَكُونَ مِمَّن يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا سَابِقَةِ عَذَابٍ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، فَأَنْتَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

٤٢- اللَّهُمَّ يَا جَلِيلُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْجَلِيلِ، وَعَلَى آله، الَّذِي تجلَّيْتَ عَلَيْهِ بِصِفَةِ الْجَلَالِ، فَحَلَّيْتَهُ بِالْهَيْبَةِ وَالْوَقَارِ، فَلَمْ يَنْظُرْهُ إنسانٌ إلا أَخَذَتْهُ رِعْدَةٌ تَحْمِيهِ مِنْ سُلْطَانِ جَمَالِ طَلْعَتِهِ، فَصَارَ جَلَالُهُ نِقَابًا لِجَمالِهِ، فَلا يَفْتَتِنُ نَاظِرُهُ كَمَا حَدَثَ لِصَواحِبِ يُوسُفَ، وَلَا يَتجَرَّأُ عَلَيْهِ سَفِيهٌ لِكَمَالِ تَوَاضُعِهِ، فَصَارَ الْجَلَالُ حِصْنًا احْتَمى فِيهِ الْجَمَالُ؛ تَوْقِيرًا لَهُ مِنَ السُّفَهَاءِ وَأَهْلِ الْجُرْأَةِ، وَحِمَايَةً لِأَصْحَابِهِ مِنْ سُلْطَانِ جَمَالِهِ، صَلَاةً أجل بها قَدْرَ هذا النَّبِيِّ صَاحِبِ الْجَلَالِ وَالْجَمَالِ، فَأَحْتَمِيَ بِحِمَاهُ، وأَسْلُكَ سَبِيلَهُ سَبِيلَ الرَّشَادِ، وَتُورِثَنِي شَيئًا مِن جَلَالِهِ يَحْمِينِي مِن تَطاولِ أَهْلِ الْجُرْأَةِ عَلَيَّ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

٤٣- اللَّهُمَّ يَا كَرِيمُ فِي ذَاتِكَ رِفْعَةً، وَفِي صِفَاتِكَ جَمَالًا، وَفِي أَفْعَالِكَ عَطَاءً وَبَذْلًا مِنْ قَبْلِ طَلَبِ الطَّالِبِينَ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْكَرِيمِ، وَعَلَى آله، كَرِيمِ الذَّاتِ شَرَفًا وَرِفْعَةً، جَمِيلِ الصِّفَاتِ خَلْقًا وَخُلُقًا، دائِمِ الْعَطَاءِ مِنْ خَزَائِنِ رَبِّ الْعِبَادِ، وكَيْفَ لَا وقَدْ أُرْسِلَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، فَفِي كَرَمِهِ كالسَّحَابِ الْمُرْسَلَةِ، تَعُمُّ كُلَّ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ وَالدَّوابِّ، فَهُوَ لِلْأَكْوانِ الْيَدُ الْعُلْيَا الَّتِي هِيَ خيرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، فَصَارَ عَائِلًا لِلْأَكْوَانِ مِنْ خَزائِنِ الْكَرِيمِ، ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى: ٨]، صَلَاةً تُورِثُنِي كَرَمًا وَرِفْعَةً فِي ذَاتِي، وجمَالًا فِي صِفَاتِي وَأَخْلَاقِي، وَعَطَاءً لِكُلِّ مَنْ سَأَلَنِي وَرَجَانِي، حَتَّى أَسَعَ النَّاسَ بأَخْلَاقِي إنْ لَمْ أَسَعْهُمْ بِأَمْوَالِي، يَا اللهُ يَا غَنِيُّ يَا كَرِيمُ.

٤٤- اللَّهُمَّ يَا رَقِيبُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الرَّقِيبِ، وَعَلَى آله، الَّذِي كَانَ مِنْ كَمَالِ مُرَاقَبَتِهِ لِرَبِّهِ تَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، فَصَارَ مَحَلًّا لِتَجَلِّيَّاتِ مَوْلَاهُ، الْمُنْعَكِسَةِ مِنْهُ عَلَى سَائِرِ الْأَكْوَانِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، مُرَاقِبًا لِلْأَكْوانِ رَقَابَةَ رَحْمَةٍ وَهِدَايَةٍ وَشَفَاعَةٍ وَحُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ، صَلَاةً أَتَعَلَّقُ بالرَّقِيبِ حَيَاءً مِنْ رَقَابَتِهِ فَلَا أَعْصِيَهُ، وَرَقَابَةً لِقَلْبِي فَلَا يَغْفُلَ، وَلِرُوحِي فَلَا تَفْتُرَ، وَلِسِرِّي فَلَا يَغِيبَ عَنْ رُؤْيَةِ مَوْلَاهُ، فَأَقُومَ بِحَقِّ الرِّعَايَةِ لِظَاهِرِي وَبَاطِنِي، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَأَنْ أَرْقُبَ سَيِّدَنا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ، قِيَامًا بِحَقِّهِمْ، وَفَنَاءً فِي حُبِّهِمْ، وَأَنْ أَرْقُبَ اللهَ فِي خَلْقِهِ، فَلا أَظْلِمَهُمْ وَلَا أَخْذُلَهُم وَلَا أَحْقِرَهُمْ، بَلْ أَنْصَحَهُمْ وَأَرْعَاهُمْ لِوَجْهِكَ يَا اللهُ يَا مَنْ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبٌ.

٤٥- اللَّهُمَّ يَا مُجِيبُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْمُجِيبِ، وَعَلَى آله، أول مُجِيبٍ لِنِدَاءِ (كُنِ) الْمُوَجَّهِ لِلْمَعْلُومِ الْمَعْدُومِ الْمُرَادِ إِيجَادُهُ، فَكَانَ أول مَوْجُودٍ، وَأَوَّلَ مُجِيبٍ لِلْعَهْدِ الْأَوَّلِ يَوْمَ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فَقَالَ: بَلَى، وَأَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَوَّلَ الْعَابِدِينَ، وَأَوَّلَ مُجِيبٍ لِنِدَاءِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ بِقَوْلِ: «أنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وأنا أول مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وأنا أول شَافِعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ» (١) صَلَاةً تُورِثُني بِها إِجَابَةً لِكُلِّ دَاعٍ لِلْخَيْرِ، فَأَكُونَ أَهْلًا لاسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ، وَقَبُولِ الرَّجَاءِ مَعَ الْمُقَرَّبِينَ يَا مُجِيبُ يَا اللهُ.

---

(١) أخرجه الستة إلا البخاري بألفاظ متقاربة أقربها لفظ ابن ماجه (١٣/ ٢٢) برقم (٤٤٥٠).

صلوات اليوم الرابع

الصلاة البرزخية

١) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدنا مُحمَّدٍ، الْبَرْزَخِ بَيْنَ الْأَحَدِيَّةِ وَالْوَاحِدِيَّةِ، وَبَيْنَ الْبُطُونِ وَالظُّهُورِ، سِرِّ التَّجَلِّي الأَعْظَمِ، أحمدُ الْبِدَايَةِ وَالْبِشَارَةِ، مُحَمَّدُ النِّهَايَةِ وَالْهِدَايَةِ، مَحْمُودُ السِّيرَةِ وَالسَّرِيرَةِ، مُصْطَفَى الْعِنَايَةِ وَالرِّعَايَةِ، وَعَلَى آله وَسَلِّمْ، عَدَدَ كَمَالِكَ وَكَمَا يَلِيقُ بِكَمَالِهِ (١).

صلاة التجلي

٢) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، مَجْلَى الرُّبُوبِيَّةِ بِقَوْلِ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وَمُفْتَتَح النُّبُوَّةِ بِقَوْلِ: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾ [النمل:٦]، وَتَجَلِّي الْأُلُوهِيَّةِ الْأَعْظَمِ بِقَوْلِ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى:٥٢]، صَاحِبُ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ، وَالنَّهْجِ الْقَوِيمِ، وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ، وَعَلَى آلِهِ وَسَلِّمْ بِقَدْرِ مَا وَضَعْتَهُ فِيهِ مِنْ أَسْرَارِكَ، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْهُ أَوْفَرَ نَصِيبٍ مِنَ الْعِنَايَةِ وَالرِّعَايَةِ، يَا اللهُ يَا مُجِيبُ (٢).

صلاة الأولية والآخرية

٣) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا أحمد الْأَوَّلِيَّةِ وَالرِّسَالَةِ، وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدِ

(١) ألهمنيها ربي بين المغرب والعشاء بالمسجد النبوي الشريف على يمين المنبر في شعبان ١٤٣٢هـ.

(٢) ألهمنيها ربي في الطريق من مكة إلى التَّنْعِيم لأداء عمرةٍ منذورة في النصف الثاني من شعبان ١٤٣٢هـ.

الْآخِرِيَّةِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْهِدَايَةِ، المُتَخَلِّقِ بِالْعُبُودِيَّةِ، وَالْقَائِمِ بِحُقُوقِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ عَلَى أكمل وَجْهٍ، وَعَلَى آله وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ بِمَا أنت أَهْلُهُ، وَأَنِلْنَا مِنْهُ وَعَلَى يَدَيْهِ أَوْفَرَ نَصِيبٍ مِنَ الْقُرْبِ وَالتَّخْصِيصِ، يَا كَرِيمُ، يَا مُجِيبُ، يَا وَدُودُ، يَا اللهُ، يَا اللهُ، يَا اللهُ[1].

أعوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِأَسْمَائِكَ الحُسْنَى كُلِّها، ما عَلِمْنا مِنْها وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، المُتَعَلِّقِ والْمُتَخَلِّقِ والمُتَحَقِّقِ بِها، وَعَلَى آله، وَارْزُقْنا مَحَبَّةً فِيهِ وَتَعَلُّقًا بِهِ، يُورِثُنا مِنْهُ وعلى يَدَيْهِ تَعَلُّقًا وَتَخَلُّقًا وَتَحَقُّقًا بِأَسْمَائِكَ يا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ يا مَنْ هُوَ اللهُ الَّذِي لَا آله إلا هُو، صَلِّ صَلَاةَ هُوِيَّةٍ عَلَى مَنْ جَعَلْتَهُ هُوِيَّةَ الْأَكْوَانِ وَسِرَّ رُوحَانِيَّتِهَا، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ، وَعَلَى آله وَسَلِّمْ، وَاجْعَلْهُ هُوِيَّةً لِذَاتِي، وَرُوحًا لِرُوحِي، أَسْلَمُ بِهَا مِنْ مَوَارِدِ الْأَشْقِيَاءِ، وَأَنَالُ بِهَا عَطَاءَ السُّعَدَاءِ.

---

(١) ألهمنيها ربي في الطريق من مكة إلى التَّنْعِيم لأداء عمرةٍ منذورة في النصف الثاني من شعبان ١٤٣٢هـ.

٤٦- اللَّهُمَّ يَا وَاسِعُ، يَا مَنْ وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْوَاسِعِ، وَعَلَى آله، الَّذِي وَسِعْتَ بِهِ الْأَكْوانَ رَحْمَةً وَعِلْمًا، فَوَسِعَ النَّاسَ هِدَايَةً وَعَطَاءً وَشَفَاعَةً وَخُلُقًا، وَوَسِعَ الْجَاهِلَ عِلْمًا وَحِلْمًا، صَلَاةً تُوَسِّعُ بِهَا عَلَيَّ وَمَنْ مَعِيَ فِي الرِّزْقِ وَالْعِلْمِ وَالْفَهْمِ، حَتَّى أَسَعَ كُلَّ مَنْ سَأَلَنِي، وَلَا أُخَيِّبَ رَجاءَ مَنْ قَصَدَنِي، تَخَلُّقًا بِأَخْلَاقِ نَبِيِّكَ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، يَا وَاسِعُ، يَا عَلِيمُ، يَا حَكِيمُ.

٤٧- اللَّهُمَّ يَا حَكِيمُ، يَا مَنْ تُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ تَشَاءُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْحَكِيمِ، وَعَلَى آله، الَّذِي آتَيْتَهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ؛ لِيُعَلِّمَنا وَيُزَكِّينَا، صَلَاةً تُورِثُنِي بِهَا حِكْمَةً مِن حِكْمَتِهِ فِي أَقْوالِي وَأَفْعَالِي، وَعَقْلِي وَوِجْدَانِي، حَتَّى أُتْقِنَ وَأُحْكِمَ مَا أَقَمْتَنِي فِيهِ، وَأَرَدْتَهُ مِنِّي، فَإِنَّكَ تُحِبُّ مِنَ الْعَبْدِ إذا عَمِلَ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ، يَا اللهُ، يَا حَكِيمُ، يَا مَنْ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ.

٤٨- اللَّهُمَّ يَا وَدُودُ، يَا حَبِيبُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْوَدُودِ، وَعَلَى آله، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَظْهَرًا لِوُدِّكَ لِخَلْقِكَ، فَهُوَ حَبِيبُكَ وأنت حَبِيبُهُ، أَرْسَلْتَهُ لِخَلْقِكَ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ أَحْبَبْتَهُ، فَوَالَيْتَهُ بِنَصْرِكَ وَرِعَايَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَمَغْفِرَتِكَ، وَعَلَّمْتَهُمُ الْقِيَامَ بحقِّ وُدِّكَ، فَصِرْتَ لَهُم حَبِيبًا، وَصَارُوا لَكَ أَحْبَابًا، صَلَاةً تَجْعَلُنِي مِمَّن قُلْتَ فِيهِمْ: ﴿يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]، ومِمَّن قُلْتَ فِيهِمْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]، فَتُؤْنِسَ وَحْشَتِي، وتَغْفِرَ زَلَّتِي، وَتَقْبَلَ دَعْوَتِي، وَتَرْفَعَ هِمَّتِي، يَا رَحِيمُ، يَا غَفُورُ، يَا وَدُودُ، يَا اللهُ.

٤٩- اللَّهُمَّ يَا مَجِيدُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْمَجِيدِ، وَعَلَى آله، مَجِيدِ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ، صَلَاةً تُورِثُنِي بِهَا مَجْدًا ذَاتِيًّا، بِرَفْعِ الْهِمَّةِ إِلَيْكَ، وَمَجْدًا فِي صِفَاتِي بِحُسْنِ الأخلاق، وَمَجْدًا فِي أَفْعَالِي بِالْتِزَامِ الْأَدَبِ، لِأَقْرُبَ مِنْ جَنَابِ حَضْرَةِ الْحَمِيدِ الْمَجِيدِ يَا مُجِيبُ.

٥٠- اللَّهُمَّ يَا بَاعِثُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْبَاعِثِ، وَعَلَى آله، الَّذِي جَعَلْتَهُ بَاعِثًا لِلْوُجُودِ مِنْ حَضْرَةِ الْعَدَمِ بِقَوْلِكَ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وَبَاعِثًا لِلْهِدَايَةِ فِي نُفُوسِ أَهْلِ الغَوَايَةِ بِقَوْلِكَ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]، وَبَاعِثًا لِأَرْزَاقِ الْعِبَادِ حِسًّا وَمَعْنًى بِدَلِيلِ: «إِنَّمَا أنا قَاسِمٌ وَاللهُ يُعْطِي» [1] صَلَاةً تَجْعَلُنِي بَاعِثًا لِنَفْسِي وَلِمَنْ تَعَلَّقَ بِي، إلى حَضْرَةِ عَلَّامِ الْغُيُوبِ، بِمُجَرَّدِ النَّظْرَةِ وَالْإِشَارَةِ بِالْحَالِ وَالْمَقَالِ، وَتَبْعَثُنِي عَلَى خَيْرِ حَالَةٍ، يَا بَاعِثُ يَا وَهَّابُ.

٥١- اللَّهُمَّ يَا شَهِيدُ يَا حَاضِرُ لَا يَغِيبُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الشَّهِيدِ، وَعَلَى آله، الَّذِي كَانَ لَا يَشْهَدُ إلا إِيَّاكَ، فَجَعَلْتَهُ شَهِيدًا عَلَى مَا سِوَاكَ، صَلَاةً أَشْهَدُكَ بِهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى لَا أَجْهَلَكَ فِي شَيْءٍ، مُتَحَقِّقًا بِوَحْدَةِ الشُّهُودِ لِلْمَلِكِ الْمَعْبُودِ ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا، وَأسألك الْفَوْزَ عِنْدَ الْقَضَاءِ، وَمَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ، وَالنَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ.

٥٢- اللَّهُمَّ يَا حَقُّ يَا مُبِينُ، يَا مَنْ يَهْدِي لِلْحَقِّ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْحَقِّ، وَعَلَى آله، الَّذِي كَانَ مَظْهَرًا لِلْحَقِّ، فَقَذَفْتَ بِهِ عَلَى الْبَاطِلِ فَدَمَغَهُ فإذا هُو زَاهِقٌ، وَالَّذِي قَالَ: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ

(١) أخرجه أبو يعلى (١٢/ ١١٠) برقم (٥٧٢٢).

زَهُوقًا ﴾[الإسراء: ٨١]، صَلاةً تُورِثُنِي بِهَا إِرْثًا مِنْ هَذَا، فَأَكُونَ مَظْهَرًا لِلْحَقِّ، فَلَا دَعْوَى فِي أَقْوَالِي، وَلَا هَوًى فِي نَفْسِي، فَأَصِيرَ حَقًّا صِرْفًا تَدْمَغُ بِهِ كُلَّ بَاطِلٍ وَزُورٍ، فَتُحِقَّ بِيَ الْحَقَّ وَتُبْطِلَ بِيَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ، اللَّهُمَّ أَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا وَارْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ، وَأَرِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَارْزُقْنَا اجْتِنَابَهُ، وَاهْدِنَا لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

٥٣- اللَّهُمَّ يَا وَكِيلُ يَا كَافِيَ مَنِ اسْتَكْفَاهُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْوَكِيلِ، وَعَلَى آله، الَّذِي قُلْتَ لَهُ كَمَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ: «أنت عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ»[1]، وقُلْتَ له: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾[النساء: ٨١]، فَكَانَ أفضل وَأَكْمَلَ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ مِمَّنْ خَلَقْتَ، وَلِذَا أَرْسَلْتَهُ كَافَّةً لِلنَّاسِ، فَكَانَ كَافِيًا لَهُمْ، نَاصِحًا وَهَادِيًا وَشَفِيعًا، فَلا نَبِيَّ بَعْدَهُ، فَنِعْمَ الْمُتَوَكِّلُ وَنِعْمَ الْمُتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، صَلاةً أَتَوَكَّلُ بِهَا عَلَيْكَ فِي كُلِّ شُئُونِي الظَّاهِرَةِ وَالْخَفِيَّةِ فِي الدُّنْيَا والأخرة، مُفَوِّضًا أَمْرِي إِلَيْكَ، فَكُنْ حَسِيبِي، وَكُنْ كَفِيلِي، يَا نِعْمَ الْوَكِيلُ وَيَا نِعْمَ النَّصِيرُ ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾[الطلاق: ٣].

٥٤- اللَّهُمَّ يَا قَوِيُّ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْقَوِيِّ، وَعَلَى آله، الَّذِي تَبَرَّأَ مِنْ حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ إلى حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ، فَكَانَ بِكَ يُوَاجِهُ الْأَعْدَاءَ وَلَوْ مُنْفَرِدًا، وَلِذَا قُلْتَ لَهُ: ﴿فَقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ [النساء: ٨٤]، وَجَاهَدَ بِكَ وَفِيكَ بِدَلِيلِ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال: ١٧]، صَلاةً تُحَقِّقُنِي بِكَنْزِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلا بِاللهِ، فَأَمْلِكَ

---

(١) أخرجه البخاري (٨/ ٥٤) برقم (٢١٢٥).

نَفْسِي عِنْدَ الْغَضَبِ، وَأَقْوَى بِكَ عَلَى طَاعَتِكَ وَمُجَاهَدَةِ نَفْسِي وَأَعْدَائِي، فَأَتَحقَّقَ بِوَصْفِي وَضَعْفِي لِتُمِدَّنِي بِوَصْفِكَ وَقُوَّتِكَ، فَلَا غَالِبَ إلا أنت يَا قَوِيُّ يَا مَتِينُ يَا عَزِيزُ.

٥٥- اللَّهُمَّ يَا مَتِينُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْمَتِينِ، وَعَلَى آله، الَّذِي جَاءَ بِالدِّينِ الْمَتِينِ، وَكَانَ مَعَ الْكُفَّارِ لَا يُدَاهِنُ وَلَا يَلِينُ، صَلَاةً تُعِينُنِي عَلَى أَنْ أَتوَغَّلَ فِي هَذَا الدِّينِ الْمَتِينِ بِرِفْقٍ بِلَا إِفْرَاطٍ وَلَا تَفْرِيطٍ، وَأَتَجَنَّبَ التَّنَطُّعَ فِي الدِّينِ، يَا قَوِيُّ يَا مَتِينُ.

٥٦- اللَّهُمَّ يَا وَلِيُّ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْوَلِيِّ، وَعَلَى آله، الَّذِي تَوَلَّيْتَهُ فَتَوَلَّاكَ، وَكُنْتَ وَلِيًّا لِمَنْ وَالَاهُ، وَعَدُوًّا لِمَنْ عَادَاهُ، صَلَاةً تَجْعَلُنِي مِنْ أَهْلِ وِلَايَتِكَ بِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، فَتَتَوَلَّانِي بِالْعِنَايَةِ وَالرِّعَايَةِ وَالنُّصْرَةِ، يَا نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ.

٥٧- اللَّهُمَّ يَا حَمِيدُ، يَا مَحْمُودَ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالأَفْعَالِ، يَا حَامِدَ كُلِّ مَنْ أَطَاعَهُ وَاتَّبَعَ هُدَاهُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْحَمِيدِ، وَعَلَى آله، الْمَحْمُودِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وأَحْمَدُ حَامِدٍ للهِ، فَهُوَ الْحَامِدُ الْمَحْمُودُ، صَاحِبُ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ، وَالْحَوْضِ الْمَوْرُودِ، صَلَاةً تَجْعَلُنِي مَحْمُودَ الْعَقَائِدِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، حَامِدًا لَكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، حَمْدًا يُوافِي نِعَمَكَ، وَيُكَافِئُ مَزِيدَكَ، كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ، وَجَمَالِ ذَاتِكَ، وَعَظَمَةِ سُلْطَانِكَ.

٥٨- اللَّهُمَّ يَا مُحْصِيَ كُلِّ شَيْءٍ عَدَدًا وعِلْمًا، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْمُحْصِي، وَعَلَى آله، أكمل مَنْ أَحْصَى الْأَنْفَاسَ وَالْأَوْقَاتِ وَاللَّحظَاتِ فِي ذِكْرِكَ وَإِرْشَادِ عَبِيدِكَ، فَلَمْ تَصْدُرْ مِنْهُ غَفْلَةٌ؛ لِكَمَالِ مُرَاقَبَتِهِ لِمَنْ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا، صَلَاةً تَمْنَحُنَا بِهَا مُرَاقَبَةً لِأَنْفُسِنَا وَأَقْوَالِنَا، فَلَا

نَضِلُّ وَلَا نَنْسَى، وَنكُونُ مِمَّنْ أَحْصَى أَسْمَاءَكَ الْحُسْنَى تَعَلُّقًا وَتَخَلُّقًا؛ لِنَتَحَقَّقَ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّمَ: «إِنَّ لِلهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إلا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»(١).

٥٩/ ٦٠- اللَّهُمَّ يَا مُبْدِئُ يَا مُعِيدُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْمُبْدِئِ الْمُعِيدِ، وَعَلَى آله، الَّذِي بَدَأْتَ بِهِ الْأَكْوَانَ مِنْ حَضْرَةِ الْعَدَمِ، وَأَعَدْتَ بِهِ الْخَلْقَ مِنْ ظَلَامِ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ إلى نُورِ الهِدَايَةِ والإِيمَانِ، صَلَاةً تُبْدِي لِي بِهَا مَا خَفِيَ عَنِّي مِنْ حَقَائِقِ الْعُلُومِ وَالْفُهُومِ لِأَزْدَادَ إِيمَانًا وَخَشْيَةً، وَتُعِيدُ ذَلِكَ عَلَى جَوَارِحِي طَاعَةً وَاجْتِهَادًا، وعلى لِسَانِي بَيَانًا وَإِرْشَادًا، وَعَلَى قَلْبِي نُورًا وَيَقِينًا، وَعَلَى رُوحِي حُضُورًا وَشُهُودًا، وَعَلَى سِرِّي أُنْسًا وَشَوْقًا، يَا مَنْ عَوَّدْتَ اللُّطْفَ أَعِدْ عَادَاتِكَ بِاللُّطْفِ الْبَهِجِ، يَا اللهُ يَا مَنْ بَدَأْتَ الْخَلْقَ بِالرَّحْمَةِ أَعِدْ عَادَاتِكَ عَلَيْنَا لِتَخْتِمَهَا لَنَا بِالرَّحْمَةِ يَا رَحِيمُ ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

٦١/ ٦٢- اللَّهُمَّ يَا مُحْيِي يَا مُمِيتُ، يَا مَنْ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَنَا أَيُّنَا أحسن عَمَلًا، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْمُحْيِي الْمُمِيتِ، وَعَلَى آله، الَّذِي دَعَانَا لِمَا يُحْيِينَا، فَأَحْيَيْتَ بِهِ قَلْبَ مَنِ استجابَ لَهُ، وَأَمَتَّ قَلْبَ مَنْ عَصَاهُ وَأَعْرَضَ عَنْهُ، صَلَاةً تُحْيِي بِهَا جَوَارِحِي فِي طَاعَتِكَ، وَقَلْبِي بِذِكْرِكَ، وَعَقْلِي بِالتَّفَكُّرِ فِي آلَائِكَ وَآيَاتِكَ، وَتُمِيتُ فِيَّ كُلَّ مُخَالَفَةٍ وَمَعْصِيَةٍ وَغَفْلَةٍ وَحَيْرَةٍ، فَأَكُونَ مِمَّنْ قُلْتَ فِيهِمْ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

٦٣- اللَّهُمَّ يَا حَيُّ، يَا مَنْ لَا آله إلا هُوَ، نَدْعُوكَ مُخْلِصِينَ لَكَ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْحَيِّ، وَعَلَى آله،

(١) متفق عليه، البخاري: ٢/ ٩٨١، برقم (٢٥٨٥)، مسلم: ٤/ ٢٠٦٢، برقم: (٢٦٧٧).

الَّذِي تَوكَّلَ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، فَأَحْيَيْتَ بِهِ الْأَكْوَانَ وَالْأَرْوَاحَ وَالْقُلُوبَ، فَكَانَ لِلْأَكْوانِ كَالْعَافِيَةِ لِلْأَبْدَانِ، صَلَاةً أَسْتَمِدُّ بِهَا مِنَ الْحَيِّ حَيَاةً لِرُوحِي مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، فَأَحْيَا بِهَا حَيَاةً طَيِّبَةً، وَمَعِيشَةً هَنِيَّةً، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا اللهُ، وَأَنْ تُورِثَنَا مِن نَبِيِّنَا بِبَرَكَةِ هَذَا الِاسْمِ حَيَاةً لِكُلِّ أَرْضٍ نَنْزِلُ بِهَا، وَكُلِّ إِنْسَانٍ يَلُوذُ بِنَا.

٦٤- اللَّهُمَّ يَا قَيُّومُ، يَا مَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْقَيُّومِ، وَعَلَى آله، الَّذِي قَامَ بِأَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ أكمل قِيَامٍ، وَقَامَ عَلَى شُكْرِكَ حَقَّ قِيَامٍ، وَقَامَ بِهِدَايَةِ خَلْقِكَ خَيْرَ قِيَامٍ، فَكَانَ النَّاصِحَ الْأَمِينَ الرَّءُوفَ الرَّحِيمَ، صَلَاةً تُورِثُنِي بِهَا قِيَامًا عَلَى مَا وَلَّيْتَنِي عَلَيْهِ مِنْ نَفْسٍ وَنِسَاءٍ وَعِيَالٍ، فَلَا أُقَصِّرَ فِي رِعَايَةٍ أو عِنَايَةٍ أو هِدَايَةٍ، فَأَكُونَ قَائِمًا بِكَ، مُتَحَقِّقًا بِذَلِكَ، فَانِيًا فِي ذَاتِكَ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ.

٦٥- اللَّهُمَّ يَا واجِدُ، وَكُلُّ مَنْ دُونَهُ فَاقِدٌ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَاجِدِ، وَعَلَى آله، الَّذِي وَجَدْتَهُ يَتِيمًا لَا مِثْلَ لَهُ فَآوَيْتَهُ، وَوَجَدْتَهُ مُحِبًّا لِذَاتِكَ فَهَدَيْتَهُ وَهَدَيْتَ بِهِ وَهَدَيْتَ إليه، وَوَجَدْتَهُ يُحِبُّ أَنْ يَعُولَ الخَلْقَ فَأَغْنَيْتَهُ، وَجَعَلْتَ مَفَاتِحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ بِيَدِهِ، صَلَاةً تَرْزُقُنِي بِهَا وَجْدًا أَسْتَغْنِي بِهِ عَنْ طَلَبِي وَفَقْدًا عَنْ نَفْسِي، فَلَا أَخْتَارَ إلا مَا تَخْتَارُ، يَا مَنْ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ.

٦٦- اللَّهُمَّ يَا مَاجِدُ فَلَا مَجْدَ إلا لَكَ وَمِنْكَ وَبِكَ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمَاجِدِ، وَعَلَى آله، أَمْجَدِ مَنْ خَلَقْتَ وَرَزَقْتَ وَهَدَيْتَ، فَمَجْدُهُ مِنْ مَجْدِكَ، وَعِزُّهُ مِنْ عِزِّكَ، صَلَاةً أَسْتَمِدُّ بِهَا مَجْدًا مِنْ مَجْدِهِ، وَرِفْعَةً مِنْ رِفْعَتِهِ، وَعِزًّا مِنْ عِزِّهِ، يَا اللهُ أنت الْمَاجِدُ الْمَجِيدُ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ، نَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ، وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ، مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ، الرُّكَّعِ السُّجُودِ، الْمُوفِينَ بِالْعُهُودِ، إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ، وأنت تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ.

صلوات اليوم الخامس

الصلاة البرزخية

١) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدَنا مُحَمَّدٍ، الْبَرْزَخِ بَيْنَ الْأَحَدِيَّةِ وَالْوَاحِدِيَّةِ، وَبَيْنَ الْبُطُونِ وَالظُّهُورِ، سِرِّ التَّجَلِّي الأَعْظَمِ، أحمدُ الْبِدَايَةِ وَالْبِشَارَةِ، مُحَمَّدُ النِّهَايَةِ وَالْهِدَايَةِ، مَحْمُودُ السِّيرَةِ وَالسَّرِيرَةِ، مُصْطَفَى الْعِنَايَةِ وَالرِّعَايَةِ، وَعَلَى آله وَسَلِّمْ، عَدَدَ كَمَالِكَ وَكَمَا يَلِيقُ بِكَمَالِهِ[1].

صلاة التجلي

٢) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، مَجلى الرُّبُوبِيَّةِ بقَوْلِ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وَمُفْتَتَح النُّبُوَّةِ بِقَوْلِ: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾ [النمل:٦]، وَتَجَلِّي الْأُلُوهِيَّةِ الْأَعْظَمِ بِقَوْلِ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى:٥٢]، صَاحِبُ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ، وَالنَّهْجِ الْقَوِيمِ، وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ، وَعَلَى آلِهِ وَسَلِّمْ بِقَدْرِ مَا وَضَعْتَهُ فِيهِ مِنْ أَسْرَارِكَ، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْهُ أَوْفَرَ نَصِيبٍ مِنَ الْعِنَايَةِ وَالرِّعَايَةِ، يَا اللهُ يَا مُجِيبُ[2].

صلاة الأولية والآخرية

٣) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا أحمد الْأَوَّلِيَّةِ وَالرِّسَالَةِ، وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدِ

(١) ألهمنيها ربي بين المغرب والعشاء بالمسجد النبوي الشريف على يمين المنبر في شعبان ١٤٣٢هـ.

(٢) ألهمنيها ربي في الطريق من مكة إلى التَّنْعِيم لأداء عمرةٍ منذورة في النصف الثاني من شعبان ١٤٣٢هـ.

الْآخِرِيَّةِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْهِدَايَةِ، الْمُتَخَلِّقِ بِالْعُبُودِيَّةِ، وَالْقَائِمِ بِحُقُوقِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ عَلَى أكمل وَجْهٍ، وَعَلَى آله وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ بِمَا أنت أَهْلُهُ، وَأَنِلْنَا مِنْهُ وَعَلَى يَدَيْهِ أَوْفَرَ نَصِيبٍ مِنَ الْقُرْبِ وَالتَّخْصِيصِ، يَا كَرِيمُ، يَا مُجِيبُ، يَا وَدُودُ، يَا اللهُ، يَا اللهُ، يَا اللهُ[1].

أعوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِأَسْمَائِكَ الحُسْنَى كُلِّها، ما عَلِمْنا مِنْها وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، المُتَعَلِّقِ والْمُتَخَلِّقِ والمُتَحَقِّقِ بِها، وَعَلَى آله، وَارْزُقْنا مَحَبَّةً فِيهِ وَتَعَلُّقًا بِه، يُورِثُنا مِنْهُ وعلى يَدَيْهِ تَعَلُّقًا وَتَخَلُّقًا وَتَحَقُّقًا بِأَسْمَائِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ يا مَنْ هُوَ اللهُ الَّذِي لَا آله إلا هُو، صَلِّ صَلَاةَ هُوِيَّةٍ عَلَى مَنْ جَعَلْتَهُ هُوِيَّةَ الْأَكْوَانِ وَسِرَّ رُوحَانِيَّتِهَا، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ، وَعَلَى آله وَسَلِّمْ، وَاجْعَلْهُ هُوِيَّةً لِذَاتِي، وَرُوحًا لِرُوحِي، أَسْلَمُ بِهَا مِنْ مَوَارِدِ الْأَشْقِيَاءِ، وَأَنَالُ بِهَا عَطَاءَ السُّعَدَاءِ.

(١) ألهمنيها ربي في الطريق من مكة إلى التَّنْعِيم لأداء عمرةٍ منذورة في النصف الثاني من شعبان ١٤٣٢هـ.

٦٧- اللَّهُمَّ يَا وَاحِدُ فَلَا يَتَعَدَّدُ، يَا مَنْ تَجَلَّيتَ فِي الْمَظَاهِرِ، ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْواحِدِ، وَعَلَى آله، عَبْدِكَ الْوَاحِدِ الَّذِي جَعَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، فَصَلَّيْتَ عَلَيْهِ لِتُمِدَّهُ بِمَدَدِكَ، فَيَسَعُ الْأَكْوانَ بِتَجَلِّيَاتِ وَاحِدِيَّتِكَ، صَلَاةً أَعْرِفُكَ بِهَا فِي كُلِّ شُئُونِي، وَأَرَاكَ بِهَا أَيْنَمَا تَوَلَّيْتُ، فَلَا أَجْهَلُكَ فِي شَيْءٍ، وَلَا أَنْشَغِلَ بِالْمَظَاهِرِ عَنِ الظَّاهِرِ، وَلَا بِتَعَدُّدِ التَّجَلِّيَاتِ عَنِ الوَاحِدِ.

اللَّهُمَّ يَا أحد فَلَا يَتَجَزَّأُ، يَا مَنِ احْتَجَبَ بِأَحَدِيَّتِهِ فِي سُرَادِقَاتِ عِزِّهِ، وَظَهَرَ بِوَاحِدِيَّتِهِ فِي صُوَرِ تَجَلِّيَاتِهِ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْأَحَدِ، وَعَلَى آله، الَّذِي حَجَبْتَ أَحْمَدِيَّتَهُ فِي ظَاهِرِ مُحَمَّدِيَّتِهِ، وَجَعَلْتَ رُوحَانِيَّتَهُ سِرًّا سَارِيًا فِي الْأَكْوَانِ، بِهَا ظَهَرَتْ، وَبِهَا رُزِقَتْ، وَبِهَا هُدِيَتْ، صَلَاةً لَا تَحْجُبُنِي بِمَظَاهِرِ وَحْدَانِيَّتِكَ عَنْ سِرِّ أَحَدِيَّتِكَ، فَلَا أَعْتَمِدَ إلا عَلَيْكَ، وَلَا أَسْتَعِينَ إلا بِكَ، وَلَا أَعْبُدَ شَيْئًا سِوَاكَ، مَهْمَا تَعَدَّدَتْ وَتَغَشَّتْنِي أنوار تَجَلِّيَاتِ وَحْدَانِيَّتِكَ، فَلَا كَثْرَةَ تَحْجُبُنِي عَنْ أَحَدِيَّتِكَ، وَلَا وَحْدَةَ تَحْجُبُنِي عَنْ وَحْدَانِيَّتِكَ، يَا وَاحِدُ يَا أحد يَا فَرْدُ يَا صَمَدُ يَا اللهُ.

٦٨- اللَّهُمَّ يَا صَمَدُ يَا مَلْجَأَ الْقَاصِدِ يَا غَوْثَاهُ، فَأَنْتَ مَقْصِدُ الْكُلِّ، وَمَقْصُودُ كُلِّ عَابِدٍ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الصَّمَدِ، وَعَلَى آله، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَقْصِدَ الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا شَفِيعَ قَبْلَهُ؛ لِأَنَّهُ مَقْصُودُ الْحَقِّ مِنَ الْخَلْقِ، صَلَاةً تَكُونُ بِهَا مَلْجَئِي وَنَجَاتِي، وَمَقْصِدِي وَمَقْصُودِي، وَغِيَاثِي وَشِفَائِي، وَتُورِثُنِي مِنْ هَذَا الِاسْمِ حَتَّى أَكُونَ سَبَبَ الْغِنَى لِأَوْلِيَائِكَ وَعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، وَعَوْنًا لِلْمُحْتَاجِينَ، وَأَمَانًا لِلْخَائِفِينَ، وَغِيَاثًا لِلْمُسْتَغِيثِينَ، وَجَارًا لِلْمُسْتَجِيرِينَ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

٦٩/ ٧٠- اللَّهُمَّ يا قَادِرُ يا مُقْتَدِرُ، فَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ تُريدُهُ قَدِيرٌ، وَأَخْذُكَ لِمَنْ خَالَفَكَ أخذ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْقَادِرِ الْمُقْتَدِرِ، وَعَلَى آله، الَّذِي أَقْدَرْتَ قَلْبَهُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْجِبَالُ، فَأَنْزَلْتَ عَلَى قَلْبِهِ القرآن؛ لِيَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ، وَأَقْدَرْتَ لِسَانَهُ فَيَسَّرْتَ بِهِ كَلَامَكَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، وَأَقْدَرْتَهُ عَلَى إِبْلَاغِ مَا أُنْزِلَ إليه وَبَيَانِهِ، فَوَاجَهَ الْأَكْوانَ بِكَ حَتَّى خَرَجَتْ بِهِ مِنَ الْعَدَمِ، وَاسْتَمَدَّتْ مِنْهُ أَسْبَابَ وُجُودِهَا وَهِدَايَتِهَا، فَأَضَاءَتْ بِهِ الظُّلُمَاتُ، وَحَيَتْ بِهِ الْقُلُوبُ، وَأَبْصَرَتْ بِهِ الْعُيونُ، وَسَمِعَتْ بِهِ الْآذَانُ، صَلَاةً تُقْدِرُنِي بِهَا يَا قَادِرُ عَلَى مُتَابَعَتِهِ وَطَاعَتِهِ، وَالْقِيامِ بِمَا كَلَّفْتَنِي بِهِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنِّي، حَتَّى أَكُونَ مِمَّنْ قُلْتَ فِيهِمْ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥].

٧١/ ٧٢- اللَّهُمَّ يَا مُقَدِّمُ يَا مُؤَخِّرُ، يَا مَنْ عَلِمْتَ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُقَدِّمِ الْمُؤَخِّرِ، وَعَلَى آله، الَّذِي قَدَّمْتَهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَّهُمْ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ، وَقَدَّمْتَهُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ، وَأَخَّرْتَ إِبْلِيسَ رَأْسَ الْغُوَاةِ وَمَنْ تَبِعَهُ عَنْ سَائِرِ خَلْقِكَ، صَلَاةً تُعَرِّفُنِي بِمَرَاتِبِ الْوُجُودِ، فَأُقَدِّمَ مَا قَدَّمْتَ وَأُؤَخِّرَ مَا أَخَّرْتَ، فَيَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَتُعَرِّفُنِي مَرَاتِبَ الْأَحْكَامِ، فَأُقَدِّمَ الْأَهَمَّ عَلَى الْمُهِمِّ، فَلَا يَشْغَلَنِي تَطَوُّعٌ عَنْ وَاجِبٍ، وَلَا نَافِلَةٌ عَنْ فَرِيضَةٍ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أنت أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أنت الْمُقَدِّمُ وأنت الْمُؤَخِّرُ، لَا آله إلا أنت، وأنت عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

٧٣/ ٧٤- اللَّهُمَّ يَا أول يَا آخِرُ، أنت الْأَبَدِيُّ الْأَزَلِيُّ الْبَاقِي السَّرْمَدِيُّ الدَّيْمُومِيُّ، قَهَرْتَ الزَّمانَ بِالْأَوَّلِيَّةِ، وَقَهَرْتَ الْفَنَاءَ بِالْآخِرِيَّةِ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْأَوَّلِ الْآخِرِ، وَعَلَى آله، الَّذِي جَعَلْتَهُ أول النَّاسِ خَلْقًا، وَآخِرَهُمْ بَعْثًا، وَجَعَلْتَهُ فَاتِحًا وَخَاتِمًا، فَهُوَ أول الْمُسْلِمِينَ، وَأَوَّلُ الْعَابِدِينَ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَآخِرُ الْمُرْسَلِينَ بَعْثًا وَمِنْهَاجًا، وَكِتَابُهُ آخِرُ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ، صَلَاةً تَكُونُ لِي بِهَا يَا اللهُ أول مَنْ أَرْجِعُ إليه فِي كُلِّ أُمُورِي، فَإِلَيْكَ الْمَرْجِعُ وَالْمَآبُ، وَتُؤَخِّرُ نَفْسِي وَهَوَايَ فَلا أَعْصِيكَ، وَأَكُونَ أول السُّبَّاقِ إلى الْخَيْرِ، وَتُؤَخِّرَنِي عَنْ كُلِّ وَصْفٍ وَفِعْلٍ يُبْعِدُنِي عَنْكَ، يَا أول يَا آخِرُ يَا اللهُ.

٧٥/ ٧٦- اللَّهُمَّ يَا ظَاهِرُ فَلَا يَخْفَى، وَيَا بَاطِنُ فَلَا يُدْرَكُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الظَّاهِرِ الْبَاطِنِ، وَعَلَى آله، الَّذِي أَظْهَرْتَ مُحَمَّدِيَّتَهُ، وَأَبْطَنْتَ أَحْمَدِيَّتَهُ، فَفِي الظَّاهِرِ هُوَ إِمَامُ الْمُرْسَلِينَ، وَسَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَفِي الْبَاطِنِ هُوَ رُوحُ الْأَرْوَاحِ وَسِرُّ بَقَائِهَا، فَأَظْهَرْتَهُ بِأُلُوهِيَّتِكَ، فَهُوَ الْهَادِي إلى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ، وَأَبْطَنْتَهُ بِرُبُوبِيَّتِكَ فَهُوَ رَحْمَةُ الْعَالَمِينَ، صَلَاةً تُصْلِحُ بِهَا ظَاهِرِي بِالتَّخَلُّقِ بِالْعُبُودِيَّةِ، وَتُنَوِّرُ بِهَا بَاطِنِي بِالتَّعَلُّقِ بِالرُّبُوبِيَّةِ، فَلَا أَرَى فِي الْمَظَاهِرِ إلا الظَّاهِرَ، وَلَا أَعْتَمِدُ فِي سِرِّي إلا عَلَى الْبَاطِنِ،

(اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أنت آخذ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أنت الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وأنت الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وأنت الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وأنت الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ)[1].

(١) أخرجه مسلم (١٧/ ٣٥٢) برقم (٧٠٦٤).

٧٧- اللَّهُمَّ يا وَالِيَ الْخَلْقِ بالإِحْسَانِ إِيجَادًا وَإِمْدَادًا وَإِرْشَادًا، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَالِي، وَعَلَى آله، الَّذِي وَلَّيْتَهُ الْأَكْوَانَ بِالرَّحْمَةِ، وَوَلَّيْتَهُ الْعِبَادَ بِالْهِدَايَةِ وَالْإِرْشَادِ، وَوَالَيْتَهُ بِمَدَدِكَ وَفَضْلِكَ؛ لِيَسَعَ ذَلِكَ بِلُطْفِكَ، صَلاَةً تُوَالِينَا بِنِعَمِكَ وَفَضْلِكَ، مَعَ التَّوْفِيقِ لِشُكْرِ ذَلِكَ، وَالْقِيَامِ بِأَعْبَاءِ مَا وَلَّيْتَنَا عَلَيْهِ مِنْ تَزْكِيَةِ أَنْفُسِنَا وَرَقَابَةِ قُلُوبِنَا، مَعَ حُسْنِ رِعَايَةِ مَنْ وَلَّيْتَنَا عَلَيْهِ مِنْ خَلْقِكَ، فَلَا نُضَيِّعَ مَنْ نَعُولُ، وَأَنْ تُصْلِحَ وَتُوَفِّقَ وُلَاةَ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ لِمَا فِيهِ خَيْرُ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، يَا اللهُ يَا وَالِي يَا مُجِيبُ.

٧٨- اللَّهُمَّ يَا مُتَعَالِي عَنِ التَّشْبِيهِ بِآيَاتِ التَّنْزِيهِ، وَالْمُتَعَالِي عَنْ تَنْزِيهِ الْمُنَزِّهِينَ بِأَلْفَاظِ التَّشْبِيهِ، فَأَعْجَزْتَ الْخَلْقَ عَنْ إِدْرَاكِ ذَاتِكَ، فَكَانَ إِدْرَاكُ الْعَجْزِ مِنْهُمْ هُوَ عَيْنَ الْإِدْرَاكِ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُتَعَالِي، وَعَلَى آله، أَعْلَمِ الْخَلْقِ بِاللهِ، وَأَخْشَاهُمْ لِلهِ، وَمَنْ تَحَقَّقَ بِالْمُتَعَالِي فِي ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ، فَأَعْجَزَ الْخَلْقَ عَنْ إِدْرَاكِ مَقَامِهِ عِنْدَ مَوْلَاهُ الَّذِي تَوَلَّاهُ، صَلَاةً أَتَعَالَى بِهَا عَنْ كُلِّ وَصْفٍ وَقَوْلٍ يُبْعِدُنِي عَنْ مَعَالِي الْهِمَمِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَحْوَالِ، فَأَتَعَالَى بِهَا عَلَى نَفْسِي، فَلَا تُسَوِّلَ لِي هَوَاهَا، وَأَتَعَالَى عَلَى وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ فَلَا يُغْوِيَنِي، وَأَتَعَالَى عَلَى شُبُهَاتِ الْمُشَبِّهِينَ وَالْمُجَسِّمِينَ، فَأَغْرَقَ فِي بِحَارِ تَنْزِيهِ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

٧٩- اللَّهُمَّ يَا بَرُّ يَا رَحِيمُ، أنت خَالِقُ الْبِرِّ، وَالدَّالُّ عَلَيْهِ، وَالْآمِرُ بِهِ، وَالْمُوَفِّقُ إليه، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْبَرِّ، وَعَلَى آله، أَبَرَّ مَنْ خَلَقْتَ مِنْ خَلْقِكَ بِالْحَقِّ وَالْخَلْقِ، صَلَاةً تُوَفِّقُنِي بِهَا أَنْ أَبَرَّ سَيِّدَ الْخَلْقِ مَحَبَّةً وَاتِّبَاعًا وَنُصْحًا، وَأَنْ أَبَرَّ أَهْلَ بَيْتِهِ وَقَرَابَتَهُ وَصَحَابَتَهُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَلِيقُ بِهِمْ، وَأَنْ أَكُونَ بَارًّا بِوَالِدَيَّ وَقَرَابَتِي وَكُلِّ مَنْ تَعَامَلْتُ مَعَهُ وَتَعَامَلَ مَعِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَا بَرُّ، يَا تَوَّابُ، يَا رَحِيمُ.

٨٠- اللَّهُمَّ يا تَوَّابُ، يَا مَنْ تُبْتَ عَلَى أَنْبِيَائِكَ بِالْعِصْمَةِ، وَعَلَى أَوْلِيَائِكَ بِالْحِفْظِ، وَعَلَى عِبَادِكَ بِالنَّدَمِ عَلَى الْمُخَالَفَاتِ أو التَّقْصِيرِ فِي الطَّاعَاتِ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ التَّوَّابِ، وَعَلَى آله، الَّذِي دَلَّ الْعِبَادَ عَلَيْكَ، وَعَلَّمَهُمُ التَّوْبَةَ مِنَ الذُّنُوبِ جَمِيعًا، فَقَامُوا بِحَقِّ رُبُوبِيَّتِكَ وَأُلُوهِيَّتِكَ، فَمِنْهُمُ الْمُشْفِقُ وَالْمُنِيبُ وَالأَوَّابُ، صَلَاةً أَتُوبُ بِهَا إِلَيْكَ بِعَدَدِ الأَنْفَاسِ وَاللَّحَظَاتِ، وَأَتَخَلَّقُ بِهَا مَعَ الْعِبَادِ، فَأَقْبَلَ عُذْرَ الْمُعْتَذِرِ، وَأُحْسِنَ لِمَنْ أساء إِلَيَّ، تَكَرُّمًا مِنْكَ يَا تَوَّابُ.

٨١- اللَّهُمَّ يَا مُنْتَقِمُ مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا فِي حَقِّكَ أو حَقِّ خَلْقِكَ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُنْتَقِمِ، وَعَلَى آله، الَّذِي لَمْ يَنْتَقِمْ لِنَفْسِهِ قَطُّ، بَلْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، أَمَّا إذا انْتُهِكَتْ حُرُمَاتُ اللهِ فَإِنَّهُ يَنْتَقِمُ بِاللهِ لِلهِ، فَأَقَامَ الْحُدُودَ عَلَى الْعُصَاةِ، وَجَاهَدَ الْكُفَّارَ خَيْرَ جِهَادٍ، وَحَرَّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ، صَلَاةً أُوَالِي بِهَا مَنْ وَالَاكَ، وَأُعَادِي بِهَا مَنْ عَادَاكَ وَخَالَفَ أَمْرَكَ، فَأَكُونَ مِنَ الْهَادِينَ الْمُهْتَدِينَ، عَدُوًّا لِأَعْدَائِكَ، سِلْمًا لِأَوْلِيَائِكَ، فَلَا أَغْضَبَ إلا لِلهِ بِاللهِ، لَا لِنَفْسِي بِنَفْسِي، تَخَلُّقًا بِأَخْلَاقِ نَبِيِّكَ وَمُصْطَفَاكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ.

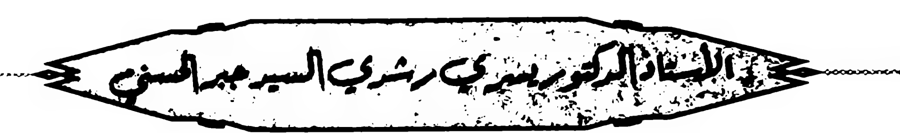
٨٢- اللَّهُمَّ يا عَفُوُّ بِمَحْضِ الْفَضْلِ، فَتُعْطِي الْجَزِيلَ عَلَى الْقَلِيلِ، وَتُبَدِّلُ السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ لِمَنْ آمَنَ وَتَابَ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْعَفُوِّ، وَعَلَى آله، الَّذِي عَفَا وَصَفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ، وَأَعْطَى الْجَزِيلَ مِنْ يَدِ الْكَرِيمِ، لِكُلِّ مُحْتَاجٍ وَفَقِيرٍ، صَلَاةً أَتَخَلَّقُ بِهَا بِالْعَفْوِ، فَأُعْطِيَ مَنْ حَرَمَنِي، وَأَصِلَ مَنْ قَطَعَنِي، وَأَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنِي، يَا عَفُوُّ يَا غَفُورُ يَا اللهُ.

٨٣- اللَّهُمَّ يَا رَءُوفُ، يَا ذَا الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ بِالْعِبَادِ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّءُوفِ، وَعَلَى آله، الَّذِي وَصَفْتَهُ أَنَّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ، وَالَّذِي قَالَ: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ» (١)، فَكَانَ رَحْمَةً خَاصَّةً لِمَنْ آمَنَ بِهِ فَوْقَ رَحْمَتِهِ الْعَامَّةِ الَّتِي عَمَّتِ الْأَكْوانَ، صَلاَةً تَرْزُقُنِي بِهَا رَأْفَةً وَرَحْمَةً لِلْخَلْقِ أجمعين، فَأَرْحَمَ مَنْ فِي الْأَرْضِ لِتَرْحَمَنِي، وَأَرْأَفَ بِالْعِبَادِ لِتَرْأَفَ بِي، وَأُحْسِنَ إِلَيْهِمْ لِتُحْسِنَ إِلَيَّ بِكَرَمِكَ يَا رَءُوفًا بِالْعِبَادِ.

٨٤- اللَّهُمَّ يَا مَالِكَ الْمُلْكِ، ﴿تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [آل عمران: ٢٦]، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ مَالِكِ الْمُلْكِ، وَعَلَى آله، الَّذِي صَرَّفْتَهُ فِي الْأَكْوَانِ، فَأَشَارَ لِلْقَمَرِ فَانْشَقَّ، وَلِلسَّمَاءِ فَأَمْطَرَتْ، وَلِلْأَشْجَارِ فَأَقْبَلَتْ، وَلِلْجَرِيدَةِ فَصَارَتْ سَيْفًا، وَلِلْمَكْسُورِ فَانْجَبَرَ، وَلِلْمَرِيضِ فَبَرِئَ، وَلِلضَّرِيرِ فَأَبْصَرَ، وَصَرَّفْتَهُ فِي الشَّرِيعَةِ فَخَصَّ مَنْ شَاءَ مِنْ أُمَّتِهِ بِبَعْضِ الْأَحْكَامِ، وَرَفَعَ الْمَشَقَّةَ عَنِ الْأُمَّةِ فَلَمْ يَفْرِضْ عَلَيْهَا السِّوَاكَ عِنْدَ كُلِّ صَلاَةٍ، وَلَمْ يَجْعَلْ صَلاَةَ الْعِشَاءِ بَعْدَ ثُلُثِ اللَّيْلِ، وَلَمْ يَفْرِضِ الْحَجَّ كُلَّ عَامٍ لِلْمُسْتَطِيعِ، وَلَوْ قَالَ: نَعَمْ لَوَجَبَ، وَصَرَّفْتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالشَّفَاعَةِ، وَفِي الْجَنَّةِ فَرَفَعَ فِيهَا دَرَجَاتِ أَهْلِهَا، صَلاَةً تُمَلِّكُنِي عَوَالِمِي الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ، فَأُصَرِّفَهَا فِي طَاعَتِكَ، وِرَاثَةً نَبَوِيَّةً، وَخِلاَفَةً مُحَمَّدِيَّةً، فَلاَ أَرَى مَالِكًا سِوَاكَ، وَلَا أَعْتَمِدَ إلا عَلَيْكَ، وَلَا أَسْتَعِينَ إلا بِكَ، وَلَا أُقْبِلَ إلا عَلَيْكَ، فَأَصِيرَ بِكَ أَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ.

---

(١) أخرجه مسلم (١٢/ ٢٠٧) برقم (٤٨٢٦).



٨٥- اللَّهُمَّ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَالْجَلَالُ يُورِثُ الْخَوْفَ وَالْهَيْبَةَ، وَالْإِكْرَامُ يُورِثُ الرَّجَاءَ وَالْمَحَبَّةَ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَعَلَى آله، الْقَائِلِ: «أَلِظُّوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»[1] فَنَدْعُوكَ بِهَا دُعَاءَ الْخَائِفِينَ الْوَجِلِينَ، وَالرَّاجِينَ الرَّاغِبِينَ أَنْ تُعْطِيَنَا خَيْرَ مَا تُعْطِي السَّائِلِينَ وَالذَّاكِرِينَ، لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَذُرِّيَّاتِنَا وَسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

---

(١) أخرجه الترمذي (١٣/ ٢٦) برقم (٣٨٦٧)، وقال: هذا حديث غريب.

صلوات اليوم السادس

الصلاة البرزخية

١) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدنا مُحَمَّدٍ، الْبَرْزَخِ بَيْنَ الْأَحَدِيَّةِ وَالْوَاحِدِيَّةِ، وَبَيْنَ الْبُطُونِ وَالظُّهُورِ، سِرِّ التَّجَلِّي الأَعْظَمِ، أحمدُ الْبِدَايَةِ وَالْبِشَارَةِ، مُحَمَّدُ النِّهَايَةِ وَالْهِدَايَةِ، مَحْمُودُ السِّيرَةِ وَالسَّرِيرَةِ، مُصْطَفَى الْعِنَايَةِ وَالرِّعَايَةِ، وَعَلَى آله وَسَلِّمْ، عَدَدَ كَمَالِكَ وَكَمَا يَلِيقُ بِكَمَالِهِ(١).

صلاة التجلي

٢) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، مَجْلَى الرُّبُوبِيَّةِ بِقَوْلِ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وَمُفْتَتَحِ النُّبُوَّةِ بِقَوْلِ: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦﴾ [النمل:٦]، وَتَجَلِّي الْأُلُوهِيَّةِ الْأَعْظَمِ بِقَوْلِ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾ [الشورى:٥٢]، صَاحِبُ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ، وَالنَّهْجِ الْقَوِيمِ، وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ، وَعَلَى آلِهِ وَسَلِّمْ بِقَدْرِ مَا وَضَعْتَهُ فِيهِ مِنْ أَسْرَارِكَ، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْهُ أَوْفَرَ نَصِيبٍ مِنَ الْعِنَايَةِ وَالرِّعَايَةِ، يَا اللهُ يَا مُجِيبُ(٢).

صلاة الأولية والآخرية

٣) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا أحمد الْأَوَّلِيَّةِ وَالرِّسَالَةِ، وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدِ

(١) ألهمنيها ربي بين المغرب والعشاء بالمسجد النبوي الشريف على يمين المنبر في شعبان ١٤٣٢هـ.

(٢) ألهمنيها ربي في الطريق من مكة إلى التَّنْعِيم لأداء عمرةٍ منذورة في النصف الثاني من شعبان ١٤٣٢هـ.

الْآخِرِيَّةِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْهِدَايَةِ، الْمُتَخَلِّقِ بِالْعُبُودِيَّةِ، وَالْقَائِمِ بِحُقُوقِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ عَلَى أكمل وَجْهٍ، وَعَلَى آله وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ بِمَا أنت أَهْلُهُ، وَأَنِلْنَا مِنْهُ وَعَلَى يَدَيْهِ أَوْفَرَ نَصِيبٍ مِنَ الْقُرْبِ وَالتَّخْصِيصِ، يَا كَرِيمُ، يَا مُجِيبُ، يَا وَدُودُ، يَا اللهُ، يَا اللهُ، يَا اللهُ (١).

أعوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِأَسْمَائِكَ الحُسْنَى كُلِّها، ما عَلِمْنا مِنْها وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، المُتَعَلِّقِ والْمُتَخَلِّقِ والمُتَحَقِّقِ بِها، وَعَلَى آله، وَارْزُقْنا مَحَبَّةً فِيهِ وَتَعَلُّقًا بِه، يُورِثُنا مِنْهُ وعلى يَدَيْهِ تَعَلُّقًا وَتَخَلُّقًا وَتَحَقُّقًا بِأَسْمَائِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ يَا مَنْ هُوَ اللهُ الَّذِي لَا آله إلا هُو، صَلِّ صَلَاةَ هُوِيَّةٍ عَلَى مَنْ جَعَلْتَهُ هُوِيَّةَ الْأَكْوَانِ وَسِرَّ رُوحَانِيَّتِهَا، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ، وَعَلَى آله وَسَلِّمْ، وَاجْعَلْهُ هُوِيَّةً لِذَاتِي، وَرُوحًا لِرُوحِي، أَسْلَمُ بِهَا مِنْ مَوَارِدِ الْأَشْقِيَاءِ، وأنالُ بِهَا عَطَاءَ السُّعَدَاءِ.

---

(١) ألهمنيها ربي في الطريق من مكة إلى التنعيم لأداء عمرةٍ منذورة في النصف الثاني من شعبان ١٤٣٢هـ.

٨٦- اللَّهُمَّ يَا مُقْسِطُ ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨] صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُقْسِطِ، وَعَلَى آله، الَّذِي أَرْسَلْتَهُ بِالْبَيِّنَاتِ، وَأَنْزَلْتَ مَعَهُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ، فَقَامَ بِهِ خَيْرَ قِيَامٍ، صَلَاةً أَقُومُ بِمَدَدِهَا بِالْقِسْطِ، شَهِيدًا لِلهِ وَلَوْ عَلَى نَفْسِي أو الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ، فَأُعْطِيَ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَأَنْ أَقُومَ لِلهِ شَهِيدًا بِالْقِسْطِ وَلَوْ مَعَ الْأَعْدَاءِ، فَأَلْقَى اللهَ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيَّ مَظْلَمَةٌ أو تَبِعَةٌ، فَأَكُونَ مِمَّنْ أَحْبَبْتَ، فَاللهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ.

٨٧- اللَّهُمَّ يَا جَامِعَ كُلِّ الْكَمَالَاتِ، وَيَا جَامِعَ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْجَامِعِ، وَعَلَى آله، الَّذِي جَمَعْتَ فِيهِ الْكَمَالَاتِ الْإِنْسَانِيَّةَ، وَجَمَعْتَ بِهِ بَيْنَ الْعَدَمِ وَالْوُجُودِ، وَبَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، وَالرُّوحِ وَالْجَسَدِ، وَجَمَعْتَ بِهِ الْقُلُوبَ، وَجَمَعْتَ فِي دِينِهِ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ عَلَى أَيْسَرِ طَرِيقَةٍ، صَلَاةً تَجْمَعُنِي عَلَيْكَ، مَعَ الْقِيَامِ بِتَكَالِيفِ الْعُبُودِيَّةِ وَحُقُوقِ الرُّبُوبِيَّةِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ، وَأَنْ تَجْمَعَنِي عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، يَقَظَةً وَمَنَامًا، فَأَسْعَدَ بِهِ وَمَعَهُ فِي الدَّارَيْنِ.

٨٨- اللَّهُمَّ يَا غَنِيُّ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْغَنِيِّ، وَعَلَى آله، الَّذِي كَانَ أَفْقَرَ النَّاسِ إِلَيْكَ، فَجَعَلْتَهُ أَغْنَى النَّاسِ بِكَ، صَلَاةً تَسْتُرُ بِهَا فَقْرِي بِغِنَاكَ فَلَا أَفْتَقِرَ إلا إِلَيْكَ، وَلَا أَسْتَعِينَ إلا بِكَ، فَتُغْنِيَنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَبِطَاعَتِكَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ، وَبِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ.

٨٩- اللَّهُمَّ يَا مُغْنِي، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُغْنِي، وَعَلَى آله، الَّذِي أَغْنَيْتَ بِهِ الْأَكْوَانَ، وَجَعَلْتَهُ سَبَبَ الْغِنَى لِأَنْبِيَائِكَ وَأَوْلِيَائِكَ،

صَلَاةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ طَلَبِي، بِكَمَالِ تَفْوِيضِي لَكَ فِي كُلِّ شُئونِي، وَتُغْنِي بِي كُلَّ مَنْ أَلْجَأْتَهُ إِلَيَّ، أو وَلَّيْتَنِي عَلَيْهِ، أو قَصَدَنِي مَحَبَّةً فِيكَ وَفِي رَسُولِكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ.

٩٠- اللَّهُمَّ يَا مُعْطِي وَيَا مَانِعُ، يَا مَنْ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى، فَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا رَادَّ لِمَا قَضَيْتَ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُعْطِي الْمَانِعِ، وَعَلَى آله، الَّذِي وَعَدْتَهُ بِقَوْلِكَ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: ٥]، وَالَّذِي كَانَ يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ وَيَقُولُ: (مَا أُعْطِيكُمْ وَلَا أَمْنَعُكُمْ، أنا قَاسِمٌ أَضَعُ حَيْثُ أُمِرْتُ)[1] ، صَلَاةً تَجْعَلُنِي أَرَى الْعَطَاءَ فِي الْمَنْعِ، وَالْمَنْعَ فِي الْعَطَاءِ، فَلَا عَطَاءَ يُنْسِينِي شُكْرَكَ، وَلَا مَنْعَ يُؤْيِسُنِي مِنْ فَضْلِكَ، فَأُعْطِيَ باللهِ، وَأَمْنَعَ باللهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ لِلهِ، فَأَفْهَمَ عَنِ اللهِ فِي الْمَنْعِ وَالْعَطَاءِ.

٩١/ ٩٢- اللَّهُمَّ يَا ضَارُّ وَيَا نَافِعُ، يَا مَنْ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَيْكَ بِسِيَاطِ ضُرِّكَ لِيَتَضَرَّعُوا إِلَيْكَ فَتَنْفَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [المؤمنون: ٧٥، ٧٦]، ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ [الشورى: ٢٧]، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الضَّارِّ النَّافِعِ، وَعَلَى آله، الَّذِي ضَرَّ مَنْ عَصَاهُ بِالْعَذَابِ والنَّكَالِ، وَالَّذِي نَفَعَ مَنْ أَطَاعَهُ بِالْهِدَايَةِ وَالشَّفَاعَةِ، صَلَاةً أَرْضى بِهَا بِقَضَائِكَ وَأَحْكَامِكَ فَأَتَضَرَّعَ إِلَيْكَ فِي الضَّرَّاءِ، وَأَشْكُرَكَ وَلَا أَكْفُرَكَ فِي السَّرَّاءِ، فَيَنْقَلِبَ الضُّرُّ عَطَاءً، وَالنَّفْعُ قُرْبًا وَارْتِقَاءً.

---

(١) أخرجه البخاري (١١/ ٢١٨) برقم (٣١١٧).

٩٣- اللَّهُمَّ يَا نُورُ، يَا مَنْ أَظْهَرْتَ الْمَظَاهِرَ بِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نُورِ الْوُجُودِ، وَمَا حَجَبَكَ إلا شِدَّةُ الظُّهُورِ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ النُّورِ، وَعَلَى آله، الَّذِي كَانَ نُورًا خَلَقْتَهُ؛ لِتُخْرِجَ بِهِ الْأَكْوانَ مِنْ ظُلْمَةِ الْعَدَمِ إلى نُورِ الْوُجُودِ، ثُمَّ لِتُمِدَّ بِهِ كُلَّ مَوْجُودٍ بِأَسْبَابِ بَقَائِهِ وَهِدَايَتِهِ، وَتُنَوِّرَ بِهِ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ بِأَنْوَارِ الإسلام وَالْإِيمَانِ، وَتُنَوِّرَ بِهِ الْقُلُوبَ مِنْ ظُلْمَةِ الْأَغْيَارِ بِأَنْوَارِ الْإِيقَانِ وَالْعِرْفَانِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ۝٤٦﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦]، صَلَاةً تُنَوِّرُ بِهَا قَلْبِي وَبَصَرِي وَبَصِيرَتِي، ﴿وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠]، ﴿يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٣٥]، فَاجْعَلْنِي مِنْ هَؤُلَاءِ بِفَضْلِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

٩٤- اللَّهُمَّ يَا هَادِي، اهْدِنَا صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْهَادِي، وَعَلَى آله، الَّذِي شَهِدْتَ لَهُ فَقُلْتَ: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الحج: ٦٧] وَقُلْتَ لَهُ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الشورى: ٥٢]، صَلَاةً تَهْدِي بِهَا قَلْبِي، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي، وَتَلُمُّ بِهَا شَعَثِي، وَتَهْدِنِي بِهَا لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، وَتَهْدِي بِيَ الْخَلْقَ إلى صِراطِكَ الْمُسْتَقِيمِ.

٩٥- اللَّهُمَّ يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْبَدِيعِ، وَعَلَى آله، الَّذِي خَصَصْتَهُ بِالْخَصَائِصِ وَالْفَضَائِلِ وَالْفَوَاضِلِ، فَكَانَ أَبْدَعَ مَنْ خَلَقْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَفَجَّرْتَ بِهِ يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ وَالْهِدَايَةِ وَالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ، صَلَاةً أُدْرِكُ بِهَا بَدَائِعَ حِكْمَتِكَ وَحُكْمِكَ وَشَرِيعَتِكَ، وَأَتَجَنَّبُ كُلَّ بِدْعَةٍ فِي الدِّينِ، وَأَلْتَزِمُ بِالسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَأَتَخَلَّقَ

بِالْفَضَائِلِ، وَأَتَجَنَّبَ الرَّذَائِلَ فَأَكُونَ هَادِيًا مَهْدِيًّا، حَتَّى أَلْقَاكَ عَلَى ذَلِكَ.

٩٦- اللَّهُمَّ يَا بَاقِي، فَكُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فإن، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، تَجَلَّيْتَ عَلَى الْأَرْوَاحِ فَبَقِيَتْ بِبَقَائِكَ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْبَاقِي، وَعَلَى آله، الَّذِي فَرَّ مِنَ الْفَانِي إلى الْبَاقِي، فَبَقِيَ بِبَقَائِكَ، وَدَامَتْ شَرِيعَتُهُ بِنَسْخِ سَائِرِ الشَّرَائِعِ وَبَقِيَتْ أُمَّتُهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، فَأَمِنَتْ بِهِ مِنْ الِاسْتِئْصَالِ وَالْمَسْخِ وَالْخَسْفِ، صَلَاةً أَفِرُّ بِهَا مِنْ كُلِّ فإن إلى الْوَاحِدِ الْبَاقِي، فَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلا وَجْهَهُ، فَأَفْنَى عَنْ نَفْسِي وَشَهَوَاتِي وَغَفَلَاتِي، لِأَبْقَى بِبَقَائِكَ، مُدَاوِمًا عَلَى مَرْضَاتِكَ، مُرَابِطًا عَلَى بَابِكَ، فَأَكُونَ فَانِيًا فِي عَيْنِ بَقَائِكَ، وَبَاقِيًا فِي عَيْنِ فَنَائِي.

٩٧- اللَّهُمَّ يَا وَارِثُ، فَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَارِثِ، وَعَلَى آله، الَّذِي وَرَّثْتَهُ النُّبُوَّةَ وَالرِّسَالَةَ وَالْكَوْثَرَ وَالشَّفَاعَةَ، صَلَاةً تَجْعَلُنِي مِنْ أكمل أَهْلِ الْوِرَاثَةِ عَنْ أكمل الْأَنْبِيَاءِ، فَالْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، فَعُلَمَاءُ الشَّرِيعَةِ وَرِثُوا الْأَقْوَالَ وَالْأَحْكَامَ، وَالْعُبَّادُ وَرِثُوا الْعِبَادَةَ والاجْتِهَادَ، والأولياء وَرِثُوا الْأَحْوَالَ وَالْأَخْلَاقَ، وَالْكُمَّلُ جَمَعُوا الْكُلَّ؛ لِيُفِيدُوا كُلَّ الْعِبَادِ بِمَدَدِ أول الْعَابِدِينَ، وَأَوَّلِ الْمُسْلِمِينَ، وَسَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ أجمعين، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ.

٩٨- اللَّهُمَّ يَا رَشِيدُ، يَا ذَا الْحَبْلِ الشَّدِيدِ، وَالْأَمْرِ الرَّشِيدِ، أسألك الْأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ، وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ، مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ، الرُّكَّعِ السُّجُودِ، الْمُوفِينَ بِالْعُهُودِ، إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ، وأنت تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّشِيدِ، وَعَلَى آله، الَّذِي أَرْشَدَ عِبَادَكَ إلى سُبُلِ رَشَادِكَ،

فَكَانَ خَيرَ مُرْشِدٍ وَخَيرَ رَاشِدٍ، صَلَاةً تُوَفِّقُنِي بِهَا أَنْ أَقْتَفِيَ أَثَرَ إِرْشَادِكَ وَدَلِيلَ رَشَادِكَ، فَتُدْخِلَنِي فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُدْخَلَ صِدْقٍ، وَتُخْرِجَنِي مِنْ كُلِّ الْأُمُورِ مُخْرَجَ صِدْقٍ، وَتَجْعَلَ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا.

٩٩- اللَّهُمَّ يَا صَبُورُ فَلَا تَعْجَلْ بِالْعُقُوبَةِ لِمَنْ عَصَاكَ، وَلَا تُهْمِلُ الظَّالِمِينَ، إِنَّمَا تُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الصَّبُورِ، وَعَلَى آله، الَّذِي لَمْ يَعْجَلْ بِالدُّعَاءِ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ، بَلْ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»[1]، وَصَبَرَ لِأَمْرِ اللهِ، فَقَامَ بِهِ خَيْرَ قِيَامٍ، صَلَاةً تَرْزُقُنِي بِهَا نَفْسًا بِكَ مُطْمَئِنَّةً، تُؤْمِنُ بِلِقَائِكَ، وَتَرْضَى بِقَضَائِكَ، وَتَقْنَعُ بِعَطَائِكَ، وَأَصْبِرُ عَلَى بَلَائِكَ وَنَعْمَائِكَ، بِالرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ عِنْدَ الْبَلَاءِ، وَالْقَنَاعَةِ وَالشُّكْرِ عِنْدَ النِّعْمَةِ، وَأَصْبِرُ عَلَى طَاعَتِكَ وَعَنْ مَعْصِيَتِكَ، وَأَصْبِرُ عَلَى مُعَامَلَةِ الْخَلْقِ، فَأَتَجَنَّبَ أَذِيَّتَهُمْ وأَذَاهُمْ، بِتَوْفِيقِكَ يَا صَبُورُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢].

تم بحمد الله

---

(١) متفق عليه، البخاري (١٢/ ١٩٥) برقم (٣٤٧٧)، ومسلم (١٢/ ١٠٨) برقم (٤٧٤٧)، واللفظ للبخاري.

فهرس المحتويات